Not-for-salle

https://t.me/megallat

الثمن ١٥ قرشا

العدد ١١ ◦ السنة ٣٢ ◦ ذو القعدة ١٣٩٤ ◦ نوفمبر ١٩٧٤

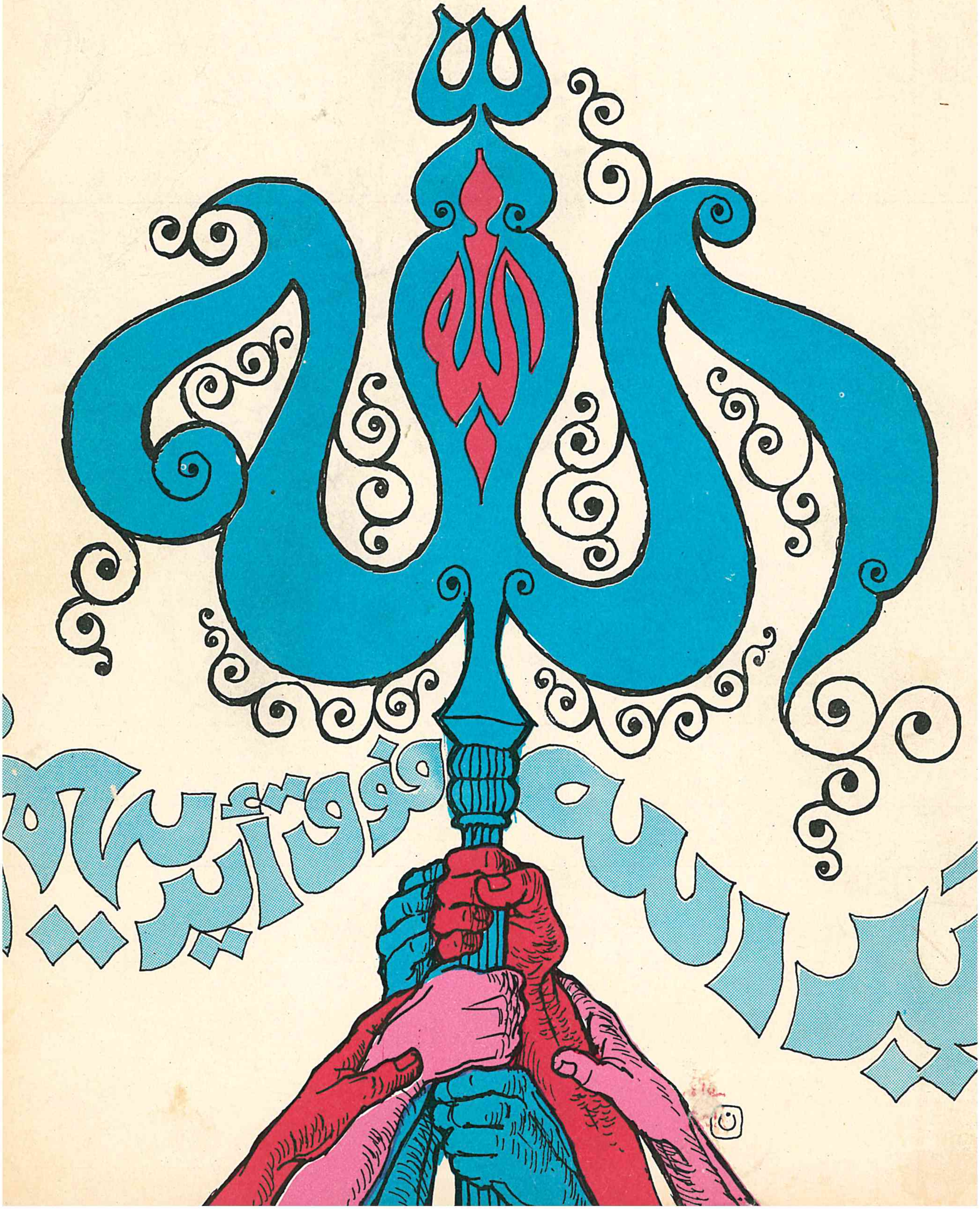

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ١١ - السنة ٣٢
ذو القعدة ١٣٩٤

Not-for-salle https://t.me/megallat

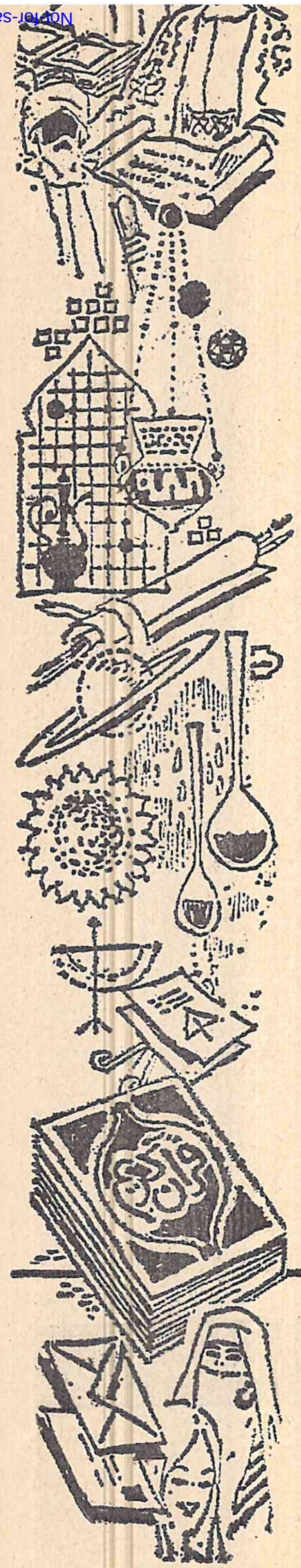

محتويات العدد

- كلمة الرئيس محمد انور السادات فى مؤتمر القمة العربى السابع بالرباط ونص قرارات المؤتمر .
- هذا التعارف الاسلامى طريق الوحدة والقوة .. الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- تفسير سورة البقرة .. . الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .. .. الشيخ عبد الجليل عيسى
- الاعجاز .. .. الاستاذ فتحى رضوان
- أسماء يوم القيامة فى القرآن الكريم .. .. .. الدكتور أحمد الحوفى
- كلنا رأى الله .. .. الاستاذ أحمد زين
- العلم فى القرآن .. .. .. الدكتور أحمد حسنين القفل
- اعتبارات الزمان والمكان فى شريعة الاسلام .. .. الاستاذ عبد العظيم منصور
- الادب فى الحديث .. .. الشيخ محمود أحمد هاشم
- الحج تطهير وتكفير .. .. الدكتور عبد العزيز عزام
- سؤال الناس .. .. .. الاستاذ عبد المنعم مغربى
- المرأة فى معيار الاسلام .. الشيخ محمد هلال عبد الرسول
- قضايا المهر .. .. المستشار احمد محمود خليل
- الفاتحة معجزة القرآن .. الاستاذ محمد العفيفى
- الخمر مغضبة للرب .. . الاستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب .. ..
- رحمة لهذه المرأة المعذبة « قصة العدد » .. .. .. الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

Not-for-salle https://t.me/megallat

الرئيس محمد أنور السادات يرأس وفد مصر فى الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربى السابع فى الرباط

https://t.me/megallat Not-for-salle

مؤتمر القمة

انهى مؤتمر القمة العربى السابع أعماله فى جلسة ختامية عقدت فى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء ٢٩ ـ ١٠ ـ ١٩٧٤ فى قاعة الاجتماعات الكبرى بفندق هيلتون الرباط وخلال هذه الجلسة العلنية أكد الملك فيصل والرؤساء جعفر نميرى وحافظ الاسد وأنور السادات وياسر عرفات على نجاح المؤتمر فى تحقيق التضامن العربى تجاه الاهداف الاساسية فى تحرير الارض المحتلة وضمان حقوق شعب فلسطين .

وفى كلمته امام المؤتمر قال الرئيس أنور السادات ـ فى نفس الجلسة ـ لقد حقق المؤتمر ماكنا ننشده للقضية الفلسطينية ، وكان قمة فى المسئولية كما هو قمة فى المستوى ، ولقد ارتفعنا جميعا الى أروع مسئولية تبهج قلوب أمتنا العربية وتدعم فى نفس الوقت التضامن العربى الذى كان أروع نتائج حرب رمضان ..

وفيما يلى نص كلمة الرئيس السادات فى الجلسة الختامية للمؤتمر .

لقد دعوت الله سبحانه وتعالى يومين قبل أن آتى الى هنا حتى يجعل من مؤتمرنا قمة فى المسئولية كما هو قمة فى المستوى . والحمد لله ، لقد تحقق ما كنا جميعا نبغيه وما كان فى بعض الاحيان يساورنا الخوف من أجله على المستقبل العربى : أحمد الله سبحانه وتعالى أن هيأ هذا الاجتماع العربى الرائع فى الرباط عاصمة المغرب الشقيق وعاصمة الحسن الثانى عاهل المغرب الكبير .

https://t.me/megallat
Not-for-salle

العربى السابع

بالرباط

لقد كان هذا الاجتماع وهذا اللقاء بحق هو لقاء فلسطين ، وفلسطين ـ كما قال الاخوة الذين سبقونى ـ هى قمة مسئوليتنا جميعا وهى قضية العرب الاولى ، وفى هذا الاجتماع وبحكمة رائعة نشهد للاخوة جميعا بها .. وفى مقدمتهم المعنيون بالامر وهم الملك حسين والاخ ياسر عرفات وزملاؤه .. أشهد أنهم وأننا جميعا ارتفعنا فى هذا الاجتماع الى أروع مسئولية تبهج قلوب شعب امتنا العربية كلها وتثلج صدورها وتحقق وتدعم فى نفس الوقت المعنى الرائع الذى خرجنا به من حرب رمضان وأعنى به التضامن العربى .

ولا أريد ان اطيل عليكم ـ أيها الاخوة ـ فلكم جميعا شكرا خالصا على كل ماوصلنا اليه من تدعيم كما قلت لمعركة رمضان المجيدة وتدعيم لخطنا فى المستقبل سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وانما أريد أن أنتهز هذه الفرصة وأمامكم جميعا لكى أقول لامتنا العربية أن جانبا أساسيا من كل ما تحقق انما يعتمد على الحنكة والمقدرة التى أدار بها العاهل المغربى جلساتنا بيقظة وحكمة واخوة ورحابة صدر ولباقة تعمل على تقريب كل وجهات النظر وعلى أن تجعل من جو المؤتمر والمؤتمرين جوا أخويا خالصا لا يبغى الا المصلحة العليا مجردة من كل شىء .

له فى عنقى وفى أعناقنا جميعا هذا الحق أن نعترف به له وأن نشكره عليه .. وأن نشكره أيضا على كل ما قامت به أجهزة الحكومة المغربية من تسهيل ودقة ونظام وأداء على أروع الصور .. ومن الطبيعى أن نتجه جميعا الى الشعب المغربى المضياف الحبيب الذى استقبلنا بهذا البشر والترحاب وهذا الكرم .

وقبل أن أختم كلمتى فان لاخى الملك الحسن دينا فى عنقى فكما تحدث أخى الرئيس حافظ عن الدور الذى قام به أبناؤنا من القوات المسلحة المغربية على الجولان لقد كان لهم أيضا دور فى السويس .. ويشاء الله سبحانه وتعالى قبل أن آتى بيوم واحد أى فى يوم الخميس ٢٤ أكتوبر الذى عين يوما وعيدا قوميا للسويس أن تكون السويس فى قمة احتفالاتها .. ومن الذى دافع عن السويس الى جانب شعبها ومقاومتها الشعبية والشرطة الذى دافع هناك عن السويس فى ساعات حالكة مظلمة كانت القوات المغربية التى أرسلها العاهل المغربى قائدها الاعلى .

للقوات المغربية من القوات المسلحة المصرية ومن السويس تحية .. تحية اعزاز واكبار وأخوة . من شعب مصر ومن جيش مصر ومن السويس تحية أيضا للقائد الاعلى العاهل المغربى قائد القوات المغربية ومنى أنا شخصيا كل تحية واعزاز وكل دعاء الى الله سبحانه وتعالى أن يسدد على طريق النصر دائما وعلى طريق الرفاهية وعلى طريق الحكمة دربه وخطاه والسلام عليكم ورحمة الله .

https://t.me/megallat
Not-for-salle

السادات يعلن فى ختام مؤتمر القمة :
تحقق ما كنا ننشده للقضية الفلسطينية

• المؤتمر يخصص جلستيه قبل انهاء أعماله لتعزيز القوة العسكرية العربية

٢٠٠٠ مليون دولار دعما عسكريا لمصر وسوريا

وقد جاءت الجلسة الختاميه للمؤتمر بعد يوم حافل بالعمل خصص المؤتمر خلاله جلستين مغلقتين لبحث تعزيز القوة العربية الذاتية ومساندة القوة العسكرية لدول المواجهة .

وطبقا لمصادر المؤتمر فلقد بحث الملوك والرؤساء العرب تعزيز القوة العربية بانشاء قاعدة صناعية متطورة للانتاج الحربي تؤمن امدادات السلاح الى الدول العربية حتى لا يظل اعتمادها الاساسى على السلاح الاجنبى .

نص قرارات المؤتمر

وقد حدد الملوك والرؤساء العرب الاسس التى يقوم عليها العمل العربى المشترك فى المرحلة القادمة كما يلى :

اولا ، تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المجابهة وتوفير متطلبات هذا البناء .

ثانيا : تحقيق تنسيق سياسى وعسكرى واقتصادى عربى فعال بما يؤدى الى تحقيق تكامل عربى فى مختلف المجالات .

ثالثا : عدم قبول أى محاولة لتحقيق أية تسويات جزئية ، انطلاقا من القضية القومية ووحدتها .

رابعا : التزام الدول العربية كلها بتحرير جميع الاراضى العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى .

خامسا : اتخاذ الاجراءات العربية ضمن التحرك السياسى لوقف الدعم السياسى والعسكرى

سادسا : تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره ، وان أى ارض فلسطينية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع بأساليبه المختلفة تعود الى صاحبها الشرعى الفلسطينى تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن تأكيد حقه فى اقامة سلطته الوطنية المستقلة على الارض التى يتم تحريرها ، وتقوم دول المواجهة العربية بمساندتها للسلطة عند قيامها فى جميع المجالات وعلى كافة المستويات ، وفيما يختص بالتعاون مع الدول الاوروبية فان الملوك والرؤساء قد نظروا موضوع الحوار العربى الاوروبى واطلعوا على المراحل والاتصالات التى تمت بين الجانبين العربى والاوروبى وأصدروا قرارا بالموافقة على ما يأتى :

١ - ان يبدأ الحوار العربى الاوروبى فى اطار المبادىء التى تضمنها بيان مؤتمر القمة العربى السادس الموجه الى اوروبا الغربية .

الرئيس السادات يستعرض حرس الشرف الذى اصطف لتحيته عند وصوله الى مطار الرباط والى يساره الملك الحسن الذى كان فى استقباله

Not-for-salle https://t.me/megallat

الرئيس السادات فى لقاء مع الملك حسين مؤكداً على ضرورة انهاء الخلافات بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية

٢ ـ نسجل بالتقدير الموقف الايجابى الذى اتخذه بعض أعضاء مجموعة الدول الاوروبية ازاء قضية فلسطين ، وخاصة الجهود التى تبذلها فرنسا فى غرب اوروبا ، ويرجو المؤتمر ان تأخذ الدول الاوروبية الاخرى موقفا مماثلا لتأييد الحقوق العربية .

٣ ـ اعطاء الاهمية للاجتماع العربى الذى سيعقد فى ١٣ نوفمبر القادم لتحديد خطة عربية موحدة للحوار وان يكون التمثيل فيها على مستوى مناسب .

٤ ـ تتخذ التدابير اللازمة للدخول فى مرحلة فعالة للحوار توصل الى تعاون ملموس فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الطرفين .

صندوق قومى للدعم العسكرى

وفى المجال الاقتصادى ومن اجل تحقيق تكامل اقتصادى عربى ومن أجل بناء مجتمع قوى قادر على حماية الوطن العربى ، فان المجلس يقرر تقديم الدعم الاقتصادى والعسكرى الى دول المواجهة .

وفى المجال العسكرى تقرر تخصيص صندوق قومى للدعم العسكرى لدول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية بموازنة سنوية حددها مؤتمر القمة من أجل ذلك الدعم ، واستكمال متطلبات دول المواجهة ، وتكليف القائد العام بموجب قرار مجلس الدفاع المشترك فى الدورة الثالثة عشرة فى ٢٢ يناير عام ١٩٧٣ بممارسة صلاحياته فورا على كل الجبهات » وأن يطلب الى الدول المعنية تنفيذ التزاماتها .

وفى الموقف العربى من قضية الصحراء فى الامم المتحدة قرر مؤتمر القمة بعد النص فى التوصية

السادات يقول :

على اسرائيل أن تعيد حساباتها بعد النتائج الرائعة لمؤتمر القمة ..

المؤتمر يؤكد فى قراراته على ضرورة وفاء الدول العربية بالتزامات دعم القوات المسلحة لدول المواجهة

https://t.me/megallat Not-for-salle

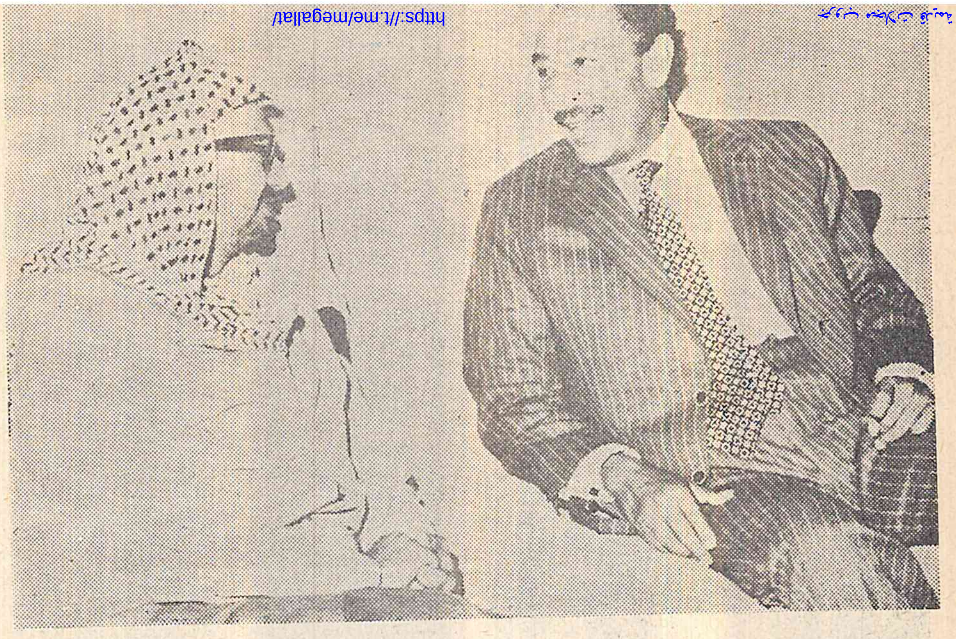

الرئيس السادات مع السيد ياسر عرفات في حديث باسم بعد نجاح مؤتمر القمة السابع في الرباط في اتخاذ القرار التاريخي بتمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني

المقدمة من وفد مصر بشأن توحيد الموقف العربي من قضية الصحراء في الامم المتحدة ، وبعد مناقشة الموضوع – قرر الملوك والرؤساء مساندة كل من الدولتين الشقيقتين المغرب وموريتانيا في الوصول إلى الحق العربي في هذه المنطقة .

المؤتمر القادم في يونية ٧٥

كما قرر الملوك والرؤساء أن يعقد مؤتمر القمة العربي الثامن في شهر يونيو عام ١٩٧٥ على ان تجرى الاتصالات بين الدول العربية بشأن موعده ومكانه .

● ووافق الملوك والرؤساء أيضا على المذكرة المقدمة من جمهورية الصومال الديمقراطية بشأن التعاون الافريقي ووافقوا على عقد مؤتمر قمة عربي – افريقي مشترك على أن يقوم الامين العام لجامعة الدول العربية باجراء الاتصالات المطلوبة لتحديد موعد هذا الاجتماع ومكانه على أساس انه في حالة تحديد ذلك تتخذ الترتيبات لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب والافريقيين للاعداد لهذا المؤتمر .

كما تقرر ايفاد بعثة من وزراء خارجية دولة الامارات العربية المتحدة والجزائر والسودان وسوريا ومصر والمغرب لزيارة الدول الافريقية .

● ووافق المؤتمر ايضا على تثبيت تمويل رأس مال بنك عربي للقروض الافريقية في السنة الجديدة بـ ٢٠٠ مليون دولار أخرى على أن تجرى التشاور بين الحكومات العربية بشأن رفع رأس مال هذا الصندوق بما يحقق مزيدا من الدعم للتنمية في الدول الافريقية .

قال الرئيس السادات في لقاء له مع الصحفيين المصريين في العاصمة المغربية ان على الجميع أن يعيدوا تقييم حساباتهم مرة أخرى ازاء القضية العربية وأولهم اسرائيل .

وقال الرئيس : ان التفسير الحقيقي لقرارات المؤتمر ان دولة جديدة قد ظهرت الان اسمها فلسطين . ومنذ عامين كنت أطلب من الفلسطينيين أن يعلنوا قيام حكومتهم المؤقتة ولكنهم لم يستجيبوا .

والان فقد أصبحت هناك خمس دول للمواجهة هي مصر وسوريا وفلسطين والاردن ولبنان .

وتحدث الرئيس عن الخطوات القادمة بشأن قضية الشرق الاوسط ، فقال ان على جميع الاطراف ان يعيدوا تقييم مواقفهم على ضوء الواقع الجديد ، وليظل دائما في الاذهان اننا مصرون على تنفيذ الانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة واعادة حقوق شعب فلسطين .

وقال الرئيس : لقد كان هدف مصر دائما هو ايجاد الارضية المشتركة التى يمكن أن تجمع الملك حسين

بقية المقال ص ١٢٢

https://t.me/megallat Not-for-salle

دراسات قرآنية

https://t.me/megallat Not-for-salle

سورة البقرة

- المسجد ماهو؟
- وجه الله هو الله ..
- فارق ما بين الوثنية والعقيدة السليمة
- التوحيد الاسلامى الصارم هو سر قوته، تعالى الله عن أن يكون له ولد
- ماذا تعني عبارة "كن فيكون"

الأستاذ
أحمد حسين

اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ●

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ● وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون ● انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ● ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير •

الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ■

يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ■ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ■

مفردات :

ومن أظلم : اى لا أحد أظلم وهى الصيغة التى تعرف فى اللغة بالاستفهام الانكارى .

مساجد الله : مساجد جمع مسجد وهو كل مكان يصلى فيه لله ، ولما كان السجود لله هو طابع الصلاة فقد أطلق اسم المسجد على مكان الصلاة لله ، وأطلق البعض فقال ان المسجد هو كل مكان يعبد فيه الله وفى الحديث الشريف « **جعلت لى الارض مسجدا وطهورا** ! على أنه بعد انتصار الاسلام أصبحت كلمة مسجد تطلق اصطلاحا على مكان العبادة المخصص للمسلمين ولكن التعبير القرآنى « مسجد » انما يعنى المكان المخصص للعبادة وذلك مستفاد من قول القرآن الكريم : **سبحان الزى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى** » ولم يكن المسجد الحرام الكعبة (ولا المسجد الاقصى (بيت المقدس (وقت نزول هذه الاية من دور العبادة المخصصة للمسلمين .

وسعى فى خرابها : الخراب هو التدمير والافساد ، وهو كما يكون ماديا فقد يكون معنويا كما نقول فى حديثنا اليومى

« خراب الذمم » و « خراب النفوس »

« **ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين** ! اى خاشعين خاضعين

لهم فى الدنيا خزى : أى ذل وهوان

ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم أن يدخلوها

https://t.me/megallat Not for sale

… لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم •

ومعنى الاية العام ان ليس هناك أظلم ممن يمنع الناس من ارتياد دور العبادة لذكر الله والتعبد اليه بكل صنوف المنع المادى او المعنوى فان ذلك معناه تخريب دور العبادة والحيلولة دون ذكر الله وقد توعد الله عز وجل من يرتكب هذه الجريمة المنكرة بالخزى فى الدنيا وبالعذاب الشديد فى الاخرة •.

أقوال فى مناسبة التنزيل

كان المفسرون القدامى مولعون بذكر ما أسموه « أسباب التنزيل » ولا شك أن معرفة الواقعة التى نزلت الاية بسببها ونحن نؤثر التعبير بالمناسبة وليس بالسبب نقول انه لاشك أن معرفة المناسبة يلقى ضوءا على معنى الاية ويزيدها وضوحا وجلاء ، ومعرفة المناسبة فى نزول آيات التشريع هو من باب ما يجرى فى العصور الحديثة من موضوع « المذكرة التفسيرية » او الايضاحية ولكن ذلك مشروط بأن يكون سبب التنزيل واقعة محددة حدثت أيام الرسول ونقلها عنه صحابته اما لانهم رأوها وشهدوا بوقوعها او لانهم تلقوها من لسانه هنا وهنا فقط يصبح لزاما على كل مسلم أن يلتزم بمناسبة التنزيل فى فهم الاية •.

رأيان :

نقول ذلك بمناسبة ما ذكره قدامى المفسرين فى مناسبة نزول هذه الاية فذهب البعض الى انها تشير الى النصارى ومعاونتهم على تخريب بيت المقدس والقائلون بهذا الرأى يخلطون فى الوقائع التاريخية حتى ليخلطوا بين بختنصر والنصارى مع أن بختنصر عندما خرب بيت المقدس كان لا يزال على ميلاد المسيح عدة قرون وبالتالى لم يكن النصارى قد وجدوا بعد حتى يعاونوا بختنصر فى خراب بيت المقدس وبالتالى يندد بهم القرآن • ويعجب الشيخ محمد عبده كيف يقع الطبرى وهو شيخ المؤرخين بلا مراء فى هذه الغلطة فيجمع بين بختنصر والنصارى ولا شك ان الطبرى هو عمدة التاريخ الاسلامى أما التاريخ فى العصور القديمة كمصر الفرعونية والاغريق والرومان فالامر ليس كذلك •

المقصود هم قريش :

وثمة رأى آخر يرى ان قريشا هى المقصودة بهذه الاية عندما منعوا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه عام الحديبية من دخول مكة ومنعهم بالتالى من التعبد لله فى المسجد الحرام ويعتبرون الاية من قبيل الاعلام بما سوف يحدث حيث لم يلق مرتكبو هذه الفعلة من … قريش الا الخزى فى الدنيا عندما دخل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وذلك بالاضافة الى ماسوف يلقونه من عذاب فى الاخرة **ونحن نرجح ان الشركين هم المقصودون بهذه الاشارة فالحوار مع اليهود كاد ينتهى وسنرى بعد بضع آيات انه سيوجه بأكمله لهم عندما يشرع القرآن فى التحدث عن سيدنا ابراهيم واسماعيل وبنائهما الكعبة وليس من الضرورى القول بأن المقصود هو منع الرسول وصحبه عن دخول مكة عام الحديبية ، فان مجرد اضطرار قريش لسيدنا** محمد وصحبه للهجرة من مكة هو منع ذكر الله فى **المسجد الحرام** وسعى فى خرابها ولا حجة لقول من قال ان قريشا لم تكن تسعى فى خراب الكعبة فان حياة الكعبة وعمارها بعد بعثة سيدنا محمد أصبحا منوطين بالدعوة الحقة والى التوحيد وأصبح بقاء الاصنام والحجيج اليها هو الخراب الذى لا يعدله خراب وكيفما كان الامر فقد أعجبنا قول القرطبى :•

« وقيل ان المراد هو المنع من كل مسجد الى يوم القيامة وهو الصحيح لان اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصها ببعض المساجد وبعض الاشخاص ضعيف » .

كما أعجبنا جدا قول أشياخنا مفسرو الوسيط :•

« على أى حال فالمراد من المساجد دور عبادة الله جميعا لان العبرة بعموم اللفظ . وهذا يدل على أن الاسلام يحترم دور العبادة فى الاديان السماوية السابقة عليه .

« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله أن الله واسع عليم »

مفردات :•

ولله المشرق والمغرب : مشرق الشمس أى موضع شروقها معروف وكذلك المغرب أى موضع غروبها •! وقد جاء فى القرآن الكريم :

« **رب المشرقين ورب المغربين** » كما جاء فى القرآن أيضا : « **رب المشارق والمغارب** » وعندنا أن ذلك كله بمعنى واحد وهو أن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وهذه الاية الكريمة ترجح القول القائل ان الاية السابقة تشير الى اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه من مكة وما أدى ذلك اليه من قلق واضطراب فى موضوع قبلة الصلاة وقد كان رسول الله صلوات الله عليه وسلامه يصلى فى مكة قبل الهجرة مستقبلا الكعبة ولكن فى اتجاه بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة جعل صلاته فى اتجاه بيت المقدس اى جاعلا بيت المقدس قبلته ، ولم تشر كتب

https://t.me/megallat Not-for-salle

رسول الله الذين هاجروا الى المدينة قبله ، وتستعرض هذه الاية انه كانت هناك تساؤلات حول هذه القضية ، وهل هذا الذى يفعلونه من التوجه الى بيت المقدس هو صواب فنزلت هذه الاية الكريمة تهدىء روعهم وتطمئنهم الى حسن تعبدهم فهذا الكون كله بمشرقه ومغربه هو ملك الله وسلطانه وحيثما واينما توجه الكائن أى كائن انسانا كان أو غير انسان بالتعبد لله ، فان ذلك لايغيب عن علم الله « **ان الله واسع عليم** » .

فثم وجه الله : أى فهناك الله والتعبير بوجه الله هو تعبير قرآنى يعنى « الله » فلا يجب ان يفهم منها معناها الحرفى بأن الله سبحانه وتعالى له وجه وبعض المفسرين يختارون معنى محدد يناسب الموضع الذى ذكرت فيه الوجه وهم هنا يقولون وجه بمعنى جهة وقيل الوجه بمعنى الوجود وقيل بمعنى الذات وكره الكثيرون استعمال عبارة ذات الله بدلا من وجه الله الا أن يكون المقصود بذات الله هو علم الله **وقد اخترنا قول من قال : وجه الله يعنى الله ويكون المعنى هو عين ما جاء فى آية أخرى كريمة :**

« **ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا** »

والاية فى معناها واضحة كفلق الصبح تعبر عن معنى هو من اساس العقيدة وهو تنزه الله عن الجهة والمكان واشتراط موضع معين محدد بذاته لتوجه العبادة اليه وهو ما أكده رسول الله بقوله « **جعلت لى الارض مسجدا وطهورا** » فالدنيا كلها ملكوت الله والتوجه لله صالح فى كل زمان ومكان فى غير حاجة الى وسيط أو دار مخصصة للعبادة لا تصح الا فيه ، وهذا المبدأ هو أحد مزايا الاسلام التى يتفوق بها الاسلام على سائر الاديان التى تشترط انسانا معينا ومكانا معينا لكى تصح العبادة .

ربط الاية بموضوع الناسخ والمنسوخ :

والاية وهذا معناها لا تحتمل ان تنسخ فمن المستحيل القول بأن وجود الله فى غير جهة وان له المشرق والمغرب من الامور التى يرد عليها النسخ وان يؤمر سيدنا محمد بعد ذلك ان يجعل صلاته فى اتجاه المسجد الحرام « **فول وجهك شطر المسجد الحرام** » وقال البعض بل الناسخ هو « **وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** فنقول ان ذلك امر يراد به التنظيم ولا علاقة له بالعقيدة التى يجب أن تظل راسخة من أن الله لا يحده حد وبالتالى يعلو عن التحيز فى مكان وسنزيد الامر تفصيلا عندما نصل الى آية تحويل القبلة .

وحسبنا الان ان نشير الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل حتى آخر يوم من حياته يصلى اثناء السفر على راحلته صلاة التطوع أى « النوافل » أيا ... حالة الضرورة فقط « **كالخوف** » مثلا .

يقول القرطبى : ومن جعلها منسوخة فلا اعتراض عليه من جهة كونها خبرا لانها محتملة لمعنى الامر ، يحتمل ان يكون معنى « **فأينما تولوا فثم وجه الله** » ولوا وجوهكم نحو وجه الله .

ونعترف اننا لم نفهم هذا الذى يقوله القرطبى ولكننا رأينا ان نثبت رأيه لعل القارىء يفهم منه ما لم نفهم .

وقالوا اتخذالله ولدا سبحانه بل له ما فى

السموات والارض كل له قانتون .

سبحانه : أى تنزه وتعالى عما يقولون

قانتون : أى خاضعون مطيعون مأخوذ من القنوت ، والقنوت الطاعة ، والسكوت والقيام وكلها أحوال العبودية لله .

روى البخارى عن ابن عباس عن النبى صلوات الله عليه وسلامه انه قال : قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه اياى فزعم أنى لا أقدر ان أعيده كما كان وأما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة او ولدا .

وجاء فى القرآن الكريم : « **قل هو الله أحد ● الله الصمد ● لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** » .

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا ● تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ● أن دعوا للرحمن ولدا ● وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض ألا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا .

فارق ما بين التوحيد والوثنية :

تظهر هذه الاية الكريمة وأمثالها فى القرآن التى تنزه الله عن الولد جوهر الاسلام الذى يجعله أعظم الاديان وأكمل الاديان وآخرها ذلك أنه انتهى الى التوحيد الخالص وتطهير العقائد والاديان التى سبقته من غواشى الوثنية وبقاياها فقد كانت احدى طوائف اليهود تقول عزير ابن الله ، وحيث يقول النصارى المسيح ابن الله وكانت قريش تقول الملائكة بنات الله وكانت ديانة الاغريق القديمة ومصر القديمة تتحدث كلها عن ابن الله فجاء الاسلام ينزه الله عن ذلك كله ويعتبر ان أى كائن سوى الله انما هو من مخلوقاته وبالتالى من عبيده . وحقيقة الفارق بين الوثنية والدين الحق يكمن فى هذه النقطة .

فالانسان الوثنى هو الذى يتصور الله على صورة بشرية أيا كانت الصفات التى يعزوها . بعد ذلك لله

https://t.me/megallat
Not-for-salle

الانزلاق الى الوثنية التى انزلق اليها البشر على شتى الصور اما هذه الحصانة فهو قوله سبحانه وتعالى « ليس كمثله شيء » ومن هنا قيل كل ما دار فى ذهنك على أنه الله فالله بخلاف ذلك . واذا كان القرآن الكريم يخاطب الناس بما يفهمون اذ لا سبيل غير ذلك لهدايتهم، فيتحدث عن يد الله ووجه الله وغضب الله ، وحب الله ومكر الله الى آخر ما مر علينا وما سوف يمر فيجب أن نفهم من ذلك كله ان المراد هو هدايتنا الى سبل الخير والرشاد أما العقيدة فى الله سبحانه وتعالى فيجب ابعادها ليس فقط عن الصورة البشرية بل وعن المنطق البشرى نفسه فالمنطق البشرى يوصلنا الى وجود الله اما ما وراء ذلك فهنا يجب ان يتوقف المنطق لانه مقاييس ومعايير بشرية لا يمكن أن تسرى على الله (*)

نفى البنوة عن الله

وعلى هذا الاساس يتعين نفى البنوة عن الله ، ذلك أن الحديث عن الابن انما هو حديث انسانى فالانسان له ابن لان هكذا يقوم البناء الانسانى لتبقى الحياة الانسانية وتستمر - أما بالنسبة لله الذى هو القوة الوحيدة المطلقة الفعالة فى هذا الكون فما هى حاجته الى ابن يقال عنه انه مساو له فى الجوهر .

ولذلك كله كان التوحيد المطلق الصارم للقرآن فالله واحد وكل من عداه أيا كان اسمه أو صفته أو مكانته فهو بعض خلق الله ولهذا تشير الاية بقولها : « **بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون** » .

وفى هذا الاعتقاد يكمن تفوق الاسلام وانتشاره بقوة مبادئه بمجرد أن زال عن شعوبها سلطان المستعمر وأصبحت حرة فى اختيار معتقداتها والقول بأن لله ابنا ولد على ظهر الارض هو قول من أقوال الوثنية يرفضه العقل بمجرد أن يتحرر من الضواغط التى تفرض عليه هذا التصور ومن هنا فسوف تجد أقواما يعتنقون الاسلام بعد أن يخرجوا من معتقداتهم ولن تجد مسلما يخرج من دين الاسلام الى دين آخر الا لعلة ان وجد والعكس هو المشاهد حيث يدخل غير المسلمين الاسلام كل يوم بالعشرات والمئات فى كافة أنحاء العالم وغدا عندما تنحسر عن العالم الغربى موجة المادية والالحاد فسوف يكون الاسلام فى انتظارهم بهذه العقيدة السليمة الصافية فى تصور الله ووحدانيته وقدرته التى تصورها الاية التالية :

بديع السموات والارض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون

بدع : الشيء أى انشأه وبدأه على غير مثال سابق
البديع : الذى يحدث الاشياء على غير مثال سابق
واذا قضى امرا : أى اذا شاء أمرا
كن فيكون : فيكون الشيء المراد كما شاءه (*)

تحدثت عن أن كل من وما فى السموات والارض ملك لله فان هذه الاية تشير الى أنه خالق السموات والارض . وقد لا يعرف الكثيرون ان المعتقدات الوثنية توزع الاعمال على مختلف الالهة (*)

فهذا الاله هو الذى خلق الكون وهذا الاله يدبره وهذا للموت وهذا للاحياء وجاء القرآن الكريم ليضع حدا لهذا كله ، فأنما هو اله واحد هو الذى خلق ويخلق انى يشاء كيف يشاء لاى غرض يشاء وهو الذى يدبر وهو الذى يحيى ويميت ، وهو المريد الفعال وفعله هو مشيئته « **كن فيكون** » (*)

كن فيكون

والتعبير بكن فيكون انما هو لاظهار عظمة الله وقدرته وكونه فى غير حاجة الى مساعدين او أعوان حاجة الاب الى الابناء ليعاونوه فى حياته ويكونوا خلفا له بعد مماته هذا هو المعنى الانسانى للبنوة يقوم على الحاجة أما الله المستغنى عن كل شيء القادر على كل شيء الأبدى السرمدى فتنزه عن أن يكون له ابن . والاتفاق منعقد على أن الله سبحانه وتعالى لا ينطق بكلمة « كن » وانما يكون الشيء بمجرد مشيئته : وما أجمل ايمان السلف وأكمله يسمعون القول فيفهمونه ويعوه ، ولكن بعض المفسرين حملوا انفسهم مشقة التساؤل متى يقول الله للشيء « كن » أيقوله والشيء لا يزال معدوما فكيف يؤمر « المعدوم وحيث يبادر قوم فيقولو نباستحالة ذلك ، يرد آخرون بأنه حتى المعدوم كائن فى علم الله .

وعندنا ان أمثال هذه الابحاث خوض فى المنطقة المحظورة على العقل البشرى فهو انما يعمل ويطبق قواعده واقيسته وما يجوز وما يستحيل فى دائرة اختصاصه أى فى كل ما يتصل بشئونه هو . اما عندما يتصل الامر بالخالق وعملية الخلق فحسبنا أن نفهم ان الله هو كل شيء

وقد جاء فى القرآن الكريم :

- انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

- انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » .

- وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر .

وهكذا يجب ان نفهم من « **كن فيكون** » انه تعبير عن كمال القدرة الالهية وأنها مطلقة بغير حدود (*)

- كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم :

فقد كانت قريش تقول لسيدنا محمد « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا »

ومن قبل قال اليهود : « **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن**

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتصور أن الله فى حاجة لاقتناعه ولا يدرى هذا المسكين انه عندما يؤمن فانما يؤمن لنفسه واما حيث الايات الدالة على وجود الله فكل ما فى الكون بل فى نفس الانسان ما يشيد بعظمة الله وقدرته ووحدانيته فاذا غفل عنها الغافلون فذلك شأنهم وسوف يحاسبون على ذلك حسابا عسيرا أما الذين انعم الله عليهم وهداهم فهم يرون آياته فى كل شىء « **قد بينا الايات لقوم يوقنون** » اى يطلبون العلم الذى لا شك فيه بالنظر فى ملكوت السماء والارض .

وفى أنفسهم نظرة تدبر واستدلال .

ـ انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولاتسئل عن أصحاب الجحيم ●

مفردات :

انا ارسلناك : هذا هو التكليف الالهى لسيدنا محمد بتبليغ رسالته ومن هنا كان سيدنا محمد رسول الله لكافة من خلق الله ممن نعرف ومن لا نعرف .

بالحق : هذا هو جوهر الرسالة المحمدية فكل ما هو حق فهو من رسالة سيدنا محمد والحق هو الله وتوحيده حق وشريعته حق والقرآن حق وتصرفات سيدنا محمد كلها سواء كانت بالقول أو بالفعل كلها حق من حق .

بشيرا ونذيرا

هذان هما وجها الحق الذى جاء به سيدنا محمد والتبشير هو الاخبار عما يسر ويفرح والانذار هو الاخبار عن كل ما يحزن ويكدر التبشير بالثواب بالجنة والنعيم المقيم والانذار بالعقاب ، بالنار والسعير البشرى بالجنة ورضوان الله لمن آمن وعمل صالحا والعذاب لمن كفر وافسد وأساء .

ولاتسئل عن اصحاب الجحيم : اى لست مسئولا يا محمد عمن كتبت عليهم الشقاوة فكفروا وبالتالى أصبحوا من أصحاب الجحيم .

وهذا التحديد لدور سيدنا محمد وان مهمته تنحصر فى اداء الرسالة دون ان يكون مسئولا عن النتيجة التى هى فى علم الله ورهنا بمشيئته ، قد ورد ذكرها مرارا وتكرارا فى القرآن الكريم :

ـ فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

ـ فذكر انما أنت مذكر ● لست عليهم بمسيطر .

ـ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد .

وهذا النهج هو الذى يجب أن يكون نبراس كل مصلح وداعية للخير وهو أن يصر على دعوته ويثابر عليها ويؤدى تكاليفها تاركا النتيجة لله سبحانه وتعالى .

مفردات :

الملة : اسم لما شرعه الله لعباده فى كتبه على ألسنة رسله أى أن الملة والشريعة سواء .

اهواءهم : جمع هوى وهو اتباع العاطفة الجامحة .

قل ان هدى الله هو الهدى

والخطاب لسيدنا محمد ولامته من بعده ان الله يهدى للحق من يشاء ويختار « **انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** ! »

فلتطمئن يا محمد وانت يا من تتبع دين محمد انك على الحق وان ما أنتم عليه هو الهدى الالهى لا ما يدعيه هؤلاء الكافرون .

ـ ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاء من العلم .

لا يزال ظاهر القول موجها لسيدنا محمد محذرا لسيدنا محمد عن متابعة رغبات المنكرين التى لاتهدف الا لصرف سيدنا محمد وأمته من بعده عن هدى الله الذى ساقه اليهم واتباع ملتهم التى انحرفت عن اسسها السليمة بما غشيها من الاهواء (بعد الذى جاءك من العلم) والعلم هنا هو القرآن وهو بعد ان جاء لسيدنا محمد فقد جاء لكل مسلم من بعده فالخطاب صالح لكل مسلم فى كل زمان ومكان .

« **مالك من الله من ولى ولا نصير** »

انظر يا رعاك الله وظاهر القول ان المخاطب به هو سيدنا محمد كيف يتوعده الله اذا هو انحرف عن الجادة بأن يتخلى عنه فلا يتولاه بالرعاية ولا يمده بالعون ونحن كما قدمنا عن القائلين بأنه اذا كان الخطاب لسيدنا محمد فهو على سبيل الارشاد والهداية لامته وأدل ما يجب أن نتعلمه هو أنه لا يوجد انسان على ظهر البسيطة مهما علا قدره واشتد خطره يعلو على الشريعة فها هو رسول الله وحبيبه وصفيه ومختاره لا يبقى كذلك الا بمقدار ما هو منفذ لاحكام الشريعة مؤتمر بأوامرها منته عن نواهيها اعاذنا الله من شر من يصنعون انفسهم فوق الشريعة .

ـ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ■

مفردات :

آتيناهم الكتاب : اليهود والنصارى

https://t.me/megallat Not for sale

وقد تكررت الاية بمعناها أكثر من مرة مما يقطع بأن المقصود هم « أهل الكتاب » فمن كان منهم يؤمن بالتوراة والانجيل ويتبع اوامرها بكل دقة فيحرم حرامها ويحلل حلالها ويفهم بشاراتها بسيدنا محمد فهؤلاء لا يمكن الا أن يؤمنوا بسيدنا محمد وهو ما حدث ... من حيث أسلم نفر من أعلمهم وأورعهم .

جاء فى القرآن الكريم بمعنى هذه الاية مع اختلاف فى الالفاظ :

- ولو أنهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » الاية .

- قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » الاية .

- قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا .

- « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ● واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ● اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا » الاية .

فانت ترى ان القرآن الكريم قد أشار اكثر من مرة ان من يتمسك بكتابه من أهل الكتاب فلا يمكن الا ان يؤمن بسيدنا محمد وهو نفس ما تؤكده هذه الاية فالمقصود بها هم أهل الكتاب ومع ذلك فقد وجد من قال ان المقصود بها هم صحابة رسول الله يتلون القرآن « حق تلاوته » وعندنا ان الذى حملهم على هذا التصور هو ما روى عن بعض الصحابة من تحديد لمعنى « **حق التلاوة** ! مطبقا على القرآن الكريم فروى عن عمر بن الخطاب قوله : « **يتلونه حق تلاوته** » قال « **اذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة واذا مر بذكر** ... ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا **يتاول منه شيئا على غير تأويله !** (٥)

وكذلك روى عن ابن عباس ما لا يخرج عن ذلك ●

وهكذا نقول ان مثل هذه المرويات ما جعل بعض المفسرين يقولون ان الذين « **آتيناهم الكتاب** » هنا تعنى صحابة رسول الله وهؤلاء فاتهم ان كل خطاب او وصف بخير وفضيلة (حتى ولو كان فى سياق قصة من قصص القرآن) يتصل بأهل الكتاب فالمسلمون به أولى فاذا وجد فيهم من يتلو الكتاب حق تلاوته فالمسلمون اولى بذلك ومن هنا جرى تحديد المقصود من حق التلاوة .

- يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين ● واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ●

وكما بدأ الحوار مع اليهود بالتذكير بما أسبغه الله عليهم من نعمة وكيف فضلهم على معاصريهم ، وشرع بعد ذلك يعدد هذه النعم وكيف بدأت بتخليصهم من فرعون مصر وكيف أنزل عليهم المن والسلوى وأنزل عليهم التوراة وبعث منهم النبيين والرسل وكيف ردوا على ذلك كله بالجحود والكفر والعصيان ، وقرعهم الله ما شاء له أن يقرع والان وقد انتهى هذا الحوار فقد شاء الله أن يوسع لهم من رحمته مرة اخرى ويمد لهم فى حبل الرجاء ان هم آمنوا بسيدنا محمد فراح يذكرهم بما بدأ به الحوار من نعمته وفضله عليهم ويحذرهم كما حذرهم فى مستهل الحديث من يوم القيامة حيث يسأل كل انسان عن نفسه فلا ينفعه انسان آخر وليس هناك فدية (عدل) يفتدى بها الانسان نفسه وليس هناك من يعينه (ينصره) وانما هو عمل الانسان الصالح النابع من ايمان سليم هو وحده حبل النجاة فى هذا اليوم العصيب .

يتبع حيث تشرع الايات فى الحديث عن منسك الحج ان شاء الله .

https://t.me/megallat Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

الله خالق كل شيء وكل ماعداه مخلوق خاضع لقدرته

جاءت الاديان السماوية توضح أنه لا خالق سواه تعالى ولا رازق سواه ولا محيى سواه ولا مميت سواه .. الخ ما اختص به سبحانه وتعالى : وكانت عقيدة توحيده تعالى هى أول ما جاءت به الرسل ، آمرا سبحانه بتبليغها لاممهم على وجه يوضح أنه سبحانه لا يقبل من مكلف عبادة الا اذا كانت مسبوقة بعقيدة توحيده تعالى وافراده بكل صفات الكمال . يقول الله سبحانه وتعالى فى الكافر « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » آية ٢٣ من سورة الفرقان ، وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » آية ٢٦٤ من سورة البقرة ، فشبه عمل الكافر بالتراب الناعم على الصخرة الملساء اذا جاءه ريح عاصف أو مطر شديد يزيله فى طرفة عين ، وقال تعالى « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب » آية ٣٩ من سورة النور .

■ فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ■

يتفرع عنها عقائد واحكام كثيرة ، كعقيدة البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك كما سيأتى .

وما عدا هذه الخمسة فقد جعل الله سبحانه وتعالى لكل نبى شريعة تلائم عصره .

قال تعالى فى اختلاف الشرائع « **لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا** » آية ٤٨ من سورة المائدة .

اما الكلية الاولى من الكليات الخمس فهى : حفظ الدين وبالاخص أصله المهم الذى كلف الله كل رسول أن يبدا رسالته بتبليغه لامته ، وهو وجوب توحيد الله تعالى بالعبادة مع اعتقاده أنه وحده هو الخالق الرازق المحيى المميت الذى سيبعث الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء على الخير والشر .

فيجب على كل مؤمن بما ذكر أن يدافع عنه ويحارب من يحاول منع الدعوة اليه بالتى هى أحسن ، كما قال تعالى « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » آية ١٢٥ من سورة النحل .

فعلى الداعى الى هذا الدين أن يدعو وليس عليه اكراه الناس الى ما يدعو اليه ، قال تعالى « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » آية ٢٥٦ من سورة البقرة .

ومن أجل ذلك قال تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » آية ١٩٠ من سورة البقرة .

ومن الاعتداء المنهى عنه أن تقاتل قبل أن تدعو الى الدين بالتى هى أحسن . قال تعالى « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » آية ٢٩ من سورة الكهف .

ومن أهم ما يجب على المؤمن فى حفظ الدعوة الى الايمان بالله أن يحارب من يمنعه من تحذير الناس من الشرك تكريما للانسان من أن يجعل نفسه عبدا لغير خالقه سبحانه وتعالى .

فلا يليق به أن يخضع لصنم أو لبشر أو شمس أو قمر .. الخ . قال تعالى فى تسفيه الذين عبدوا غيره وتقربوا اليه بالذبائح والنذور ، كالنذور التى كانت فى جوف « اللات » اله ثقيف وغير ذلك ، وعندما سئلوا عن صاحب الفضل فى كل شىء فانهم يقرون بأنه الله ، قال تعالى « **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون** » آية ٦١ من سورة العنكبوت . « **ولئن سألتهم**

https://t.me/megallat Not-for-sale

يعقلون آية ٦١ من السورة « ولئن سألتهم من **خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون** » آية ٨٧ من سورة الزخرف .

ومما يؤيد اعترافهم بأن الله وحده هو المتصرف فى هذا الكون ما جاء فى الحديث الصحيح أن مشركى مكة عندما كانوا يطوفون حول الكعبة كانوا يقولون [لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك] .

قال الله تعالى « **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون** » آية ١٨ من سورة يونس .

ومن تسفيه الله لعقولهم انهم يطلبون من أوليائهم أن يقربوهم الى الله ، يقول الله تعالى « **الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** (١] **ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار** » آية ٣ من سورة الزمر .

ومن تسفيه عقولهم انهم يعبدون الشمس والقمر قال سبحانه على لسان هدهد سليمان « **وجئتك من سبا بنبأ يقين . انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا اله هو رب العرش العظيم** » آيات من ٢٢ ـ ٢٦ من سورة النمل .

وقال سبحانه فى ذلك « **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون** » آية ٣٧ من سورة فصلت .

ومما سفه الله عقولهم به أيضا جعلهم رؤساء دينهم أربابا يحلون لهم ما حرمه الله ويحرمون عليهم ما أحله الله ، قال تعالى فى هؤلاء « **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله** » آية ٣١ من سورة التوبة ، أى أنزلوهم منزلة الرب فى تحليل الحرام وتحريم الحلال ، وقد جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى أن بعض من أسلم من أهل الكتاب لما سمع هذه الاية قال يا رسول الله : ما كنا نجعلهم اربابا !! قال صلى الله عليه وسلم : أليسوا كانوا يحرمون لكم ويحلون وتتبعونهم ؟ قال نعم ، قال صلى الله عليه وسلم : هو ذاك .

لان التحريم والتحليل لا يكونان الا الله رب العالمين .

الكلية الثانية التى جاءت بها كل الشرائع : وجوب

يكون بقتلها سببا فى تلف انفس كثيرة بريئة ، ولحفظ النفس وأجزائها شرع الله سبحانه القصاص ، فمن قتل نفسا بغير حق يقتل هو فقط فيها ، ومن فقأ عين غيره ظلما تفقأ عينه وهكذا .. كما جاء فى قوله تعالى « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له** » الخ آية ٤٥ من سورة المائدة . وجملة « **والجروح قصاص** » حكمتها انها تعميم بعد تخصيص ليشمل الحكم اليد باليد والرجل بالرجل والاصبع بالاصبع .. الخ . وفى هذا قال تعالى فى آية ١٩٤ من سورة البقرة « **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين** » . ومعنى هذه الاية أنه سبحانه لما حرم القتال فى أربعة أشهر وهى القعدة وذى الحجة والمحرم ورجب الفرد وهى التى جاءت فى قوله تعالى : « **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم** » آية ٣٦ من سورة التوبة نقول لما حرم الله القتال فى هذه الاشهر الحرم ولما لم يحترمها المشركون وقاتلوا المسلمين أباح لهم سبحانه أن يقاتلوهم بالمثل ولا يقفوا مكتوفى الايدى فيطمعوا فى افنائهم فيها « **والحرمات** » **هى كل ما يجب احترامه والمحافظة عليه** « **قصاص** » **أى يقابل التعدى بالمثل** .

الكلية الثالثة المتفق عليها حفظ المال والمراد بالمال هنا كل ما يحل تملكه ، ولحفظ المال شرع الله سبحانه حد السرقة وحد قطاع الطريق المفسدين فى الارض قال تعالى « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله** » آية ٤٨ من المائدة وقال فى قطاع الطريق « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » آية ٣٤ من سورة المائدة .

الكلية الرابعة حفظ الانسا بوالبعد عن كل ما يفسدها بأن يتسبب فى ادخال الغريب فيها ، فبحفظ الانساب تحفظ الاسر وتتمايز فلا يختلط بعضها ببعض وتستقيم المصاهرة وتقسم المواريث على الوجه الصحيح ، ولحفظ النسب شرع الله الزواج ، وحرم الزنا وأوجب الحد فيه ، وحفظ النسب يشمل حفظ العرض فلا يجوز قذف رجل وامرأة بالزنا لذلك شرع الله سبحانه حد القذف فقال « **والذين يرمون**

البقية ص ٢٥

---

① زلفى . كقربى لفظا ومعنى ، فهى مصدر من معنى الفعل قبله [ليقربونا] ويسميه العلماء تأكيدا معنويا ، ومنه قولهم : قعد فلان جلوسا .

Not-for-salle https://t.me/megallat

الإعجاز

الأستاذ فتحى رضوان

[illegible]
ويضيق حتى يكفى أن يقال فيه جمل قصار . كأن يقال مثلا :

لقد أنزل الله تعالى القرآن على نبيه الامى ، محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام ، فشك المشركون فى أن هذا الكتاب من عند الله ، ثم قطعوا بذلك ، لانه كبر عليهم ، واستحال لديهم أن يختار الله ، رجلا كمحمد صلى الله عليه وسلم ، وليس هو من عظماء قريش ، وكبارهم ، ليكون رسوله لا الى قريش وحدها ، ولا للعرب وحدهم ، بل للعالمين كافة ، ومن ثم فالكلام الذى يتلوه على الناس من صنعه هو اهتدى اليه ، بعقله ، أو أعانه عليه قوم آخرون ، ولكنه على أية حال كلام بشر ، فتحداهم القرآن أن يأتوا بقرآن مثله ، أو بعشر سور مفتريات على نسقه ، أو بسورة واحدة ، ثم لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفيق الاعلى ، ومات من بعده جميع خلفائه وكل صحابته .

ونشأت للاسلام دولة ، ثم دول ، ثم دالت ، وتغيرت أحوال الناس ، وأمورهم ، وجدت أمور ، وأصبح الناس غير الناس ، ولا يوجد بين أيدى المسلمين الا قرآن واحد ، هو القرآن الذى قرأه محمد صلى الله عليه وسلم على العرب منذ أربعة عشر قرنا ، بحرفه ونظمه ، وترتيبه وتبويبه ، لم يتغير منه شىء ، ولم يضف اليه شىء ، مع أنه يتلى فى العالم كله ، فى المشارق والمغارب ، فى بلاد تتكلم العربية ، وتفهمها ، وتعرف أصولها وقواعدها ، وتتقن نحوها وصرفها ، وتحفظ غير قليل من شعرها ونثرها ، كما يتلى فى بلاد لا تعرف العربية ، ويصعب عليها نطقها . وقد قل حظها من العلم كله ، وبعد موقعها من عواصم الحضارة ، وأجدبت أرضها من معاهد العلم والثقافة ، ثم يتلوه أقوام ، نشأوا فى غير مواطن العربية ، وتهذبوا بغير لغتها ، ولكنهم اتخذوها بعد دخولهم فى الاسلام لغة علمهم ، فذهبوا فى التأليف بها ، والتصنيف فيها ، وتعقب آثارها ، وتحقيق أسفارها ، ما لم يصل اليه ، أو يدن منه ، علماء العربية الاوائل ، ولا أئمتها الشوامخ .

والقرآن فى كل هذه المواطن المتباينة ثقافة وحضارة وجنسا ، والمتباعدة موقعا وصنفا والمختلفة طبيعة ومناخا ، هو قرآن المسلمين الاوائل ، الذى قرع إسماع أهل مكة ثم أهل المدينة حينما نزل به الوحى على الرسول الذى اختارته ارادة الله ، ليبلغ به وينذر . لم يوضع الى جواره قرآن يشبهه أو يختلف عنه ، ولم يسمع الناس أن شيئا من كلام الناس . الذين يعارضونه وينكرونه ويزعمون أنه من مثل كلامهم ، قد عاش متحديا هذا القرآن ، سنة دع عنك الجيل أو الفترة من الزمن . وبذلك تكون قضية عجز الناس عن الاتيان بمثل هذا الكتاب ، واعجازه ، قد حسمها الزمن ، منذ قرون . بل منذ صدر الاسلام حتى أصبح من قبل الترف العقلى ، ان لم يكن من قبيل مضيعة الوقت ، محاولة اثبات اعجاز القرآن ، أو تحليل عناصر هذا الاعجاز ، أو بيان أسبابه . اذ انه من الحقائق المسلمة فى الواقع ، وليس وراء هذه المحاولة ، نفع يتحقق ولا شر يرد .

ولقد كانت حجة كهذه جديرة بأن تصرفنا عن الكلام فى اعجاز القرآن ، لو كان قصدنا من تناول هذا الموضوع ، الذى وضعت فيه الاسفار ، وتنافس فى حلبته الائمة الاعلام ، أن نكرر ما قاله الذين سبقونا فى التصدى له ، والبحث فى دقائقه وحقائقه ، وموازنة الاراء المتعارضة التى سيقت فيه ، وتغليب واحد منها على سائرها ، أو رفضها كلها والاتيان بغيرها ، مما لا شك سيشبهها ، وان بدا جديدا ، مما سيحمل الاخرين على الغض منه ، والدعوة الى الصدوف والازورار عنه ■

https://t.me/megallat
Not-for-salle

الى الحديث عن حاضر المسلمين ، وعن التأمل فى حالهم ، وعن تغليب الرأى ، فى الوسائل والخطط التى يمكن أن تجعل للقرآن الكريم فى حياة المسلمين ، وتغيير أمورهم ، وتقويم اعوجاجهم ، ومعالجة أسباب ضعفهم مما كان له فى العرب لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما كانوا فقراء ، مبعثرين وخصوما متعادين ، وضعافا ، لا يحسب لهم فى حياة الامم المحيطة بهم ، والمتصلة بقبائلهم وقوافلهم ، فضلا عن حياة الامم الاخرى ، التى لا تعرف عنهم حتى مجرد الاسم .

وعلى الرغم من أن هذه هى غايتنا ، فقد يحسن أن نقدم بين يدى هذا المبحث ، الذى نراه جليلا وخطيرا ، وحقيقا بأن نتناوله من هذه الناحية ، غيرنا مما هم أعرف بالاسلام وعلومه ، وبالقرآن وكنوزه ، منا ، ببيان موجز عن موضوع اعجاز القرآن منذ سمع العرب به ، وصافحت آذانهم دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، الى الدين الذى بشر به ، وبالعقيدة التى أعلن مبادئها وأحكامها .

فى القرآن الكريم أربعة مواضع ، فيها كلام لله تعالى ، عن أن كتابه المنزل ، معجز ، لا سبيل الى محاكاته ، أو الاتيان بمثله ، أو بشىء منه ، ولو كان هذا الشىء فى مقدار سورة من سوره . وأول ما نزل فى هذا المعنى قوله تعالى فى سورة الاسراء : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**» ثم نزل بعدها آية فى سورة يونس : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين** » ثم آية فى سورة هود (**أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين**) .

وهذه السور الثلاث ، مكية ، وان كان ابن عباس رضى الله عنه ، يقول ان سورة (يونس) مدنية ولكن الجمهور على أنها مكية .

على أنه فى سورة البقرة — وهى مدنية باتفاق — الايتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون وقد نزلتا فى نفس المعنى : « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** » والمتفق عليه أن أول ما نزل من القرآن هو قول الله تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق** » .

ولما أن فتر الوحى بعض الوقت ، خشى الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، أن يكون ربه قد قلاه ، وبقى مشفقا وجلا ، حتى نزل قوله تعالى : « **والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى**»

اليه ، وأعرفهم به ، أبو بكر الذى مضى بدوره يدعو من يتوسم فيهم الخير ، ويأنس فيهم حسن الاستعداد لقبول الدين والاخذ به ، فدخل فيه عثمان وعبد الرحمن وطلحة وسعد والزبير . وفى هذه الفترة لم يكن قد نزل من القرآن قدر كبير ، وبعد ثلاث سنين من حين البعث أمر الله رسوله أن يظهر ما خفى من أمره ، اذ نزل الوحى : « **وأنذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون** » .

الى هذا الوقت لم تكن آية من الايات التى تتحدى العرب أن يأتوا بمثل القرآن أو ببعضه أو بسورة منه ، قد نزلت ، وفى هذه الفترة ، كان أعظم ما يؤرق بال المشركين وزعماءهم ، هو الحركة الدائبة التى يتوسل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ، الذين آمنوا به ، فازدادوا حبا له ، وتأسيا به ، وادراكا لمعانى هذا الدين ، الذى لخصته عبارة « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » تلخيصا أحاط بجوهره ، وكشف للذين آمنوا ، وللذين كفروا — بعد الهوة ، بين ما كان عليه العرب من الضلال ، وجلال ما يدعوهم اليه محمد من الهدى . وقد كان سعى محمد صلى الله عليه وسلم ، حثيثا ، لا جلبة فيه ، ولا دوى يصحبه ، فقد كان يصدع بما أمره به ربه ، فقد كان يدعو عشيرته الاقربين ، ويخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين ، فان وجد فيمن يدعوهم ، اصرارا على الكفر ، وعنادا وتشبثا بالشرك ، لم يكن يزيد عن أن يقول « **انى برىء مما تعملون** » ولكن هذا اللطف فى الدعوة ، وهذه السماحة فى عرض الدين ، وهذا الصبر على الرفض والعزوف ، يخيف زعماء قريش ويفزعهم ، ويدعوهم الى الاشفاق من المستقبل ، لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان معروفا بين عشيرته الاقربين ، ومن يتصل بهم ، بصدقه وأمانته ، وكان فوق ذلك حسن المدخل الى القلوب ، عليما بالنفوس ، لا يفجأها ، بما تكره ، ولا يسمعها ما يجرح لها سمعا أو يخدش لها أذنا . وبهذا كان يشق طريقه فى لين ويسر ، وان لم يزد أنصاره ، فقد شغل الناس بما يقول ، وأذاع أمره ، وكثر حديث الناس فى شأنه .

فلما توالى نزول القرآن ، وكثر ما حفظه القراء ، واقبلوا عليه يكتبون على اللخاف والجريد ، ثم يتدارسونه ، فتناقلته الالسن ، وتداولته الاسماع ، هنالك أضيف الى الحركة الاسلامية عنصر جديد هو عنصر القرآن وأثره فى نشر الدعوة ، وتأييدها ، ومد القائمين بها بالجديد من الحجج البالغة ، والبراهين القاطعة ، مع تثبيتهم ، ونفى الريب عنهم ، وملء نفوسهم ، وقلوبهم بالثقة والامل والسكينة . وقد كان للقرآن نقيض هذا الاثر فى معسكر المشركين ، فقد رأوا أن بروز هذه القوة ، وظهور أثرها ، الى جانب الدين الجديد ، يقتضيهم أن يتولوا ، سواء ما تستطيع

https://t.me/megallat
Not-for-salle

ومن ثم يمكننا أن نلخص موقف المعسكرين من قضية اعجاز القرآن من ناحية ، وعجز البشر أن يقلدوه ، ويحاكوه ، أو يأتوا بما يشبهه أو يدانيه :

كان موقف المسلمين من القرآن تسليما مطلقا ، واقتناعا كاملا ، وايمانا ثابتا بأنه كلام الله ، وبأنه منزل حقا وصدقا على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا سبيل الى الوصول الى سوائه ، ولا التشبه بشيء مما جاء فيه ، لا على سبيل المحاكاة والاقتداء ، ولا على سبيل المعارضة والتحدى . ثم لم يفكروا فيما وراء ذلك ، ولم يشغلوا به عقولهم ، ولم يساور قلوبهم .

أما المشركون ، فقد كان القرآن لديهم افتراء من محمد ، عليه الصلاة والسلام ، وأنه أساطير أو أن أعجميا لقنه اياه ، وأملاه عليه ، وانهم لو أرادوا لقالوا مثله ، فهم لا يحاولون محاكاته ، ترفعا وتعاليا . وقد أثبت القرآن الكريم موقف الطائفتين ، فى تفصيل واضح وبيان شامل ، ووصف مبين .

ولكن الذى يهمنا هنا ، هو أن المسلمين الذين آمنوا بأن القرآن من عند الله لم يضيعوا من وقتهم لحظة فى بيان اعجازه ، ورد هذا الاعجاز الى أسبابه ، ومن هنا لم يختلفوا فى هذا الصدد ، ولم تتعدد لهم فيه آراء لانهم لم يجدوه جديرا بالتفكير لان الحقيقة الساطعة يقرر وجودها فقط ، فما دام القرآن كلام الله تعالى ، وماداموا هم مؤمنين بهذا ، يعلنونه ويضمرونه ، ويقيمون حياتهم على أساسه ، ويؤدون عباداتهم فى ضوء هذا الايمان . فكيف يسوغ أن يبينوا أسباب اعجازه . انه كلام الله ، وهو بهذه المثابة معجز . لان عمل الناس ، غير عمل الله . والناس تمنعهم عقولهم أن يتسابقوا وخالقهم فى حلبة منافسة أيا كانت صورة هذه المنافسة ، وقد قرأوا فى هذا الكتاب نفسه ، ما نصه : « **ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** » .

وهذا الكلام له معنى واحد ، هو أن أدنا مخلوقات الله وأصغرها شأنا ، يصعب على الناس خلقها ، فاذا كان ذلك صحيحا ، فكيف يتأتى لمن لن يخلق ذبابا ، أن يخلق مثل كلام الله .

أما طائفة المشركين ، فهم شعبتان : شعبة تحس بحلاوة القرآن ، وتدرك انه من غير طبيعة كلام الناس ، وانه على الاقل القليل ، ليس قصيدا ، ولا رجزا ، ولا سجعا ولا نثرا ، وان أحدا من العرب لم يأت بشيء على صورته ونسقه ، فضلا عن أن المعانى التى يدور حولها ، والغايات التى يدير الافهام اليها ، مما لم يخطر على بال حكمائهم وكهانهم وشعرائهم ... البطلان ، من الصدق أو الكذب .

أما الطائفة الثانية فهى لم تمنح القدرة على تذوق ألفاظ القرآن ، ولا الوقوف أمام معانيه ، فهؤلاء كما قالوا ، وكما سيأتى البيان أحسنوا وصف أنفسهم ، اذ قالوا ان قلوبهم غلف . والحق أنه قد قامت بينهم وبين القرآن فى جملته وتفصيله ، حاجز صفيق ، لا ينفذ من خلاله شيء الى قلوبهم ولا الى عقولهم . سواء كان ذلك عنادا أو استكبارا ، أو كانوا من غلاظ الاكباد ، ذوى الطبائع الترابية ، التى لا ترقى الى تذوق الجميل . أو الاعجاب بالبديع أو التأثر بالرقيق ، همهم بطونهم ، وشفاء أحقادهم والغلبة على أعدائهم ، بكل وسيلة ، ومن أقرب طريق .

وهؤلاء وأولئك ، بطبيعة الحال ، لا يتصور منهم أن يحاولوا تحليل القرآن ، ومعرفة أسرار جماله ، فهذا الجمال ، أما مجحود منهم ، مع أن أنفسهم استيقنته وسلمت به ، وأما أنهم معزولون عنه ، ومحرومون منه .

فعلى جميع الوجوه تكون قضية اعجاز القرآن ، غير مثارة ، لا يدور حولها صراع ، ولا تفترق عندها المذاهب ، وتتشعب بسببها التصورات .

ولنر الان ، كيف كان صدى هذا كله فى القرآن الكريم وكيف سجله ، وفصله ، وتركه لاجيال المسلمين ، ولخصوم هؤلاء المسلمين ، ليعرفوا جميعا ، كيف شق هذا الكتاب الخالد ، طريقه ، فى الصخر ، ليقيم العالم السامى الرائع ، الذى أعلى صرحه للانسانية . فمما يقوله المؤمنون ، ما قالوه ، وذكره الله تعالى فى سورة آل عمران على لسانهم : « **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا** » .

وما جاء فى سورة الزمر : « **الله نزل أحسن الحديث ، كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم ، وقلوبهم الى ذكر الله** » .

أما طائفة المشركين ، فقد قالوا « **لن نؤمن بهذا القرآن** » سبأ ، كما « **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون** » فصلت . « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا** » الاسراء . « **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** » « **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** » . أما ادعاء أو اعتقاد الكافرين بأن القرآن هو أساطير فقد وردت

https://t.me/megallat
Not-for-sale

أساطير الأولين » « **قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين** » الانعام . « واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين » « **وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا** » . اما أن القرآن من تعليم رجل أعجمي يلقنه للرسول عليه الصلاة والسلام فقد ذكر فى سورة النحل « **ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** » .

فماذا كان موقف كل من معسكر الايمان أو حزب الله ، ومعسكر الشرك ، أى حزب الشيطان ، من القرآن ، والهيته ، وافترائه ، واضحا ، وهو موقف ، لا يدعو الى البحث فى موضوع اعجاز القرآن ، وتقليبه على وجوهه ، وتشقيق الادلة فيه ، والرد عليها ، والرد على الرد ، وهكذا فما الذى حدث حتى يصبح هذا الموضوع ، شاغلا لعدد من الائمة الكبار ، أمثال الواسطى والباقلانى والجاحظ ، والجرجانى ، والرمانى ، والخطابى ، والرازى ، والزملكانى ، والذين جاءوا بعدهم ، حتى تناوله فى عهدنا مصطفى صادق الرافعى ، فى كتاب قائم برأسه ، والمفسرون المحدثون أمثال رشيد رضا ، الذين يفردون له بابا من التفسير ، عندما يصلون الى آية « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا** » ؟

الذى حدث ، هو ما تقضى به سنة الله فى خلقه ، ففى صدر كل عقيدة جديدة يملك الايمان على الناس زمام نفوسهم ، ويستحيل الايمان ، فور امتلاء القلوب به ، واطمئنان الارواح اليه ، الى عمل بكل وسيلة ، وبكل درب ، وفى كل وقت .. عمل متصل ، متجدد ، حار ، لا يهدأ ، فيغير أمور الناس التى كانت تبدو ثابتة لا تتغير ولا تزول ، ويطور أفهامهم ، ويمنحهم قوة كانت تعوزهم ، ويفتح لهم أبوابا لم تخطر لهم على بال ، ويدفع بهم الى مجالات ، لم يسمعوا عنها ، ولا أجدادهم شيئا .. فاذا وصلت الحركة الى مداها ، وهدأت دفعة العقيدة الاولى ، واثمر الجهاد الاول ثماره ، فنشأت بفضله وعلى سواعد الذين خاضوا معامعه ، واحتملوا أهوال معاركه ، حضارة مزدهرة ، فقامت المدائن والعمائر ، وشقت الطرق وازدهرت الحدائق ، وامتلأت الاقطار بالعواصم والحواضر ، وامتلأت العواصم والحواضر ، بالمدارس والمعاهد ، وطبعت الكتب ، وتحلقت ندوات البحث والدرس ، حول الاساتذة ، وتشعبت المذاهب ، واصطرعت حولها العقول ، ودارت على جنباتها الالسنة ، وأصبح الايمان الواحد الثابت الواضح ، الذى يلهم كل النفوس والعقول ، ويحرضها على الجهاد لهدف واحد ، عقائد تتفاوت قوة وضعفا ، ويتفاوت أنصارها واتباعها ، صدقا وورعا ، واندست فى الصفوف خصوم العقيدة الاولى ، فى أزياء لا حصر لها ولا عد . منهم من يبغى الفتنة ، ومنهم من وآثروا العافية ، فوضعوا أنفسهم عن الحركة فى الواقع ، بالحركة فى التصور ، والخيال ، واستنفدوا طاقتهم وصرفوها فى الجدل ، واستبدلوا بالانتصار فى معارك السيف والرمح ، بالفوز فى معارك الحجة والبرهان . والى جانب هؤلاء وأولئك ، أذكياء نابهون يرون أن الله منحهم عقولا باهرة قادرة على الاتيان بالعجائب والخوارق ، واقلاما بارعة ، تملك أن تطلع الناس بالمعجب والمطرب ، وان اكتفاء الناس بايمانهم البسيط القوى ، ودينهم المكين والغنى ، كان يحول بينهم وبين الافادة من هذه المواهب ، وأما وقد تحلل الناس شيئا من أسار هذا القيد ، وطمعوا فى أن يلتمسوا لعقولهم وأذهانهم ، متعا لم يكن لهم بها عهد ، فقد تهيأت لهم فرصة عرض ثمار هذه المواهب الكامنة ، وتلك القوى المعطلة ، فاخذوا يحللون كل بسيط ، ويستخرجون منه الطرائف ، ويفسرون كل واضح ، ويستنبطون منه كل شارد ووارد ، ويختلفون ، ويثيرون معارك طاحنة ، وقد طاب للحاكم الغنى القوى المطمئن الى استقرار ملكه ، والى اذعان الناس لحكمه ، والى كثرة الارزاق بين يديه ، ووفرة الاموال فى خزائنه ، أن يشمل العلماء والشعراء والمفكرين والادباء برفده ، وعطائه ، ليذهبوا عنه بما يكتبون ويقولون ، الملل ووطأة الفراغ ، مما زاد من المشاركين فى هذه المعارك ، والمنتفعين من غبارها الثائر ، والصاعدين على سلالم المجد ، بفضل دويها الصاخب ..

لهذا كله ، أصبح من المتعين ألا يقنع علماء العربية ، بالقول بأن القرآن معجز بدليل الواقع الناطق البليغ ، ووجب أن يقننوا لهذا الاعجاز ، منهجا ، وأن يرسوا له قواعد .

ولقد أعان على هذا كله ، أن العرب اتصلوا بحضارات غير حضارتهم فعرفوا الفرس واليونان والهنود والسريان ، وأعجب بعضهم بمنطق ارسطو ، وتتلمذوا عليه وترجموه ، ونقلوا عنه ، فادخلوا منطقه فى فنون الكلام ، وفى علوم اللغة ، وفى أصول الدين . فلم يعد ممكنا أن تقول ان القرآن معجز ، وتقف عند هذا الحد ، وانما تعين أن تسأل - ولا أحد غيرك يسأل - لماذا كان معجزا ، وأين موطن الاعجاز ، وهل هو موطن واحد ، أو مواطن عدة ، وأيكون هذا الموطن الفاظه أم معانيه ؟ أم أنباؤه ؟ أم ما دعى اليه ؟ أم ما رفع عن الناس بين أنباء الغيب حجبه ، أم قدرته على اتيان الخبر الواحد باكثر من أسلوب ، أم خروجه على نظام الشعر والنثر ، والسجع والرجز ، أم أم ..

ومن هذا كله بسبب فتح باب البحث فى اعجاز القرآن ، مما يحتاج الى شىء من البيان .

والحديث موصول باذن الله .

https://t.me/megallat
Not-for-salle

أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي

ومن أسماء يوم القيامة الدالة على أهواله :

١ ــ الحاقة :

الحاقة النازلة والداهية ، سميت حاقة لانها كما قال الزجاج تحق كل انسان من خير أو من شر ، أو لان فيها كما قال الفراء حواق الامور والثواب ، أو لانها تحق كل مجادل فى دين الله بالباطل ، وتحق كل مخاصم ، فتحقه أى تغلبه ، من قولك : حاققت فلانا فحققته غلبته .

قال تعالى : « الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة »

٢ ــ الواقعة :

الوقوع السقوط والنزول والتقدير والوجوب والاصابة ، والوقعة الحرب والقتال والواقعة الداهية والنازلة من صروف الدهر ، واسم من أسماء يوم القيامة ، ومادة الوقع كلها تفيد الضرب والاصابة ، تقول وقع فلان على الشىء ووقع منه الشىء اى سقط ، ووقع السيف ووقعته ووقوعه نزوله بالضريبة ، ووقع القول والحكم اذا وجب ، وأوقع به الدهر سطا .

قال تعالى : « **اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة** » أى سيكون من شأنها أن تضع أقواما وترفع آخرين ، فوصفها سبحانه وتعالى بالوقوع الذى لا شك فيه ، وقال انها حينما تقع لا تستطيع نفس ان تكذب وقوعها ، لان جميع المبعوثين سيصدقون كما فى قوله تعالى « **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده** » ٣ وكما فى قوله : « **ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم** »

٣ ــ القارعة :

القارعة الداهية الكبرى والنازلة الشديدة ، وهى أيضا الحجة ، ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة ، وكله من القرع الذى هو الضرب والكف والكبح قال تعالى : « **القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش** »

فصور الناس بأنهم يبعثون من قبورهم فى كثرة وذلة وتفرق وانتشار واسراع واضطراب كالفراش الكثير المنتشر المتهافت على النار . وصور الجبال التى كانت صلدة راسخة متماسكة وقد تهدمت وثارت وانتثرت وفقدت خواصها كلها بالصوف المتفرق المهلهل المصبوغ الوانا .

٤ ــ الطامة الكبرى :

طم الشىء كثر حتى علا وغلب ، وطم الرجل البئر يطمها بكسر الطاء وضمها دفنها وسواها ، وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على الثرى ، والطامه الداهية الكبرى تغلب ما سواها ، والقيامة لانها أشد من كل داهية ، وجاء السيل فطم كل شىء أى علاه ، قال الفراء ومنه سميت القيامة طامة لانها تطم كل شىء ، وقال الزجاج هى الصيحة التى تطم على كل شىء .

قال تعالى : « **فاذا جاءت الطامة الكبرى ، يوم**

https://t.me/megallat Not-for-salle

٦ – الغاشية :

غشى عليه على وزن عنى غشيا وغشيانا أغمى عليه ، وغشى الله على بصره تغشية ، وغشيه الامر وتغشاه ، والغاشية القيامة .

قال تعالى : « **هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية .. ووجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية ، فى جنة عالية** »

٦ – يوم التنادى :

النداء الصوت ، وقد ناداه ونادى به منادة : ونداء أى صاح ، ويوم التنادى معناه كما قال الزجاج يوم ينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله .

وقيل يوم التناد بتشديد الدال ، من قولهم ندا لبعير اذا هرب على وجهه ، أى يوم يفر بعضهم من بعض .

وقد ورد هذا الاسم فى آيتين كريمتين :

قال تعالى : « **ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ قالوا : نعم ، فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون . وبينهما حجاب ، وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ، ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ، لم يدخلوها وهم يطعمون . واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ، ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا : ان الله حرمهما على الكافرين** » ٩

فها هنا عدة نداءات : نداء من أصحاب الجنة لاصحاب النار ، ونداء من رجال على الاعراف لاصحاب الجنة ، ونداء من أصحاب الاعراف لرجال معروفين بسيماهم ، ونداء من أصحاب النار لاصحاب الجنة .

فاذا كان اليوم سمى يوم التنادى من النداء فان التنادى أعم مما ذكره الزجاج ، لانه قصره على مناداة أصحاب النار أصحاب الجنة .

قال سبحانه يذكر ما قاله رجل مؤمن من آل فرعون : « **وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد . يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد** » .

وأولى مما قاله الزجاج أن يكون يوم التنادى هو يوم النداء ، وجاء التفاعل هنا للمبالغة كما تقدم فى كلمة التغابن ، وذلك أن الامم تنادى يوم القيامة برسلها ، قال تعالى : « **يوم ندعو كل أناس بامامهم** »

اطار خاص .

٧ – يوم ذو أوصاف

جاء لفظ يوم أو اليوم للدلالة على القيامة ، موصوفا ، أو ظرفا لاحداث ستقع فيه ، أو ظرفا لاحوال المبعوثين .

١ – فهو موصوف بالعظمة فى قوله تعالى : « **فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** »

وموصوف بالشدة فى قوله تعالى : « **ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم** » .

وموصوف بالايلام فى قوله سبحانه : « **فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم** » .

وموصوف بالكبر فى قوله تعالى : « **وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير** » .

وموصوف باحاطة أهواله فى قوله سبحانه : «**انى أراكم بخير ، وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط** » .

وموصوف بالعسر فى قوله تعالى : « **فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير** » .

وموصوف بالعبوس الشديد فى قوله تعالى : « **انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا** » .

وموصوف بالثقل فى قوله تعالى : « **أن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا** » .

ومن استعمال كلمة يو مظرفا لاحداث تقع فى الكون يوم القيامة ،يوم النفخفى الصور :«**قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور** » .

« **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض** » .

انهيوم تدمير الكون :« **يوم تبدل الارض غير الارض والسموات** » .

« **يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب** »١٤ و « **يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا** » و « **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش** »

٣ – ومن استعمال اليوم ظرفا لبيان أحوال المبعوثين أن اليوم الذى لا نفع فيه الا العمل الصالح ، ولا يظلم فيه أحد ، قال تعالى : « **واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ، ولا يؤخذ منها عدل ، ولا هم ينصرون** » .

وقال سبحانه : « **يأيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** » .

وقال سبحانه : « **يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ، وتوفى كل نفس ما عملت ، وهم لا يظلمون** » .

٤ – **وهو يوم يسعد فيه ناس ويشقى فيه آخرون** ، قال تعالى : « **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** » .

https://t.me/megallat
Not for salle

الابصار » .

٦ – وهو يوم الندم الشديد على أمر فات ، قال سبحانه : « **وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة ، وهم لا يؤمنون** »

وقال تعالى : « **ويوم يعض الظالم على يديه يقول : يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا** » .

٧ – وهو يوم احصاء الاعمال وشهادة جوارح الانسان على نفسه ، قال تعالى : « **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** » .

وهو يوم خروج الناس من قبورهم ، قال تعالى : « **يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج** »

وقال سبحانه : « **يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون** » .

وهكذا تجيء كلمة يوم أو اليوم موصوفة بصفات أو ظرفا لاحداث .

٦ – الغرض منه

وليوم القيامة أسماء تدل على الغرض منه ، منها :

١ – يوم الحساب

الحساب والحسابة عدك الشيء ، وحسب الشيء يحسبه حسبا وحسبانا وحسابا وحسبة وحسابة عده .

ويوم الحساب هو يوم القيامة ، قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام : « **ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** » .

وقال سبحانه يخاطب داود عليه السلام: « **ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » ، أى استخلفناك على الملك فى الارض ، أو جعلناك خليفة لمن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق ، فاحكم بحكم الله تعالى لانك خليفته ، ولا تمل مع هوى نفسك فى قضائك أو غيره ، لان الهوى يضلك عن الحق وعن شريعة الله ، والذى يحيد عن سبيل الله يعذب عذابا شديدا بسبب نسيانه يوم الحساب .

وقال تعالى فى وصف الجنة : « **وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب . ان هذا لرزقنا ما له من نفاد** » ٢٠ .

٢ – يوم الفصل :

الفصل الحاجز بين الشيئين ، والقضاء بين الحق والباطل ، ويوم الفصل هو يوم القيامة .

سمى بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين المطيع والعاصى والمحسن والمسيء ، ويجازى كلا بعمله ، وبما يتفضل به على عباده .

قال تعالى : « **ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين . يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ، ولا هم ينصرون** » .

وقال تعالى : « **هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين** » .

وقال سبحانه : « **ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا** » .

٣ – يوم الدين :

الدين الجزاء ، وقد دان فلان فلانا دينا بفتح الدال وبكسرها ، وهو أيضا الحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والحكم والقضاء والخضوع والطاعة ، وفى المثل كما تدين تدان ، أى كما تفعل تجازى بحسب فعلك ، وكما فعلت يفعل بك .

ويوم الدين هو يوم الجزاء او يوم الحساب ٢٢ وفى كلمة يوم الدين كل المعانى السابقة من قدرة الله وعلائه ونفاذ قضائه وخضوع العباد له وطاعتهم .

قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام : « **والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين** » .

وقال سبحانه : « **قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون يسألون ايان يوم الدين ؟ يوم هم على النار يفتنون** » .

وقال تعالى : « **يذكر ما سيقوله أصحاب جهنم ، وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين** » .

قال سبحانه : « **كلا بل تكذبون بالدين . وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . ان الابرار لفى نعيم . وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين . وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والامر يومئذ لله** » .

وقال تعالى : « **ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين . وما يكذب به الا كل معتد أثيم . اذا تتلى عليه آياتنا قال : أساطير الاولين** » وليوم القيامة اسماء تدل على خلوده .

٨ – خلوده

الحياة الدنيا – وان طالت – ذات أمد تنتهى عنده لانها معبر ، الى الحياة الاخرة الخالدة التى لا نهاية لها .

وقد وردت التسمية الدالة على الخلود فى آيات كثيرة ، منها :

١ – الدار الاخرة :

قال تعالى : « **وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ، وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون** » .

أى هى ذات الحياة الدائمة التى لا تفنى ، فكانها فى ذاتها حياة ، وفى التعبير بكلمة حيوان معنى أبلغ

https://t.me/megallat Not-for-salle

٣ ـ الاخرة :

قال تعالى فى وصف بنى اسرائيل : « **أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** » .

وقال سبحانه : « **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين . لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » .

وقال تعالى : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين** » .

وقال سبحانه فى ناس من المشركين : « **لا جرم أنهم فى الاخرة هم الخاسرون** » .

... **الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم** » .

وقال سبحانه : «**لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ، ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد** » .

٤ ـ يوم الخلود :

قال جل وعلا : « **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ◉ هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ، من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب . ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد** »

البحث متصل

بقية مقال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » آية ٤ من سورة النور .

الكلية الخامسة : **حفظ العقل** فحرم سبحانه الاعتداء على الغير بما يذهب عقله بسبب جناية تفقده أو تعطله فترة من الزمن فلا يؤدى وظيفته كأن يسكره او يخدره حتى يفقده شعوره فيتلف أو يلحق به ضرر ولذلك شرع الله سبحانه حد القصاص ممن أذهبه بجناية عمدا ، وأوجب الدية على من يذهب عقل غيره خطأ ، وأوجب حد السكر لمن أذهب عقله اختيارا .

ولقد كان لعقيدة التوحيد هذه المنزلة العظيمة عند الله حتى كانت هى أول وحى نزل على خاتم الرسل للناس كافة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذا على اخوانه الرسل من قبله .

قال تعالى « **وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون** » آية ٢٥ من سورة الانبياء . وقال سبحانه « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه** » آية ١٣ من سورة الشورى .

وسنعرض فى هذه الكلمة لبعض من هؤلاء الرسل وأول ما نزل عليهم ، ولنبدأ بنوح لانه أول الرسل ، كما جاء فى حديث الشفاعة الذى رواه البخارى وغيره ، عندما يذهب الخلائق الى آدم يوم القيامة ويقولون له : أنت ابو البشر فادع الله أن يكشف عنا ما نحن فيه من الكرب ، فيقول : أنا أكلت من الشجرة ، اذهبوا الى نوح فانه أول الرسل .

ومعنى هذا أن آدم كان نبيا لا رسولا .

فهذا رسول الله نوح عليه السلام الذى يصفه العلماء بأنه أبو البشر الصغير ، لان جميع من بقى بعد الطوفان كلهم من ذريته قال تعالى « **وجعلنا ذريته هم الباقين ◉ وتركنا عليه فى الاخرين ◉ سلام على نوح فى العالمين** » آيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ من سورة الصافات . وقال سبحانه فى نوح أيضا « **انا ارسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ◉ قال ياقوم انى لكم نذير مبين ◉ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون** » ولازال يردد عليهم كثيرا من النعم التى أسبغها الله عليهم محذرا ومنذرا بأساليب مختلفة الى أن قال بعد مكثه فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يعانى من تعنتهم ما تنوء به العصبة أولو القوة ، توجه الى ربه لينقذه من هذا العناء فقال « **رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ◉ ومكروا مكرا كبارا ◉ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا** [٢] **ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا** » ثم قال « **رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ◉ انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ◉ رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا** » سورة نوح تنظر السورة كلها .

للبحث بقية

---

(٢) ود . هوو الاربعة بعده أسماء لاشهر آلهتهم ، وروى ابن جرير أن هؤلاء الخمسة كانوا رجالا صالحين فى الامم التى كانت بين آدم ونوح ، ولما ماتوا زين الشيطان لاتباعهم أن يبنوا عليهم أمكنة للعبادة ويصوروا لهم صورا ليتذكروا بها صلاحهم ، فلما طال عليهم الامد ظن أكثر الناس أن آباءهم كانوا يتقربون الى أصحاب هذه القبور ليقربوهم الى الله سبحانه ، فجعلوهم شفعاء لهم عنده تعالى . انظر آية ١٣ من سورة الزمر

https://t.me/megallat Not-for-sale

من ركائز الأخلاق الاجتماعية في القرآن الكريم

فضيلة الدكتور
محمد سعاد جلال

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، وأتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

١ ـ لم يزل القرآن ينبه على ذكر الخصال التى يؤدى التلبس بها الى موجبات الخصومة والتقاتل المنهى عن حدوثها بين المؤمنين حتى ليدعو ذلك الى وجوب قيام المؤمنين بالمصالحة الحتمية بين المقاتلين .

ومن أظهر أسباب العداوة والمشاحنة بين الناس سوء ظن بعضهم ببعض ، لان ذلك من قبل صاحب الظن تجرؤ له على المساءة بالمظنون به ، ومن قبل المظنون به هو اشعار له بالعدوان على سره وشخصه ، فيعمل ذلك فى شحن قلبيهما بالكراهة ، والكراهة بين أثنين تشعل بينهما نار العداوة فالمقاتلة (*) .

والمراد بالظن ـ كما قال العلماء ـ التهمة فلا يحل لمؤمن أن يظن بمؤمن نسبة تهمة اليه . اذ كان ظاهره يدل على اتخاذ الستر والصلاح ولا يرى فيه خلاعة ولا مجون ، بخلاف من اشتهروا بين الناس بالخلاعة والمجون وعدم الاحتشام فان الظن بهم لا يعد محرما ، لانهم باصطناعهم للخلاعة والمجون والمجاهرة بذلك قد أسقطوا حرمة أنفسهم وجعلوا الحجة فى اساءة الظن بسلوكهم قائمة للاخرين عليهم (*) .

اجتنب بكثيرا ، واما استباحة سوء الظن عند وجود قرائن فهذا هو الاستثناء القليل ، الذى يصيب المؤمن به المؤاخذة والتأثيم ، اذا وقع فيه .

واذا كان الاصل ترك الظن السىء بالمؤمنين لانه السب والكثير المطلوب اجتنابه فقد لزم على المؤمنين تمام الاحتياط حتى لا يقع فى ظن خطير ، فيأثم بذلك لان بعض الظن اثم : أى سبيل الى الاثم والمعاقبة عليه .

٢ ـ « **ولا تجسسوا** » : التجسس البحث عما يكتم عنك . أى من الاحوال والاخبار : قاله « الاخفش » والتجسس يقع من العامة بعضهم على بعض بدافع الحسد ، أو بدافع الفضول ، أو يكون من الدولة على الرعية .

فأما التجسس من الافراد بعضهم على بعض فحرام قطعا وبغير تفصيل لقوله ـ عليه السلام ـ بيانا للنص القرآنى المنظور . « ولا تجسسوا » فى الحديث « ولا تجسسوا كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله » ولن يختلف أحد من علماء المسلمين فى أن هذا القسم من التجسس حرام باطلاق .

وأما تجسس الدولة على الرعية فهو الحكم الذى يتميز بأهمية بالغة ، فنقدمه لكم بكل امانة .

اعلم ان من أوجب واجبات السلطان حراسة الدولة من اعدائها المتربصين بها والساعين فى الكيد لها بطريق الكشف عن أسرارها العسكرية والسياسية والاقتصادية . وكل أحوالها الظاهرة والباطنة وواجب السلطان الاعظم درء هذه المفاسد العظيمة . والمخاطر الشديدة ، ولما كانت الدول المعادية قد تجد من بعض المواطنين الذين غلبت عليهم الشقاوة ، أو من غيرهم من تستخدمهم فى بلوغ اغراضها الهدامة لقيام الدولة ، فقد صح للسلطان بل وجب عليه أن يتخذ له جهازا استطلاعيا ، يكتشف به أعمال هؤلاء المخربين ، ليقطع دابرهم ، وينحى الدولة والجمهور من شرهم ، قبل أن يستفحل شرهم ، ويتفاقم خطرهم ولا يعترض على السلطان فى ذلك بعموم النصوص المحرمة للتجسس ، لانعقاد الاجماع القاضى بتقديم مصلحة الدولة على تخصيص هذه النصوص بما يجعل عمل السلطان فى ذلك جائزا ا هـ .

٣ ـ **تصرفات أفراد الرعية تقع فى قسمين** : بعضها يمس أمن الدولة ومصالحها المالية والسياسية أو العسكرية فهذا القسم من التصرفات قد بينا حق الدولة فى التجسس عليه بلا نزاع لان ذلك من واجبها فى حراسة الدولة وتأمين مصالحها .

وبعض آخر من تصرفات الجمهور منقطع عن هذه الجوانب ، مقصور على الاهواء الشخصية ، كشرب الخمر والميسر والجنس المحرم فهذا ـ أيضا ـ ينقسم فى الحكم الى قسمين : أما أن يفعله القاصدون له

https://t.me/megallat Not-for-sale

فى جمهور الامة .

واما ان يفعلوه خفية وتحت حجاب الستر فيحرم على السلطان أن يتجسس عليهم فان فعل ذلك فقد خالف الحكم الشرعي .

واليك الدليل على ذلك من الكتاب والسنة وعمل الصحابة .

أما الكتاب فدلالة الاية المذكورة وقد خصصنا عمومها بالاجماع بالنسبة لعمل السلطان فأبحنا له التجسس على الجمهور فيما يمس أمن الدولة . وما يتعلق بركائز مصالحها العامة ، فبقي النص فيما وراء هذا المقدار المخصوص قاضيا بتحريم التجسس على السلطان . وعلى غيره فى المعاصى الشخصية المستترة كالتى أشرنا اليها ، مفوضة وتبقى المؤاخذة على هذه الاثام الى حكم الله — لا حكم السلطان — ان شاء عاقب عليها — سبحانه — وان شاء عفا عنها وذلك . كما نص حديث البخارى الاتى قال : « **فمن أصاب من ذلك شيئا يعنى من المعاصى المثلة فى الحديث كالزنا والبهتان — فستره الله عليه ، فهو الى الله — ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه عليه » فجعل حكم ما استتر به صاحبه لله — لا للحاكم .**

٤ — بينا دلالة القرآن على أنه لا يجوز للحاكم أن يطلع على أسرار الرعية مما لا يتعلق بامن الدولة وكان على استخفاء وكتمان من فاعله ، لا مجاهرة واستعلانا .

واليكم الان دلالة السنة على ذلك أولا : عن « **عبادة ابن الصامت » ان رسول الله قال : بايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم . ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عز وجل . فهو الى الله ان شاء عفا عنه ، وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك** » .

وموضع الدلالة فى هذا الحديث : انه لم يجعل المؤاخذة على المعصية الا فى حال المجاهرة بها ليمكن حصول اليقين بالمخالفة باحضار الشاهد واقامة البينة بتمكن المتهم من التوبة أو الدفاع عن نفسه بما يرى، وأنه لم يسلط الحاكم على المستترين بمعاصيهم بل جعل أمرهم مفوضا الى الله ان شاء عاقبهم فى الدنيا بأنواع الابتلاء ، وان شاء أرجأهم للاخرة . فعفا عنهم هناك أو عاقبهم بادخالهم النار .

واذ لم يجعل الشارع للحاكم سلطانا على المستترين بمعاصيهم فقد منعه من حق التجسس عليهم هو ، او اعوانه ، لانه حتى لو علم من أمرهم شيئا لامتنع عليه شرعا محاكمتهم ، فامتنعت مصلحة التجسس منه عليهم لان اباحة التجسس للسلطان على الرعية مشروطة بالمصلحة العامة لحراسة الدولة وفى

٥ — ثانيا — فى الدليل من السنة على منع الحاكم من التجسس على السيرة الذاتية للرعية قال معاوية : **سمعت رسول الله يقول « انك ان تتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم ومعنى تتبع عورات الناس هو التجسس عليهم فى سيرتهم الذاتية غير المتصلة بأمن ومصلحة الجمهور وكان معاوية لا يتجسس على الرعيه فى ذلك ، بل يدع الناس لما هم عليه حتى يتجاهروا بالمعصية فيقيم عليهم سلطان الله قال « أبو الدرداء** » كلمة سمعها معاوية من رسول الله فنفعه الله بها وذلك مما يدل على اقرار « أبى الدرداء » لهذا المبدأ .

وأما معنى أفسدتهم ، أو كدت تفسدهم ، فذلك ان البشر قلما يسلمون من مواقعة الخطيئة لغلبة ميراث أبيهم فى جبلتهم بالمعصية وقد عصى آدم ربه فغوى فالتفتيش عن أسرار الناس يؤدى لا حكم على جميعهم أو على أكثرهم بالفساد وهذه نتيجة ضارة ، اذا علمها السلطان او اذا شاعت فى المجتمع لانها تشكك السلطان فى كل الناس فيعجز أن يجد فيهم من يثق فيه للاستعانة به فى تدبير أمور الرعية ويهون عليه أن يبسط يده فيهم بالعدوان والظلم لفسادهم عنده وأن يحقرهم ، ولا يحتشم منهم . فيبادلونه مثل ذلك السلوك المحتد فيفسد أمر الدولة والمجتمع ، وذلك كله بسبب التفتيش عن أسرار الناس الشخصية الواقعة منهم تحت حجاب الاستتار والتحفظ مع ان المؤمن قد تكون فيه نقيصة مفروضة عليه بحكم الابتلاء المقدور فهو لايزال يعالجها بذلك حتى تزول عنه ؟ فالتجسس عليه لاظهارها قد يؤدى الى أن يخسره المجتمع ويخسر هو نفسه بالانتقام والغضب

وليس يطلب من أى انسان فى هذه الدنيا ان يحقق لذاته كل صفات الكمال وان يغسلها بالثلج والبرد من الخطايا فذلك مطلب عسير ، ولكنه حسبه أن يجاهد نفسه دون أهوائها طوال العمر .

٦ — ثالثا فى الدليل من السنة على منع الحاكم من التجسس على السيرة الخاصة للرعية ، قال عليه السلام : « ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم »

ومعنى الحديث ان الحاكم اذا طلب البحث فى حياة الناس عن مواطن الريبة أى الشبهة والخطأ فيهم ، وذلك بالتجسس عليهم ، جرهم بذلك الى الفساد ودعاهم الى المخالفة ، لان تجسس السلطان على الناس فى حياتهم المستترة يبعث فى نفوسهم الغيظ والحنق من حيث يبدو أنه عدوان عليهم خارج عن حدود اختصاصه المأذون له به من قبل الشرع فى سياستهم .

وشحن نفوس الكافة والجمهور بالغيظ والحنق

https://t.me/megallat
Not for sale

... وذلك يسلط الناس على الحاكم بسبب تجسسه عليهم . فى غير ما يفرضه عليه أمن الدولة وحراسة الركائز الاقتصادية والقانونية والادارية التى تشكل المصالح العامة للامة ــ كما تكرر القول .

وأما الاحتجاج بعمل الصحابة ممن تولوا السلطة والحكم ، ففيه غير مثال :

فقد ثبت ان « عبد الله بن مسعود » لما كان أمير « الكوفة » قيل له أن فلانا تقطر لحيته خمرا ــ يقصد القائل : « الوليد بن عقبة » فقال : رضى الله عنه نهينا عن التجسس ، ولكن أن يثبت عليه شىء أقمنا عليه الحد » . فرفض ان يستطلع حقيقة تهمه هذا المتهم بطريق التجسس عليه ، لان الحاكم منهى عن التجسس فى هذه الانحرافات الشخصية لا يحل له ان يتعرض لصاحبها الا بالبينة الشرعية ــ اذا ثبتت .

٧ ــ المثال الثانى من عمل الصحابة قال « عبد الرحمن بن عوف » : حرست ليلة مع عمر بن الخطاب بالمدينة ، اذ تبين لنا سراج فى بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط ، فقال « عمر » هذا بيت أميه بن ربيعة بن خلف وهم الان شرب ــ أى يتعاطون الخمر فماذا ترى ؟ قال عبد الرحمن بن عوف أرى انا قد أتينا ما نهى الله عنه ، قال تعالى « ولا تجسسوا » وقد تجسسنا فانصرف عمر وتركهم .

والمثال الثالث ، قال ابو قلابة : حدث عمر بن الخطاب ان أبا محجن الثقفى يشرب الخمر مع أصحاب له فى بيته ، فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل واحد ، فقال له « أبو محجن » ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فتركه عمر ، وانصرف .

هذه أمثلة صحيحة مروية بطرق ثابتة عن كبار الصحابة من الفقهاء والخلفاء كعبد الله بن مسعود وعمر الفاروق مؤسس تقاليد الدولة الاسلامية فى الحكم ، والسياسة ، والعدل وهى ناطقة بتحريم عمليات التجسس على الحاكم فيما هو سيرة ذاتية للرعية ، وكان هذا الحكم معلوما متقررا بين المسلمين حتى كان يصدع به المتجسس عليهم فى وجه الحكام ويذعن له الحكام لهم . كما رأيت فى قصة أبى محجن مع عمر .

وليست الحجة الشرعية فيما يستدل به هى محض عمل الصحابة ، بل ما هو ابعد : ذلك هو نص القرآن « لا تجسسوا » الذى اكتسب قوة العمل والتطبيق منهم فى عين القضية المنظورة .

٨ ــ التجسس والغيبة كلاهما من جنس ما يثير الخصومة بين الناس فذكرا فى معرض واحد استتباعا للجرائم التى يقع النهى عنها تمكينا لاخوة المؤمنين ، واتقاء لمثارات الخصومة بينهم ،

« أتدرون ما الغيبة ؟ » قالوا الله ورسوله أعلم ، قال ذكرك « أخاك بما يكره » قال : « أرأيت ان كان فى أخى ما أقول » قال عليه السلام « **ان كان فيه ما تقول فقد أغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** !

قال الحسن : « **الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى : الغيبة ، والافك ، والبهتان : فأما الغيبة فهى أن تقول فى أخيك ما فيه ، وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه ، وأما البهتان فهو ان تقول فيه ما ليس فيه** . ولا شك ان هذه الثلاثة مؤكدة التحريم .

نقول : فأما اذا كان الرجل مظلوما فى رزقه ، أو حقه الادبى ، أو فى عرضه ، فيباح له ــ فى اجتهادنا ــ ان يتكلم بالسوء فى حق ظالمه وأن يشهر ظلمه ، وان يكشف للناس عن ريائه الا كان من المتظاهرين بالتجمل والصلاح ــ قوله تعالى « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول** الا من ظلم » والمعنى لا يحب الله الجهر بالسوء الا جهر من ظلم فى حق ظالمه فذلك مباح له غير مكروه لله .

٩ ــ يعتبر ميزان الاسلام فى تقييم الخصال السليمه والمرذوله خصلة « الغيبه » من أقذر خلائق الانسان المؤمن . التى لا ينبغى له قط ان يلم بها من حيث هى قدر مقزز ، وعفن خبيث المادة كريه المنظر ، والرائحة ، ولذلك يشبه المتعاطين لها بالذين يأكلون الجيف الميته فهو يقول : فى هذا المعرض . « **أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا** » فالمتناول من المسلمين عرض أخيه المسلم بالغيبة ، والبهتان انما هو بمنزلة من يأكل لحم أخيه وهو ميت وهى صورة من الخبث ، والقبح ، والشناعة بمكان ، اذ لا يحتمل يتصف بها آدمى قط ، واذا اتصف بها وحش مسعور يلغ بلسانه فى الدماء ، والجيف الميتة ، فتبقى الصورة القرآنية التى حذر القرآن المسلم من الدخول فيها أشد قبحا وتقزيزا للنفوس ، لان الميتة المذكورة ليست مطلق ميته ، ولكنها لحم أخ المغتاب الميت .

والاستفهام هنا للتقريع كانما يقول : **فلو أن لحم الاخ الميت قدم لطعامكم لكرهتموه ونفرت انفسكم من تناوله فلتفزع مثل ذلك من الغيبة ، فانها خبيثة من جنس خبث أستطعام لحم الاخ الميت فكيف تستطيعون غيبته** .

ثم انتهت بدعوة المؤمنين عامة الى تقوى الله لكونها الحجاز النفسى المانع من مواقعة هذه الرذائل المذكورة فى الاية وأمثالها .

ومن مقتضيات اراده التحقق بالتقوى المبادرة بالتوبه ، فلتبادروا بها عن هذه الخطيئة وعن غيرها . فان الله تواب يقبل التوبة من عبده مهما كثرت ذنوبهم ، ورحيم بعباده يفتح باب التوبة لهم . وقبول التوبة منهم ، اذا هم تابوا ، بل ويوفقهم لنيل كرامة التوبة ــ اذا أخذوا فى سبيلها .

الفاتحة

معجزة القرآن

فى حقيقة المعرفة والوجود والمصير

البحث فى حقيقة الحمد ، يدلنا على أن الايات التى وردت فيها صيغ الحمد جميعا ، فى القرآن العظيم ، قد اختص كل منها بعنصر خاص محدد من مكونات الحقيقة فى العالمين ، أى فى كل شىء خلقه الله تعالى .

وقد سبق أن معنى « رب العالمين » أى المربى الذى تتحقق منه وحدة العناية والرعاية ، لكل شىء خلقه ، كما تمت منه سبحانه نعمة الخلق من العدم ، وكما تمت بفضله نعمة استمرار الحياة بعد الموت .

وتتصل معانى « رب العالمين » حتى نعلم أن « الرب » صفة لله ، ولا تكون هذه الصفة لغيره تعالى الا بالاضافة ، التى تعنى تحديدا جزئيا وعارضا للحالة التى أضيفت فيها هذه الصفة لغير الله ، والله هو وحده رب العالمين الذى ليس كمثله شىء .

ومن معانى كلمة الرب كذلك الملك .

● الأستاذ محمد العفيفى ●

يوسف الاية ٤٢

وقد جاءت كلمة الرب فى الايتين السابقتين ، دالة على هذا الملك العارض ، الذى يتحقق للانسان ، والملك الحق هو الله ، والرب الحق هو الله !

أو صيغ الحمد على تعددها فى القرآن العظيم ، ليس فيها تكرار أبدا ، وذلك لان كل آية من الايات ، المحتوية على صيغة من صيغ الحمد ، تعمل عملا محددا فى الحقيقة على اطلاقها ، وتثبت الفكر الانسانى على الصراط المستقيم ، تثبيتا مخصوصا مقصودا ، لا يمكن أن يكون شيئا عارضا ، أو قابلا للتكرار ، فكل جديد من القول فيه ارتباط بموضع جديد ، من مواضع العلاقات ، الجامعة للحقيقة ، فى حقيقتها ، أو فى زوايا الرؤية الانسانية ، فى حدودها الخاصة

وهذا الحكم حقيقة لا شك فيها ، يمكن تطبيقها على مفردات القرآن العظيم جميعا .

وتطبيق هذا الحكم على قوله تعالى « **الحمد لله** » او قوله تعالى « **رب العالمين** » ، هو أقرب المعالم التى يمكن أن نطبق فيها حكمنا السابق دون خروج من سياق موضوعنا الاساسى .

فنحن اذا قرأنا معا قوله تعالى :

« **الحمد لله رب العالمين** » .

فاننا قائمون فى محراب القول الذى أراده الله تعالى ، ليكون مفتاحا لصيغ الحمد القرآنية كلها ، واذا هو قوله تعالى « **الحمد لله** » وهى عبارة تجعل الحمد خالصا لله ، **كما تدل على الحمد بالقول ، وتدل على الحمد بالعمل** .

ونحن اذا أمعنا النظر الى التفصيلات القرآنية التى تعمل « الحمد لله » فى ارتياد آفاقها ، فنحن فى مواجهة حقائق جديدة ، أهمها أن قوله تعالى « الحمد لله » يدل على حمد الله تعالى ، فى ذاته ، وهو مانفهمه ، من الايات المشرقة باسمه تعالى « الحميد » كما تدل فى الوقت ذاته على الحمد الموضوعى الداخل فى الضرورة الكونية ، أو الجبر الالهى فى كل شىء خلقه الله .

ويتبع ذلك الحمد الذى تفضل الله به على عباده فجعله لهم اختيارا ، وان لم يكن لهم شىء من الخيرة فى أمرهم على سبيل الحقيقة ، بل هو الفضل لله ، والعناية والرعاية منه سبحانه .

انه تطبيق لقاعدة الزيادة فى الخلق ، فى مواجهة الجدب الفكرى ، الذى يربط ظواهر الجمال والابداع بالظواهر المادية وحدها .

وانه لمن أهم ما فى القرآن العظيم من الاعجاز ، اختصاص كل حرف من حروفه بحقيقة موضوعية ، تمنع عن كلام الله ، ماهو من شأن كلام الناس ، من محاولة اصطياد المعنى القليل بالكلام الكثير أو

https://t.me/megallat
Not for sale

الجديد من انها تعنى تقديم الجديد من النمو بلا حدود .

ولقد سبق هذا الكلام فى قوله تعالى :

[الحمد لله الذى خلق السموت والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون]

ولقد عرفنا من ذلك الحمد على الخلق ، يتبعه فى الاية ذاتها الحمد على ما يسميه الفلاسفة « الذات والموضـــــــوع » ، لا على اعتبـــــار « الـــذات والموضوع » فكرتين فلسفتين وانما على اعتبـــارهما موضوعين فى الحقيقة والعمل فى صميم الحياة ، ثم يتبع ذلك فى الاية الكريمة الحمد على الحقيقة المجرده ، التى تحجب عنها بصائر الذين كفروا فهم بربهم يعدلون .

وهذه المعانى ، فصلت فى آيات آخر من آيات القرآن تفصيلا ، بينما جاءت فى الاية السابقه - فى عمق المعنى - وصلب الحقيقة - حيث الظلمات فى جمعها دائما فى القرآن العظيم ، تدل على حجب المادة وتداخلها بعضها ببعض .

أما النور فهو مفرد دائما فى آيات القرآن الكريم ، لان النور اعلى درجات الطاقه أنه فى تجربتنا الماديه وحدها ، فعل للمادة يجعل النور معنى مرئيا دالا على وحدانية الخالق ، الذى جعل الظلمات دليلا ، على حدوث المادة ، وحدودها المحدودة فى الزمان ، كما جعل النور توحيدا للمادة فى الطاقة ، يدل على توحيدها لله وحمدها له ، صاعدة فى افاق احتراقها ، حتى يتحقق لها توحيد الله تعالى بالنور ، كما يوحد الانسان خالقه سبحانه بالفكر ، كلما اهتدى الانسان الى سواء السبيل .

ثم تحتوى سورة الانعام بعد ذلك على آية جديدة من ايات الحمد ، فاذا هذه الاية تضيف الى ما سبق فى الاية الاولى ، الحمد المقترن بصراع الحق للباطل وهزيمه الباطل ، هذه الهزيمه الحتميه .. التى هى من شأن الباطل مهما يحاول ان يتبجح بغير حقيقه .

[فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين]

وليس أختتام كلمات الاية بقوله تعالى [**والحمد لله رب العالمين**] تكرارا لفظيا بعد ان كان قــوله تعالى : [**الحمد لله رب العالمين**] هو المفتاح الذى تفتح به فاتحة الكتاب آفاق الحمد فى القرآن العظيم كله .

فثمة شيء جديد وعظيم دائما ، فى عمق الحقيقة ، يضاف الى معرفتنا كلما تكررت كلمات بذاتها فى القرآن الكريم ، تكرارا شكليا ، بينما الحقيقة فى صميمها ، قد أضيف اليها بهذا التكرار الشكلى ، معرفة جديدة ، ذات قيمة موضوعية ضرورية فى ذاتها ، ضرورية للمعرفة الانسـانية والوجـود اللفظى وحده ، مع احتوائه مع كل اضافه لفظيه لكل جديد من الفكر .

وفى هذا الجديد ، حتمية لا مفر منها لتكوين الحقيقه القرآنية الشاملة .

فقوله تعالى [**فقطع دابر القوم الذين ظلمــوا والحمد لله رب العالمين**] .

يبين لنا أن الصراع بين الحق والباطل أبداء هو شيء فى صميم العمل الانسانى ، وبذلك يكون [الحمد لله رب العالمين] ، فى نهاية الاية ضرورة لابد منها . فى الوقت نفسه الذى تتسع فيه آفاق الحقيقة ، ونحن ننتقل من حدود الفعل الانسانى ، الى آفاق الوجود كله ، حيث تتبين لنا ضرورة أن يكون الله تعالى هو رب العالمين .

لان الحق والباطل معا فى صميم الخلق ، فأما الحق فهو هداية الله لما خلق من مادة الكون والحياة وأما الباطل فهو ما يدب فى المادة من قصور يظل الحق يحيط به ويهديه سواء السبيل .

ان الحمد هو دائما قمة الابداع فى تفصيلات الوجود المادى ، الذى جعل الله اجتماعه واتفاقه زينة الحياة ، وتدفق بحارها ، كما جعله الله تعالى ، نتيجة منطقيه ، على أفواه الذين أحسنوا العمل فتحقق لهم ، بنعمه الله ، حسن الجزاء .

وعلى هذا الاساس يصف الله سبحانه أهل الجنة ، من الشهداء والصالحين والصديقين بقوله :

[دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين] .

ان السلام فى الجنة واقع لا كلام ، ودعوى المؤمنين حقيقه غايتها معرفة الله وتنزيهه ، ونهاية ذلك كله ، حيث يصل أهل الجنة الى آخر دعواهم ، أى غايتها وصميمها وليس لذلك نهاية ، وانما هو استغراق فى الحقيقه ، والحقيقة بلا بداية ولا نهاية فذلك أعلى درجات الشهادة .

وهذه حقيقة جديدة يقدمها لنا قوله تعالى :

[وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين]

وأن ظن من ينظرون الى أبصارهم ، لا الى كلمات الله ، أنه تكرار ، ككل تكرار لكل كلام . وتعالى الله أن يكون فى كلامه شيء من ذلك .

وانه ليصعب علينا جميعا أن نحيط بأبعاد آيات الحمد ، فى صيغة « الحمد لله » على سبيل الاحصاء والاحاطة ، فليس لاحد بذلك طاقة الا من أصطفى الله بعد رسوله الاعظمصلوات الله عليه من أهل الحقيقة .

ولكن الامر هنا أمر نماذج تخرج بها من حدود أجسامنا بعض الشيء ، ليتيسر لنا ما يمكن أن نطيق من فهم كلمات الله .

https://t.me/megallat Not-for-salle

العظيم ، وهو يضمننا بآيات الحمد ، ويسمو بنا فى آفاقه .

أن الباطل لا يكون حقيقة أبدا ، ان الباطل ليس له مجال ، الا ما يقترف المبطلون من فعل أو قول ، وهما متداخلان لا سبيل الى فصلهما فباطل القول يشمل باطل العمل كذلك . ويقول الله تعالى منعما على رسوله صلوات الله عليه .

« **فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** » .

ويقول سبحانه مبينا حقيقة الحمد فى الضرورة الكونية من جهة ، وفى علاقتنا نحن البشر بالجبر والاختيار من جهة أخرى ، أى علاقتنا بالحق الثابت ، والبقاء الازلى فى الكون ،مع تغير أحوالنا فى معاناتنا للزمن .

« **وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون** »

ثم يتبع القرآن العظيم ما تقدم بحالة جديدة هى حالة التزامن ، بين الفعل فى الارادة البشرية الحرة ، والفعل فى الضرورة الكونية الخاضعة للجبر الخالص .

« **وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار** »

ثم يتبع القرآن العظيم ذلك بحالة استغراق الانسان فى ذاته .

« **وسبح بحمد ربك حين تقوم** »

ولقد سبق من قبل قوله تعالى :

« **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** » طه الاية : ١٣٠

وفى ذلك تغليب للحالة الذاتية للشمس ، فى حالتى طلوعها وغروبها .. ويحكم هذه الحقيقة ضمير الغائب المتصل بقوله تعالى « وقبل غروبها » .

فلننظر اذن فى قوله تعالى :

« **فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** »

ان طلوع الشمس وغروبها هنا فى حقيقتهما الخالصة وعلاقتهما الخارجية بالكون والحياة هما المقصودان ، بالنظر والتدبر .

ان حركتهما الخارجية ، وعلاقاتهما بغيرهما من خلق الله ، يتضمنان معا اتصالا للحمد ، لان اتصال كل نقيض بنقيضة فيه حمد لله ، كما ان اتصال حركات الحروف وسكناتها فيه حمد لله ، ولو تتبعنا كل مافى هذه الايات الكبرى لما كفتنا مجلدات وأسفار .

ان هذه الكلمة بالذات غير محدودة ، غير داخلة فى التغيرات والعلاقات ، انها تدل دائما على انقطاع القدرة الانسانية ، وحاجة الانسان الى الله .

والذى يدرس هذه الكلمة فى آيات القرآن جميعا يجد تفصيلات ، يقف دونها الفكر خاشعا ، ويتجلى نورها ساجدا .

ويجمع هذه التفصيلات جميعا قوله تعالى :

« **الحمد لله رب العالمين** »

وتحتوى التفصيلات فيما يحتوى على معجزات العلم ، كما نرى اجزاءها فى آيات القرآن .

ومعجزات العلم فى القرآن غير مقصودة لذاتها ، ولكنها آيات كبار تربط بين الحقيقة الفكرية المطلقة وبين الصواب الكونى الداخل فى جبر الله تعالى ، لمادة الكون على الصلاح والخير .

وقد تقدم ان آيات الفاتحة ، سبع آيات ، تربط بين الفكر والعمل الانسانيين ، وبين حقائق الكون المادية كما هى كذلك ، أى كما هى فى جبر الله لها على حقيقتها المادية العملية .

فهذه صيغ الحمد فى القرآن ، سبع صيغ نجدها فى صيغة الحمد كما هى فى الفاتحة .

« **الحمد لله رب العالمين** » الفاتحة الاية : ٢

كما نجدها فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

« **ونحن نسبح بحمدك** » **البقرة الاية : ٣٠**

وفى قوله تعالى فى سورة الرعد :

« **ويسبح الرعد بحمده** » **الرعد الاية ١٣**

وفى سورة التوبة :

[**التائبون العابدون الحامدون** » **التوبة الاية : ١١٢**

الى آخر ما تقدم الاية الكريمة من أخلاق المؤمنين التى يتوسطها قوله تعالى « **الحامدون** » .

وفى سورة الاسراء :

« **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** » **الاسراء** الاية : ٧٩

وفى سورة البقرة :

[**واعلموا ان الله غنى حميد**] البقرة الاية : ٢٦٧

وبين ذلك كله تسطع صيغة مفردة تأتى فى آية واحدة بذاتها ، من آيات القرآن العظيم ونجدها فى سورة آل عمران :

[ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب] آل عمران الاية : ١٨٨

فهذا الفعل المضارع « يحمدوا » كما هو فى هذه الاية الكريمة انما هو تعقب لحالة الحمد ، كما من الله به على عباده الذين استحقوه بعملهم الصالح الذى يصل بين صلاحهم والصلاح الكونى كما أراده الله .

ولما كان هذا العمل الصالح فى القمة من الصدق ، فقد استحق القمة من التقدير وهو « الحمد » .

https://t.me/megallat
Not-for-salle

وهذا هو موضوع الاية الاساسى ، وهذه هى الصيغة المفردة المتممة لصيغ الحمد السبع ، كما جاءت فى القرآن كله ، بفروع لهذه الصيغ تتعقب أحوال الحياة والاحياء جميعا ، فى صميم سنن الله الهادية .

واذا كانت فاتحة الكتاب ، قد بينت فى معناها الشامل ، وحقيقتها الجامعة ما يماثل النور من أطياف الضوء السبعة ، فاذا النور جواب الضوء ، بعد أن كان الضوء جواب الاطياف فان صيغ الحمد السبع تجد جوابها فى المثل الاعلى ، الذى ضربه الله تعالى للناس برجل منهم ، هو الرسول الاعظم محمد صلوات الله عليه .

ان قوله تعالى فى سورة الفتح : « محمد رسول الله »

يحتوى بين عدد من الايات المماثلة . على جواب الحمد فى حالة مثلى ، هى اكتمال شخصية الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه .

ولقائل أن يقول ، فما بالنا لا نقول القول نفسه عن أمثال قوله تعالى :

« ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » الصف الاية : ٦ .

الحقيقة أن الحكم متواتر بين الاية السابقة والاية التى هى قبلها .

فاسم الرسول محمد كاسمه أحمد سواء بسواء ، كلاهما جواب للحمد كما بينته صيغه القرآنية فى الحقيقة على اطلاقها ، وهى حقيقة الخالق سبحانه وتعالى وحقائق خلقه .

وقد رأينا أن كل جواب لاطياف الضوء ، أو طبقات الصوت ، انما هو مختلف المواقع فى الكون والحياة .

ونحن نجد الصيغة القرآنية الخاصة بالحمد ، فروعا وتفصيلات دقيقة ، تشمل أحوالا فى الكون والحياة ، لا يطيق أى باحث أن يحيط بها ، أو يتعقبها الى ما تهدف اليه وتتصل به .

وفى هذه المواقع من مواقع القرآن العظيم ، نجد اتصال حمد الله تعالى بكونه هو الحى الذى لا يموت ، الحقيقة بأن نتوكل عليه ونسبح بحمده ، ويواكب هذه الدعوة السمحة لعناق الحياة ، والانطلاق مع نغمة الحياة الصحيحة ، ما سبق أن

وما أن تتصل هذه المعانى حتى يسهل علينا فهم الحقيقة النهائية ، من حقائق الحمد ، وهى أن هناك جبرا للموت ، يصلنا بالحياه بنعمة الله مرة أخرى ، مستجيب بحمد الله ، لانه هو الحقيق بالحمد لذاته ، ولانه هو الذى يقف الظالم والمظلوم لمواجهة نتائج عملهما ، ولولا ذلك ما كان للحياة كلها معنى أو هدف ، أو قيمة اخلاقية ، ولانه هو المنعم بالحياة بعد الموت ، مع أن التسبيح بحمده لا يحتاج وسيلة أو وسلطة ، وانما المحتاجون الوسائل هم المخلوقون الذين يسبحون بحمده تعالى كرها بموتهم ، وطوعا وكرها معا كلما تمت لهم نعمة الحياة .

وهنا تتضح القيمة الحقيقية لحمد الله تعالى بالاختيار ، لان الاختيار ، اذا صحبه الحمد باللسان ، فقد تحققت حياة الحامدين لاعلى مستوى المادة والمعنى وحسب ، ولكن على مستوى المادة والمعنى ، والانفاق مع الحقيقة .

ان الحمد هنا درجة رفيعة من درجات الصدق .

فاذا كان أصدق ما فى الوردة هو عطرها ، فان أصدق ما فى الانسان هو حمده لله .

لذلك ذكر الله تعالى من يحمدونه جل ثناؤه بقوله عنهم فى آية من فرائد القرآن ، الكريم كما تقدم من قبل فى قوله تعالى :

« التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » التوبة الاية : ١١٢ .

وما أن تبعث هذه الاية الكريمة آيات أخر من سورة التوبه ، حتى وجدنا قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » التوبة الاية : ١١٩ .

ويقولون فى أسباب النزول ان هذه الاية الاخيرة ، تثنى على صدق كعب بن مالك ، حين صدق رسول الله صلوات الله عليه ، وهو يوضح سبب تخلفه عن غزوة تبوك ، كما جاء فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى .

والحقيقة أن أسباب النزول ، تصدق على السبب الواقعى ، الذى تتنزل الايات لتبيينه والاتفاق معه .

ولكن القرآن العظيم ، لا يعمل فى نطاق الوقائع الخاصة ، بعهد الرسول الاعظم صلوات الله عليه ، وحسب ، ولكن الامر أشمل وأعمق من ذلك .

https://t.me/megallat Not-for-salle

قائما الحق الواضح فى هذه الحالة ، ان الوقائع هى التى اتفقت مع نزول آيات القرآن ، وكل من عند الله تعالى ، ولكن الهدف من نزول القرآن ، واتفاق الوقائع معه ، هو أن يفهم الناس فى كل عصر تبع لنزول القرآن وللوقائع كذلك ، النص القرآنى فى ذاته ، والتطبيق العملى الذى توجيه الوقائع ، هكذا تمت ارادة الله سبحانه ، وكان حقيقا بالحمد على هذا وذاك ، فكانت الوقائع على استمرارها محكومة بالقيم القرآنية ، وان نزلت الاية السابقة مثلا لحالة ـ مخصوصة ـ فى عهد الرسول صلوات الله عليه ، لان كل آية محسوبة على قيمة ثابتة لحكم الحياة جملة وتفصيلا .

وقولنا ان الله حقيق بالحمد على هذا وذاك ، هذا التخصيص والتفصيل جائز ومتفق مع حدودنا باعتبارنا مخلوقين حادثين ، والله تعالى حقيق بالحمد اطلاقا ، ليظل التخصيص والتفصيل متصلا كل منهما بحاجة المخلوقين ، موافقا لحدود فهمهم .

ونخلص من هذا الاستطراد الضرورى ، الى انه يبين لنا أن المعنى الحقيقى لذكر الحامدين فى الاية السابقة من سورة التوبة هو أن الحمد هو أعلى ذروة فى ما ينطلق اللسان من ألوان الصدق ، مع الاحتفاظ بجانب العلاقات المادية فى ذاتها ، وحقيقة القول فيها أن كل شىء يسبح بحمد الله تعالى ، وان كنا لا نفقه تسبيحهم ، فاذا سبحت السنتنا بحمد الله فقد اتفق نطق السنتنا مع مواضع الاتصال بين خلايا هذه الالسن ، وما يربط هذا الاتصال بحقائقه الجامعة ، فى الجسد الانسانى والكون كله ، لذلك فان الحامدين فى الاية الكريمة ، هم الملح الذى لا يخلو منه التائبون ولا العابدون ولا السائحون أى الصائمون أو الراحلون فى طلب الحقيقة ، ولا غيرهم ممن ذكرتهم الاية .

فالحامدون فى أبواب الطاعة جميعا داخلون ، وليست أبواب الطاعة جميعا هى الحمد .

والاتفاق بين القول على الالسن ، والعمل فى مادة الجسد ومادة الكون ، هو مصداق قوله تعالى فى سورة لقمان .

[**وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**] لقمان ـ الاية ، ٢٠ .

فأما النعم الباطنة فمنها اتصال خلايا الجسد ، واتفاق ذلك الاتصال سلبا وايجابا ، مع مواضع الضرورة الكونية فى ذاته وفى الكون كله .

وأما النعم الظاهرة فمنها نعمة حرية الاختيار ، وموقف الانسان منها مختلف بين أداء حقها أو كفرها والفسوق عنها .

شديد العقاب » البقرة الاية : ٢١١ وتبديل النعمة يكون بكفرها ، أى انكارها ، وتغطيتها بالجحود والنكران ، والاصل فى النعمة أن تكون سافرة ظاهرة ، متصلة بموضعها الصحيح من فطرة الله فى خلقه .

وتمام وضوح النعمة ذكرها ، وتمام كفر النعمة واخفائها ، السكوت عنها ومواجهتها بالصمت المطبق ، وكأن الكافر هنا قبر بشرى يبتلع النعمة ، فلا يبدو لها من أثر .

وليس عجيبا أن نصف الايات القرآنية الداعية الى ذكر النعمة ، قد وجهه الله تعالى الى بنى اسرائيل « ومن ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة :

« **يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون** » « **وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون** » **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** » **البقرة** الايات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

ولكن الله سبحانه يعلمنا فى كتابه الكريم ما نتعلمه من قوله تعالى فى سورة النحل .

« **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم** » النحل الاية : ١٨

فكيف يكون تمام وضوح النعمة ذكرها ، مع أن نعم الله تعالى لا تعد لتحصى . أن ذكر النعم تفصيلا ليس فى وسع الانسان .

فأنى للانسان اذن أن يذكر النعم ..؟

الاجابة عن هذا أن نذكر النعم هو الحمد .

ومعنى ذلك أن الحمد ليس أعلى درجات الصدق فحسب ، بل هو الى ذلك أعلى درجات الذكر .

يؤكد ذلك موقفنا الفكرى الحالى بين يدى القرآن العظيم . كما تتفيأ هذه الفكرة ظلال قول رسولنا الاعظم صلوات الله عليه .

« الحمد رأس الشكر ما شكر الله تعالى عبد لا يحمد وواضح ما بين الحمد والذكر وما بينهما معا . وبين الشكر من علاقات وصلات ..

ولقد تفيأنا معا ظلال قول الرسول الاعظم صلوات الله عليه ، ففتح علينا باب المقارنة بين الشكر والحمد ..

لقد ذكر الالوسى فى روح المعانى أن بعض العارفين خص الشكر بالعمل وخص الحمد بالقول .

كما ذكر رحمه الله ان بعضهم . جعل الشكر . على النعم الظاهرة والحمد على النعم الباطنة .

ثم ترسل الالوسى فى ذكر رأيه هو ، فقال ان ظاهر الكتاب والسنة اطلاق الشكر على غير اللسان ، كما هو فى قوله تعالى : « **اعملوا آل داود شكرا** » سبأ الاية : ١٣ .

https://t.me/megallat Not for-sale

رسولنا صلوات الله عليه .

« الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده » .

ثم يرسلنا مزودين بمفاهيم أعمق وأشمل للحقيقة، مما رأينا فى كلام الالوسى وما رواه من آراء بعض العارفين رحمهم الله (٥).

فأما رده الشكر الى العمل وحده كما يهدى الى ذلك قوله تعالى :

« اعملوا آل داود شكرا » .

فالعمل يشمل القول ، والقول يشمل العمل ، حتى لقد قالت العرب قال برجله وقال بيده أى حرك رجله أو يده فأغنى العمل عن القول .

ثم ان عمل آل داود شكرا ، انما هو العبادة ، والعبادة أقوال وأفعال ، أو عمل الصالحات فى محيط الحياة بصفة عامة ، وهى كذلك أقوال وأفعال .

والله سبحانه يقول : « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون » النحل الاية ١١٤ (٥).

ويقول سبحانه : « وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد أن يذكر أو أراد شكورا » ٦٢.

وربط الشكر ، بأن الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة ، أى متعاقبين ، انما جاء من كون الانسان فى النهار مغيبا عنه الليل ، وكونه فى الليل مغيبا عنه النهار ، والذكر هنا هو الايمان بالغيب ، والشكر وهو العبادة بأقوالها وأفعالها جميعا .

وانما علمنا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ان الحمد رأس الشكر ، لان الاقوال متصلة بالافعال، كما يتصل المعنى بالمادة .

فحيث يكون الشكر قولا فشموله الحمد لله ، وتفصيلاته الشكر للناس أو الشكر للنعمة كما يقول فى سورة النحل شاكرا لانعمه » النحل الاية ١٢١ .

ومن أنعم الله ان يوجد انسانا يستحق الشكر ، فحروف الشكر للانسان ، وصميم الشكر وشموله وهو الحمد لله (٥).

الله ومؤداه أن حمد الناس الناس ، ليس على سبيل الحقيقة ، وانما هو على نحو ما كان يقول السلف الصالح رضوان الله عليهم ، لمن كان يستحق الثناء بين ظهرانيهم « احمد اليك الله » أى احمد الله أن جعلك بين أنعمه المستحقة أن تشكر فى اطار قوله تعالى « شاكرا لانعمه » (٥).

والمادة فى اتصالها بالمادة ، حيث تتصل أجزاؤها فان هذا الاتصال المادى فيه شكر بعضها بعضا ، وعطف بعضها على بعض ، وهذه درجة الشكر لانعم الله ، بينما يظل اتصال معانى الاشياء ، هو الذى على مستوى معنى الشكر ، وهو الحمد لله

فهذا من قوله تعالى ؟ وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم « الاسراء الاية ٤٤ » .

ودرجة الشكر يمكن حصرها فى المادة وعلاقتها بالمادة ، شكر لانعم الله ، وخلاصة المعنى فى ذلك كله هو التسبيح بحمد الله بلسان المعنى ، والهدف من الاتصال بين الاشياء ، لذلك كان هذا الحمد مما لا يسمعه السمع وحده ، ولا تراه الابصار وحدها ، ولا يتردد فى الافئدة وحدها بل ان عليها كلها أن تجهد فى اجتماعها واتفاقها ، حتى تظفر باتفاق المعانى المسبحة بحمد الله ، وهذا قوله سبحانه فى سورة النحل . « وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » النحل الاية ٧٨ .

والقرآن العظيم دقيق فى الفاظه دقة معجزة ، فالفعل المضارع فى [لعلكم تشكرون] مواكبة الاحوال الفهم ، والشكر حروفه لنعم الله ، ومعناه وحقيقته « الحمد لله » .

ومن ذلك نفهم أن رد بعض العارفين الشكر الى النعم الظاهرة ، وردهم الحمد الى النعم الباطنة انما هو لان النعم ظاهرها فى الانسان ، مرتبط بارادته الحرة وباطنها متصل بباطنه المجبر ، ولكن الحقيقة ان النعم فى المادة لها ظاهر مادى مجبر وباطن مجبر أيضا .

فالشكر هو المرتبط بالنعم الظاهرة فى عمل الانسان وحده ، أما الحمد فهو الحقيقة الجامعة فى كل مادة متصلة فيما بينها بالجبر الالهى لها .

وسواء فى هذه الحقيقة أن كان الحمد معنى فى المادة ، أو كان تسابيح على الالسن متصلة بحرية الاختيار الانسانى ، أى بالنعم الظاهرة ، فقد تبين قصد السبيل من ذلك كله « والحمد لله رب العالمين » (٥).

https://t.me/megallat Not-for-salle

حول كتاب الله

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

ان الاشتغال بالقرآن تلاوة واستماعا وكتابة وتدبرا ـ لهو من أشرف الاعمال وأحسن القربات ، وكيف لا وهو حديث الخالق للمخلوق ، وكلام الرب للمربوب .. به يتميز الطائعون ، ومنه يفر العصاة المذنبون .. وقد أمرنا الله أن نتعبد بتلاوة القرآن فقال سبحانه : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال جل شأنه (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون ، فانها تجلى لهم أمور صادقة ..

والقرآن أحسن الحديث الذى يستمع اليه الانسان فى حياته ، ويأنس به فى مماته .. وهو الطريق الموصل الى الله رب العالمين ، الذى لا يقبل العبادة من أحد الا بما شرعه فى كتابه ، وعبادة الله معرفته على ما وصف نفسه به ، ووصفته رسله من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ..

وكل ذلك واضح فى القرآن الكريم ..

فالزيادة على ما فيه مرفوضة ، والنقصان عما فيه مردود .. وعلى العبد أن يقول بما يعلم ، وأن يمسك عن ما لا يعلم [**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**] ..

وقد أرشدنا القرآن الى البحث عما ينفعنا ، فقال سبحانه : (**فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**) ونهانا عن الخوض بغير علم فقال : (**قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**) ..

ونهانا كذلك عن القول بغير الحق فقال : (**ولا تقولوا على الله الا الحق**) أو المجادلة فى الحق فقال وهو يوجه المؤمنين ويصف حالهم بأنهم : (**يجادلونك فى الحق بعد ما تبين**) ..

وينهانا كذلك عن المجادلة بالباطل فقال : (**وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فأخذتهم فكيف كان عقاب**) وعن المجادلة فى آيات الله بغير حجة ، حيث قال : (**الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ، كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا**) أو الالحاد فى الايات والميل بها فى غير مدلولها حيث قال : (**ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا**) . ومن الامور المنهى عنها ـ الجدل بغير علم ، قال جل شأنه : (**ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير**) .. ونهانا عن التفرق والاختلاف فقال : (**فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**) ..

ومن الانصاف أن نفرق بين تفرق مذموم وتغاير فى وسائل الفهم غير مذموم . وربما يعده البعض من التفرق وليس منه ـ كاختلاف العقليين والقلبيين ، أو أصحاب العلوم وأرباب الاذواق . فان هنا فى فهم القرآن أساسا لابد منه ، يلتزم به الجميع . ومن لم يلتزم به فهو شاق لله ولرسوله ، ومتبع لغير سبيل المؤمنين ..

وهذا الاساس هو الالتزام فى تفهم القرآن باللسان العربى ..

والمأثور من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة والقواعد التى اتفقت عليها الامة فى تخصيص العام وتقييد المطلق ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ ، وحمل المتشابه على المحكم ، وغير ذلك من القواعد التى أطبقت الامة عليها ..

وقد أمرنا الله قبل قراءة القرآن أن نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وينبغى للمسلم أن يتدبر الامر

https://t.me/megallat Not-for-salle

عليه . وأن يعبر عن هذا الضعف بالحال الدالة على التواضع فى سعيه الى ربه ، حيث يرتقى من العلم بحال نفسه فى قوله : (أعوذ) الى الوصول لربه حيث يقول : (بالله) أمل الراغبين ، ومغيث المستغيثين . .

وفى بعض الكتب الالهية أن الله تعالى يقول :

(وعزتى وجلالى لاقطعن أمل كل مؤمل غيرى باليأس ، ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ، ولاخيبنه من قربى ، ولابعدنه من وصلى ، ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدى ، وأنا الحى القيوم ، ويرجو غيرى ، ويطرق بالفكر أبواب غيرى ، وبيدى مفاتيح الابواب ، وهى مغلقة ، وبابى مفتوح لمن دعانى) . .

والقرآن حمال لوجوه عديدة كما ورد : **(والقرآن ذلول ذو وجوه ، فاحملوه على أحسن وجوهه) . .**

اذا كان المفسرون قد تعددت آراؤهم فى حمل الاية على وجه من تلك الوجوه ،فهذا راجع الى مرونة اللفظ القرآنى الذى هو مأدبة الله فى أرضه . .

واذا لم يكن هناك تعارض فى هذه الاقوال ــ فلا حرج أن نقبلها جميعا متى كانت تستند الى الاصول السليمة ــ العربية والشرعية . .

واذا لم يمكن تقبلها جميعا ــ فترجيح بعضها بالامارات أولى من اهدارها . . هذا بالنسبة للاية اذا لم يكن فيها قول مأثور مقبول بسنده ومتنه . . فان وجد التفسير بالمأثور المقبول ــ فلا مجال للرأى ، والالتزام بالظاهر لا خلاف عليه . ويكون التأويل فى اللفظ الذى عدل به فى الاستعمال عن غير معناه وضعا . فاذا لم يستعمل اللفظ الا فى معناه وثبت تكرار استعماله فى المعنى الموضوع له ــ امتنع تأويله وصرفه عن ظاهره . .

وهذا هو القانون الذى يجب اتباعه ، لا فرق فيه بين آيات الاحكام وآيات الصفات . .

ومن علم أن لله تعالى الحكيم أن يتجلى بما شاء وكيف شاء ، وأنه منزه فى تجليه قريب فى تعاليه ، لا تقيده المظاهر عند أرباب الاذواق . اذ له الاطلاق الحقيقى حتى عن قيد الاطلاق ، زالت عنه اشكالات ، واتضحت لديه متشابهات . . وتفسير القرآن من أشرف العلوم وأنبل المقاصد ، لان فيه محاولة التعرف على مراد الله سبحانه ، وبين ايدينا كثير من كتب التفسير منها المطول والموجز والوسيط جزى الله أصحابها خيرا . .

والذى نستهدفه هو أن ننهج منهجا جديدا فى التفسير تحاشيا من تكرار التفاسير ، واظهارا للوحدة الموضوعية فى كتاب الله تبارك وتعالى . فكم من آية تزيل اجمالها آية أخرى أو تقيدها أو تخصصها . .

والله يهدينا سواء السبيل

تأملات فى البيان القرآنى

يلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أن من أبرز سمات القرآن تلك الروح التى يلبس بها جسم كلماته ، فاذا هى شخوص تتحرك . واذا بك تحس أنفاسها . وتسمع نبضها ، وترى فى ضوئها اشعاع المعنى على غير مما رأيته فى جوهر ذات الكلمات فى نسق آخر غير نسق القرآن .

فلو ان انسانا ــ أى انسان ــ قرأ أو سمع آية من آيات القرآن الكريم لاخذته من كلماتها روعة ، ولعرته منها رهبة وجلال ، لا يجد شيئا منه مع أى تعبير آخر .

فاذا فحص تلك الاية ، بحثا عن السر الكامن فيها ، لم يجد أمامه من ألفاظها غير ما ألف من كلمات ، ولم يجد فى مظهر نظمها ما يختلف عما هو معتاد من نظم الكلام البليغ ، فاذا تعدى ذلك الى المحتوى ، لم يجد جديدا على العقول ، ولا غريبا على القلوب .

ولعل هذا فان السر الذى دفع الوليد ابن عقبة بعد أن سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فقال الوليد : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، وما يقول هذا بشر .

الدكتور ابراهيم عوضين

Not-for-salle https://t.me/megallat

الكلمة فى البيان القرآنى

ولا يتصور انسان أن الوليد قال ما قال لانه فوجىء بمحتوى تلك الاية ، أو لانه بره بلفظها ونظمها ، فكثيرا ما سمع الوليد كلاما يحمل هذا المضمون قبل أن يسمعه من القرآن الكريم ، اذ كان للعرب ولشعرائهم وحكمائهم دعوات الى مثل هذه القضايا وتمدح بها ، وكثيرا ماسمع الوليد مثل هذا الكلام فى لفظه ونظمه قبل أن يسمعه من القرآن ، فقد كان للعرب فى جاهليتهم آداب تروع وتخلب .

أما الذى ملك على الوليد مشاعره ، وأخذ بلبه ، فهو تلك الروح السارية فى كلمات القرآن مسرى المس الكهربائى فى الاسلاك ، لا ترى ما فيها ، ولكنك تحس أثره .

تأمل معى آيات القرآن الكريم ـ ولا تقصر تأملك على موطن دون موطن ـ فستجد تلك الروح السارية فى كل ما يتعلق بالتعبير القرآنى ، تجدها فى حروفه ، وتجدها فى مفرداته ، وتجدها فى جمله ، وتجدها فى آياته ، وتجدها فى سوره .

تخير أى كلمة من كلمات القرآن ، واجعلها موضع تأملك ، فاقرأها فى آيتها ، ثم عد اليها مفردة ، ورددها عدة مرات ، ثم انظر الى ما تجده فى ذلك من حلاوة وطلاوة .

اترك الاية ، وحاول أن تصنع ما صنعت مع واحدة من تلكم الكلمات فى تعبير معهود من أساليب الناس ، ثم انظر الى ما يعروها من ضيق نفس ، وفقدان طعم وموت ، مع التكرار والترديد .

واذا نحن حاولنا ـ فى تأملنا ـ أن نقف على شىء من ذلك السر الكامن فى الكلمة القرآنية ، وجدنا أنفسنا أمام كنوز تفيض بما يملك المشاعر ، ويستحوذ على الالباب .

١ ـ تقرأ الكلمة فى الجملة القرآنية ، فتلقى فى نفسك ظلالا من معناها الذى يدر الى ذهنك حين قرأتها ، ولكنك تلتقى بآخر يقرأ نفس الكلمة ، فتجد لديه ظلالا أخرى ، وتحاول أن تفرض ما عندك ، فلا تستطيع ، وتحاول أن تدفع ما عند صاحبك ، فلا تستطيع كذلك ، وتحاول أن تنزل عما عندك ، فاذا أنت عاجز . واذا أنت أمام ذلك مدهوش .

ولا تخرج من دهشتك ، حتى تلقى آخر ، فاذا ما لديه من تلك الكلمة غير ما لديك وغير ما لدى صاحبك ، وتحاولان مع هذا ما حاولته أنت فى أول الامر ، فلا تجد مفرا من التسليم بما عند ثالثكما ، مضافا الى ما وجده كل منكما .

وتزداد الدهشة ، ويتضاعف العجب ، حين تقف أنت وحدك هذه المواقف أمام الكلمة الواحدة ، فتجد فيها فى لحظة تأمل غير ما تجده فيها فى لحظة أخرى ، وتقارن بين ما وجدت فى المرتين فلا تستطيع أن تفاضل بينهما ، لان كليهما حسن فاضل ، لا يغنى واحد منهما عن الاخر .

وان هذا لمن أعجب العجب فى البيان القرآنى ، يجده المتأمل فيه ، ولا يجده فى بيان آخر سواه ، وهذا سر من أسرار اعجازه ، يعلن عن شموله وخلوده ، ليس بما يشتمل عليه من قوانين وأحكام فحسب ، بل كذلك ببيانه المعجز ، وأسلوبه المتفرد ، كما يعلن فى الوقت ذاته عن ألوهية مصدره ، اذ لا يستطيع مخلوق ـ أيا كانت هويته ـ أن يأتى بمثل ذلك البيان ، ذلك أن المخلوق ـ انسانا كان أو غير انسان ـ اذا قصد بتعبيره تحديد غرضه لم يتسع لتأويل ، واذا أجمله ذهب الى الابهام أو الالتباس ، أو الى اللغو الذى لايفيد . ولا يجتمع لمخلوق هذان الطرفان فى كلام واحد .

أما القرآن الكريم فانك ـ حين تتلقى عباراته ـ لتجد فى ألفاظه احكاما خاليا من أى غريب عن الغرض ، وشفافية تسرى معها روحك ، ويسبح فى

https://t.me/megallat
Not-for-salle

دون كد خاطر ، ولا استعادة حديث ، كأنك لا تسمع كلاما ، ولا تمارس لغات ، بل ترى صورا شاخصة وتصحب حقائق ماثلة .

وهكذا نتلقى القطعة من البيان القرآنى فيخيل الينا أننا قد أحطنا بما تحتويه خبرا ، ويبدو لنا أننا وقفنا على ما تتضمن من المعانى وقوفا تاما ، وأننا أدركنا ما تشتمله محددا واضحا .

فاذا رجعنا الى تلك القطعة مرة أخرى رأينا أنفسنا بازاء معنى جديد غير ما سبق أن رأيناه فيها ، حتى انه ليحدث أن يرى المتلقى للعبارة القرآنية فى الجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة مضامين عدة ، وان يقف منها على وجوه مختلفة ، لا يتعارض واحد منها مع الاخر ، ولا يناقض ما تراه اليوم ما قد رأيته بالامس ، فكلها صحيح أو محتمل للصحة ، يملأ النفس ، ويقنع العقل ، ويمتع الوجدان .

● ● ●

اقرأ معى قول الله تعالى فى سورة المائدة : « قل : لا يستوى الخبيث والطيب ... » ، ثم ردد النظر والفكر فى محتوى هذه الجملة . وسائل نفسك :

هل هناك مضمون أكثر من مضمون تلك الجملة تحددا ؟ ! .

وهل هناك كلام أبين من هذا الكلام فى عقول الناس ؟ !

أو هل هناك كلام يساوى هذا الكلام بيانا ؟ !

عاود النظر والفكر ثانية . وتدبر كلمتى [الخبيث والطيب) ، وتأمل فيما تحتويه كل كلمة من مرونة فى الاداء ، وما تشتمله من سعة فى المحتوى ، وما تلقيه أمام عقلك وبصرك من ظلال .

فلو قلت : لا يستوى الخبيث والطيب فى المتاع لكان صحيحا ، ويكون ذلك لفتا من الله سبحانه الى المتاع الطيب ليقبل عليه الانسان دون الخبيث منه ، حفظا لنفسه ، وحرصا على الجيد من المتاع .

ولو قلت : لا يستوى الخبيث والطيب فى الكسب لكان مقبولا ، ويكون ذلك تحريضا منه سبحانه على الكسب الطيب ، فهو أيسر وأكثر .

ولو قلت : لا يستوى الخبيث والطيب فى الصحة لكان جائزا ، ويكون ذلك حثا من الله على المحافظة على الصحة ، والحرص على أسباب سلامتها ونقائها .

ولو قلت : لا يستوى الخبيث والطيب فى العشرة لكان هو المعنى ، ويكون ذلك من الله ابقاء على مابين البشر من روابط وعلاقات .

ولو قلت لا يستوى الخبيث والطيب فى النوايا والاعمال لما تجاوزت الحقيقة ، ويكون ذلك دفعا منه سبحانه وتعالى لقيام الانسان على النوايا الطيبة ، والتمسك بالاعمال المجيدة .

ولو راجعت الاية ، وتفكرت فيما يلى الجملة المذكورة لوجدت مفتاح هذه المرونة فى قوله تعالى : حتى يحقق لنفسه الفلاح . والفلاح كلمة جامعة تشمل الدنيا والاخرة ، والبدن والروح ، والنفس والزوج ، والاموال والاولاد ، وليس واحد منها مقدما على غيره ، ولا ما يتطلبه أحدهما بماقدم على ما يتطلبه غيره .

أو اقرأ قوله تعالى فى سورة البقرة : « **والله يرزق من يشاء بغير حساب** » ، وانظر فى مدلول كلمة (حساب) ، تجد المرونة المعجزة ، والشمول المحير .

انك لو قلت : والله سبحانه يرزق من يشاء بغير تقتير ولا حساب لنفسه عند الانفاق وتردد عند الرزق خوف النفاد لكنت مصيبا ، ويكون ذلك تنبيها من الله سبحانه على زيادة غناه ، وسعة خزائنه ، وبسطة يده ، ووفرة جوده ، وكثرة عطائه عز وجل .

ولو قلت : انه سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب من أحد على ما قدم ، ولا سؤال من سائل عن سبب بسط الرزق لهؤلاء ، لكنت مصيبا . ويكون ذلك تبيانا منه جل شأنه لقاعدة الارزاق فى الدنيا ، وتقريرا لقانون الاعطاء ، وتوضيحا لمبدأ المنح والمنع ، وأن كل ذلك قائم حسب نظام يجرى وفقا لمشيئة الله وحده ، وحكمته فى الابتلاء ، وليس جاريا على حسب حال المرزوق من استحقاق بعلمه أو عمله ، وفى ذلك ما فيه من التسلية لفقراء المؤمنين ، ومن الهضم لنفوس المغرورين من المترفين .

ولو قلت : انه عز وجل يرزق من يشاء بغير حساب ولا تقدير من المرزوق ، بل يرزقه من حيث لا ينتظر ولا يحتسب ، لكنت كذلك مصيبا . ويكون ذلك تبشيرا للمؤمنين وتلويحا لهم بما سيفتح الله لهم من أبواب النصر والظفر ، وايماء لهم بما ينتظرهم من سعة وثراء ، حتى يبدل عسرهم غنى من حيث لا يظنون .

ولو قلت : انه كريم عفو لا يعاق الرزق بالعمل ، فهو يرزق من يشاء بغير حساب ولا معاتبة على ما قدم ، ولا مناقشة فيما قضى حياته لكنت مصيبا . ويكون ذلك وعدا للصالحين اما بدخولهم الجنة بغير حساب ، واما بمضاعفة أجورهم أضعافا كثيرة لا يحصرها العد .

ولو قلت : ان الله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب ولا حصر ، وانما يرزقه رزقا كثيرا ، لكنت أيضا مصيبا . ويكون ذلك ايحاء من الله سبحانه وتعالى لخلقه باستمرار فيضه عليهم من غير حدود ولا انقطاع ، واشاعة للطمأنينة فى نفوس الناس ، فلا يبخل انسان خشية نفاد ما تحت يده .

فهذه كلمة واحدة نرى لها وجوها عديدة ، كلها صحيح أو محتمل للصحة ، فكأنما هى فص من الماس يعطيك كل ضلع منه شعاعا ، فاذا نظرت الى أضلاعه جملة بهرتك بألوان الطيف كلها ، فلا تدرى ماذا تأخذ عينك وماذا تدع ، ولعلك لو وكلت النظر فيها الى غيرك لرأى منها غير ما رأيت ، أو لرأى أكثر مما رأيت .

Not-for-salle https://t.me/megallat

بالغربة ، ولا ترى فيه أمة شيئا من البعد والتنائى ، بل يستطيع كل أن يأخذ منه ما يسر له ، ويرى فيه محيطا مترامى الاطراف ، لا تحده عقول الافراد ولا الاجيال .

ولعل أوضح دليل على ذلك - بالاضافة الى ما تقدم فى المثالين السابقين - أننا نرى البيان القرآنى قد وسع الفرق الاسلامية على اختلاف منازعها فى الاصول والفروع ، كما وسع الاراء العلمية على اختلاف وسائلها فى القديم والحديث ، وما أحد منا الا ويعرف ما كان لذلك من أثر فى تعدد المذاهب الفقهية ، تبعا لاختلاف أئمتها فى الضلع الذى ينظر منه الجملة القرآنية ومن ذلك اختلافهم فى قوله تعالى : « لا يمسه الا المطهرون » .

فطائفة قالت : لا يمسه الا المطهرون من عوارض الحياه بالوضوء والغسل ، وبناء عليه وجب على من يريد أن يمس المصحف أن يكون على طهر من الحدثين الاصغر والاكبر .

وطائفة قالت : لا يمسه الا المطهرون من رجس الشرك بالايمان ، لان الشرك نجس ، وبناء عليه لايجب الطهر من الحدثين على من يريد أن يمس الكتاب الكريم ، فيكفيه أن يخرج من دائرة الشرك .

وطائفة قالت : لا يمسه الا المطهرون من مستلزمات المادة ، وهم الملائكة المقربون ، وبناء عليه يكون المقصود بالكتاب المكنون هنا اللوح المحفوظ .

وهكذا يشحذ القرآن الكريم فى الملتقى لبيانه كل أسباب المعرفة ، فلا يغفل جهة من جهاتها ، وانما يقدم حسب ما منحه الله من تلك الاسباب .

ومن ثم كان بين المتلقين للبيان القرآنى خلاف دائم حول المقصود بالتعبير ، لان كلا منهم يرى المقصود من خلال ما منح من أسباب المعرفة ، فلا يكاد انسان يصل الى محتوى العبارة من عبارات القرآن على سبيل القطع والجزم ، بل هو يأخذ منها بقدر ما يناسب ظروفه ومكوناته ، ليأخذ آخر منها بنفس القدر المناسب له هو ، ثم كل جيل يرى فيها ما يتلاءم مع ظروفه كذلك ، من غير تعارض بين حال وآخر - والا كان عيبا خطيرا - وانما هو مع كل هذه الاختلافات ثابت راسخ ، قائم على كل معنى ، لا تنقطع معطياته ، ولا تغيض فيوضاته ، ولا تتحد بشخص أو جيل ايحاءاته فهو نبع دفاق ، يمنح كل من يتصدى له ما يحتاج اليه ، ويزود كل من يقصده بما يتناسب مع حاله .

وهكذا يتقرر أن البيان القرآنى على لينه للعقول ومرونته أمام الافهام - صلب قوى متين ، لا يتناقض ، ولا يناله النقص ، ولا يصيبه التبديل ، يأخذ منه كل فريق ، ويحتج به كل صاحب رأى ، ثم هو فى كل تلك المواقف يتراءى للمتأمل ساميا فوق كل ما يخطر بفكر المفكرين ، وأعلا من كل ما يدور فى ألباب العقلاء والباحثين ، يجعل فى النهاية كل من يتأمله ويلتقى به يعلن عن استسلامه لروعة نسقه ، واعجاز بيانه ، ودقة صوره ، مرددا قول الله تعالى :« **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .●

https://t.me/megallat Not-for-sale

الحياة

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

قد يبدو غريبا لدى القارىء أن تكون « الحياة » حلقة فى سلسلة أخلاق القرآن » ، ولكن هذه الغرابة تزول حين يعرف أن المقصود بالحياة ليس مجرد الحياة الحسية التى هى ضد الموت ، اذ قد يراد بالحياة معنى مجازى على التشبيه لاصلاح النفوس بالحياة ، والعرب تقول عن الرجل صاحب الهمة ورقة الخلق انه حى القلب ، وهذا المعنى هو المراد فى هذا المجال .

وقد ذكر العلماء أن « الحياة » تستعمل على أوجه ، فقد يراد منها القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان ومن ذلك قيل : نبات حى . وقد يراد منها القوة الحساسة ، ومن هنا سمى الحيوان حيوانا ، وعلى هذا جاء قوله تعالى : « **وما يستوى الاحياء ولا الاموات** » . وقد يراد منها القوة العاملة العاقلة ، ومن هذا قوله : « **أو من كان ميتا فاحييناه** » . ومن هذا أيضا قول الشاعر .

لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

وقد يراد منها ارتفاع الغم ، كقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

وقد يراد منها الحياة الاخروية الابدية ، وذلك يتوصل اليه بالحياة التى هى العقل والعلم ، ومن هذا قوله تعالى : « **يا ليتنى قدمت لحياتى** » أى الحياة الاخروية الدائمة .

وقد تحدث ابن القيم عن مراتب الحياة حديثا واسعا ، فبدأ بحياة الارض بالنبات ، تليها حياة النمو موت الجهل ، كما أشار القائل :

وفى الجهل ـ قبل الموت ـ موت لاهله
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم فى وحشة من جسومهم
فليس لهم حتى النشور نشور

ثم حياة الارادة والهمة ، ثم قال الامام :

« المرتبة السابقة من مراتب الحياة حياة الاخلاق ، والصفات المحمودة التى هى حياة راسخة للموصوف بها . فهو لا يتكلف الترقى فى درجات الكمال ، ولا يشق عليه ، لاقتضاء أخلاقه وصفاته لذلك ، بحيث لو فارقه ذلك لفارق ما هو من طبيعته وسجيته . فحياة من قد طبع على الحياء والعفة والجود والسخاء ، والمروءة والصدق والوفاء ونحوها ، أتم من حياة من يقهر نفسه ويغالب طبعه حتى يكون كذلك . فان هذا بمنزلة من تعارضه أسباب الداء وهو يعالجها ويقهرها بأضدادها ، وذلك بمنزلة من قد عوفى من ذلك .

وكلما كانت هذه الاخلاق فى صاحبها أكمل كانت حياته أقوى وأتم . ولهذا كان خلق (الحياء) مشتقا من (الحياة) اسما وحقيقة . فأكمل الناس حياة أكملهم حياء ، ونقصان حياء المرء من نقصان حياته . فان الروح اذا ماتت لم تحس بما يؤلمها من القبائح فلا تستحى منها ، فاذا كانت صحيحة الحياة أحست بذلك فاستحيت منه .

وكذلك سائر الاخلاق الفاضلة والصفات الممدوحة تابعه لقوة الحياة ، وضدها من نقصان الحياة . ولهذا كانت حياة الشجاع أكمل من حياة الجبان ، وحياة السخى أكمل من حياة البخيل ، وحياة الفطن الذكى أكمل من حياة الغبى البليد .

ولهذا لما كان الانبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ أكمل الناس حياة ، حتى ان قوة حياتهم تمنع الارض أن تبلى أجسامهم ، كانوا أكمل الناس فى هذه الاخلاق ، ثم الامثل فالامثل من أتباعهم .

واذا كانت كلمة « الحياة » قد شغلت صفحات وصفحات من معجمات العربية الكبيرة كلسان العرب ، مما يدل على قوة احساسهم بشئون الحياة وعنايتهم بما يتعلق بها ، فان مادة « الحياة » قد تكررت عشرات المرات فى كتاب العربية الاقدس وهو القرآن المجيد . وكثير من مواطن استعمالها يفيد معانى أخلاقية ، ومن ذلك قول الحق جل جلاله فى سورة الانعام : « **أو من كان ميتا فاحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** » .

وقد علق الرازى على الاية الكريمة بأن الارواح البشرية لها أربع مراتب فى المعرفة ، فالاولى كونها مستعدة لقبول المعارف ، والارواح تختلف فى درجات

https://t.me/megallat Not-for-salle

قوى ضعيفة ، وبعضها يكون استعدادها ضعيفا قليلا . والمرتبة الثانية أن يحصل لها العلوم الكلية الاولية ، وهى المسماة بالعقل . والمرتبة الثالثة أن يحاول الانسان تركيب البديهيات ليتوصل بتركيبها الى معرفة المجهولات الكسبية ، فاذا شاء استرجاعها واستحضارها قدر عليه اذا كانت غير حاضرة بالفعل ، والمرتبة الرابعة ان تكون تلك المعارف القدسية والجلايا الروحانية حاضرة بالفعل يستضىء بها جوهر ذلك الروح .

فالمراد بقوله تعالى : « **فاحييناه** » هو أن تحصل العلوم البديهية الكلية فيه . والمراد بقوله تعالى : «**وجعلنا له نورا** » هو تركيب البديهيات حتى يتوصل بتركيباتها الى تعرف المجهولات النظرية . والمراد بقوله تعالى : « **يمشي به في الناس** » هو الاشارة الى كونه مستحضرا لتلك الجلايا القدسية ناظرا اليها .

ويمكن أن يقال : الحياة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح ، والنور عبارة عن ايصال نور الوحى والتنزيل ، فانه لابد فى الابصار من سلامة الحاسة وطلوع الشمس ، والبصيرة لابد فيها من أمرين : سلامة حاسة العقل ، وطلوع نور الوحى والتنزيل ، ولهذا قيل ان النور فى الاية يراد به القرآن ، أو نور الدين ، أو نور الحكمة ، والاقوال متقاربة .

ونفهم مع ابن القيم أن المراد بالميت فى الاية السابقة هو من كان ميت القلب ، لانعدام روح العلم والهدى والايمان ، فيقبل فضل الله تبارك وتعالى فيحييه بروح أخرى غير الروح التى أحيا بها بدنه ، وهى روح معرفته وتوحيده ، ومحبته وعبادته وحده دون شريك ، فلا حياة لروح الانسان الحق الا بذلك ، والا فهى فى عداد الاموات .

ولهذا وصف الله تعالى من عدم حياة الروح بقوله : « **أو من كان ميتا** » كما قال : « **انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء** » ، وسمى الله وحيه روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح . فقال عز شأنه : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا** » .

ولعله من هنا قد نصح لقمان ابنه فقال له : « يا بنى ، جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك ، فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة ، كما يحيى الارض بوابل القطر » . وقال معاذ بن جبل : « العلم حياة القلوب من الجهل » .

● ● ●

ويقول الحق تبارك وتعالى فى سورة النحل : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » . ومن الواضح أن المراد بالحياة هنا ليس

ولقد ذكر القرطبى فى تفسيره أن أقوال السلف تعددت فى المراد بالحياة الطيبة هنا ، فالمراد القناعة ، أو التوفيق الى الطاعات ، أو حلاوة الطاعة ، أو أن يرد العبد التدبير الى الله وحده ، أو الاستغناء عن الخلق والافتقار الى الحق ، أو الرضى بالقضاء . وأنت ترى معى أن أغلب هذه الاقوال - ان لم تكن جميعها - غير مقطوعة الصلة بمكارم الاخلاق .

واذا كان هناك من العلماء من يرى أن « الحياة الطيبة » يراد بها حياة الرزق الحسن ، فان الصواب كما يشرح ابن القيم أنها حياة القلب ونعيمه وسروره بالايمان ، ولا حياة أطيب من ذلك الا نعيم الجنه ، ولذلك يقول بعض العارفين : انه لتمر بى أوقات أقول فيها ، ان كان أهل الجنة فى مثل هذا انى لفى عيش طيب . وقال غيره : انه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا .

وهذه الحياة الطيبة تنال بالهمة العالية والمحبة الصادقة ، والارادة الخالصة ، فعلى قدر ذلك تكون الحياة الطيبة ، وأخس الناس حياة أخسهم همة ، وأضعفهم محبة وطلبا ، وحياة البهائم خير من حياة هذا .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الانفال : « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون** » .

اى اجيبوا الله تعالى واطيعوه باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لكل حق وصواب يكون فيه لكم الحياة الطيبة الدائمة ، ويدخل فى ذلك القرآن والايمان والجهاد وكل أعمال البر . والواجب على المسلم أن يجيب الدعوة بعناية وهمة ، وعزيمة وقوة ، وانما يكون ذلك بحياة الانسان فى قلبه وايمانه ، حتى تكمل الفطرة الانسانية فى الدنيا ، وتستعد للحياة الابدية فى الاخرة .

ونستنبىء « فى ظلال القرآن » حول هذه الاية الكريمة فاذا هو يقول ان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى الحياة بكل معنى من معانى الحياة .. « يدعوهم الى عقيدة تحيى القلوب والعقول ، وتطلقها من أوهاق الجهل والخرافة ، ومن ضغط الاوهام والاساطير . ومن رق التقليد وجمود التقاليد .

ويدعوهم الى شريعة تحيى الافراد والجماعات ، وتهىء للجميع حياة كريمة متكافئة عادلة ، يأمن فيها كل انسان على دمه وعرضه وماله ، ويطمئن فيها الى عدالة التشريع والقضاء ، وكفالة المجتمع والدولة ، وسعادة الدنيا والاخرة . ويدعوهم الى القوة والعزة والثقة بدينهم وبربهم ، ومكافحة الظلم والبغى والفساد على ثقة بالنصر من عند الله الذى يتولى الصالحين .

https://t.me/megallat
Not for sale

الارض واستعلاء ، وهكذا دعاهم الى الموقعة التى أحيتهم وأعزتهم ، وأحيت الاسلام ، وركزت رايته على الاجيال .

ان الاسلام دين حياة لا عقيدة انعزال ، دين ايجابى تنمو الحياة فى ظله وترتقى ، لانه يسبق خطى البشرية دائما ، ويقودها فى مدارج التعمير والانشاء ، والتطور والارتقاء . انه نظام كامل لحياة كاملة ، وليس مجرد عقيدة روحية للتهذيب والارشاد . انه يأخذ من الحياة ويعطى ، ويدفع بالحياة الى الامام محكومة بنظامه الذى لم تعرف له البشرية نظيرا منذ كان الانسان .

ويقول الحق جل جلاله فى سورة البقرة : « **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات ، بل أحياء ولكن لا تشعرون** »

ما هذه الحياة التى يحياها المقتول فى سبيل الله ؟ . قيل انها حياة يجعل الله بها الروح فى جسم آخر يتمتع به ويرزق ، كما يشير الى ذلك الحديث القائل : « **ان أرواح الشهداء فى صور طيور خضر معلقة فى قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة** » . وقيل : انها حياة الذكر الحسن والثناء بعد الموت ، وقيل ان المراد بالموت والحياة هنا الضلال والهدى ، وقيل انها حياة روحانية محضة .

ويرى الامام محمد عبده أن هذه الحياة حياة غيبية تمتاز بها أرواح الشهداء على سائر أرواح الناس ، بها يرزقون وينعمون ، ولكننا لا نعرف حقيقتها ، ولا حقيقة الرزق الذى يكون بها ، ولا نبحث عن ذلك لانه من عالم الغيب الذى نؤمن به ونفوض الامر فيه الى الله تعالى .

وقد ورد فى القرآن ما هو قريب فى معناه من الاية الماضية ، وهو قول الله تعالى فى سورة آل عمران : «**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** »

وفى سورة البقرة جاء قول الله عز شأنه : « **ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون** » .

ان هؤلاء القوم قد أصيبوا بالجبن فصارت حياتهم ضعيفة رخيصة كأنها لا حياة ، وقد تمكن أعداؤهم منهم - كما يفصل الحديث تفسير المنار - ففتك بهم ، ثم احياهم بفضله ، والمراد بيان سنته تعالى فى الامم التى تجبن عن مدافعة المعتدين عليها ، ومعنى موت هؤلاء القوم هو أن عدوهم نكل بهم فاذهب قوتهم ، وأزال استقلال أمتهم ، حتى صارت لا تعد أمة ، حيث تفرق شملها ، وذهبت جامعتها ، فكل من بقى من أفرادها تراهم خاضعين للغالبين ضائعين فيهم ، لا وجود لهم فى أنفسهم ، بل وجودهم تابع لغيرهم ، وحياتهم هو عودتهم الى الاستقلال والعزة ، ومن

... ، وقد أشعر الله أولئك القوم بسوء عاقبة الخوف والجبن والتخاذل ، فجمعوا كلمتهم ، حتى عادت اليهم وحدتهم القوية فخرجوا من ذل العبودية الى عزة الحرية ، وهكذا يموت أفراد باحتمال الذل والظلم حتى كأنهم أموات ، ويحيا أفراد بتدارك ما فات ، والاستعداد لما هو آت .

واطلاق « الحياة » على الحالة المعنوية الاخلاقية الشريفة فى الامم والافراد شىء معروف مألوف فى لغة العرب ، ومنه قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » .

وشتان ما بين حياة وحياة . ان لله عبادا يحيون الحياة الكريمة العظيمة التى تتألق فيها قلوبهم وأرواحهم وعزائمهم ، وهناك أقوام يحيون حياة البهائم ، حسبهم الحس والحركة والاكل كما تأكل الانعام ، وهذا يذكرنا بقول الله تعالى عن اليهود فى سورة البقرة : « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون** » .

وقد جاءت هذه الاية فى اليهود الذين عرفهم الناس بحرصهم على الحياة ، حتى ولو كانت حياة شقية حقيرة ، فهم يتمنون من أعماقهم وبألسنتهم أن تطول أعمارهم ، وقد فاقوا فى هذا الحرص سواهم من الناس ومن بعض المشركين الحريصين على الحياة ، فالواحد منهم يتمنى لو يعيش ألف سنة أو أكثر ، مع أن طول عمره - مهما امتد - ليس منقذا له من العذاب المعد له فى الاخرة ، لانه ميت لا محالة ، ولانه ملاق ربه لا مفر ، والله محيط بكل أعمالهم لا يغيب عنه شىء منها .

وقد تحدث ابن القيم عن الوسائل التى تحقق الحياة الاخلاقية الفاضلة عند الانسان ، ونوجز هذه الوسائل فى عدة أمور منها :

١ - معرفة الله تعالى ، والاهتداء الى طريقه ، والقيام بالمأمورات ، والانتهاء عن المنهيات ، فى الظاهر والباطن .

٢ - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتتبع أخباره ، وتلمس سننه ، والسير على طريقته فى حب واجلال .

٣ - الاقبال على القرآن الكريم ، والاتقان لترتيله وتدبره ، واستنباط معانيه والاستجابة لدواعيه . فالوحى - وهو القرآن المجيد - حياة الروح ، كما أن الروح حياة البدن ، ومن فقد هذه الروح القرآنية فقد الحياة النافعة فى الدنيا والاخرة .

٤ - استحضار صفات الله ذات الجلال والجمال والكمال .

البقية ص ٥٣

Not-for-salle https://t.me/megallat

السيرة
فى ضوء القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب دعوة وتربية ، جاء للدعوة الى عقيدته وقيمه ومبادئه ونظامه ، وبناء أمة مسلمة على أساس هذه العقيدة وهذه القيم حتى تصل بها التربية الى المستوى الذى يؤهلها لحمل أمانة رسالته والدعوة اليها والجهاد فى سبيل التمكين لها وقيادة البشرية فى طريق الكمال المقدر لها فى الحياة .

والقرآن الكريم يخاطب الامة المسلمة فيقول: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» . وهذا الخطاب يعنى أنها امه لم تظهر فلتة ولا مصادفه ، ولا أوجدتها ظروف البيئه أو دوافع المجتمع ، انما هى أمة أخرجت اخراجا ، وفق منهج واضح محدد وحركة معدة محسوبة وتخطيط محكم دقيق ، تولى القرآن الكريم براعمها الاولى بالتوجيه والصياغة والتربية حتى استوت تلك البراعم على سوقها ، بدأ القرآن الكريم فى تعهد براعمها الاولى منذ الخطوات الاولى للعهد المكى ، وكون الرسول صلى الله عليه وسلم على أساس عقيدته ومبادئه وقيمه وتوجيهاته الجماعة المسلمه ، ومكث فى هذا التكوين ثلاثة عشر عاما طوال العهد المكى ، فكانت تلك الجماعة هى الدعائم المؤمنة للمجتمع والدولة حين قاما فى العهد المدنى ، وظهرت للوجود تلك الامة المسلمة ، بكل ما تعنى كلمة الامة من معانى ومدلولات ، وبكل ما تقوم عليه الامة من أسس ومقومات ، فكانت بحق خير أمة أخرجت للناس ، بما وصلت اليه من تقوى وايمان ، وبما تميزت به من خلق وسلوك ، وبما تدعو اليه من مبادىء وقيم ، وبما تبذل

القرآن الكريم هو الذى كون هذه الامة وبناها ووجهها وجهتها وأعطاها مقومات وجودها ، منذ اللحظة الاولى للعهد المكى الى أن نزل قوله تعالى : « **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » . وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو الترجمة العملية والتطبيق السليم للقرآن الكريم فى قيادة هذه الامة وتربيتها وتكوينها .

والتعامل مع القرآن الكريم على أساس هذه الفكرة ، والنظر اليه من ثنايا هذه الغاية هو المفتاح الذى يمكن من ادراك طبيعته ، وتذوق أسراره ، وفهم منهجه ومبادئه ، والتأثر به تأثرا فعالا يؤدى الى تطبيقه والسير على هداه .

أما قصر النظر اليه على اعتبار أنه كتاب علم وتشريع ، أوكتاب قصص وتاريخ ، أو كتاب بلاغة ، وفن فتجريد له من أهم خصائصه وخروج به عن وجهته ، وبعد به عن هدفه الاصيل .

الدعوة والتربية هما الغاية ، ثم يجىء النظر بعد ذلك الى ما فيه من بلاغة وفن ، وما يحتوى من قصص وتاريخ ، وما يتضمن من علم وتشريع ، على اعتبار أنها وسائل لا غايات .

والقرآن الكريم فى هذا المجال ، مجال الدعوة والتربية ، لم يعتمد على الاقناع الذهنى المجرد ، ولم يحفل بأقضية المنطق الجافة ، انما ارتفع بأسلوبه عن مجال الذهن المحدود الى مجال الفطرة الشاملة ، وسما عن منطقة التفكير الباردة الى منطقة الوجدان الحارة ، موطن التحويل والايمان .

القرآن الكريم يخاطب الكائن البشرى كله : عقله وضميره ووجدانه ، يثير الانفعال والشعور ، ويلمس الحس والبصيرة ، ويحرك الفكر والخيال ، فاستعمل التعبيرات المصورة ، والمشاهد الحية ، والنماذج الانسانية الاصيلة ، والامثال الواقعية المعبرة ، والقصص الملىء بالحركة والحياة ، فاستغل فى الانسان كل طاقته ومواهبه ، ونفذ الى صميمه من كل منافذه ، وأثر فيه بكل المؤثرات .

ولعل ذلك كله أن يكون مجرد جانب واحد لتصوير مدى ادراكنا لتأثير القرآن فى النفس ، ولعل العبارات أن تكون قاصرة عن تصوير دواعى التأثير بل وحقيقة ذلك التأثير ، فهناك وراء آياته قوة ربانية يعجز العقل عن ادراك حقيقتها ، كقوة الروح فى الجسد ، وقوة الحياة فى كل الكائنات ، وقوة الناموس فى كل ظواهر الكون ، ندرك آثارها ولا ندرك كنهها أو حقيقتها ، ولعل ذلك هو سر العجز عن الادراك الكامل لاعجاز كتاب الله الكريم .

https://t.me/megallat
Not-for-salle

... فى القرآن غير ما كتبوا وغير ما ذكروا من أسباب الاعجاز ، نحس به ولا نملك وصفه أو ادراكه أو التعبير عنه .

« **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم !** » [الشورى :] .

حسبنا أن ندرك أنه روح ، والروح من أمر الله وما أوتى البشر من العلم الا قليلا ، وحسبنا أن ندرك أنه نور يهدى به الله تعالى من يشاء الى صراطه المستقيم .

حسبنا أن ندرك غاية القرآن وأثره فى صياغة الانسان والمجتمع ، وبناء الفرد والجماعة ، وتكوين المجتمع والامة ، ليكون هذا الادراك سبيلنا نحو غد مؤمن قوى ، وطريقنا فى معركة النهوض والتطور والبناء .

حسبنا ما يمكن أن نصل اليه من فهم وادراك لمنهج القرآن الكريم فى التربية ، ووسائله فى تكوين الامة المسلمة ، لننهل من منهله العذب فى وضع مناهج التربية ، لمعاهد العلم ووسائل الاعلام والمجتمع ، حتى نصل الى وسائل تربوية مستمدة من القرآن الكريم حتى يمكن أن تصنع بالمجتمعات المسلمة ما صنعه القرآن الكريم فى الرعيل المؤمن الاول الذى حقق المعجزات فى واقع الحياة .

القرآن الكريم هو معجزة الاسلام ، وقد حققت هذه المعجزة معجزة أخرى ، وهى التغيير الشامل فى واقع العرب ، فكيف أمكن أن يوجد النبى صلى الله عليه وسلم من الفرقة وحدة ، ومن الضعف قوة ، ومن الجهالة علما ، ومن البداوة حضارة ، ومن جوف الصحراء خير أمة أخرجت للناس .

فى جيل واحد تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحدث ذلك التغيير الضخم فى واقع شبه الجزيرة ، وأن يخرج العرب تماما من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، ثم يتسلم الرعيل المؤمن الاول أمانة الدعوة والجهاد فى سبيلها بعد النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فيخرج من جوف الصحراء جهادا فى سبيل الله ، ويتمكن من تحطيم القوتين العظيمتين : قوة دولة الروم فى الغرب ، وقوة دولة الفرس فى الشرق ، ويكاد يقضى عليهما تماما فى بضع سنين .

يتحدث المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « الصديق أبو بكر » عن هاتين الدولتين فيقول :

الأخرى تارة أخرى ، فلا تنهنه الهزيمة من هيبة أحدهما ، لان الامم الصغيرة من حولهما كانت ترى دورة الدوائر بينهما ، وترى مغلوب اليوم منهما غالبا غدا ، فتحسب أن القدر فرضهما على الوجود فرضا ، وأنهما من القوى الثابتة فى دورة الكون كالشمس والقمر والكواكب سواء .

وبينما لا تعرف الامم الا اسميهما ، ولا تتحدث الا بفعالهما ، اذا أمة تنهض من حيث لم يكن أحد يتوقع أن تنهض ، أنى لشبه جزيرة العرب ببواديها الماحلة وصحاريها الجرداء أن تبعث أمة أو تنشىء دولة !! وأنى لقبائل هذه البادية ، وكل ما تعتمد عليه فى حياتها الغزو والسلب ، أن تفكر فى حضارة بله أن تقيمها !! لقد كان كسرى فارس يسميهم رعاة الابل والغنم ، وكان قيصر الروم يصفهم بالحفاة العراة الجياع ، أفمن هؤلاء الرعاة الحفاة تنهض أمة يعبأ بها الروم أو يهتم لها الفرس ؟ !

مع ذلك نهضت هذه الامة ، فواجهت فارس والروم ، وحاربتهما وتغلبت عليهما ... ولم يتغلبوا عليهما بتفوق فى العدة أو العدد ، وانما تغلبوا بالعقيدة الثابتة والايمان الذى لا يتزعزع . وبهذا القلب نشأت دولة الاسلام التى حملت عبء الحضارة فى العالم عشرة قرون تباعا ...

كيف حدثت هذه المعجزة ؟ ! كيف تغلب العرب مع قلة عددهم وضعف حضارتهم وتأخر علومهم وفنونهم ، على الفرس وعلى الروم ولهم من العدد ومن الحضارة ومن العلوم والفنون مالا يزال التاريخ يحدث عنه فى اكبار أى اكبار ؟ ! .

انها معجزة القرآن الكريم وحكمة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته فى تطبيق منهجه وقيمه ومبادئه وتحقيق أهدافه ، ومن فضل الله تعالى على هذه الامة أنه تكفل بحفظ كتابه الكريم ، وهيأ للسنة من حققها تحقيقا علميا فوصلت الينا خالصة لا يتطرق اليها شك ، كما هيأ للسيرة من سجلها تسجيلا دقيقا لم يحدث قط لسيرة انسان ، والقرآن والسيرة قادران على احداث المعجزة من جديد ، وقد حمل القرآن الكريم الامة المسلمة على مدار الزمان أمانة دعوته وتطبيق مبادئه ، فالله تعالى يقول :

« **لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون !** » [الانبياء : ١٠] .

« **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** » . [القصص : ٥] .

« **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » [البقرة ١٤٣] .

Not-for-salle https://t.me/megallat

وصايا القرآن الكريم بأمهات الفضائل

القرآن الكريم كله دعوة الى أسس الخير فى الدنيا والاخرة ، وتصحيح وتوجيه لعلاقة الخلق بخالقهم ، وعلاقة الخلق بعضهم مع بعض ، وفيه الهداية الكاملة الى أقوم طريق : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » . وقد بين الله تعالى أن الرحمة فى اتباعه ، والاعتصام به « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » . كما بين سبحانه أن فى النكوص عنه ، والبعد عن هداه وعدم الاعتصام بحبله بعدا عن حقيقة الدين وجوهره ، وانفصالا عن الله ورسوله : « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » .

الدكتور أحمد عمر هاشم

ومن أجل أن تظل كلمة الله هى العليا ، وحتى لا تتفرق الامم على مر الاحقاب والعصور ، كانت هناك وصايا الهية تضمنت أسباب الامن والاستقرار ، واحتوت أصول السعادة الكاملة .. تلك الوصايا تمثل أمهات الفضائل ، وأسس الاخلاق ، فلم يبعث رسول من الرسل الا وحملها الى أمته ، ولم ينزل كتاب من السماء الا وتضمنت نصوصه الدعوة اليها .

قال تعالى : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

وقد سيقت هذه الايات الكريمة بيانا من الله تعالى لما أحله وحرمه مما يتعلق بالاعتقاد والتشريع والاخلاق ، أو القول والعمل ، وجاء ذلك اثر اقحام المشركين ورد ما أفتروه من تحليل وتحريم ، واقامة الدليل القاطع على بطلان ضلالاتهم وأباطيلهم .. وكل ما أثاروه من شبه كانت نتيجة العقيدة الضالة ، فجاءت هذه الايات لتحرر العقول من الشرك فى العقيدة والشرك فى القول والعمل ، وتطلقها من اسار الوثنية المظلمة الى الايمان بالله رب العالمين ، حتى يكون السلوك العملى على أساس من العقيدة الصحيحة وحتى يكون الدين كله لله .

وتنقسم هذه الوصايا الى قسمين : قسم يتصل بعلاقة الخلق بخالقهم . وقسم يتصل بعلاقة الخلق بعضهم مع بعض :

أما القسم الاول ، الذى يتصل بعلاقة الخلق بخالقهم ، فيقوم على الاصل الاول فى الدين وهو : « التوحيد » وذلك فى قول الله تعالى : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا** » وسر التصريح بعنوان الربوبية دون غيره مع الاضافة الى ضميرهم فى قوله : « **أتل ما حرم ربكم** .. » ان فى تذكيرهم واشعارهم بأنه تعالى رب لهم ومالك لامرهم ، ومربيهم ، ومتصرف فى حياتهم وموتهم تصرفا مطلقا .. فى كل هذا أقوى الدواعى الى

https://t.me/megallat Not-for-salle

ربه أحدا » ، لانه سبحانه لا يقبل من العبد عملا أشرك فيه سواه ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ، وابتغى به وجهه » ويقول : « يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم ، فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ،ولا تقولوا هذه لله وللرحمة ، فانها للرحمة وليس لله منها شيء . ولا تقولوا هذه لله ولوجوهكم فأنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » (٥)

وفى الحديث القدسى : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك » وفى النهى عن الشرك بالله توجيه الى الاستعانة به وحده فلا يسأل الانسان غير ربه ولا يستعين بمخلوق سواه ولا يشرك فى الاستعانة به أحدا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال : يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشى قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . وفى رواية غير الترمذى : « احفظ الله تجده أمامك . تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا » .

واذا كان النهى عن الشرك بالله يعنى هذين الامرين من العبادة لله وحده ، والاستعانة بالله وحده فقد جمع هذان الامران معا فى قوله تعالى فى فاتحة الكتاب الكريم : « اياك نعبد واياك نستعين » . وقد حذر القرآن الكريم من الشرك ومن عاقبته الاليمة ونهايته الوخيمة بأن من جعل مع ربه الها آخر سيكله الله الى الذى أشركه معه وهو لا يملك ضرا ولا نفعا لان الله وحده هو مالك كل شيء ، ولذا فنهاية من أشرك أحدا مع ربه يقعد « مذموما » على اشراكه « مخذولا » لان الله لا ينصره قال تعالى : « لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا » وفيما رواه الامام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله أرسل الله له بالغنى اما آجلا واما غنى عاجلا » رواه أبو داود والترمذى من حديث بشير بن سلمان .

٢ ـ وأما القسم الثانى ، وهو ما يتصل بعلاقة الخلق بعضهم مع بعض فينوع هذا القسم الى نوعين ، أحدهما يتعلق بالعمل ، والاخر بالقول . ا ـ أما ما يتعلق بالعمل :

• فمنه ما يتصل بالوالدين : « وبالوالدين

املاق نحن نرزقكم واياهم » .

• ومنه ما يتصل بحرمة النفس : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق »

• ومنه ما يتصل بالمال : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده .

ومنه ما يتصل بالكيل والميزان : « واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها »

ب ـ وأما ما يتعلق بالقول : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون »

ثم ختم هذه الوصايا كلها بتوحيد القلوب وجمعها حول دين الله والتمسك بكتابه والاعتصام بحبله فيقول : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (٥)

ونلاحظ ان الله سبحانه فى سياق تعداد المحرمات ، خالف فى التعبير بالنسبة للوالدين فلم يقل ولا تسيئوا الى الوالدين بل قال : « وبالوالدين احسانا» فمن المعلوم ان الامر بالشيء يستلزم النهى عن ضده فذكر الامر وقصد لازمه ولم يقصد بهذا التعبير الا المبالغة فى وجوب مراعاة حقوق الوالدين ، لانه لو قال « ولا تسيئوا اليهما ما كان هذا كافيا فى القيام بحقهما ، فمجرد ترك الاساءة لا يفى فى جانبهما وان مجيء الوصية بالوالدين عقب الوصية بالله ليدل على بالغ أهميتها ، ولذا قرن بر الوالدين بعبادته سبحانه فى قوله تعالى فى سورة الاسراء : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »

وكقوله تعالى فى آية أخرى : « أن اشكر لى ولوالديك الى المصير » وقال : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » وفى السنة الشريفة توضيح لهذه المكانة العظيمة للوالدين وبيان بأن برهما أحب العمل الى الله بعد عبادته سبحانه : عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله » متفق عليه ولمنزلة الوالدين عند الله تعالى لم يقصر الله برهما فى حال حياتهما بل جعله ممتد الاواصر حتى بعد موتهما ، روى الامام أحمد بسنده عن مالك بن ربيعة الساعدى قال : بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من الانصار فقال : يا رسول الله هل بقى على من بر أبوى شيء بعد موتهما أبرهما به ؟ قال : « نعم خصال أربع : الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ

https://t.me/megallat Not for salle

موقعهما » رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن سليمان رزقنا الله مثوبة بر الوالدين ورحم الله والدينا والمسلمين أجمعين .

ثم انتقلت الايات بعد الوصية بالوالدين الى الوصية بحقوق الاولاد وفى التعبير بقوله : « **ولا تقتلوا اولادكم من املاق** » اى لا تقتلوهم بأولاد من أجل فقر ناجز موجود نلاحظ بينه وبين التعبير فى سورة الاسراء بقوله : « **خشية املاق** » أى فقر متوقع وإن كان هناك بعض الاراء أن التعبير الاول مثل الثانى . ولكننا نرى أن قوله : « **من املاق** » أى فقر حال فأبطل الله سببية هذا العمل ،حيث ضمن أرزاق الاباء والابناء معا وقدم الاباء هنا فقال : « **نحن نرزقكم واياهم** » . واما فى الاية الثانية : فلما كان الفقر متوقعا بسبب وجود الاولاد قدم الاولاد فقال : « **نحن نرزقهم واياكم** » . وفى السنة الشريفة بيان للنهى عن ذلك وتوضيح لمثل هذه الجريمة الشنيعة ففى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ، قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم؟ قال « **أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت ثم أى؟ قال : أن تقتل ولدك خشيه ان يطعم معك ، قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى بحليلة جارك** » .

ونأتى بعد هذه الوصية بالعرض والشرف الانسانى من قوله تعالى : « **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** » وجاء النهى هنا عن الفواحش بصيغة الجمع ليشمل التحذير جميع أنواع الفاحشة كما فسرته الاية بما ظهر منها وما بطن أى ما يقع منها علانية كما هو شأن أراذلهم وما يفعل فى السر باتخاذ الاخدان كما هو شأن أشرافهم ، وفى النهى عن قربانها زيادة فى التأكيد والمبالغة فى التحذير منها ، ولان قربانها يدعو الى مباشرتها . وفى سورة الاسراء نهى عن الزنا ومقاربته فى قوله تعالى : « **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا** » .

وورد فى السنة الشريفة بيان خطورة هذا الذنب وعظمه ، روى ابن أبى الدنيا بسنده عن الهيثم بن مالك الطائى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:« **ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له** » وعن ميمونة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لاتزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا . فاذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب** » رواه أحمد .

وقال العلامة أبو السعود فى تفسير سورة الانعام :« وتوسيط النهى عنها أى الفواحش – بين النهى عن قتل الاولاد والنهى عن القتل مطلقا . . باعتبار انها مع كونها فى نفسها جناية عظيمة فى حكم قتل الاولاد فان أولاد الزنا فى حكم الاموات . . » اهـ

ثم تأتى بعد الوصية بالعرض الوصية بالنفس الانسانية وبيان حرمتها بعد الوصية بالعرض ، فى ... عليها بأن تكون معصومة بالاسلام أو بالعهد فيخرج من هذا « الحزبى » وأما قوله : « **الا بالحق** » وهو الذى أمر الشرع به كالكفر بعد الايمان أو الزنا بعد الاحصان أو قتل النفس المعصومة ، أو الاعتداء على جماعة المسلمين فحينئذ تهدر عصمة النفس الانسانية . وفى سورة الاسراء بيان لهذه الوصية واحترام للنظام الالهى الذى قرره الاسلام حتى بالنسبة لولى القتيل فليس له الاسراف فى القتل : « **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا** » وفى السنة الشريفة بيان وتفصيل لهذه الوصية بما ثبت فى الصحيحين : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس والزانى المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة** » وما رواه أصحاب السنن : « لزوال الدنيا عند الله أهون من قتل مسلم » . تلك خمس وصايا بينة لاصحاب العقول واضحة كالشمس فى رائعة النهار يفهمها كل انسان ويعقلها جميع الخلق ، فهى من الوضوح بمكان بحيث تقضى بها بديهة العقول ، ولذا فصلت الاية الكريمة يقول الله تعالى : « **لعلكم تعقلون** » أى لعلكم تستعملون عقولكم فى فهم هذه الوصايا وادراك أهميتها فى الدين ، وهكذا نرى ان هذه الوصايا السابقة تضمنت : ١ – العقيدة ٢ ، ٣ الاسرة أصولا وفروعا « الاباء والابناء » ٤ – العرض ٥ – النفس .

بعد هذا تتجه بنا الوصايا الالهية الى« المال » وكيفية استخدامه والتعامل الاجتماعى النظيف الذى لا تشوبه شائبة ما :

وتبدأ الوصية بمال اليتيم ، لانه ضعيف الحال ، فنبه عليه ، وصرح بالنهى عن قربان ماله مبالغة فى النهى عن أكله الا بالطريق الاحسن كالحفظ والتثمير الى أن يصبح بالغا رشيدا قال تعالى : « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده** » كما حذر الله تعالى الوصى من سوء التصرف فى مال اليتيم بتبديل الخبيث من ماله بالطيب من مال اليتيم أو بأكل المال مضموما الى ماله موضحا ان هذا اثم كبير فقال تعالى : « **وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا** » .

ومحافظة على مال اليتيم أمر الله تعالى – اذا بلغ اليتيم – ألا يسلم له ماله الا بعد اختباره للتحقق من حسن تصرفه فيه ، ونهى عن أكلها « اسرافا » بصرفها فى غير الوجوه الصحيحة المشروعة ولو على اليتيم نفسه ، « وبدارا » بالاستعجال فى التصرف فى ماله حيث كانت فيه منفعة فيخشى الوصى فواتها اذا كبر اليتيم وأخذ ماله . كما بين أنه لابد من زيادة الحيطة فى المحافظة على المال بحيث لو كان غنيا فليعف عن

https://t.me/megallat

... تعالى : « وابتلوا **اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا** » وبين الله تعالى جزاء من يأكل أموال اليتامى ظلما بأن هذا يجرهم الى النار وبئس المصير : « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » .

ثم تتدرج بنا الوصايا الالهية الى بناء اقتصادى سليم ، وحياة اجتماعية مثالية لا تصدع فيها من أثر الخيانة ، ولا احتكار فيها من أثر الجشع وشح النفس ، بل انها معاملة تظللها الامانة بما فى وسع البشر : « **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها** » . وفى سورة الاسراء ورد مثل هذا النهى : « **وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا** » وفى سورة المطففين : « **ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين** » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله عز وجل : **ويل للمطففين** » **فأحسنوا الكيل بعد ذلك . رواه ابن ماجه وابن حبان والبيهقي** » .

ب ــ ما يتعلق من هذه الوصايا بالقول ،

. وذلك فى قوله تعالى : « **واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ..** » ان العدل من أهم أسس المجتمع الاسلامى ، وبدونه تصبح الحياة فوضى لا استقرار ولا أمان فيها ، واذا كانت هذه الوصية تنص على العدل فى القول حكومة أو شهادة أو غير ذلك فانه مطلوب فى الامر كله قال تعالى : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » وحرم الله تعالى الظلم وبين عاقبته الوخيمة فى قوله تعالى : « **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** » وبين الرسول صلى الله عليه وسلم نهاية الظلم يوم القيامة فى قوله « **أتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** » رواه مسلم .

واذا كانت فضيلة العدل وسطا فى الامور بين الافراط والتفريط ، فان الاسلام يحرر هذه الفضيلة من آفة الافراط كالمحاباة والمحسوبية ، لقرابة وغير ذلك فقال تعالى : « **ولو كان ذا قربى** ، ومن آفة التفريط التى تؤدى الى التقصير بسبب الكراهية فقال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم** ــ أى « **ولايجملنكم** » **شنآن قوم** ــ أى شدة بغضكم لهم » ــ **على أن لا تعدلوا**

... ثم يأتى بعد ذلك : « الوفاء بالعهد » فى قوله تعالى : « **وبعهد الله أوفوا** » والعهد نوعان : عهد مع الله ، وعهد مع الناس ، أما عهد الله فهو الالتزام بشرعه وما عاهد المسلم ربه عليه من الايمان والنذور وأما العهد الذى مع الناس فيكون بالتمسك بالالتزامات الصحيحة التى ينبغى التمسك بها بينهم فى سائر العلاقات والمعاملات . وقال تعالى : « **وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا** » . وقال : « **وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** » وقال : « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » ونقض العهد ليس من سمات المؤمنين ، لانه يعمل على اهتزاز الثقة وتمزيق العلاقات ، بل ان نقض العهد من علامات النفاق وفى الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر** » واعتناء بأهمية العهد ، وتأكيدا للوفاء به جاء التعبير القرآنى الحكيم بتقديمه على الفعل : « **وبعهد الله أوفوا** » . ولما كان الناس تجاه هذه الوصايا بحاجة الى تفكر وتذكر وبحث واجتهاد وفى تحرى وجه الصواب ، والوقوف على أسس الاعتدال فيها ختمها الله تعالى بخطاب يحث على ذلك فى قوله : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** » .

. أما نهاية المطاف بالنسبة لتلك الوصايا فهو اشارة الى جميع ما ذكر ، وتركيز لشريعة الله ، ما يتعلق منها بالامر والنهى وتوجيه للاعتصام بحبل الله ، حتى لا تدب الفرقة بينهم « **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » وكما قال تعالى فى آية أخرى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » .

. بقى الان سؤال وهو : **هل هذه هى كل الفضائل التى يدعو الدين اليها ؟ والوصايا التى يجب مراعاتها ؟ والجواب على ذلك : ان هناك فضائل** أخرى وأخلاقا كثيرة ، ولكن الايات الكريمة اقتصرت على أمهات الفضائل وأسس الاخلاق وأن غيرها انما يندرج تحتها على طريق الاجمال عقيدة وشريعة وأخلاقا أو أنها تدعو الى غيرها وتستلزمها . وفى ختام هذه الوصايا بيان اجمالى بها وبغيرها من الفضائل والوصايا التى لم تذكر ضمن المتلو عليهم ، وذلك فى قوله : « **وأن هذا صراطى ...** » حيث أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم الصراط الى ضميره ، ومعنى هذا انتسابه اليه من جهة السلوك والقول والعمل ، وهذا يفيد أن ما لم يرد ذكره ها هنا ، وما كان مفصلا من الاوامر والنواهى يتعلق به عليه

البقية ص ٥٧

Not-for-salle https://t.me/megallat

الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون . أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين !»

أضواء

من كتاب الله

فضيلة الشيخ حسن صالح

لا يمكن للمؤمن أن يفتتن بالحياة الدنيا وزينتها ومتاعها ويغفل عن رسالته ودين الحق وهو يعلم مقدار ما ادخره الله من أجر ومثوبة ويقدر مسئوليته نحو نفسه وأمته ودينه وأوطان الهدى ومنازل الوحى ونحو البشرية عامة بما أولاه ربه وبوأه مقاليد القيادة فيها ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن عبادة الانسان لاخيه الانسان الى عبادة الملك الديان الرحيم الرحمن .

لا يمكن أن يغفله الشيطان بما يزينه من مفاتنها بالشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والمركب الفاره والجاه والمنصب والعيش الناعم والفراش الوثير وهو يؤمن يقينا بأنه : « **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون** » . وهو يؤمن بقول الحق تبارك وتعالى : « **زين للذين كفروا الحياة الدنيا**] . « **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم** » . « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » .

نعم هو حاضر القلب مع ربه متذكر دائما واجبه نحوه يعلى كلمته فى سره وجهره وسلوكه ولا يرفع صوتا فوق صوت النبى ولا يأتمر الا بأمره ولا ينتهى الا عما نهى عنه « **وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » مجاهدا دءوبا بصيرا بمزالق الشيطان حذرا من مداخله نقى القلب متقد الفكرة واسع الافق يعرف أعداءه من شياطين الانس والجن « **الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا** » .

ثم ان زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ليست محرمة عليه فيزهد فيها ويمتنع عليه تناولها ويوليها ظهره ويعتد عن طلبها ثم يتركها فيسبقه اليها أعداء البشرية فتقوى شوكتهم بل هى أصلا للذين آمنوا فى الحياة الدنيا - وغيرهم تبع خالصة يوم القيامة يوم ينادى أصحاب النار أصحاب الجنة « **ان أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا** » وقد ملك الله للمؤمنين الدنيا لاقامة حكم الله فيها والعدل بين الناس ودفع الظلم والعدوان وتطهير الورى من رجس الشيطان ودعاة الفتنة [**حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** » لا علوا فى الارض ولا فساد ولا تكاثرا بالاموال والاولاد ولا تفاخرا بالرياش وما يملكون من أسباب المتع واللذة العاجلة وانما استعانة بها لاداء حق الرسالة وما حمل الله الانسان من أمانة .

وعلى المؤمنين أن يسبقوا العالم طرا الى استكمال أسباب القوة والتنقيب عن كنوز الارض واستخراج خبيها وان يكونوا اساتذة فى كل محاولات العلم والمعرفة فان تقدمهم الناس فيما مضى أيام الغفلة والجمود والتخلف والتطاحن الحزبى والدينى والسياسى بما دأب العدو عليه من ايغار الصدور واضطرام نار العداوة والبغضاء واستغلال القبلية والاقليمية والنعرات الكاذبة وحب التسلط الدنيوى سعيا الى تفتيت مجتمعات المؤمنين وتنكيس راية الوحدة الانسانية الجامعة واذهاب الحمية للعقيدة ووحى السماء بعد تضليل الناس عنه وبلبلة العقول فيه وازاغة القلوب عنه واحكام قبضته على كل مقومات الحياة وأسباب القوة ومصادر الثروات والتوجيه العالمى وقاء الورى فى زور وبهتان وتبجح ضد دين الله ورسالات السماء .

فما بالهم وقد رأوا رأى العين وذاقوا فى الحاضر ثمرة اليقظة ووحدة الصف والكلمة والعمل والهدف فيما من الله به علينا فى حرب رمضان والنصر المؤزر

Not-for-sale
https://t.me/megallat

العزة الربانية ومفاخر البطولات وأعلى درجات الفدائية وانكار الذات فأصاخ العالم مبهورا ودانت رقاب أعدائهم وعلت كلمة الله – وهى العليا – وانقلبت كل معايير الاستراتيجيات وحسابات العسكريين وترتيبات الدبلوماسيين والسياسيين وعلماء الاجتماع والاقتصاد فى أرجاء المعمورة . بعد أن حسبوهم جثة هامدة لا تقوى على الحركة ولا تملك من أمرها شيئا .

فان تربص بنا الاعداء وأعدوا عدتهم وأجمعوا أمرهم وشركاءهم لجولة أخرى فمرحى جنود الله وأبطال الوغى ودروع العروبة وحماة الحمى وحصون الهدى ولكم من تليد الامجاد وطريفها ما تحدث به التاريخ وسطرته دماء الشهداء وحكته الاسفار فى معارك الدفاع عن العقيدة وأوطانها منذ الصدر الاول ورعيل الغر الميامين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وعند زحف اليهودية المتمسحة باسم الصليبية والمغول والهجوم التتارى ثم الاستعمار التركى المتمسح باسم الخلافة والوشاح الدينى وفى مناهضة الاستعمار الاوروبى بوجهيه القديم والحديث والصهيونية المستخفية والتى استعلنت بعد مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ وعملت جاهدة على تجميع شذاذ الافاق فى ديار الهدى ومنابت الانبياء ومسرى النبى الكريم ومجمع الرسل وملائكة الرحمن ليلة الاسراء اذ سرى الله عن نبيه واشهد خلقه على تسليمه قيادة البشرية على نور الهدى الى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض .

واذا كانت المعركة بين الحق والضلال مستمرة والصراع فى حقيقته له وجهان فهو من جهة العدو ونظرته اليه صراع لا دينى نزل بكل أسلحة الدمار فى جميع الميادين من دين وسياسة واقتصاد واجتماع وخلق وساحة قتال بأشرس ما عرف فى التاريخ من هجمات فتاكة لتفتيت الكيانات والمجتمعات بعد اضعاف المقاومة والقدرة على الدفاع عن العقيدة ومقومات الحياة ثم استعمار الاوطان استعمارا استيطانيا وتفريغها من كل ما يمت الى الاسلام والمسيحية بصلة بعد تهويد كل البقاع واقامة حضارة يهودية – ان كانت لها حضارة – على أنقاض الحضارات العربية والاسلامية والمسيحية على السواء .

ووجهه الثانى من جهتنا نظرتنا اليه صراع دفاعى دينى يهدف المحافظة على التراث العربى والاسلامى والمسيحى وتحرير كل الارض وكل الشعوب هنا وفى العالم كله من قبضة الاخطبوط اليهودى اللادينى الشرس الذى لا يفرق فى فرائسه بين مسلم ومسيحى حتى ولا غيرهما ثم هو دفاع وطنى وتعمير لما خربته المستعمرة وتخلفها بفعله ثم اقامة النهضة الشاملة على أساس من الهدى ونور الايمان والعلم بأوسع معانيه والعمل الدائب لتكوين الشخصية العربية والاسلامية واحياء القومية العربية فى وحدة وانصهار كدرع واق وملاذ وقوة تأوى اليها بعد الله والايمان العميق بحقنا ورسالتنا ومنزلتنا بين الورى .

فاذا تجلت حقيقة الصراع بالكيفية التى تبينت واضحة الرؤية سنية الفكرة لا دينية من جهة العدو يعتبر العالم كله خراف بنى اسرائيل الضالة مستبيحا فى سبيل وصوله الى أهدافه من حكم العالم كل وسيلة من خداع ولؤم ومراوغة مستهينا بكل القيم والمثل والاخلاق والعقيدة مستحلا دماء البشر وأعراضهم وأموالهم وديارهم لا سيما كل عربى ومسلم ومسيحى فانهم خط الدفاع الاول .

ومن جهة المؤمنين حرص على الحياة ذاتها دفاعا عن النفس والمال والعرض والدين والمواطن التى أشرق منها الهدى وانساب منها الضياء فاهتدى الناس به وانتفعت البشرية بتعاليمه وانجاب عنها الظلام فى العصور الوسطى وما تلاها وانهلت منها وعلت فى عصور الدولة الاسلامية الذهبية فما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وهل يمكن بعد هذا أن نصبر على ضيم نرسف فى أغلال العدو وشباكه ومصائده أو أن تلهينا الزينة ومتاع الدنيا عن رسالتنا وعن كيد العدو وتغفلنا مباهجها وبريقها عن عدونا وعدو البشرية الاول الذى غرسه الاستعمار فى غفلة منه ومنا عن حقيقته ونواياه وأحلامه التى عمل على تجسيمها فى واقع الحال باقامة دولته جسما غريبا فى أقدس بقعة وأعز ديار على أهلها وعلى العالم جميعه من عرب ومسلمين ومسيحيين وهل يبقى المال وزخرف الدنيا فى أيدينا اذا بقى هذا السرطان الدخيل فى جسم الامة العربية والاسلامية وهو الذى أفسد الحياة والعقيدة والاخلاق وتربص مؤملا جنى ثمار حصاد . وما غرس عبر القرون منذ نبتت الفكرة الاستعلائية العنصرية فى أدمغة قواد الضلال فيهم فأحالوها دينا وعقيدة واستغلوا الدين الذى وضعوا والعقيدة التى تبتوها فى الاجيال على توالى الزمن لتحقيق الاحلام لابد اذن من التجرد والوحدة والانصهار فى أمة لها من تاريخها وعقيدتها وآمالها وآلامها وعاداتها وتقاليدها وأخلاقها الدروع الحصينة من أبطالها أسود الوغى ورجالاتها أساطين العلم وعلماء الهدى والله غالب على أمره ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

اللهم اجمعنا على كلمة الهدى ووفقنا وانصرنا على القوم الكافرين .

التشريع الإسلامي

https://t.me/megallat
Not-for-salle

https://t.me/megallat

Not for sale

... والتفويض . وما وعدنا أن نصل في حديثنا هذا صيغ التفويض المختلفة وما هو صريح منها وما هو كنائي ، ونوع الطلاق الذى يقع بالتفويض وما تملكه المفوضه حسب أنواع التفويض . واليك البيان .

وآرابها

فى الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

تفويض الزوج الى زوجته الطلاق يصح بكل لفظ يدل على الطلاق ، لان العبرة فى انشاء العقود والتصرفات للمقاصد والمعانى لا للالفاظ والمبانى ، ولذا ينقسم التفويض باعتبار صيغته الى صريح وكناية . فالصريح مثل أن يقول الزوج لزوجته طلقى نفسك . فهذا التفويض صيغته صريحة لا يحتاج الى نية أو دلالة حال لانه لا يحتمل معنى آخر غير تفويض الطلاق .

اما التفويض بصيغة الكناية . فهو مثل ان يقول الزوج لزوجته أمرك بيدك أو اختارى نفسك . فهذا التفويض لابد فيه من النية أو قرينة الحال التى تدل على الطلاق لاحتمال هاتين الصيغتين لمعنى آخر غير تفويض الطلاق . وان كان التحقيق لدى الكثير من فقهاء الحنفية بالنسبة للفظ اختارى نفسك أنه من الصريح فى التفويض . أما اذا اقال الزوج لزوجته اختارى فقط من غير أن يذكر النفس فانه يكون من الكناية لانه يحتمل حينئذ التفويض وغيره .

ويقرر فقهاء الحنفية أن التفويض الصريح اذا طلقت المراة نفسها بموجبه يقع الطلاق رجعيا ـ أما اذا كان التفويض بصيغة الكناية فانه يقع به الطلاق بأئنا لان المرأة لا يتم لها اختيار نفسها ويكون أمرها بيدها الا بالبينونة التى تملك بها عصمتها .

وان كان االقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المعمول به الان فى بعض أحكام الاحوال الشخصية وقد استمد أحكامه من غير مذهب الحنفية فى ذلك قد نص فى مادته الخامسة على أن كل طلاق يقع رجعيا الا المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول والطلاق على مال وما نص على كونه بائنا فى هذا القانون والقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ ـ وبناء على ذلك لا يقع بتفويض الطلاق الا طلقة واحدة رجعية فى الصريح والكناية على سواء وان الكناية لابد فيها من النية ولا تكفى فيها القرائن أو دلالة الحال طبقا لما أورده القانون فى ذلك . واذا فوض الزوج الى زوجته أن تطلق نفسها ولو لثلاثة دفعة . فطلقت نفسها كذلك فلا يقع بهذا الطلاق الا طلقة واحدة رجعية لان الزوج نفسه لا يملك الا ذلك طبقا للقانون المذكور الذى نص فى مادته الثانية على ان الطلاق المقترن بعدد لفظا او اشارة لا يقع الا واحدة .

واذا كان الامر كذلك فلا يستطيع الزوج أن يملك زوجته أكثر مما يملك هو هذا وينقسم التفويض باعتبار زمنه الى ثلاثة اقسام :

١ ـ مقيد بزمن خاص ٢ ـ مطلق عن التقييد بزمن ٣ ـ عام فى جميع الازمان ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثه حكمه .

١ ـ فان كان التفويض مقيدا بزمن خاص ومدة معينة كأن يقول الرجل لزوجته لك أن تطلقى نفسك منى فى مدة شهر ابتداء من اليوم . فلها أن تطلق نفسها تطليقة واحدة بموجب هذا التفويض خلال المدة المذكورة ، وليس لها أن تطلق نفسها بعد مضى المدة اعمالا لما دل عليه كلام المفوض صراحة وما قصده . اذ لو صح لها أن تطلق نفسها بعد انتهاء المدة المحددة التى عينها الزوج فى التفويض لما كان هناك اى معنى لتقييد التفويض بوقت معين ـ حتى لو قال الزوج وزوجته غائبة عن مجلس التفويض . جعلت لزوجتى أن تطلق نفسها فى مدة شهر من اليوم ومضت المدة دون أن تعلم بالتفويض فليس لها أن تطلق نفسها منه بعد علمها بذلك لانقضاء مدة التفويض .

٢ ـ أما التفويض المطلق عن التقيد بزمن معين ولا مقترنا بما يدل على التعميم فانه يكون فى هذه الحالة مقيدا بالمجلس . ومثاله ان يقول الزوج لزوجته طلقى نفسك ولا يزيد على ذلك . وحكمه أن المرأة تملك بذلك أن تطلق نفسها مادامت فى المجلس لم تبرح عنه مهما

https://t.me/megallat Not-for-salle

تطلق نفسها منه حينئذ ـ وقد ثبت تقييد هذا التفويض على النحو المذكور بالمجلس باجماع الصحابة .

فاذا كانت الزوجة غائبة وقت صدور صيغة التفويض من الزوج على النحو المذكور فمجلس التفويض هو مجلس علمها لان التفويض مطلق غير مقيد بزمن ولو فوض الزوج طلاقها الى شخص آخر فان التفويض يتقيد بمجلسه أيضا .

٣ ـ أما التفويض العام فى جميع الازمان ـ كما اذا قال الزوج لزوجته ـ طلقى نفسك متى شئت . فلها أن تطلق نفسها فى أى وقت تشاء مرة واحدة ولا تملك الزيادة عليها أى لا تملك أن تكرر الطلاق الا اذا كانت صيغة التفويض تفيد التكرار كأن يقول لها طلقى نفسك متى شئت وكلما شئت ، ففى هذه الحالة تملك الزوجة أن تكرر الطلاق فتطلق نفسها مرة بعد مرة .

فاذا طلقت نفسها ثلاث طلقات فى ثلاث مرات ثم تزوجت بزوج آخر وعادت الى الزوج الاول فلا تملك تطليق نفسها حينئذ لانها تعود اليه بملك جديد وحل جديد فلا يبقى للتفويض الذى كان فى الملك الاول أى أثر .

أما اذا طلقت نفسها بناء على هذا التفويض مرة او مرتين ثم تزوجت بزوج آخر ثم عادت الى الزوج الاول صاحب التفويض ـ فان المسألة بالنسبة لاستعمال المراة حقها فى هذا التفويض ومقدار ما تملكه به من طلاق . موضع خلاف بين فقهاء الحنفية ـ اذ يقول أبو حنيفة وأبو يوسف أنها تملك تطليق نفسها ثلاث

طلقات كاملين . فتستطيع المفوضة فى الملك الاول بالتفويض العام فى جميع الازمان والدال على التكرار ـ أن تطلق نفسها حينئذ ثلاث مرات أخرى فى هذا الحل الجديد لان الزوج يملك عليها فيه ثلاث طلقات بناء على رأى الامام وأبى يوسف .

ويقول الامام محمد فى هذه المسألة ان المراة لاتملك من الطلاق الا مابقى من الثلاث الاولى لان الزوج لا يملك عليها بعد عودتها اليه الا ما بقى من تلك الطلقات وذلك بناء على ماذهب اليه الامام محمد من ان الزوج الثانى لا يهدم مادون الثلاث فتعود المراة الى الزوج الاول بما بقى له من الطلقات الاولى فقط . فلا تستطيع المفوضة حينئذ ان تطلق نفسها الا بقدر هذا الباقى .

وعلى هذا وبناء على ماقرره قانون الاحوال الشخصية رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ . يكون الطلاق الذى يصدر من الزوجة بمقتضى تفويض الطلاق اليها لا يختلف عن الطلاق الذى يوقعه الزوج عليها لانها ملكت بالتفويض مايملكه الزوج فقد يكون تطليق نفسها منه رجعيا . وقد يكون بائنا بينونة صغرى أو كبرى ، فاذا طلقت نفسها قبل الدخول بها بناء على التفويض فالطلاق بائن حينئذ لعدم الدخول حكمه حكم تطليق الزوج ـ واذا طلقت نفسها بعد الدخول بها حقيقة فالطلاق رجعى ما لم يكن الطلاق مكملا للثلاث .

وفى حديثنا المقبل ان شاء الله نبين أحكام طلاق المريض واحكام الخلع .

بقية مقال « من اخلاق القرآن »

٥ ـ شهود صفة « الحياة الكاملة » فى الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم .

٦ ـ أن يتقرب الانسان الحى الى ربه تعالى حتى يجد طعم قوله فى الحديث القدسى : « لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لاعطينه ، وان استعاذ بى لاعيذنه » .

والحذر كل الحذر من الانغمار فى الشهوات والملذات . فان حياة القلب والروح والبصيرة يضعفها هذا الانغمار ويقضى عليها ، وكيف يصل الى تلك الحياة الفاضلة من هو أسير الشهوات والنزوات ؟

رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل ادمانها

وهذا عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول :

وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين الا الملو
ك ، وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يربحوا
ولم يغل فى البيع أثمانها
فقد رتع القوم فى جيفة
يبين لذى اللب خسرانها

اللهم هبنا الحياة العليا وباعدنا عن الحياة الدنيا ، وأحى قلوبنا بنورك يا نور السموات والارض .

https://t.me/megallat
Not for sale

اعتبارات الزمان والمكان في شريعة الإسلام

الأستاذ
عبد العظيم منصور

شريعة بعدها ومحمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم أنبياء الله ورسله فلا نبى ولا رسول بعده ، وتفصيل ما جاء به وكلفه ربه بابلاغه الى الضمير الانسانى والنفس البشرية فى كل مكان جاء من خارج النطاق البشرى ومن خارج المحيط الارضى ممثلا فى الاحكام ـ وهى خطاب الله لعباده ـ التى ضمتها تلك الشريعة الكونية فى كتاب الهدى والنور وهو القرآن العظيم الذى وكل الله حفظه من التبديل والتغيير الى نفسه والى ان تقوم الساعة .

وبيان تلك الاحكام أمرا أو نهيا أو تخييرا فى كل ما جاءت به الشريعة من شعائر تعبدية وشرائع قانونية وتصورات اعتقادية ، تكفل الله بتبيانها لنبيه ليعلمها للبشرية فى صورة قولية وفعلية وعملية ، لكيلا يكون لاحد حجة بعد الرسل ، ولا لمن كفر عذر بعد الانبياء ، وتلك الشريعة بهذه المثابة يجب أن تظل حاكمة الى أن تقوم الساعة وليس محكوما عليها ،وتبعة اقامتها ومسئولية الوفاء بأحكامها هى مسئولية كل من التحق بالاسلام وانحاز اليه ، وتتناول المسئولية كل انواع التضحيات ابتداء من التضحية بلقمة العيش يحرم منها الانسان الى الحياة يضحى بها وهو على الطريق يموم بالنبعات ويفى بالمسئوليات . وتلك حقائق كبرى من بين حقائق الاسلام ، يضاف اليها ويلحق بها حقائق أفكار نحن احوج ما نكون اليها اليوم فى عالم يزدحم بفكر بشرى لا ينفذ ، وبتصورات أرضية ليس لها أمد قريب تنتهى اليه ، وبمذاهب يبتدعها خيال فكر بشرى قد يصيب مرة ، ويطيش فى كل الاوقات . ولعل من أهم الحقائق التى تفرض علينا وتعقد مسئولياتنا ازاءها كمسلمين هى تبيان ما يتردد كثيرا ولا يكاد يخلو منه كتاب عن الاسلام هو القول بأن الاسلام يصنع بما أتى به من أحكام لكل زمان ومكان دون أن يفصح الكاتب او يفسر المفسر ماذا يعنى بكلماته او يعطى دليلا لتفسيره ليقنع به من أراد أن يؤمن ويسجل الحجة على من أصر على كفره وعناده ، فيضيف بذلك جديدا قد طواه النسيان ، ويضع امام البشرية زادا هى أحوج ما تكون اليه اليوم ولكنه ضاع بسبب ما أصاب المسلمين المخلصين مع مرور الزمان بفعلهم ومنازعتهم لاهل الدنيا دنياهم وبفعل غيرهم ممن اغاروا على ديارهم وأبعدوهم عن اسلامهم باعتبارهم الخطر الاكبر على الظلم والظالمين وما لذلك من اثر فى احباط الظلم وأهله واستخلاص الحقوق لاصحابها ، للفقراء من الاغنياء ،وللعبيد من السادة ، وللمحكومين من الحكام ، وللضعفاء من الاقوياء .

أبادر الى القول بأن الاسلام حقيقة أتى بأصول

https://t.me/megallat Not-for-salle

كلما جربت وكلما تشوقت وتطلعت ، وكلما ارتقت فى مدارج الرقى والادراك فتلك الشريعة الكونية بحق تصلح لكل زمان ومكان وهذا ما أشير اليه بالقدر اليسير وفيه الابانة عن الكثير والايضاح للجم من الاصول والاحكام الغفير .

١ ـ مبدأ الشورى ، ويمكن تعريف الشورى بأنها الوقوف على رأى الغير فى مسألة من المسائل أوقضية من القضايا سواء أكانت المسألة أو القضية من تلك المسائل أو القضايا التى تهم الافراد فى معاملاتهم اليومية أومن تلك التى تتناول شئون المسلمين العامة وتؤثر ايجابا أو سلبا على مصيرهم الدينى أو الدنيوى أو الاثنين معا وتلك الاخير هى ما أريد أن أتعرض لها بالحديث بالقدر الذى يفى بالهدف المطلوب وهى صلاحية مبدأ الشورى لاعتبارات الزمان والمكان . انه مما لا شك فيه أن الامام أو الخليفة أو الحاكم مأمور فى مجال العلاقة بينه وبين المحكومين أن يرد الامر الى المسلمين فيما يعرض له من قضايا أو كلما حزبه أمر يحتاج الى استخراج الرأى منهم فى السلم والحرب على السواء باعتبارهم اصحاب الوزن الحقيقى ومركز ثقل ورجحان وحاملين على اختلاف أقدارهم وقدراتهم لامانات الدعوة الاسلامية وعلى كاهلهم وأكتافهم يتحقق التمكين للدين وتستقيم امور ومصالح المسلمين وفضلا عن ذلك فان أخذ رأى المسلمين بالرجوع اليهم واستشارتهم والاستئناس برايهم طريق للتربية الرشيدة وتعويد لابناء الاسلام على أن يبنى كل منهم لنفسه رأيا فى المسائل العامة . كما أن تكرار الرجوع الى المسلمين يوجد الظروف التى تساعد على احداث التغييرات السلمية التى يقتضيها النظام الاجتماعى دون حاجة الى تفجير ثورات عنيفة واضطرابات قوية فى سير الحياة الاجتماعية . وعلاوة على ذلك فان فى الشورى تحقيقا لمصالح المسلمين بصفة عامة ومصلحة الحاكم بصفة خاصة فى استقامة ملكه وتوطيد حكمه ومن هنا امتدح الله المسلمين بسبب ما كانوا عليه من التشاور فى قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » كما طلب الله الى نبيه بما يشبه الامر أن يشاور المسلمين ويرجع اليهم فى قوله تعالى « وشاورهم فى الامر » فاذا كانت الشورى هو الوقوف على رأى الغير فى قضية من القضايا أو فى اختيار من يتولى الامامة والامارة على شئون المسلمين والرأى بطبيعته يحتاج الى حد أدنى من الوعى والادراك فى كثير من القضايا وعلى خلاف ذلك يحتاج الى قدر عال من الوعى والادراك فى القضايا ذات الشأن والخطر فى حياة المسلمين .

ولم يشأ الاسلام فى مبدأ الشورى أن يضع طريقا معينا لاستخلاص الرأى من المسلمين فيما يستدعى الامر الرجوع اليهم فيه ليبقى أمر الشورى متروكا

فهم والادراك ما يجرى حوله وفقا للنظام الاجتماعى القائم ومدى وفاء هذا النظام او عدم وفائه بحاجات المسلمين المتجددة . فلا شك ان تكون ظروف الزمان والمكان ذات أثر فى توسيع قاعدة الشورى أو تضييقها بحيث يأتى الرأى سديدا واختيار الاصلح لامور المسلمين رشيدا وهذا ما جرى به أعمال قاعدة الشورى فى أمور كثيرة وخصوصا فى **اختيار الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه حيث نهض عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد وسع قاعدة الشورى حيث كان المسلمون على درجة كبيرة من الوعى والادراك** حيث شهد بعضهم اتصال الارض بالسماء وكان من بينهم بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فنهض عبد الرحمن يستشير الناس فى على وعثمان وكما يقول ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية « ويجمع ـ اى عبد الرحمن ـ رأى المسلمين برأى رؤوس الناس وأقيادهم جميعا وأشتاتا . مثنى وفرادى ، ومجتمعين ، سرا وجهرا ، حتى خلص الى النساء المخدرات فى حجابهن ، وحتى سأل الولدان فى المكاتب ، وحتى سأل من يرد من الركبان والاعراب الى المدينة » ولم يكتف عبد الرحمن بن عوف بذلك بل ذهب مع على وعثمان رضى الله عنهما الى المسجد وبعث الى وجوه الناس من المهاجرين والانصار ونودى فى الناس عامة الصلاة جامعة فامتلأ المسجد حتى غص بالناس ووقع الاختيار على عثمان ليكون الخليفة من بعد عمر رضى الله عنه .

ومن هنا كان الرجوع الى كل من استطاع عبد الرحمن بن عوف الوقوف على رأيه حتى النساء فى خدورهن والولدان فى المكاتب ، يتمشى تماما مع ظروف الزمان الذى كان يعيشه المسلمون حيث كانوا فى أيام استقرار قواعد الملة وانتظام مصالح الامة ، وظهرت على الناس مخايل الورع والتقوى وسمات الزهد والعفة والقناعة ، وعرف كل مسلم دوره المقدر له فى هذه الحياة ، فبحق وصدق كانت حياة المسلمين كلها خير حيث رأت البشرية مجتمعا اسلاميا عادلا متوازنا متزنا فى شتى نواحى الحياة وجوانبها . وعلى العكس من ذلك تماما يضيق مبدأ الشورى فى الاوقات التى تصبح فيه المسافة هائلة وسحيقة بين المسلمين وبين الاحكام التى أتت بها شريعتهم وذلك بابتعادهم عن ضميرهم فى التشريع والعبادات والمعاملات والحقوق والواجبات والعلاقات فيما بينهم وفى العلاقات بينهم وبين غيرهم حيث تطيش الاراء بسبب عدم القدرة على وزن الامور وافتقاد عنصر السلامة فى التقدير فيتحتم استشارة من عرفوا بحسن النية وسلامة الطوية واستقامة الفطرة ومن بقوا على ولائهم لوطنهم وغيرتهم على دينهم وأمجادهم ، أما غيرهم فيجب ان يبتعدوا عن الادلاء بآرائهم والاستئناس بمشورتهم وحتى ولو كانوا من جملة من

https://t.me/megallat
Not-for-salle

القاعدة فى الشورى يمكن أن تؤدى على مستوى الفرد وعلى مستوى الاسرة وعلى مستوى المجتمع بقطاعاته ككل .

وأضيف الى ما سبقت الاشارة اليه أنه لا يتعارض مع مبدأ الشورى ان يفوض المحكومين حاكمهم فى اتخاذ القرار وخصوصا فى المسائل ذات الخطورة والخطر فى مستقبل الامم والشعوب وهذا ما كان من شأن ملكة سبأ مع قومها عندما رأت أن تستشيرهم وترد الامر اليهم فيما تفعل مع سليمان عليه السلام عندما طلب اليها وقومها أن تدخل فى الاسلام وهذا ما قصه لنا القرآن فى قوله تعالى : « **قالت يا أيها الملا انى ألقى الى كتاب كريم . انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلو على وأتونى مسلمين . قالت يا أيها الملا أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون . قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين . قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون** » . وهكذا رد القوم الرأى الى ملكتهم لتتخذ القرار وهم من ورائها يشدون أزرها ويسددون على الطريق خطاها . ولا شك أن الله تبارك وتعالى قص علينا من أنباء ما قد سلف ليكون شرعا لنا طبقا للقاعدة الاسلامية « أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يقم دليل على نسخه » . وهكذا لم يشأ الاسلام أن يضع طريقا معينا للشورى واستخلاص الرأى من المسلمين ليبقى الاصل قائما والتطبيق متروك لمقتضيات الزمان والمكان ودرجة المسلمين من الدين والعلم والرأى والتقوى وصلاحية كل منهم للوقوف على رأيه فيما يمس أمور المسلمين العامة .

٢ ـ ماذا يفعل الاسلام لو دخل بلدا على درجة عالية من التقدم الصناعى والاقتصادى والعلمى كما هو الشأن بالنسبة لكثير من المجتمعات اليوم حيث بلغت تلك المجتمعات حدا منها لم تحلم به البشرية فى يوم من الايام حيث أخصبت تلك المجتمعات فى كل ميادين الحياة وأثمرت فى كل فروعها وظهرت ثمراتها فى البر والبحر والارض والجو ، وعادت تلك الثمار لتسقط فى أيد أثيمة خرقاء ، فبدلا من أن تؤمن وتشكر ، راحت تستعبد وتستعدى شعوبا فى صلف وغرور وكبرياء الاقوياء ، كما راحت بالنسبة للشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها تجرب معها كل صنوف الاستعمار ، عسكرى واقتصادى ، وضم واستيطان وتعمد الى محو المعالم المميزة لكل تلك الشعوب حتى يمكنها ابتلاعها أشتاتا مبعثرة فى قساوة قلب وضراوة بالدم ودون وازع من ضمير أو بقية من دين يمكن أن يرد الاقوياء عن غيهم ويهديهم الى رشدهم . ورغم ما أحرزته تلك المجتمعات من نجاح مادى واتساع عمرانى وسبق علمى فانها من الناحية الاخرى قد أجدبت منها القلوب

الانسانية فأصبحت تلك المجتمعات بحق أحوج الى الاسلام من غيرها ليهذب من ديانتها الماديه ويرفع أهداف القدرة الاقتصادية والمالية الهائلة ويبعدها عن روح التسلط والسيطرة وامتصاص دماء الشعوب اولا ، ويخلص تلك المجتمعات من تلك العبودية القاتلة للمال ويجانبها التعصب الاعمى للجنس واللون والدم ليكون انسان تلك المجتمعات عبدا لله خاصة حرا من العبودية لكل ما سواه ، له من الحق فى مواجهة غيره من الجنس البشرى كله ما للحر على الحر ، لا على فى الحق ولا وضيع ، ولا سافل ولا رفيع ، لان الله خلق البشر للتعارف والتآلف وليس للتناكر والتخالف ثانيا ، وثالثا يستطيع الاسلام اذا دخل تلك المجتمعات أن يحمل اليها ذلك الحشد الهائل من الاخلاق الفاضلة والقيم والمثل العالية التى حرمت منها تلك المجتمعات منذ فترة تضرب عميقا فى دنيا الماضى بعد أن جرفتها المادية القاتلة وعصفت بها الشهوات القاتلة ، والاثرة والانانية البغيضة فضلت تلك المجتمعات وأضلت ، واشتبهت عليها معالم الجهات فعاشت فى بيداء المهالك والضلالات لا تعرف لها حسنة ولا تستغفر من سيئة لانها سبق وأن فقدت القدرة على التمييز بين الخير والشر ، والحسن والقبيح ، والحلال والحرام كما فقدت بجانبها تلك الرابطة التى تربط البشرية جمعاء وهى وحدة الاصل ووحدة المصير ، الله رب الناس أجمعين يعيدهم اليه كما بدأهم أول مرة لا تفاضل عنده تعالى الا بالتقوى ، ولا ميزة لاحد على سواه الا بالعمل الصالح . الى غير ذلك كثير يستطيع الاسلام أن يفعله عندما يغزو المجتمعات المتقدمة لينقذها من الوهدة السحيقة التى تردت فيها اكتفينا بمجرد ضرب المثل بالقدر الذى يتحمله البحث ، وفى تبيان القليل ما يسمح بأدراك الكثير ونحن نبين وندلل على صلاحية الاسلام بأحكامه كلها لظروف الزمان والمكان .

٣ ـ واذا دخل الاسلام مجتمعا متخلفا قد استتر وراء أحزانه وهمومه ، قد استكان الى البلادة والكسل واستراح فى أحضان الذل ، وسيطرت عليه الاوهام والاباطيل فراح فى سبات عميق ، فان الاسلام كفيل بأحكامه التى لا تتناهى أن يوقظ تلك المجتمعات بدعوته المستمرة الى التحرر صائحا فيها بأن الانسان لم يخلق ليقاد بالزمام ولا أن يورث عن الاباء والاعمام وانما خلق ليكون سيدا لهذا الكون ، مكرما عند الله وعند الناس . فالاسلام كفيل اذا دخل تلك المجتمعات أن يفيقها من سباتها ويأخذ بيمينها ويصطحبها فى أعظم رحلة انسانية كما سبق أن فعل من قبل ، يحررها من الخوف على الرزق لان الرزق بيد الله ويحررها من الخوف على المركز والمكانة ويحررها من الخوف على الحياة لان الحياة هى الاخرى بيد الله وما كان لنفس أن تموت الا باذن

https://t.me/megallat Not-for-salle

تحطيم القيود وكسر الاغلال ، تحريرا لها من التبعية البغيضة والعادات الموروثة اعلاءا لسلطان العقل وتزكية للنفس ، واستشعار المعانى الانسانية واحياءا لمعدلاتها فى الانسان ليكون خليقا بحمل أمانة التكليف قياما بواجبات الخلقة فى خدمة الحق . الى غير ذلك الكثير مما يستطيع الاسلام أن يقدمه للمجتمعات التى شاءت أقدارها أن تتخلف عن الركب فتضل السعى فى الطريق ، فتنقض عليها الذئاب الضارية والوحوش المفترسة ، تذيقها الحرمان وتفرض عليها الخسف والهوان والارض ، فوظيفة الاسلام عندما يدخل تلك المجتمعات ان ينشىء حياة انسانية جديدة كما سبق له أن فعل من قبل عندما واجه مجتمعات كانت تعيش عيشة السوائم والعجماوات وكأنها قوافل من عبيد مساقة الى حتفها وهلاكها مكبلة بقيود من حديد .

وبالجملة فان الاسلام عندما يغزو المجتمعات المتقدمة بمفهومها القائم اليوم فانه يستطيع بلا منازع أن يصحح اعتقاداتها الدينية المهلهلة ، ويعيد ترتيب اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية المؤذية ، فيجعل من الاسرة قاعدة للمجتمع ، تكون رعاية الجيل الناشىء هى أرقى رسالة لها ، حيث تنمو القيم والاخلاق الانسانية العالية ، ويكون التخصص بين الزوجين هو أهم رسالة لها طبقا للاستعدادات والامكانيات التى وهبها الله لكل من الرجل والمرأة ، فلا يتخلى الرجل عن وظيفته ، ولا تتبرأ المرأة من رسالتها ، بل يقف كل منهما عند حده ، فلا تتشبه ولا تحاول المرأة ان تتشبه بالرجل فى رسالته الواسعة الشاملة ، تارة وباسم التقدم والمدنية تارة أخرى . ومن الناحية الاقتصادية يستطيع الاسلام ان يتناول الرأسمالية باحتكارها ورباها وأنانيتها ، فيرفع أهدافها ، ويقضى على رباها واستغلالها لتكون فى خدمة الجميع فى اطار من التكافل الاجتماعى الرشيد يسع الموسر والمعسر والاغنياء والفقراء ، وذوى الاقلال والاكثار ، ومن الناحية الاخلاقية يستطيع الاسلام أن يقضى على تيارات الانحراف الجارفة . باسم الحرية الفردية تارة ، وباسم التجربة الخاصة تارة أخرى ، كما يستطيع وقف تيار الهبوط المردى فى القيم والمثل الانسانية العالية . كما أن رسالة الاسلام للدول المتخلفة ليست بأقل من رسالته للدول المتقدمة فكلاهما فى الحاجة اليه سواء ، يأخذ بيد المتخلف ليستقيم على الطريق ، ويحد من صلف وغرور المتقدم ويكسر حدة ما يعيش فيه من ميوعة واستهتار ومكر وخداع ، ليلتقى الجميع على طريق الانسانية الواحدة وهو الطريق الى الله .

وما قيل بالنسبة لما سلفت الاشارة اليه يمكن أن يقال بالنسبة لغير مايواجهه الاسلام فى دخوله لامم الارض وشعوبها كلما ارتقت وكلما تقدمت وكلما جربت ، ففيه من قوة العناصر الاولية والخصائص الذاتية والمرونة الكافية ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان ، وحسب الاسلام نظاما كاملا وصالحا ومستجيبا لاعتبارات الزمان والمكان أن تكون أحكامه واردة من خارج المحيط الارضى ومن خارج النطاق البشرى من عند الله « صنعة الله ومن أحسن من الله صنعا » .

بقية مقال « وصايا القرآن »

الصلاة والسلام وهو قائم على العمل به ومستمر على مراعاته ولنا به أسوة حسنة : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** .. » . وفى تعليل الاتباع باضافة الصراط الى الرسول صلى الله عليه وسلم لا الى الله فى هذا لفتة حكيمة ، فمع انهما شىء واحد الا أن التعبير الشريف أراد أن يوجهنا الى بيان سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه دعوة الى اقتداء الناس به ، وعندئذ يتضح لديهم أنه صراط الله تعالى : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » ومعنى : « **ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » أى لا تتبعوا الاديان المتفرقة المختلفة . أو سبل البدع وطرق الغوايات فتفرقكم عن السبيل المستقيم الذى لا عوج فيه وهو الاسلام . « **ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » وهكذا تسمو بنا الوصايا الالهية من فضيلة الى أخرى ومن خلق الى خلق حتى تتركز كلها فى الشريعة مجتمعة وفى الصراط المستقيم فيأمر الله باتباعه ، ويردف الامر بالنتيجة وهى : الوصول الى تقوى الله تعالى فيتقى العبد غضبه وعذابه وناره وعقابه . ويفوز برضاه ورحمته ، وثوابه وجنته ، وذلك هو الفوز العظيم ولا يخفى مافى آخر كل آية من التنسيق البليغ والحكمة العالية ، حيث يتدرج بالانسان من قوله تعالى : « .. **لعلكم تعقلون** » الى « .. **تذكرون** » الى « .. **تتقون** » ان هذا الترتيب الرائع ليطلعنا على سلم الهداية الالهية تدرجا بالانسان من العلم والمعرفة عن طريق العقل والبحث الى درجة أسمى هى التذكر والتدبر الى درجة أسمى هى تقوى الله تعالى ، فالانسان اذا عقل تفكر ثم تذكر أى اتعظ فاتقى محارم الله تعالى . وفقنا الله الى العمل بالقرآن وهدانا الى صراطه المستقيم .

https://t.me/megallat
Not-for-sale

الحج
تطهير وتكفير

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن) . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة (رواه الترمذى وابن ماجة والبيهقى بمعناه) (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٨٨] .

والحج المبرور ، هو الحج الذى لا يخالطه اثم . وقال الحسن : أن صاحبه يرجع زاهدا فى الدنيا، راغبا فى الآخرة . وروى مرفوعا — بسند حسن — أن بره أطعام الطعام ، ولين الكلام .

والمعلوم من الدين بالضرورة ، أن الحج فريضة من فرائض الاسلام ، تنتظم من الانسان قلبه وبدنه وماله ، وليس ذلك لغيرها من العبادات ، يقوم بها المستطيع من المسلمين فى زمن معلوم ، وأمكنة معلومة ، امتثالا لامر الله ، وابتغاء مرضاته ، يجد فيها المؤمن لذته حينما يشاهد أول بيت وضع للناس لاقامة منارة الهدى، وغرس أصول العقيدة فى نفوس المسلمين ، هذا البيت الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، كما قال فى كتابه العزيز : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

وقد روى ان ابراهيم الخليل عليه السلام حينما فرغ من بناء البيت أمر الله ان يؤذن فى الناس بالحج . قال ابراهيم : يا رب وما يبلغ صوتى ، قال يا ابراهيم : اذن وعلى البلاغ ، فصعد ابراهيم على جبل أبى قبيس ونادى يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب الحج عليكم اليه ، فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يمينا وشمالا ، وشرقا وغربا ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال ، وأرحام الامهات .. لبيك اللهم لبيك .

والنظرة العامة لهذا الركن توحي للمؤمن ، بأنه يبدأ رحلته فى جو من الروحانية الخالصة ، والتجرد التام من كل زينة أو عرض من أعراض الدنيا ، يترك أهله وولده ، ويضحى بماله فى سبيل القرب من الملا الاعلى ، والاقبال على الله سبحانه ، لا يبغى من وراء ذلك الا عفو الله ورضاه ، فاذا ما أخلص النية لله ، وخلى عمله من الرياء والسمعة ، أجذل الله له العطاء ومد له يده بالمغفرة والرحمة ، فاذا سأله أعطاه ، واذا دعاه أجابه .

روى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الحجاج والعمار وفد الله ، يعطيهم ما سألوا ، ويستجيب لهم ما دعوا ، ويخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف) . وروى الدارقطنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له) .

وروى البخارى عن أبى هريرة قال : من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٨٦) .

وقد عنى القرآن الكريم بأشهر الحج عنايته بالحج ، كما عنى بالاشهر الحرم ، عنايته بتطهير النفس من المظالم ، وكف العدوان والبغى ، ولفت أنظار المؤمنين الى ما لهذه الاشهر كلها من بواعث البر والتقوى ، وبواعث الترفع بالنفس عن مواطن الاثم والطغيان ، وانتقاص الحقوق والواجبات ، ففى أشهر الحج يقول : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب » .

والاية الكريمة التى نحن بصددها تلفت نظر المؤمن الذى يريد الحج أن يهتم بتطهير نفسه من المدنسات النفسية ، والمفرقات الاجتماعية ، وليس ذلك فحسب بل عليه كذلك أن يتحلى بالفضائل التى تزكى النفس ، وتنير القلب ، وتكسب الروح الصفاء والنقاء ، وأعمال الحج كلها تبدأ وتنتهى فى جو من النظافة

https://t.me/megallat Not-for-salle

ذاته : تجرد تام للنظافة الباطنة ..

فقبل الاحرام بالحج ، تشرع النظافة التامة ، التى تشمل تقليم الاظافر ، وقص الشارب ، وازالة شعر الابط ، والعانة . وتشرع بعد ازالة هذه الشوائب ، نظافة تامة بالاغتسال ، ثم يسرع التطيب ، وترجيل اللحية والرأس .

قال ابن عمر رضى الله عنهما : (من السنة أن يغتسل اذا أراد الاحرام ، واذا اراد دخول مكة) . سبل السلام جـ ٢ص ٦٧ والحديث رواه البزار والدارقطنى والحاكم وصححه) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : [**ان النفساء والحائض تغتسل وتحرم وتقضى المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر**] [الفتح الربانى . الجزء ١٢ ص ١١ والحديث رواه أحمد وأبو داود) .

ومن ذلك يبدو واضحا أن المقصود الاسمى ، والغرض الاساسى لهذا الاغتسال المنوط بالحائض والنفساء هو للنظافة ، اذ أنهما ما زالتا على الحيض والنفاس . بل ويلاحظ : أن المبالغة فى النظافة قبل الاحرام ، دفع المحرم الى التجمل ، والادهان ، والتطيب .. اقتداء بالمشرع الربانى ، محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

فقد قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : (انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، بعدما ترجل ، وادهن ، ولبس أزاره ، ورداءه ، هو وأصحابه) (فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ ٥ ص ٧٦) .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : [كأنى أنظر الى وبيض الطيب ، فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم) (الفتح الربانى الجزء ١١ ص ١٢٤ . وبيض الطيب : بريقه ولمعانه) .

ومن الواضح، أن التطيب درجة فوق النظافة ، وهو يتنافى ويتعارض كلية مع الاهمال فيها .. اذ ليس من المستساغ ، أو المألوف .. أن يتطيب الناس على قذى أو قذارة .

وبهذا يكون المسلم فى بداية احرامه .. قد تهيأ لاداء الحج فى جو من النظافة تام وكامل . فاذا تهيأ من يريد الحج للحج ، بهذا الحظ الوافر من النظافة الظاهرية .. والتجمل الواضح .. أخذ فرصته للتفرغ والاهتمام بالنظافة الباطنية .. والتجرد من كل دواعى الارتباط بالدنيا .

ويظهر التلاحم التام ، والتآزر القوى بين النظافة الباطنية وبين النظافة الظاهرية .. فى فترة التجرد لشعائر الحج .. فان ملامح الاهتمام بالنظافة الظاهرية تكون بارزة واضحة قال تعالى : « **ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك** » سورة البقرة .

المسجد الحرام ، وحول الكعبة فى جعل الله سبحانه وتعالى ، بئر « زمزم » عينا مباركة ، فى قلب الحرم .. يأخذ الحجيج من مائها .. فيظنفون باطنهم بالمغفرة .. وظاهرهم بالماء ثم اذا ما انتهى الحاج من شعائره .. كان أول ما يفعل هو العودة المشوقة الى النظافة .. (من وحى السماء للاستاذ أحمد عبد الرحيم السايح) .

قال تعالى : « **ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق** » .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : (كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ر قبل أن يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت] سبل السلام للصنعانى جـ ٢ ص ٢٦٩ .

فكما كانت النظافة موضع العناية والاهتمام ، فى بداية الاحرام .. كانت كذلك فى نهايته .

روى البخارى ومسلم ، أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

(**اللهم اغفر للمحلقين .. قالوا يا رسول الله : وللمقصرين ؟ قال : اللهم اغفر للمحلقين .. قالوا يا رسول الله : وللمقصرين ؟ قال : اللهم اغفر للمحلقين .. قالوا يا رسول الله وللمقصرين ؟ قال : وللمقصرين**) الترغيب جـ ٢ ص ٢٠٨ .

وما ذلك الا الان الحلق ابلغ فى النظافة والصق بها من التقصير .. وقد بلغ من شدة الحرص على الحلق أو التقصير عند التحلل أن بعض الفقهاء كالشافعية اعتبره ركنا من أركان الحج نفسها .. واعتبره الجمهور واجبا يلزم من تركه دم ..

وقال الفقهاء : باستحباب تقليم الاظافر ، أخذا من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم (الدين والحياة . ص ١١ عدد رقم ٥ ٧) .

وفوق ذلك فان الحج قد شرع لاغراض سامية ، واهداف نبيلة تجمع بين خيرى الدنيا والاخرة . فهو يجمع المسلمين على اختلاف الوانهم وتنائى ديارهم فى مؤتمر أكبر فيه يتعارفون ، فتقوى الروابط ، وفيه يتشاورون ، فتلتئم الصفوف ، وتتوحد الكلمة ، ويكونون قوة يهابها العدو ويقدرها الصديق . كما تنشط الحركة التجارية ويصل الخير الى الفقير والمحروم ، كما أنه يذكر الناس بالاخرة حين يقفون بين يدى الله عز وجل حفاة عراة غرلا لا فرق بين غنى وفقير ولا بين أبيض وأسود ولا بين سيد ومسود لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى . ومظاهر الوحدة فى هذه الفريضة كثيرة يدركها من يتأمل قليلا فى أسرارها ومنها :

أولا : وحدة المكان الذى تؤدى فيه مناسك الحج

ثانيا : وحدة الزمان الذى تقع فيه هذه الفريضة .

ثالثا : وحدة القول والعمل اللذين يلتزمهما الحاج .

(البقية ص ٦٥)

https://t.me/megallat
Not-for-salle

صلح الحديبية

نصر رائع للإسلام وفتح مبين

لقد مرت ست سنوات منذ هاجر الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه من « مكة » الى « المدينة » ست سنوات مرت وهم فى جهاد مستمر ، تارة بينهم وبين قريش ، وأخرى بينهم وبين اليهود ، ومع ذلك كان الاسلام يزداد انتشارا ومنعة وقوة .

مرت ست سنوات لم ير فيها المهاجرون وطنهم الاول « مكة » ، ولم يردوا فريضة الحج التى نزل بها القرآن فى السنة الخامسة من الهجرة ، ست سنوات عاشها المهاجرون وهم يذوقون خلالها آلام الفراق والنفى ، ومرارة الحرمان من أهلهم ومن وطنهم .

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

وسلم ومن آمن به بمنعهم من زيارة الكعبة وأداء فريضه الحج والعمرة ، فالبيت الحرام لم يكن فى يوم من الايام ملكا لـ « قريش » بل هو ملك للعرب جميعا ، ولم يكن لـ « قريش » فيه سوى سدانة الكعبة والسقايه ، وما الى ذلك من رعاية البيت والعنايه بزواره .

لقد خشيت قريش أن يجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حوله المؤمنون ، وهم من صميم اهل « مكة » أن تحدث حرب أهلية ، لان سواد المكيين سوف يتعلق بهم ، وسيشعرون بالظلم الواقع عليهم وهم بعيدون عن أهلهم وأحبابهم ووطنهم ، يضاف الى هذا ان رؤساء قريش لم ينسوا للمسلمين تهديدهم تجارتهم مما اثار فى نفوسهم حقدا لن يزيل اثره من خاطره أن البيت الحرام لله وللعرب جميعا .

ان قلوب المهاجرين تحن الى « الحرم » والى « الصفا » والى « الحجون» والى زيارة قبور الأحبة من المسلمين الذين ماتوا فى سبيل الدعوة بـ « مكة » قبل الهجرة فلطالما استرجعت خيالاتهم ذكريات عزيزة على أنفسهم ، ولطالما رأوا أنفسهم بعين الامانى وهم يحطمون الاصنام التى دنست أول بيت وضع للناس ليكون منارة التوحيد

ومهما قدمت الحياة فى « المدينة » للمهاجرين مازال فى أعماق كل قلب شوق زائد وحنين مابعده حنين الى مكة ، انهم يخوضون الصعاب والمخاطر ، ويأتيهم النصر تلو النصر وهم يزحفون برايتهم المظفرة من مكان الى مكان ، ومن وراء الافق تلوح لعيونهم دائما « مكة » ، البلد العزيز الحبيب الى كل قلب ، وكل واحد يسأل نفسه أو يسأل صاحبه : متى يأذن الله فيعودوا الى ديارهم ؟

رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم

وفى أحدى الليالى المظلمة ، كان كل من فى الوجود قد نامت عينه الا عيون المؤمنين ، فقد كانت شاخصة الى السماء ، والسنهم تتحرك بالدعاء وقلوبهم هادئة مطمئنة بذكر الله تبارك وتعالى : وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى داره قانتا آناء الليل قائما وساجدا يناجى ربه ، حاضر القلب ، دامع العين حتى اذا ماانتهى من المناجاة آوى الى فراشه فنامت عيناه ، ولكن قلبه لم يعرف للنوم طريقا لانه كان متصلا بالملأ الاعلى .

ورأى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى نومه أنه دخل « مكة » ومعه أصحابه آمنين ، محلقين رؤوسهم ومقصرين ، وأنه دخل البيت الحرام وأخذ مفتاحه ، وطاف هو وأصحابه مع الطائفين .

وفى السحر خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى المسجد قبل أن يؤذن بلال لصلاة الفجر ، وهو منطلق الوجه تغمره سعادة جارفة ، فدخول « مكة » والطواف بالبيت الحرام ، والرجوع الى مراتع الصبا

https://t.me/megallat Not-for-salle

وأماني المهاجرين من أصحابه .

وأذن بلال لصلاة الفجر ، فخرج المسلمون من الدور ليصلوا خلف رسولهم ونبيهم ، وجاء الى المسجد أبوبكر وعمر وعثمان وكبار المهاجرين ، وعقب انتهاء الصلاة قص الرسول الكريم على أصحابه رؤياه الصادقة ، فما كاد المسلمون يستمعون الى رؤيا الرسول صلوات الله وسلامه عليه حتى علا صوتهم بحمد الله ، وصاروا جميعا موقنين بقرب الفتح ، وان « مكة » ستفتح لهم أبوابا ، فرؤيا الأنبياء حق ، وما رأى الرسول صلى الله عليه سلم رؤيا الا وجاءت كفلق الصبح .

وانتشر الخبر في « المدينة » بسرعة البرق ، ودارت عدة اسئلة في اذهان الناس ،كيف سيدخلون المسجد الحرام ويؤدون فريضة الحج ؟ هل سيحاربون في سبيل الوصول اليه ؟ أم سيجلون قريشا عنه عنوة ؟

لا : لن تكون هناك حرب ولن يكون هناك قتال ، لقد أذن الرسول عليه الصلاة والسلام في الناس بالحج في شهر ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم . وأرسل وفوده الى القبائل التي لم تسلم بعد يدعوها الى الاشتراك معه في الخروج الى بيت الله آمنين غير مقاتلين ، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون معه من المسلمين أكبر عدد ممكن ، حتى تعرف العرب كلها أنه ماخرج الا حاجا ولم يخرج محاربا ، وأنه ماأراد بخروجه هذا سوى تأدية فريضة فرضها الاسلام ،كما فرضتها أديان العرب من قبل .

فاذا أصرت « قريش » على مقاتلته ومحاربته ومنعته من أداء مايؤمن به العرب على اختلاف عقائدهم لم تجد من يساندها ويؤيدها في موقفها ، ويتحالف معها على قتال المسلمين ، وستظهر أمام القبائل بأنهاتصد كل من يريد بيت الله الحرام عنه ، وهي بذلك تصرف الناس عن دين اسماعيل ، وعن ملة ابراهيم عليه السلام .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من « المدينة » ومعه غالبية المسلمين من المهاجرين والانصار ، ومن لحق به من العرب ، وهم مرتدون ثياب الاحرام البيض ، وتجمعوا في ضواحي « المدينة » تحت ظلال النخيل ، وليس معهم من السلاح الا مايحمله كل مسافر معه ، سيف في قرابه ، وقوس وجعبة سهام ، ومعهم سبعون جملا أعدوها للنحر ، من بينها جمل أبي سفيان الذي غنمه المسلمون في موقعة « بدر » ومعهم مائتا فرس هي كل مدخراتهم التي أعدوها ليرهبوا بها عدو الله وعدوهم .

وراح الرسول صلى الله عليه وسلم يمر بين الصفوف وهو على ناقته « القصواء » التي جاءت به من « مكة » أثناء هجرته ، وبعث الرسول الكريم احدى الطريق خشية المفاجأة من جانب « قريش » وقد رافقته في هذه الرحلة زوجته أم سلمة رضى الله عنها .

وانساب المسلمون في الصحراء ، وقد ارتفعت التلبية الى أعماق قلوبهم : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » وظلوا يتابعون سيرها حتى وصلوا الى « عسفان » .

وعلمت «قريش » بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه ، فامتلات نفوسهم بالخوف ، وأخذوا يقلبون الامر على وجوهه حتى استقر الرأى على صد المسلمين عن « مكة » وعبأوا قواهم وأرسلوا كتيبة من الفرسان على رأسها خالد بن الوليد ، فنزل بقواته على مرمى النظر من المسلمين ، وتربص بفرسانه في احد التلال المجاورة فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله ووقف بازاء خالد .

وكانت صلاة الظهر ، فأذن بلال وأقام ، واستقبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه القبلة وصف المسلمين خلفه ، فركع بهم وسجد ثم سلم ، فقال خالد ابن الوليد : « قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم أصبناهم ، ولكن تأتى الساعة صلاة أحب اليهم من أنفسهم وأبنائهم » ، فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر بقوله تبارك وتعالى « **واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ، ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ، ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا !**

وكانت صلاة العصر ، فأدخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، تعديلا في نظام الصلاة حسبما أوحى اليه ، بحيث أصبحت الصلاة تسمى « صلاة الخوف » ، وعندما أخذ المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر الى المشركين عدل خالد عن خطته ، وعرف ان المسلمين قد اخبروا بما أريد بهم .

ولم يرد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصطدم بخالد ، فعدل عن الطريق الى « مكة » ذات اليمين وسلك طريقا بين شعاب ملتوية يفضي الى « الحديبية » ولما رأى خالد مافعله الرسول الكريم ركض بفرسانه راجعا الى « مكة » ليقفوا مدافعين عنها اذا ماهاجمها المسلمون .

وعندماوصل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون الى « الحديبية » بركت ناقته « القصواء » ، فقال المسلمون « خلأت القصواء » ، فقال الرسول

https://t.me/megallat Not-for-salle

يستعظمون فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها » ثم دعا المسلمين الى النزول ، فقالوا له : « يارسـول الله : مابالوادى ماء ننزل عليه » فأنزل الرسول الكريم كنانته وأخرج منها سهما وأعطاه الى أحد الرجال فذهب به الى بئر من الابار المنتشرة فى تلك الانحاء ، فغرزه فى الرمال من قاع البئر ، فخرج الماء بكثرة ، فأخذ المسلمون يقيمون الخيام وأصواتهم تشق اجواز الفضاء : لبيك اللهم لبيك » .

وكانت « قريش » لهم بالمرصاد ، انها تؤثر الموت على أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم « مكة » فهل يعد المسلمون عدة القتال ويحاربون « قريشا » حتى يحكم الله بينهم ويقضى أمرا كان مفعولا ؟ لقد كان المسلمون يفكرون فى هذا ، وايضا « قريش » كانت تفكر فى هذا الاحتمال ، وكانت تدرك تمام الادراك ان المسلمين لو انتصروا فسوف يكون فى انتصارهم القضاء المبرم على سمعتها بين العرب .

واحتارت « قريش » فى الخطة التى يجب عليها أتباعها ، بينما ظل الرسول صلى الله عليه وسلم على خطته التى رسمها وأعدها منذ أعد للعمرة عدته ، انها خطة السلم والبعد بقدر المستطاع عن أى اشتباك مع « قريش » الا اذا قامت بالهجوم .

السفارات بين قريش والرسول صلى الله عليه وسلم

لم يطل تردد « قريش » ولم تستمر حيرتها ، فقد استقر رأى زعمائها على أن توفد للرسول صلى الله عليه وسلم من رجالها من يتعرف على قوته من ناحية ، ويصده عن دخول « مكة » من الناحية الاخرى ، فأرسلوا بديل بن ورقاء فى رجال من « خزاعة يسألونه : » ماالذى جاء به ؟ فلما اقتنعوا من حديثه بأنه لم يأت محاربا وانما جاء زائرا للبيت معظما له رجعوا الى « قريش » يريدون اقناعهم ليخلوا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبين البيت العتيق ، ولكن « قريشا » لم تقتنع ، ثم تكررت الوفود بعد ذلك ، وعلى الرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يؤكد لوفود « قريش ميوله السلمية فى كل مرة يحضرون فيها اليه ، وان المسلمين فى ثياب الاحرام وليس معهم ادوات حرب ، وان الهدى فى قلائده منتشر حول الخيام يتلمس العشب التلال المجاورة ، وقد طال حبسه عن موضع نحره « بمكة » على الرغم من كل هذا فان « قريشا » كانت تبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها عازمة على صده بكل الوسائل وبشتى الاساليب .

وأخيرا رأى الرسول الكريم أن يرسل اليهم عثمان بن عفان رضى الله عنه برسالة يؤكد لهم فيها نواياه السلمية وعثمان من أسرة « بنى أمية ! » ، وتربطه بأبى سفيان صلة قربى ، ودخل عثمان « مكة » بعد أن أجاره ابان بن سعيد بن العاص طوال المدة التى

وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أن « قريشا » قد أقسمت أن لا يدخل « مكة » عليهم أبدا ، فقال : « **ياويح قريش قد أكلتها الحرب** ، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس ، فان أصابونى كان الذى أرادوا ، وان اظهرنى الله دخلوا الاسلام وافرين ، والله لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله حتى يظهره أو تنفرد هذه السالفة » .

وطال الحديث بين عثمان وبين « قريش » وبالتالى طالت غيبته على المسلمين ، وراجت اشاعة بأن « قريشا » قد قتلت عثمان قبضة غيلة وغدرا ، فانزعج المسلمون ووضع كل منهم يده على بضة سيفه سمة النذير فى البطش والغضب . فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه للمشورة ، وتحت شجرة هناك « الحديبية » بايع الرسول الكريم أصحابه « بيعة الرضوان » على الا يبرحوا منطقة « مكة » حتى يقاتلوا المشركين دون أن يعرفوا اذا ماأصاب عثمان أدنى مكروه ، غير أن عثمان ظهر ومعه سهيل بن عمرو مفوضا من قبل المشركين للوصول الى اتفاق مع المسلمين ، وعندما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم سهيلا قال : قد سهل لكم من أمركم » .

الاتفـــــاق

لقد جرت محادثات طويلة للصلح ، وشروطه كانت تتعـ[illegible] فى بعض الاحيان ، ثم يعيد [illegible] الجانبين على النجاح ، وكان المسلمون من حول الرسول صلى الله عليه وسلم يسمعون أمر هذه المحادثات ، ويضيق بعضهم بأمرها صبرا لتشدد سهيل فى مسائل يتساهل الرسول الكريم فى قبولها ، ولولا ثقة المسلمين المطلقة فى نبيهم وقوة ايمانهم به لما ارتضوا هذا الاتفاق ، ولقاتلوا حتى يدخلوا « مكة » واخيرا تم الاتفاق على هذه الشروط الاربعة :

الشرط الاول : وقف القتال بين المسلمين و « قريش عشر سنين .

الشرط الثانى : يرجع المسلمون عامهم هذا فلا يدخلوا مكة فاذا كان العام القابل دخلها المسلمون وحينئذ تخرج « قريش » منها ثلاثة أيام ، ولا يحمل المسلمون معهم الا سلاح المسافر .

الشرط الثالث : من جاء محمدا من « قريش ! بغير اذن وليه رده اليهم ، ومن جاء « قريشا » من المسلمين لم يردوه عليه .

الشرط الرابع : من أحب ان يدخل فى عهد محمد دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عهد « قريش » دخل فيه .

وعندما تحددت نقاط الاتفاق بين الطرفين استدعى الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب ليكتب شروط الصلح فى صيغتها الاخيـرة ، فقـال له :

https://t.me/megallat Not-for-salle

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى : « أكتب باسمك اللهم » . ثم قال : ؟ اكتب ، هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : « امحك ، لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك »فقال لعلى : « أمح رسول الله واكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله » .

ثم كتب الاتفاق وفيه الشروط التى اصطلح عليها ، وقد مهر بختم الرسول صلى الله عليه وسلم وامضاء سهيل وشهد عليه فريق من الجانبين ، وكتب الاتفاق من صورتين ، تسلم الرسول الكريم احداهما ، وتسلم الاخرى سهيل لتوضع فى محفوظات مكة .

وماكاد الاتفاق يوقع حتى حالفت قبيلة « خزاعة » الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحالفت قبيلة « بنى بكر » قرشيا ، وحدث أيضا عقب توقيع الاتفاق أن أقبل أبو جندل بن سهيل على المسلمين يريد الانضمام اليهم ، فلما رأى سهيل ابنه ضربه على وجهه وأخذ بتلابيبة ، وجعل يجره ليرده الى « قريش » وابو جندل يصيح بأعلى صوته : « يامعشر المسلمين : أأرد الى المشركين يفتنوني فى دينى ؟! » فرد الرسول صلوات الله وسلامه عليه بقوله « ياأبا جندل : أصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا . واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله ، وانا لا نغدر بهم » فعاد ابو جندل مع أبيه تنفيذا لاتفاق الرسول صلى الله عليه وسلم ووعده .

ولم يرق الاتفاق فى أعين غالبية المسلمين ، وكان من أشدهم نقدا له عمر بن الخطاب ، فقد ظن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سلم « لقريش » بكل شىء ، واستكبر أن يعود المسلمون الى « المدينة » بعد ان قطعوا هذه المسافة الشاسعة من غير ان يعتمروا، وتعجب كيف يتنازل الرسول صلى الله عليه وسلم لدرجة أنه لا يدعو الله باسمه الصحيح ، ولا أن يستعمل لقبه الذى لقبه الله عز وجل به ، لا لشىء الا لان رجلا كافرا طلب منه ذلك . فذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له : « السنت نبى الله حقا ؟ » . فقال له الرسول الكريم : « بلى » فقال عمر ، « السنا على حق وهم على باطل ؟ » ، فقال الرسول الكريم:« بلى» فقال عمر : « فلم نعطى الدنية فى ديننا؟ » ، فرد عليه الرسول الكريم بقوله : ؟ أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن يضيعنى » ، فقال عمر : « أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ » فقال الرسول الكريم : « بلى ، أفأخبرتك انا نأتيه العام ؟ » فقال عمر :« لا » .

ولم يكن مافعله عمر شكا فى الدين ، وانما كان لمعرفة وجه الحكمة فى تساهل الرسول صلى الله عليه وسلامه عليه ليدخلن المسجد الحرام .

التحلل من العمرة

أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين وجوب التحلل من العمرة ، وأمرهم بحلق رؤوسهم ونحر هديهم والعودة « الى المدينة » فتباطئوا حتى امرهم بذلك ثلاث مرات ، ثم دخل خيمته ، ورأت أم سلمه الغضب ظاهرا على وجهه ، فأشارت عليه أن يتحلل أمامهم ، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وحلق رأسه وقص اظافره أمام المسلمين ، ثم اتجه الى مكان الهدى واختار جمل أبى سفيان فأناخه ونحره بسيفه وفطن المسلمون الى أن فى عمل الرسول الكريم نوع من الحث لهم ، فاذا بهم يتدافعون فى حلق رؤوسهم ، لدرجة أن الكثير منهم جرح فى رأسه ولم تمض لحظة حتى كان رغاء الهدى يتردد فى كل ناحيه ، فقد انقض المضحون عليها بسيوفهم ينحرونها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرقب عملهم فى ابتسام ورضى ، ثم قفل المسلمون راجعين الى « المدينة » ، وبينما هم فى طريق عودتهم نزل الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم بسورة « الفتح » فتلا الرسول الكريم على أصحابه قول الله تبارك وتعالى «انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ! ... الى آخر السورة .

وهكذا رجع المسلمون من « الحديبية»، وقد اطمأنت قلوبهم وسكنت جوانحهم، وأيقنوا أن الله أراد بهم الخير فيما أراد لهم من أمر هذا الصلح ، ولكنهم لم يكونوا بعد يدرون أين يكون هذا الخير .

صلح الحديبية فتح مبين .

ان الدليل الواضح على ان صلح « الحديبية » كان له اثر عظيم فى مستقبل الاسلام ، ان سوره « الفتح » التى نزلت فى طريق عوده المسلمين الى « المدينة » قد اعتبرت حوادث « الحديبية » من أولها الى آخرها فتحا فلقد أدى هذا الصلح الى اتساع دائرة الاسلام ، وازدياد عدد المسلمين بدرجة ماكان لهم ان يبلغوها لو استمرت الحرب بينهم وبين « قريش » ، فقد زحف المسلمون بعد سنتين من توقيع صلح « الحديبية » الى « مكة » فى عشرة آلاف مقاتل ، فى حين كان عددهم عندما أتوا « الحديبية » لا يتجاوز الالف وخمسمائة .

وقد قال أبوبكر الصديق رضى الله عنه : « ماكان فتح فى الاسلام أعظم من فتح الحديبية ، ولكن الناس قصر رأيهم » .

Not-for-salle https://t.me/megallat

من قصص السنة

الأدب في الحديث

فضيلة الشيخ
محمود هاشم

عن سعيد بن المسيب قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ، وقع رجل بأبى بكر ، فآذاه ، فصمت عنه أبو بكر رضى الله عنه ثم آذاه الثانية فصمت عنه ، ثم آذاه الثالثة ، فانتصر أبو بكر رضى الله عنه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أوجدت على يارسول الله ؟

قال : لا ، ولكن نزل ملك من السماء يكذبه بما قال ، فلما انتصرت ، ذهب الملك ، وقعد الشيطان ، فلم أكن لاجلس اذ قعد الشيطان » رواه أبو داود .

أن هذه الصورة المثلى من أدب الحديث ، قد نادى بها القرآن الكريم ، بل ان الله تعالى جعلها من صفات عباد الرحمن :

قال تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

وفى آية أخرى ، يقول سبحانه : « واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » .

وقد أمر الله تعالى بالقول الحسن ، فلا نقول للناس الا حسنا ، قال الله تعالى :

« وان أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ! » .

قال تعالى :

« وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ، ان الشيطان ينزغ بينهم أن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .

وقال تعالى :

« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون » .

وانما عنى الاسلام بأدب الحديث كل هذه العناية ، لان اللسان هو المصدر الاول والاداة الوحيدة التى يعبر بها الانسان ، ومن الممكن أن يعبر بالخير أو أن يعبر بغيره .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه .« والذى لا اله غيره ما على ظهر الارض شىء أحوج الى طول سجن من لسان » رواه الطبرانى .

وقال عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما :

« خمس لهم أحسن من الدهم الموقفة ـ أى الخيل الجيدة ـ لا تكلم فيم لا يعنيك ، فانه فضل ، ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا . فانه رب متكلم فى أمر يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فعيب ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك ، وان السفيه يؤذيك ، واذكر أخاك اذا تغيب عنك بما تحب أن يذكرك به ، واعفه مما تحب ان

Not-for-salle https://t.me/megallat

... » رواه ابن ابى الدنيا .

ويحرص الاسلام على تنقية المجتمع الاسلامى من أية شائبة تشوب آداب الناس وأخلاقهم .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الاخر حتى يختلطوا بالناس اجل ان ذلك يحزنه » : « **يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان .. الاية** ومعنى كون النجوى من الشيطان انها نافذة لدخول وسوسته واثارة المخاوف فى النفوس وجرح الشعور اما ان زادوا عن ثلاثة بأن كان العدد أربعة فأكثر فلا ضير عندئذ من التناجى حيث انتفت العلة التى كانت سببا فى النهى والتحريم وبهذا نرى كيف فاقت تعاليم الاسلام وآدابه أحدث نظم الدنيا فى الذوق الرفيع والادب السامى كيف لا وحامل هذه الاداب لا ينطق عن الهوى وهو الذى وصفه ربه سبحانه وتعالى بأكمل وصف خلقى فى قوله تعالى :

« **وانك لعلى خلق عظيم** » .

وفى الحديث الذى سمحنا به هذا المقال تصوير نبوى بليغ وبيان واضح الملامح للمجالس المتؤدبة بأدب الاسلام والتى اذا اشتعلت فيها الفتنة من جاهل لا يزيد المسلم اشتعالها تاراوسعارا بل ينهض لاطفائها سريعا حتى لا تجر الويلات والاذى .

ويعالج الرسول عليه الصلاة والسلام موقف المعتدى عليه بتوضيح أثر الخلق ، ونتيجة الحلم وكظم الغيظ وذلك ببيان أن ملكا من السماء يكذب المعتدى بما قال ، وليس ذلك فحسب .. بل ان الملك لينزل الى هذا المجلس ليزيد صاحب الحلم أناة ورضى وسكينة ... الملك ما قال .

أما عندما يحاول المسلم أن يرد الصاع صاعين أو مثله أو أقل منه .. فانه عندئذ يكون قد فتح نافذة للشيطان ، فينزل الشيطان ، ويجد فى مثل ذلك مناخا ملائما لوسوسته .. ومجلس فيه الشيطان يبعد عنه الملائكة ، ولا يستمر فيه الرسول عليه الصلاة والسلام لحظة من اللحظات .

وقد جعل الله تعالى من صفات المتقين الذين يسارعون الى مغفرة الله وجنته : أنهم كاظمون للغيظ .. عافون عن الناس .

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

« **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ، عدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس** .. »

وهكذا يأخذ الاسلام أتباعه بمكارم الاخلاق ويصفى أجواء حياتهم من كل ريح لافحة حتى تسير حياتهم رخاء آمنة .

ان أدب الحديث ، ورعاية حرمة المجالس لتجد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا مباركا ، ورعاية كاملة .

وفى حديث آخر يصور لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية الحديث ، وقيمة اللسان فى جعل صاحبه مسلما لله رب العالمين .

فيقول صلى الله عليه وسلم :

« **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** .. »

بقية مقال « الحج تطهير وتكفير »

رابعا : وحدة المظهر الذى يتحتم على الحاج أن لا يخالفه مهما كان مكانه فى المجتمع .

وبهذا تظهر الحكمة الالهية فى جعل هذه الفريضة ركنا من أركان الاسلام . حيث يجمع الالوف المؤلفة من المسلمين فى صعيد واحد فى مؤتمر عام يشع بالروحانية الخالصة ، لهدف موحد هو خدمة الاسلام ، ومعالجة قضايا الامة المسلمة ، ووضع التخطيط المناسب الذى يمكن للمسلمين فى الارض دينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا .. فيرهبهم العدو ، ويحسب لهم كل حساب .

واذا كانت هذه المعانى حتى الان مفقودة مع أن القرآن الكريم نص عليها فى قول الله سبحانه « **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام** » .. الاية .

أقول اذا كانت هذه المعانى مفقودة ، فان الظروف العصيبة التى تمر بها الامة الاسلامية تحتم علينا نحن المسلمين أن نضاعف الجهد والعمل لتحقيق الهدف الاسمى من وراء هذا الاجتماع الربانى الذى لو اجتمعت قوى الارض على أن توفر مثله ما استطاعت فنظفر منه بالمنافع الدينية والدنيوية معا ، وتتبوأ الامة الاسلامية مكانتها ، ويكون لها دورها الطليعى فى هذا العالم المضطرب لاقرار السلم ، ودفع الظلم ، وتحرير الارض من أيدى الصهيونية الغاشمة . ويد الله مع الجماعة والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .

وما أجمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم** » .

https://t.me/megallat Not for sale

... الناس

الأستاذ عبد المنعم مغربي

الاسلام دين العزة والكرامة ، ولهذا يدعو الى العمل والى الكسب الحلال فاذا عجز المؤمن عن الكسب اعتصم بايمانه وعف عما فى أيدى الناس وآثر الجوع والظمأ على التدلى الى مسألة أحد شيئا .

وقد جعل الله العزة له ولرسوله وللمؤمنين ، وان من العزة الا يمد المؤمن يده لان اليد العليا خير من اليد السفلى والقرآن – دائما – يريد أن تكون أيدي المؤمنين هى العليا وأن تكون نفوسهم عزيزة .

والصبر على الجوع مظهر الارادة القوية التي ينميها الانسان بضبط نفسه وكبح جماح شهواتها فلو أنه استرسل فى الخضوع لهذه الشهوات لفقد السيطرة على نفسه فى كل شئون حياته ولا يريد الاسلام للمسلم ان يعيش كما تعيش البهائم لا تكاد تصبر على العلف والماء وانما يريد له ان يضبط قوة الشهوة فى نفسه حتى يستطيع أن يكون سيدا لها فيحرر نفسه من سلطانها ويفرغ قلبه لمثله العليا .

ولكن أناسا خضعوا لغريزة حب المال خضوعا ذليلا فهم لا يكفون عن جمعه ويسترخصون فى سبيل ذلك كل غال فهم يريقون ماء وجوههم ويذلون أعناقهم لمن يمد اليهم يد العطاء أو يمدون أيديهم اليه بالسؤال .

ومع ان السؤال أردأ مهنة يحترفها الرجل ومع ان المال الذى يجىء عن طريقه أرذل كسب يكسبه الرجل نجد العاجز والقادر والشيخ والشاب الرجل والمرأة نجد من كل أولئك من يحترف السؤال ويعيش عليه بل منهم من يجمع الثروة الطائلة عن طريقه .

وليس أضر على المجتمع الناهض ولا على الامة التى تريد أن تبنى مجدها ولا أضر على أخلاقها التى هي الوسيلة الوحيدة لرقيها وتقدمها ، ليس أضر على هذه الامة من أن يكون فيها جماعة يعيشون على كسب غيرهم وهم قادرون على العمل فليس رقى الامم هبة تعطى وانما هو عمل أبنائها وجهادهم فى سبيل عظمتها ومجدها وأول سلم فى هذا الجهاد ان يؤدى كل فرد واجبه وأن يعمل كل ما يستطيع من العمل أما الكسل وأما الاعتماد على الاخرين فان ذلك ينافى

ومن عجب ان هؤلاء المتسولين يتمسحون بالاسلام ويستدرون عطف الناس باسم الدين والاسلام ليس فيه لهؤلاء حجة فقد أزرى على المتسولين ويغض فيه وحث على العمل واوجبه على القادر ولو كان عملا حقيرا فهو – على كل حال – خير من مسألة الناس .

وهناك جماعة يعيشون على كسب غيرهم وهم لا يختلفون عن هؤلاء المتسولين فى شىء فقد تعجبك هيبة الرجل ووجاهته فاذا سألت من أين يعيش ؟ قيل لك ان له أخا أو ابا أو قريبا غنيا فهو ينفق عليه ويعطيه أو ان له اصدقاء وتلاميذ يعودون عليه بالخير ويغمرونه بالهدايا فمنها يعيش . وتحضرنى – دائما – عند ذكر هؤلاء قصة الرجل الذى قيل للنبى صلى الله عليه وسلم – فيه انه صوام قوام متبتل فسألهم فمن يصلح له أمره ويكفيه مايهمه ؟ فقالوا ، **كلنا يارسول الله ، فقال : كلكم خير منه**

وفى الحديث الشريف « **أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفىء الفارغ** » وقول النبى صلى الله عليه وسلم « **من سأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقل منه او يستكثر** » .

وما رواه أبو هريرة قال : **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لان يغدو احدهم فيحطتب على ظهره فيتصدق منه ويستغنى به من الناس خير له من ان يسأل رجلا اعطاه أو منعه** » .

فمن أراد ان يتفرغ لعبادة ربه فليكتف من أمر الدنيا بالقليل وليعمل عملا يأتيه بهذا القليل .

والاسلام لم يبح السؤال الا للعاجز عن الكسب ومع ذلك دعا الى التعفف والاجمال فى المسألة وعدم الالحاف فيها حتى استحسن العلماء ان يكون الرجل عييا فى المسألة وعند وصف الفاقة فذلك ادل على كرم الطبع وخلق الاسلام .

لكن المحترفين للسؤال يطاردونك مطاردة لا هوادة فيه ويلحون الحاحا ممجوجا حتى لا نجد مفرا فى النهاية فى الاستسلام ومد اليد اليهم بما تجود .

وعندى أن هذا الصنف من الناس هم آفة من آفات هذا المجتمع والصدقة عليهم تشجعهم وتربي فيهم روح التواكل والكسل فيصبحون ويمسون أعضاء فاسدين فى المجتمع عالة عليه . ومنهم القادر على الكسب والعمل ولكنهم يستمرئون المرعي السهل مادامت الايدى تمتد اليهم دائما بالعون والمال .

واذا كنا نتطلع فى هذه الايام الى بناء الوطن فان قاعدة البناء تقوم اساسا على الانتاج والعمل ونحتاج لذلك – كما قدمنا – الى جهد جميع ابناء الامة وعرقهم وكفاحهم اذ ان الانتاج وزيادته هو السبيل الوحيد لدعم اقتصاد الوطن والمدخل الطبيعى للرخاء والرفاهية . ولهذا فانه فى الامم العريقة تنعدم ظاهرة المتسولين ولا نجد الا العاملين المكافحين فى شتى فروع الحياة وبهذا تسود الامة وتعلو مكانتها .

فاللهم اهدنا سواء السبيل .

https://t.me/megallat
Not-for-salle

المهر شرع عوض عن ملك الزوج للاستمتاع بزوجته شرعا ، مستدلين بقوله سبحانه وتعالى « وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين » .

وذهب فريق آخر من الفقهاء الى أن المهر شرع لابانة شرف عقد الزواج واظهار خطره مستدلين بقوله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) [٥]

قضايا المهر

المستشار أحمد محمود خليل

والمهر ليس ركنا من اركان الزواج ولاشرطا من شروطه ولكنه حكم من الاحكام المترتبة عليه بعد تمامه . فيصح عقد الزواج وان لم يسم مهر فى العقد أصلا أو سمى فيه تسمية غير صحيحة أو نفى الزوجان المهر كما اذا اشترطا الامهر للزوجة ، فالعقد صحيح والشرط باطل ، ويجب فى هذه الصور مهر المثل الذى هو الموجب الاصلى للعقد .

ودليل وجوب المهر للزوجة على زوجها : الكتاب والسنة والاجماع والمعقول . فأما الكتاب : فمن آياته « **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة** » . وقوله تعالى « **قد علمنا مافرضنا عليهم فى أزواجهم** » اما السنة : **فقد ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يخل زواجا من مهر فلو كان غير واجب لتركه ولو مرة ليدل على عدم وجوبه** .

وانعقد اجماع المسلمين منذ عصر الرسول الى يومنا هذا على أن المهر واجب للزوجة على زوجها .

أما المعقول : فهو أن الزواج لو أبيح بغير أن يجب المهر على الزوج لادى ذلك الى ابتذال النساء والحط من قدرهن والى الاستهانة بأمر الزواج ، فتنفصم عرى الزوجية بين الزوجين لاتفه الاسباب .

مقدار المهر : أجمع علماء المسلمين على انه لا يوجد حد أعلى للمهر . واختلفوا فى مقدار الحد الادنى للمهر اختلافا واسع المدى . والسبب فى اختلافهم ان الكتاب لم يبين حد أدنى للمهر ، كما ان الاحاديث المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن أغلبها ضعيف لا يصح الاستدلال به أو لا يدل صراحة على تعيين مقدار معين حدا أدنى للمهر . والمذهب المعمول به فى مصر فى هذا الشأن هو المذهب الحنفى . وقد قدر فقهاء الحنفية مقدار الحد الادنى للمهر بعشرة دراهم فضة وزن سبعة مثاقيل أو ما يساويها سواء أكانت الدراهم مسكوكة أم غير مسكوكة . واستندوا فى هذا التقدير الى قوله عليه الصلاة والسلام « **ألا لا يزوج النساء الا الاولياء ولا يزوجن الا من الاكفاء ولا مهر أقل من عشرة دراهم** » . وتساوى العشرة دراهم بالعملة المصرية فى الاحوال العادية خمسة وعشرين قرشا .

ومع اتفاق العلماء على انه لا حد لاكثر المهر ، فانه يستحسن شرعا عدم التغالى فى المهور لما روى عن عائشة رضى الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « **ان اعظم النكاح بركة أيسره مؤنة** » . وروى عنه أيضا عليه الصلاة والسلام انه قال « **خير الصداق أيسره** » ، ولان المغالاة فى المهور من أهم الاسباب الداعية الى اعراض الشباب عن الزواج فى الوقت المناسب للزواج ، ولا يخفى ما فى هذا الاعراض من المفاسد الاجتماعية الاخلاقية .

وكل مال متقوم معلوم علما ليس فيه جهالة فاحشة قيمته عشرة دراهم فأكثر يصلح مهرا ، سواء كان عقارا أو منقولا . ويجوز أن تكون المنفعة مهرا اذا كانت من المنافع التى يستحق فى مقابلها المال كسكنى الدار وزراعة الارض وركوب السيارة . فاذا أعطى الرجل سيارة لزوجته لتستعملها وتركبها مدة معينة ، أو بيتا لتسكنه بنفسها مدة معلومة أو لتؤجره وتأخذ الاجرة وجعل ما ذكر مهرا لها صح ذلك متى كانت المنفعة قيمتها عشرة دراهم على الاقل .

تعجيل المهر وتأجيله : لما كان المهر حكما من أحكام الزواج المترتبة عليه بعد تمامه ، فانه لا يجب على الزوج أن يدفع لزوجته كل المهر أو اى مقدار منه وقت انشاء العقد أو قبل الزفاف اليه او قبل دخوله بها ، بل يعمل بما اتفق عليه العاقدان فى تعجيل المهر كله أو تأجيله كله أو تعجيل بعضه وتأجيل بعضه الاخر الى أجل قريب أو بعيد معين أو غير معين كالتأجيل لاقرب الاجلين الطلاق والموت . ويجوز أن يجعل المهر

https://t.me/megallat

يقسط منه في ميعاد معين حسب اتفاق الطرفين وإذا لم يوجد اتفاق على تعجيل المهر أو تأجيله كلا أو بعضا اتبع في ذلك عرف البلد الذى حصل فيه العقد . لان المعروف عرفا كالمشروط شرطا ٠ وجرى العرف فى مصر على تعجيل نصف المهر وتأجيل نصفه الاخر لاقرب الاجلين : الطلاق والموت وفى بعض بلاد مصر على تعجيل الثلثين من المهر وتأجيل الثلث لاقرب الاجلين ٠

أنواع المهر : ينقسم المهر الى نوعين : أحدهما المهر المسمى وهو ما سمى فى العقد تسمية صحيحة واتفق عليه الطرفان أو فرض للزوجة بعد العقد الذى خلى من تسمية المهر بالتراضى . وثانيهما مهر المثل وهو مهر امرأة تماثل الزوجة من أسرة أبيها كأختها وبنت عمها ولا يعتبر مهر المثل بمهر أمها ولا خالتها اذا لم تكونا من قوم أبيها ٠ ويشترط فى مهر المثل تساوى المرأتين وقت العقد سنا وجمالا ومالا وبلدا وعقلا وعلما وأدبا وبكارة وثيوبة وفى عدم الولد .

الحقوق المتعلقة بالمهر : تتعلق بالمهر حال الابتداء ثلاثة حقوق هى : حق الله تعالى وهو ألا يقل المهر عن عشرة دراهم ٠ فلا يملك أحد اسقاط وجوب المهر أصلا أو انقاصه عن قيمة عشرة دراهم ٠ وحق الزوجة وحق أوليائها وهو ألا يقل مقدار المهر عن مهر المثل ٠ وبعد أن يجب المهر ويتقرر فى ذمة الزوج بعد تمام الزواج ، فالمهر حق خالص للزوجة وحدها لا يشاركها فيه أحد فتتصرف فيه كما تتصرف فى أموالها الاخرى كما تشاء متى كانت بالغة عاقلة رشيدة . فلو أبرأت زوجها من مهرها كله أو بعضه بعد تقريره ، صح هذا الابراء ٠

ويجب الحد الادنى للمهر فى حالتين اذا سمى المهر فى العقد وكان المسمى أقل من عشرة دراهم تكمل العشرة قضاء لحق الله ٠ واذا كان المسمى فى العقد عشرة دراهم وقد تراضى الطرفان على هذا القدر ٠

ويجب مهر المثل اذا لم يسم المهر فى العقد تسمية صحيحة ، بأن لم يسمى فى العقد أصلا أو سمى المهر

يصلح أن يكون مهرا ، أما لكون المسمى غير مال وإما لكونه منفعة لا تقابل بمال ، واما لكونه مجهولا جهالة فاحشة تؤدى الى النزاع بين الزوجين ٠

على أن هناك حالة واحدة يجب فيها الاقل من المهر المسمى فى العقد ، وهى اذا كانت التسمية صحيحة وكان العقد فاسدا وقد دخل الزوج بزوجته دخولا حقيقيا ٠ فلو تزوج رجل امرأة زواجا فاسدا وسميا فى العقد مهرا قدره مائة جنيه ومهر مثلها مائة وخمسون جنيها لا يجب شىء من المهر بنفس العقد ، لان العقد الفاسد لا اعتبار له شرعا ٠ فاذا دخل الزوج بمن تزوجها بعقد فاسد دخولا حقيقيا وجب بهذا الدخول الاقل من المهر المسمى ومن مهر المثل ٠ ولما كان المسمى وهو مائة جنه أقل من مهر المثل فهو الواجب ، ولما كان الامر بالعكس فالواجب هو مهر المثل لا المسمى .

وخلاصة ما تقدم أن عقد الزواج اذا كان صحيحا ووجدت تسمية صحيحة للمهر فى العقد فالمهر الواجب هو المسمى فى العقد بمجرد العقد ، واذا لم توجد فى العقد تسمية أصلا أو وجدت تسمية غير صحيحة أو نفى المهر فى العقد فالواجب بنفس العقد هو مهر المثل ٠ واذا سمى أقل من عشرة دراهم تكمل العشرة ٠ واذا كان العقد فاسدا ووجد دخول حقيقى فالواجب هو الاقل من المهر المسمى ومن مهر المثل اذا وجدت تسمية صحيحة ، واذا لم توجد تسمية أصلا أو وجدت تسمية غير صحيحة فالواجب هو مهر المثل ، وان لم يوجد هناك عقد أصلا ودخل رجل بامرأة بشبهة ، كما اذا كان قد تزوج بامرأة ولم يرها وزفت اليه امرأة وقيل له انها زوجتك فدخل بها بناء على هذا القول ، ثم تبين انها ليست زوجته وجب لها مهر المثل بهذا الدخول ، ويجوز للزوج اذا كان بالغا عاقلا رشيدا أن يزيد بعد تمام عقد الزواج فى المهر المسمى فى العقد الذى اتفق عليه الزوجان لقوله تعالى « **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** » ٠ كما يجوز للزوجة اذا كانت كاملة الاهلية بالبلوغ والعقل والرشد أن تحط عن زوجها بعد عقد الزواج كل مهرها أو بعضه ٠ وذلك بأن تبرئه من المهر كله أو بعضه والله الموفق لما فيه رضاه ٠

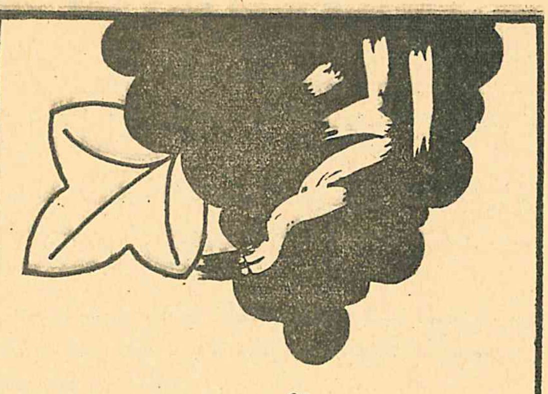

متلفة للجسم
مذهبة للعقل
مغضبة للرب

● الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ●

تعريف الخمر :

الخمر : كل خامر العقل ، أى غطاه ، وحجب عنه الفهم السليم .

بغير ما نظر الى ما استخرجت منه : تمرا كان أو عنبا أو زبيبا أو حنطة ، او شعيرا أو غير ذلك

وقد ذهب بعض الفقهاء - اثابهم الله - الى أن التحريم لا يقع الا على مايصنع من التمر والعنب وحدهما : لقوله عليه الصلاة والسلام .

ومن هذين يصنع الخمر [واشار الى التمر والعنب .

وهذا - رغم صحته - لا يكون تحديدا لما تصنع منه الخمر . فقد تصنع بما عداهما . وقد صنعت فعلا .

فقد قال كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم [نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع والمزر] والبتع : شراب كانوا يتخذونه من العسل

والمزر : شراب كان يتخذ من الذرة والشعير . كالبوظة مثلا ، والبيرة وما شاكلهما .

وكل ذلك محرم - طبعا - لمخامرته للعقل .

وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « **يأتى على أمتى زمان يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها** » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه - وهو على منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - نزل تحريم الخمر ، وهى من خمسة ، التمر ، والعنب ، والعسل ، والحنطة ، والشعير .

وها نحن أولاء : **وقد غصت المحافل : والمطاعم : والمسارب : بشتى أصنافها : والوانها وأسمائها : آفاتها ومضارها :**

وأول آفات الخمر : انها تذهب العقل وهذا امر محسوس ملموس لكل ذى عقل ومن المعلوم : ان افضل ما فى الانسان عقله ! .

فاذا ذهب العقل : حسن لشارب الخمر القبيح ، وقبح الحسن : وصار المنكر معروفا والمعروف منكرا !

والخمر : من أولى مهامها أن تجعل شاربها يحيا حياة : هى دون مستوى الحياة الانسانية المهذبة الكريمة : فيتسلط عليه الجانب الحيوانى : على الجانب العقلى والروحى الكامن فى أعماقه :

وهى فوق هذا : تهبط بقواه العقلية الى مستوى لا يرتضيه لنفسه انسان يريد أن يعيش موقرا بين أقرانه ، مكرما بين أندادد :

وذلك لانها تؤثر على جهازه العصبى : فيغير من احساساته وانفعالاته تغييرا كبيرا : يجعله أقل قدرة على ضبط أقواله وأفعاله فيسهل انقياده الى حيث يرضى الشيطان ويغضب الرحمن !

ومن داوم عليها : فسد عقله ، وانمحى نور باطنه وظاهره : فيحط بذلك من قدر نفسه كواحد ينتمى الى الاسرة الادمية . وقد تفضل المولى سبحانه عليه بالتكريم « **ولقد كرمنا بنى آدم** » .

فلقد كرمه مولاه منذ ولادته وقبل نشأته :

وقد سقى قوم اعرابية نبيذا : فلما دار برأسها : قالت : أو يشرب هذا نساؤكم ؟ قالوا : نعم . قالت : زنين ورب الكعبة ومايدرى أحدكم من أبوه !

وكان قولها هذا : مستندا الى ما أحست به من انعدام شعورها ، واحتجاب عقلها .

وذلك لان الخمر : تحجب العقل

فاذا ماحجبت الخمر شاربها عن التعقل والفهم صار الانسان أقل من الحيوان فهما ، وأحقر منه قدرا ، وأحط شأنا !

وذلك لانه من المشاهد أن كثيرا من الحيوانات تستطيع ان تذهب بنفسها الى مراحها ، والى مبيتها ، بحيث لا يستطيع السكران من بنى الانسان أن يذهب الى بيته ، أو يتعرف على زوجته !

فاذا قال قائل : هذا شأن المنحطين من السكارى . أما نحن فانا نشرب الخمر لازاحة ثقل الحياة ، واذهاب همومها ، ونسيان متاعبها وآلامها !

ولهؤلاء الاماثل الافاضل نسوق رأى الاطباء شرقيهم وغربيهم - من يؤمن منهم بحل الخمر ، ومن ينادى بتحريمها .

فقد اجمع الاطباء على ان الخمر متلف للكبد ويحول خلاياه الحية الى ألياف ميتة [تليف الكبد] .

وأنها تؤدى حتما - ان عاجلا أو آجلا - الى تصلب الشرايين والى نزيف المخ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانها أول ماتفسده : الجهاز العصبى والمدارك الحسية :

ولذا فان الشارع الحكيم حرم الخمر : قليلهـــا وكثيرها أسكرت أم لم تسكر .

ادلة تحريم الخمر :

وقد تضافرت أدلة تحريم الخمر فى الكثير من آيات الكتاب الكريم ، وشتى أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

هذا ولم ينهنا المولى سبحانه وتعالى عن شىء : الا وفى هذا النهى صلاح دنيانا واخرانا ، وســلامة جسومنا وأرواحنا !

والقرآن الكريم : انما نزل على أناس خلق فيهم المولى جل شأنه الفهم مع الجسم : والا سقط عنهم التكليف ، لعدم خلقه الفهم فيهم !

وحين يقول المولى جل وعلا « يسألونك يامحمد » عن الخمر والميسر » ماحكمهما وماشأنهما ؟ احلال ؟ أم حرام ؟ (**قل جوابا على سؤالهم** » فيهما اثم » والاثم لغة : الذنب ، وارتكاب ما لا يحل .

ومالا يحل : هو الحرام قطعا .

ولم يكتف المولى سبحانه بذكر الاثم وحده ، بل قال فيهما اثم كبير .

كفر من ينكر تحريمها : ـ

هذا وقد دأب قوم ممن ينتسبون الى الاســـلام زورا . ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض !

دأبوا على اذاعة حل الخمر . وهو احلال لما حرم الله .

كما دأبوا على الطعن فيما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ! .

فمن قائل بحل الخمر ـ حلا مطلقا ـ لعدم ورود تحريم صريح لها فى القرآن (هكذا يزعمون) .

وقد غاب عن هؤلاء الواهمين أنهم قد ضموا الى جهلهم البالغ : كفرا صريحا .

وذلك لان المستحل لما حرم الله : غير المرتكب له وهو عالم بتحريمه !

كما غاب عنهم أيضا أن الله سبحانه وتعالى قد حرمها تحريما صريحا قاطعا .

فقد قال سبحانه « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير » .

وقال جل شأنه فى آية أخرى « **قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى** » .

فظهر لنا من هذه الاية الكريمة أن المولى سبحانه قد حرم الاثم أيضا فيما حرم والاثم مذكور فى آية الخمر ، موصوف بأنه كبير « قل فيهما اثم كبير »

هذا هو القرآن الذى يزعمون أنه لم ينزل فيه نص بتحريم الخمر .

فاذا قلنا لهم : ان الاحاديث الصحيحة قد تواترت بتحريم الخمر ؟ وحد شاربها حــدا بلغ فى عصر النبوة الزاهر : أن ضربوا شاربها بالنعال احتقارا لشأنه ، وازدراء له ! فقد جاء فى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم حد شارب الخمر وأمر أن يضربوه بالنعال .

فاذا قلنا لهم ذلك قالوا : قد أنزل الله تعالى فى كتابه الكريم : التحريم واضحا ، لا لبس فيه ولم يجىء من بين ماحرمه الخمر !

« انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » .. « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ... الخ » .

فمن أين جاء تحريم الخمر ؟ ولم يأت بشأنها فى القرآن تحريم صريح . فىحين انه لا حرام الا مـــا حرمه القرآن . ولا حلال الا ماأحله .

ولم يرد فيه سوى قوله تعالى « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس .. انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا » .

هذا ومن المعلوم من الدين بالضرورة : أن مصادر التقنين والتشريع ، والتحريم والتحليل : هما القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . ألم يقل المولى ســبحانه وتعالى فىآية الخمر نفسها [وأطيعوا الله] فيما انزله فى كتابه وأطيعوا الرسول ! فيما يأمركم به وينهاكم عنه فى سنته وما يفعله حال حياته « واحذروا » مخالفتى والخروج عن طاعتى .

وغاب عنهم أيضا أن المولى سبحانه قد وضع الخمر والانصاب فى اطار واحد .

والانصاب ـ كما هو معلوم ـ هى الاصنام التى نصبت للعبادة فلا يجوز لذى لب ان يقــول ليس فى القرآن نص على تحريم الخمر ، وقد وضــعت هى وعبادة غير الله فى صعيد واحد .

وان كثيرا من الدول التى لا تدين بالاســـلام : تحرم الخمر ، وتحظر صناعتها وبيعها .

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام « لعن الله الخمر ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ! » .

واللعن : الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى !

ورحمة الله : يبتغيها كل مسلم يؤمن بالله ويخشى غضبه وعذابه : **فليحسن المؤمن الى نفسه : والى دينه : والى ربه : وليبتعد عن الخمر : وشاربها وليترك مجالستهم : فكل قرين بالمقارن يقتدى وليذكر قول العزيز الجليل** « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » « وليعلم علم اليقين » ان رحمة الله **قريب من المحسنين !** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهادة أن لا إله إلا الله
محمد رسول الله
وخلاص البشرية

قد رأى البعض أن الدين انما جاء ليباعد بين الناس وبين الحياة : بل ذهبوا واهمين أو جاهلين الى أن الدين من الامور التى تتعارض مع منطق الحياة وتقدمها وتطورها .

ولكى يصل هؤلاء الى الحقيقة التى عموا عنها فليتتبعوا تاريخ البشرية منذ وجدت فى أى ديوان من دواوين التاريخ أو أى كتاب من كتب الدين ، القديم منها والحديث السماوى وغير السماوى : فسيجدون أن الدين هو الذى عرف البشرية بالعلم ، ودلها على الصناعة بعد أن ارتقى بها فكريا ، وأخرجها من طور الجهالة ، ومصاف الحيوانات والعجماوات ودفعها الى البحث فى الكون وفى أسرار الوجود والحياة ، وأنه لولا الدين السماوى الذى بدأ بأبينا آدم ، وختم بحفيده محمد صلى الله عليه وسلم لظلت البشرية فى طور البداوة الاولى التى تحياها الحيوانات الان ، وكذلك من قبل خلق آدم عليه السلام بملايين السنين . وأحوال الجماعات البدائية فى أنحاء العالم — الى عهد قريب والى الان — شاهد على ذلك .

الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال

وجوهر الديانات السماوية جميعها يتحدث بهذه الحقيقة ، وهذه هى نقطة التوحيد بين هذه الاديان، وانها من عند اله واحد ، ولذلك كانت فى واقعها دينا واحدا ، وان نزلت فى كتب متوالية ، كل كتاب على نبى .

فلاى غرض سوى الحياة المنظمة الرشيدة جاءت التوراة ، وفيها وكما يتحدث بذلك القرآن « **انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله ، وكانوا عليه شهداء** » .

وهذا الهدى والنور ، انما هو تلك القوانين العادلة التى جاءت منظمة للحياة كما تحكى ذلك الاية التالية : « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين ، والانف بالانف ، والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** » .

وفى ربط هذا الهدى والنور ، أو تلك القوانين العادلة الدقيقة بالحياة ، وربط الحياة بها ، جاء تذييل الاية الاولى بقوله تعالى : « **ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الكافرون** — المائدة » وجاء تذييل الاية الثانية « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** — المائدة » .

وفى ربط الانجيل بالتوراة فى هذا جاءت الاية الثالثة بعد الايتين المتقدمتين مباشرة : « **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين** — المائدة » .

ونلاحظ أن الهدى والنور الذى جاء فى الانجيل هو الهدى والنور الذى جاء فى التوراة وأن الغرض الذى جاء من أجله الهدى والنور فى الانجيل هو الغرض المتقدم فى التوراة كما تحكى ذلك الاية الرابعة التى جاءت فى هذا الصدد : « **وليحكم أهل**

الانجيل بما انزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون ــ المائدة » .

واذا كان هناك ارتباط بين التوراة والانجيل كما رأينا فى هذه الايات الاربع ، فان الاية الخامسة والتالية لهن تأتى مؤكدة لما بين القرآن والانجيل والتوراة من ارتباط ، وتجمع ذلك فى وحدة واحدة لا انفصام بينها ولا اختلاف فيقول الله سبحانه ــ مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : « **وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** » المائدة

وهكذا جاءت الكتب السماوية متفقة فيما بينها ومصدقة بعضها بعضا فى أن الدين للحياة ، ومن أجل اقامة مجتمع فاضل وأمثل ، وهذا جانب من جوانب التوحيد والاتفاق بين الاديان السماوية جميعها ، لانها من عند اله واحد لمخلوقين مربوبين لهذا الاله الواحد ، فلا بد أن يكون بينها وحدة الغرض والغاية . وتصديق هذه الكتب بعضها لبعض بتبشير السابق منها باللاحق ، وايمان اللاحق بالسابق وتصديقه فيما جاء به ، هو أكبر عنوان على صدقها ووحدتها .

وفى تبيان هذه الوحدة بين الاديان السماوية ألف رائد من رواد التجديد فى مطلع العصر الحديث ، وهو الامام محمد بن على الشوكانى اليمنى رسالة سماها : « ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات » جمع فيها من النصوص المختلفة من الكتب السماوية ، من صحف ابراهيم الى القرآن ــ ما ينطق بهذه الوحدة . ومن باب هذه الوحدة ما أشار اليه القرآن الكريم فى الاية الاخيرة من أنه قد جاء مهيمنا على ما تقدمه من الكتب أى جامعا لكل ما فيها من أسس ومبادىء هى قوام لحياة البشرية الى أن تقوم الساعة ، ولذلك فان ما يتحدث به القرآن الكريم فهو حديث صدق عند هذه الكتب السابقة .

يحدثنا القرآن الكريم بأنه انما جاء من أجل أحيائنا، واقامة حياة كريمة تليق بالانسان الذى كرمه الله فى قوله « **ولقد كرمنا بنى آدم** » فيقول: « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذ دعاكم لما يحييكم** » ويأمرنا بعد قضاء الصلاة . بأن نسعى الى ما يجلب لنا السعادة فى هذه الحياة فيقول : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** .. » **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » ويخطط لحياتنا فى جميع الجوانب والانحاء فلا يدع صغيرة ولا كبيرة ، الا ويأتى فيها بارشاد ، وأساس للتخطيط السليم ومن الامثلة على ذلك تخطيطه لحياة السلم وحياة الحرب، والمعاهدات الدولية فى الحروب وفى تبادل المنافع فى حياة السلم فيقول : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » . « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** » .

« **الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين** » .

وهكذا نجد الدين انما جاء للدنيا لان الدنيا مزرعة الاخرة فاذا صلحت دنيانا صلحت اخرانا .

كيف يقولون ان نجاح الحياة انما هو فى بعد الدين عن السياسة ، وفى القرآن الكريم أحاديث عن السياسة والحياة ، وانها لا تصلح الا بالدين ، وان الدين انما هو الذى يحركها ، وهو الذى وراء نجاحها .

نجد القرآن الكريم يقدم لنا فى ذلك نظرية عامة فى قوله : « **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير** » .

ويفصل لنا القول فى سبب انتصار [طالوت] قديما على [جالوت] وينتهى فى ذلك الى أن الايمان والدين هما سبب ذلك الانتصار ، ورغم قلة عدد جيش طالوت ، فأعطى هذا الاخير « **بسطة فى العلم والجسم** » وأعطى جيشه ايمانا قويا .. «**قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده ، قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** » من سورة البقرة ، وسليمان عليه السلام ذلك النبى المرسل لم ير فى الملك مجافاة لرسالة النبوة ، فقال : « **رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى** » . واستجاب الله دعاءه واعطاه ملكا واسعا وجاها عريضا ، وقال له : « **هذا عطاؤنا : فامنن أو أمسك بغير حساب** » ، والى جانب ذلك كتب له آخرة طيبة ومآلا كريما « **وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** » .

وبفضل هذا الدين فقد انتصر سليمان على ملكة سبأ التى وصفها القرآن الكريم بأنها « **وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم** » ولكنها كانت غير ذات دين والتى قال لها قومها فى موقفهم من سليمان عليه السلام : « **نحن أولى قوة وأولى بأس شديد** » وكان انتصاره عليها بسبب هذه الرسالة التى بدأها بالبسملة : « **انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، أن لا تعلوا على وائتونى مسلمين** » .

وهكذا فقضية السياسة وقضية العز والمجد والنجاح فى الملك والحكم هى قضية الدين « **الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** » .

فالدين قد عايش السياسة منذ أن كان للبشرية وجود وحياة بالمعنى الصحيح ، ونجاح السياسة قرين بالتدين وبالخلق الفاضل ، فلا معنى للحياة بدون الدين ولا استقامة للسياسة بدون التدين . وأساس الدين ، ولب التدين ، هو شهادة « أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » . وليلاحظ الانصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخصوم ان « محمدا رسول الله » علم على ذلك النبى الامى الذى بعث خاتما للنبيين والمرسلين ، وفى الوقت نفسه رمز لكل نبى أو رسول تقدمه . فهو قد آمن بهم جميعا ، وهم فى أزمانهم المتقدمة قد آمنوا به أيضا قبل وجوده : « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** » والايمان عنده: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » ، وهو يبلغ عن الله فى ذلك : « **قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى — ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » ، **فمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم** وكفر بأى نبى من الانبياء قبله فهو غير مسلم وبالتالى فقد أعتبر الانبياء السابقون أن أتباعم هم الذين آمنوا بهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقول الاية الكريمة : « **واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** » وبهذه جاءت التوراة والانجيل مبشرة برسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال القرآن : « **الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل** » .

ومن هنا فاذا جاء محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الناس كافةفى جميعاقطار الارضوالى انتقوم الساعة الى دين الاسلام فذلك أمر طبيعى فهى دعوة ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام . وهو صلى الله عليه وسلم قد ناب عنهم جميعا ، وهذا اتساق مع مبدأ عمومية دعوته التى بشرت بها الكتب السماوية ، وقال فيها القرآن: « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » وقال صلى الله عليه وسلم فى أول أمره لقومه « **بعثت اليكم خاصة والى الناس كافة** » .

وفى هذا العموم لرسالته صلى الله عليه وسلم ذلك المنطلق السياسى الذى يكمن فى التوحيد بين بنى آدم فى جميع أرجاء الارض وجمعهم على كلمة واحدة أو شهادة واحدة هى شهادة « أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله » وبالتالى اجتماعهم على هدف واحد وسياسة واحدة تنتج تعاونا على البر والتقوى وبعدا عن التعاون على الاثم والعدوان . فخير لابناء الارض أن يكونوا متقاربين فى الافكار والاتجاهات ، ومتحدين فى المبادىء ، والغايات ، من أن يكونوا مختلفين . أو متنابذين . ووحدة الاله فى السماء هى رمز لوحدة الدين فى الارض واذا كان نظام الكون ومظاهر الطبيعة قد سارت بنظام مطرد واتساق تام كما قال تعالى : « **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور** »

وان هذا النظام الدقيق مرجعه أن وراءه الها واحدا كما قال تعالى : « **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا** » فان هذا يعنى أن على أبناء الارض من بنى آدم أن يعتبروا ذلك ويجتمعوا جميعا على الايمان بهذا الاله الواحد الخالق الرازق . وبهذا آمن أصحاب الاديان السماوية السابقة على الاسلام ، وآمنوا برسالاتهم على هذا الاساس .

واذا كان أصحاب هذه الاديان السابقة قد آمنوا بها حقا فيجب أن يكون الايمان بها ناتجا عن نظر مفتوح وعقل نير ، فيؤمنون بكل ما جاء فيها ، ويؤمنون باتجاهها العام ، ثم يؤمنون بمن آمن بها ، وقد تقدم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد آمن بهذه الاديان وبأصحابها جميعهم . وليس هذا منه صلى الله عليه وسلم « دبلوماسية » أو سياسة لجلب أفئدة أتباع هذه الديانات ولكن هذا هو لب دعوته وهو الواقع الذى يثبت صدقها لان هذه الديانات السابقة قد جاءت من عند الله الذى أرسله فمن الايمان بهذا الاله ، الايمان بجميع أنبيائه ورسله وهذا هو دليل الصدق ، وعنوان الواقعية فى تسلسل الرسالات .

فتصديق الانبياء وتصديق الرسالات بعضهم لبعض هو اثبت الادلة وانصعها على صدق هؤلاء المرسلين، كما أشار الى ذلك النجاشى المسيحى ملك الحبشة حين سمع القرآن فقال : « ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة » وكان هذا مقدمة لاسلامه . [**فمحمد رسول الله**] **بعد ذلك تتميم طبيعى للايمان ، أو للاسلام واطراد منطقى لتكميل الاسلام ، وأن اسلام المرء أو ايمانه لا يكمل الا بهاتين الشهادتين مجتمعتين : « لا اله الا الله محمد رسول الله » فأصحاب الديانات السابقة كلهم مسوقون بحكم الشهادة الاولى أخذا عن أنبيائهم الاولين الى الايمان بالشهادة الثانية والاخذ بها وهى « محمد رسول الله » وهو لب التوحيد الذى يدعو اليه الاسلام .**

وهكذا أوجب الاسلام وأوجب محمد صلى الله عليه وسلم على اتباع الاديان السابقة الايمان به أو ساقهم بطريق المنطق الدينى والحجة البالغة الى الايمان به وطالبهم بذلك مشافهة وبطريق التعميم عن طريق الايات القرآنية التى جاءت تطالب أهل الكتاب بالايمان ومنها :

« **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** » .

كما طالبهم بذلك أيضا بطريق التخصيص وذلك عن طريق ارسال كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك والرؤساء يدعوهم فيها الى الاسلام مثل كتابه الى النجاشى والى كسرى ملك الفرس والى قيصر ملك الروم ، والمقوقس عظيم القبط فى مصر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا هو حجر الاساس فى فكرة التوحيد فى الاسلام . توحيد العقيدة فى الصف بين أبناء الارض فليس هناك مخلوق فى نظر الاسلام معفوا أمام الله سبحانه من الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ».

واذا كانت هذه هى النظرية الاولى فى الدين الاسلامى فانه بهذا ليس بالمرغم للناس على اعتناقه وليس بالذى يفرض نفسه على الناس وانما يسوقهم عن طريق الاقناع الى خيرهم والى ما هو اصلح واهدا بالالهم : « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » ... « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » .

انه من الخير لابناء الارض ان يكونوا متجانسين فى العقيدة متفاهمين عن طريق الدين متحدين فى أصوله — وهذا هو ما يجمعهم على كلمة واحدة ويكون منهم امة واحدة — من أن يكونوا متدابرين أو متنافرين أو مختلفين على بعض فى العقيدة والدين لانه بالتجارب وفى عرف علماء الاجتماع اتفق الباحثون على أنه ليست هناك وسيلة تؤلف بين الناس ولا تجمع بين الدول غير الدين وكلما كان الدين واحدا أو متقاربا كلما اجتمع الناس واتحدوا وتقاربوا فى الافكار والاتجاهات، ووجد بينهم التعاون والاتحاد.

ان هذه دعوة عالمية مبكرة من الرسول صلى الله عليه وسلم أثبتت ظروف هذه الايام وحوادث هذا العصر — بعد مرور أربعة عشر قرنا من الزمان عليها — ضرورتها ووجاهتها وذلك حيث وجدنا ساسة العالم اليوم يلجأون الى هذه الوسيلة أو ما يقرب منها لحل مشاكل العالم أو التقريب بين وجهات النظر بين مختلف الدول وجذبها الى التعاون لا التدابر عن طريق تلك المنظمات الدولية ، والهيئات العالمية والمؤتمرات الدينية والسياسية وابرزها فى ذلك هيئة الامم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية والاسيوية ورابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ومؤتمر الدين والسلام الذى تشرف عليه اليابان بالاشتراك مع هيئة الامم .

وهم عن طريق هذه الهيئات يحلون كثيرا من المشاكل ، ولكن يقفون دون بعضها فاشلين . ولو عقلوا جميعا لاتخذوا «**شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** » جامعا يجمعهم على هذه المؤتمرات ، وفى هذه المنظمات ، اذا لا انعدمت المشاكل فضلا عن أن توجد ، وما وجد منها كان بسيطا وكان حله أبسط.

فدعوة محمد صلى الله عليه وسلم هى العاصم لابناء الارض من هذا التضارب وهذا التطاحن وركن الاسلام الاول هو البلسم الشافى لعلاج الفرقة والاختلاف وبغى القوى على الضعيف . وهى التى تشعر القوى بأن يأخذ بيد الضعيف حتى يصير قويا ويعطف عليه العطف العملى لا العطف النظرى الذى خطوه على الاوراق وفى بطون الصحف فى أروقة هيئة الامم ومجلس الامن . وفى هذا كمال للوحدة الانسانية وتقوية للرابطة بينها مهما اختلفت الاماكن والاجناس والالوان وحينئذ سينظر هؤلاء الساسة والمستعمرون الى ذلك الاختلاف فى الاجناس والالوان على أنه دلالة وجود الا له الواحد القهار وسيؤمنون بهذه الاية القرآنية الايمان العلمى الذى لا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون : « **ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين** » .

ولقد دعا الى ذلك مفكر سليم التفكير من كتاب الغرب واحد أعلام الكتاب الانجليز فى شكل أمنية ، وهو [برنارد شو] الذى لم يكتم ما انكشف له من أنوار الاسلام فقال : « اننى دائما احترم الدين الاسلامى غايه الاحترام لما فيه من القوة والحيويه فهو وحده الذى يظهر لى أنه يملك القوة المحولة التى تغير صورة الكون لا شك ان العالم يقدر تكهنات رجل مثلى ... لا ريب أنه لو كان فى أمريكا رجل مثل محمد صلى الله عليه وسلم قد تولى حكمها لنجح اعظم نجاح فى حل مشكلاتها بطريق يضمن لها السلام والسعادة التى هى فى أشد الحاجة اليهما وقد رأى عظماء المفكرين من أهل النزاهة مثل « كارليل » و « غوتى » و « جيبون » فى القرن التاسع عشر وجوب تقدير واجلال الدين الاسلامى وقد أحدث رأيهم شيئا من التغيير فى سلوك الاوربيين مع الاسلام ولكن أوربا فى القرن العشرين قد تقدمت فى ذلك تقدما بعيد النشأو وفى القرن التالى سيكون أهل أوربا اكثر معرفة بفائدة الدين الاسلامى فى حل مشكلاتهم ثم يرى أن طبيعة الاسلام هذه كفيلة بأن تدفع أهل أوروبا بعد الوقوف على حقيقته الى الدخول فيه فيقول : ولا شك أن العالم يقدر تكهنات رجل مثلى أنا على يقين أن دين محمد عليه السلام سيكون دين أوروبا فى المستقبل .

انه من بوادر هذا التكهن الصادق تلك العلاقة الطيبة والمنتجة بأذن الله فى ميدان خدمة السلام واماني البشرية تلك العلاقة الانسانية التى قامت بين دولة الفاتيكان وبين المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والتى قوامها تعاون الدينين : الاسلام والمسيحية على التدخل عمليا فى حل المشاكل العالمية التى لم تستطع السياسة اللادينية حلها كما اشار الى ذلك نيافة الكاردينال [سيرجيو بنيودلى] فى ذلك اللقاء المثمر مع هيئة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يُسْرُ الدّين وسماحته

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، اللهم انا نسبح بحمدك ونشكرك آناء الليل وأطراف النهار لعلك ترضى ، لقد كان من فضل الله علينا ورحمته بنا أن هدانا الى نعمة الاسلام والتوفيق الى الايمان فاستجبنا لقول الحق [يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون] سورة الانفال .

الدكتور زكي مشعل

مصدقنا مخلصين بتوحيد الخالق لا شريك له كما آمنا موقنين بنبوة رسولنا المصطفى وبمن ارسلوا قبله وبما ارسلوا به من لدن الحى القيوم من كتب وتشريعات سماوية ، فهذه التشريعات الالهية قد استهدفت فى مقاصدها ومراميها سعادة الناس وتقدمهم فى مختلف الحياة وشئونها كما أن هذه الاوامر الالهية وضعت للناس أسبابا وسبلا تحقق أقوى الصلات بين العبد وربه ، وكان من أقوى هذه الصلات وأسماها موصلا للزلفى بين العباد وربهم اقامة الصلاة . وان من أمة الا خلا فيها نذير فكل رسول ونبى بعث الى قومه كان يأمر من أرسل اليهم باقام الصلاة ، والانسان فى كل عصر محتاج أبدا الى ما يزكى نفسه ويوجه فؤاده نحو خالقه ومهما سما رقى الفكر ونما زكاء العقل فان صاحبه غير قادر على اقامة تشريع يربط العبد بربه لهذا تجلى الحق من فيضه على خلقه أن جعل هؤلاء المصطفين الاخيار من الانبياء والمرسلين وسطا خيرا ورحمة حيث بينوا للناس كيفية الصلاة . ولقد اختلفت كيفية الصلاة أداء من حيث الركوع والسجود والدعاء والذكر قبل الاسلام ، فكان فى أمة ركوع فقط ، وعند أخرى سجود وفى أخرى دعاء وتمجيد لله عز وجل . ومهما يكن فقد كانت الصلاة أول أمرها دعاء وتمجيدا وتسبيحا للخالق المعبود ثم تحولت الى القنوت ركوعا أو سجودا حتى جاء الاسلام شريعة نبينا المصطفى عليه صلوات الله وسلامه فجعل الصلاة جامعة للذكر والشكر والدعاء والركوع والسجود وجعل أول الصلاة قول العبد [الله أكبر] وجعل ختام الصلاة السلام الذى هو أعظم وأعلى شعار فى الاسلام ، وان الدعوة الى الصلاة والدعاء لاقامتها وتحقيقها وتثبيتها فى الارض تحققت وظلت تنمو على مر القرون لان أبا الانبياء ابراهيم عليه السلام دعا ربه مخلصا فقال [**رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء**] سورة ابراهيم .

فجميع من جاء من ذرية ابراهيم من الرسل أقاموا الصلاة ودعوا الى اقامتها حتى كان خاتم النبيين الذى أتم الله ببعثته عبادة الصلاة وما تلاها من الزكاة والصيام ، وحسبنا صدقا مصدقا فى ذلك قول الحق جل شأنه [**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**] سورة المائدة . واستخلاص لحكمة السماء فى الامر باقامة الصلاة بعد الامر بتوحيد الخالق ليتبين اخلاص العبد فى اعتقاده بوحدانية ربه وخالقه ، اذ هى المظهر الحق على صدق الايمان وقوة يقينه وتمكنه من قلوب العباد . ومن هذا اليقين المتأصل لدى العبد يسارع الى جميع مايؤدى الى مرضاة ربه فترى هذا العبد الذى أقام الصلاة أنفذ أمر الله فى اخراج الزكاة بأنواعها مادام قادرا مالكا لها حسب مقتضيات الشريعة يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وحده ثم يدفعه وحى الايمان الخالص الى الاستجابة والطاعة لاداء فريضة الصيام ثم يوفق الله من أستطاع من الناس المؤمنين بشريعته المؤدين لها الى اداء فريضة الحج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجامعة للتصديق الباطني في الايمان والعمل الحسي الجسماني الظاهري المترجم عن صحة هذا الايمان وصدقه في مثل السعي والطواف والتلبية وما الى ذلك من احتمال المشقات التي يستعذبها العبد في صبر ورضى وحمد وشكر ابتغاء مرضاة خالقه سبحانه وتعالى . والعبادات كلها تكليف من الخالق المعبود كلف بها العباد تهذيبا لغرائزهم واصلاحا وتطهيرا لارواحهم ووصولا محققا الى الفوز والسعادة في الدنيا والاخرة . وفي كل ذلك يتجلى يسر الدين وسماحته ، فهذا رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : [ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا] والقرآن العظيم يؤيد هذه القاعدة العامة القائمة على التيسير والتسامح فيقول [وما جعل عليكم في الدين من حرج] وقوله [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] وقوله عز وجل [ولا نكلف نفسا الا وسعها ، ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون]

فمن يسر الدين وسماحته في الصلاة مثلا أن جعل التيمم للانسان مستعملا بدل الماء في طهارة الاعضاء اذا خاف من استعمال الماء ضررا كما يسر للانسان الصلاة قاعدا اذا كان غير قادر على القيام وزاد تيسيرا للمصلي الذي لا يستطيع قياما أو قعودا أن يصلي برفع بصره أو حاجبه في ايماء الى الركوع أو السجود كي لا يحرم العبد من قرب الصلة بربه ، وهذا التيسير السماوي الرحماني للعبد في عبادة الصلاة نراه ارتبط بفضيلة الصبر التي تعد من أكرم الفضائل فيقول الحق [يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة أن الله مع الصابرين] من سورة البقرة .

فاقتران الصلاة بالصبر في العبادات الاسلامية دون غيرها أقوى دليل وبرهان على دوام اقامتها لما لها من آثار حميدة تعود على العبد كفرد في مجتمعه حيث يحظى في كل ما يقدم عليه بتوفيق في عمله كما يحظى برضوان الله عنه في الاخرة . ومن يسر الدين وسماحته للصائمين أن أباح لهم الفطر ان كان أحدهم مريضا أو مسافرا ثم يقضي ما أفطر من أيام حين يزول العذر ، والذين تلحقهم مشقة السعي والطواف أباح لهم أن يوكلوا عنهم كي لا يصيب أحدهم مكروه أو ضر .

ان التشريعات الجزئية المرخص بها دينية سماوية انزلها الحق رحمة بعباده وتيسيرا للعباد على أداء ما كلفوا به دون ما ضر أو مشقة وكي لا ينقطع العبد عن أداء عبادته لتتحقق القربى الخالصة بين العبد وربه . وحسبنا قول الصادق الامين صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان ، فلا تبحثوا عنها] . تلكم التشريعات السماوية في العبادات التي وضعت بحدود وفروض وواجبات وما فيها من يسر وسهولة قد أمتدت تلك التشريعات الالهية فشملت كل ما يحتاج الناس اليه في شئونهم الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية فلم تدع لفكر الانسان تنظيم هذه الشئون فانه مهما أوتي الفكر من سمو ورقي فهو غير قادر على اصلاح نظم الحياة وتحقيق السعادة والوصول الى الكمال من أجل ذلك جاء التشريع مقويا للعقل ومعينا للانسان على اصلاح شئونه الدنيوية كلها لتتحقق الروابط العظمى الطيبة بين الفرد والمجتمع والوحدة الشاملة القائمة على المحبة والوفاء بين الحاكم والمحكوم فجعل الشرع الحكيم المبادلة في الرأى وقيام الشورى بين الجماعة في كل أمر جل أو قل يتمثل هذا بين أعضاء الاسرة المسلمة ، ثم يتمثل بين الطلاب والمدرسين في المعهد والجامعة والمدرسة ، وبين كل ذي حرفة بعضهم الى بعض ثم يمتد هذا التبادل في الرأى والشورى والتحاور فيهما في ايمان واخلاص بين قادة الحكم وقادة الدين وقادة الفكر ولقد صدق رسولنا المصطفى هذه المثل وحققها عمليا وواقعيا فهو المثل الاعلى . من ذلك مثلا ان هذا المعصوم الامين صلوات الله عليه في وقعة بدر قد استشار أصحابه فيما يقدم عليه في مواجهة اعداء الدعوة مبينا لهم موقفه الذي وقفه في مكانه من الارض ان هذا لم يكن وحيا وانما هو رأى يقوم على المكيدة والحرب هنالك يقوم رجل من أصحاب النبي بعد ما علم أن هذا الموقف ليس وحيا سماويا فيعلن رأيه المبني على التجربة والخبرة فيتحول المسلمون ورسولهم الى هذا الموقف الذي أراده الصحابي الجليل « الحباب بن المنذر » راضين مستبشرين فيروى التاريخ عنهم قولتهم الخالدة [والله يا رسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ولا نقول كما قال بنوا اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون انما نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون] ، وهكذا امتدت التشريعات الحكيمة متطورة ومتجاوبة في شئون الناس على مدى الزمن منذ جاء الاسلام الى يومنا هذا ، فبرز في السموات العقلية الفكرية الصافية القائمة على اليقين المستقيم فقهاء وعلماء مشرعون في الاحكام والقوانين والعبادات والمعاملات . وكانت السنة المطهرة خير معين على تفصيل القرآن الحكيم وتزويد الناس بما يريدون حسب مقتضيات الزمن كلما جدت أمور أو عرضت مشاكل وجدوا لها حلا وفي الوقت نفسه لا تخرج أبدا عن يسر الدين وسماحته فأرباب الفكر والقلم من علماء وفلاسفة ومشرعين منذ كانوا وحتى يصل العقل الى أوج نضجه وأعلى سموه هؤلاء كلهم عاجزون أبدا عن وضع نظم وقوانين وانظمة ودساتير تأخذ بيد البشر الى الخير والحق والكمال الذي يحقق السعادة ولو أدناها لان نظرياتهم العلمية نائية عن تعاليم السماء تلك التعاليم الدينية المحكمة ، فليس لذي عقل مهما سما أن يعمل كما يعمل وحي السماء . وسبحان من اصطفى من عباده رسلا شرفهم الله برسالته ووحيه ليهدوا من استجاب لله ورسوله الى الفوز والظفر والسعادة . أولئك هم المؤمنون الملبون لقوله [يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم] ●

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

القتل في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

المستشار عبد الستار آدم

ـ ٤ ـ

وعدت في العدد السابق من هذه المجلة الغراء أن أتحدث عن القتل بالامتناع ، وعدم جواز قتل الاسرى والمدنيين غير المحاربين أثناء الحرب ، والاشتراك في القتل ، والانتحار ، واخيرا عن القسامة وأحكام كل ذلك في الشريعة الاسلامية الغراء .

اولا ـ القتل بالامتناع

القتل بالامتناع يكون بعدم القيام بعمل لا يفرضه القانون ، وانما تفرضه العقيدة أو الاخلاق .. مثال ذلك من يري كفيفا يوشك أن يقع في حفرة عميقة أو بئر فيلقى حتفه ، ومع ذلك يمتنع عن مساعدته في الابتعاد عن موطن الخطر ، أو من يحمل ماء في صحراء ويلتقي بآخر يكاد يموت عطشا ولا يعطيه ليشرب ، بالرغم من أن الماء يكفيهما ، أو من يرى شخصا يوشك أن يغرق ويمتنع عن انقاذه رغم اجادته للسباحة ، أو من يمتنع عن قطع الحبل السرى لطفل عند ولادته رغم درايته بذلك .

والراى الراجح في الشريعة الاسلامية أن القتل بالامتناع يعتبر جريمة طالما كان المقصود الشر والايذاء .. ويبرر أصحاب هذا الرأى رأيهم بأن عدم تقديم المساعدة واسداء العون يعتبر اخلالا بواجب ديني يؤثم صاحبه .. ويستندون في ذلك على ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، عندما ضمن قوما دية رجل استسقاهم فلم يسقوه حتى مات من العطش ، اذ اعتبر امتناعهم هذا جرما يستوجب الدية .

ولكن اشتد الخلاف في أمور أخرى ، اهمها مسئولية الممتنع عن موت الشخص .

فرأى فريق انه لا مسئولية على الممتنع عن موت الشخص ويستندون في ذلك على أن تقديم المساعدة واسداء العون ليس واجبا على أحد .

ويرى فريق آخر أن الممتنع مسئول عن موت الشخص وهذا الفريق الاخير ينقسم الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول

ويرى ان عقوبة الممتنع يكون عقوبة تعزيرية فقط ، والعقوبة التعزيرية ـ كما قلنا في مقال سابق ـ يترك تحديد العقوبة فيها ـ نوعا ومقدارا ـ الى تقدير القاضي يحكم بها تبعا لما يتضح له من ظروف كل جريمة وتبعا لحالة المجرم ونفسيته الاجرامية ودرجة ميله الى الاجرام .

ويرى أن عقوبة الممتنع هى عقوبة القتل العمد ويتعين القصاص منه .

والقسم الاخير

ويرى أن القتل في هذه الحالة شبه عمد وليس قتلا عمديا ، وعليه عقوبة القتل شبه العمد السابق بيانها في مقال سابق ، وهى الدية المغلظة .

ولكل قسم حججه وأسانيده مما يطول شرحه .

ومن هذا يتبين ان الغالبية العظمى من فقهاء المسلمين يرون أن الممتنع يسأل عن امتناعه باعتباره متعارضا مع ما يقتضيه التعاون والتساند والتراحم ، تلك المبادىء الاساسية في ديننا الحنيف .

ولكن اولئك الفقهاء اشترطوا شروطا لمعاقبة الممتنع يمكن اجمالها في الشروط الاتية :

الشرط الاول

ويخلص في القدرة على المساعدة .

فمن يمتنع عن مساعدة المشرف على الغرق يجب أن يكون قادرا على السباحة ، بل ويجيدها ، ومن يمتنع عن سقى الظمآن في الصحراء يجب أن يكون معه فضل ماء ، فان لم يكن معه الا ما يكفيه بالكاد فلا يعتبر ممتنعا .

والشرط الثانى

وهو شرط العلم ، بأن يكون الممتنع عالما بأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتناعه عن المساعدة سيترتب عليه هلاك الشخص ، وهو ما يسمى فى القانون فى الوقت الحالى بالقصد الجنائى .

والشرط الثالث

ويخلص هذا الشرط فى وجوب تحقق النتيجة ، أى الوفاة نتيجة الامتناع ، اذ أنه بدون النتيجة لا يعتبر الممتنع مسئولا عن شيء .

● ● ●

ثانيا - قتل الاسرى والمدنيين غير المحاربين أثناء الحرب

من المقرر فى الشريعة الاسلامية أنه لا يجوز أثناء الحرب قتل الاسرى أو المدنيين غير المحاربين .

والشريعة الاسلامية لاتحرم قتل الاسرى فحسب ، بل تأمر فوق ذلك بالاحسان لهم بما يجعلهم مستحقين للبر ، متساوين فى ذلك مع أيتام المسلمين وفقرائهم ، يقول تبارك وتعالى :

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عند تفريق الاسرى على أصحابه :

« استوصوا بالاسارى خيرا » .

● ● ●

ثالثا - الاشتراك فى القتل والتحريض عليه

كما أن القتل فى الشريعة الاسلامية محرم شرعا ، كذلك فان الاشتراك فى القتل أو التحريض عليه محرم كذلك .

يقول رسول الله ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام :

« من أعان على قتل مؤمن - ولو بشطر كلمة - جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه : آيس من رحمة الله » .

وعقاب الشريك فى الدنيا كعقاب الفاعل الاصلى .

روى أنه عرض على أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، أمر امرأة وخليلها قتلا ابن زوجها من امرأة أخرى فتردد :

هل يقتل الكثير بالواحد ؟

فاستشار الامام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، الذى قال له :

« أرايت لو ان نفرا اشتركوا فى سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضوا ، أكنت قاطعهم ؟

قال عمر : نعم .

فقال على : فكذلك هذا .

فأخذ عمر برأى على ، رضى الله تعالى عنهما ، وكتب الى عامله ان يقتلهما .

وكذلك حرمت الشريعة الاسلامية التحريض على القتل بالقول والفعل .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لو أن رجلا قتل بالشرق ، وآخر رضى بالغرب لاشرك فى دمه » .

« من أعان على قتل مؤمن - ولو بشطر كلمة - جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه : آيس من رحمة الله » .

رابعا - الانتحار .

الاسلام يحرم الانتحار ، فالانتحار قتل للنفس .. يقول تبارك وتعالى :

« ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » .

وجزاء الانتحار فى الاخرة الخلود فى النار ، كالقتل تماما ، مع عقاب المنتحر بمثل ما فعل فى الدنيا .

قال النبى الكريم ، صلى الله عليه وسلم :

« من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا .. ومن تحسى (اى شرب) سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا .. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ (أى يضرب) بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » رواه ابو هريرة ، رضى الله تعالى عنه .

وعن أبى هريرة أيضا أن رسول الله ، عليه أفضل الصلاة وازكى السلام قال :

« الذى يخنق نفسه فى النار ، والذى يطعن نفسه فى النار ، والذى يقتحم يقتحم فى النار » .

أما فى الدنيا فان الشريعة الاسلامية تعاقب المنتحر اذا نجا من الموت بعقوبة تعزيرية ، كما يعاقب شريكه على فعله ، سواء نجا المنتحر أم مات ، لانه انما يسهم فى عمل معاقب عليه .

وبمناسبة الانتحار يسأل البعض : **هل يحل شرعا قتل المريض الذى لا يرجى شفاؤه ، سواء قتل نفسه أم قتله غيره ؟**

وللرد على هذا السؤال نقول انه من المقرر فى الشريعة الاسلامية ان تجعل الانسان لموته - بسبب شدة مرضه أو بسبب أية شدة أخرى - حرام ، لان مجرد تمنى الانسان للموت حرام لما رواه البخارى ومسلم من أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال ،

« لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه .. فان كان لابد فاعلا فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى » .

واذا كانت هناك شبهة فى التعجيل بموت الميئوس من شفائه - وهى راحته هو من طول المعاناة او راحة البشرية منه - فهى شبهة واهية لاتبرر موته ، ذلك أن حتمية موت المريض الميئوس منه ليست حتمية يقينية ، بل هى ظن فقط ، فلا يعلم الغيب الا الله فقد يشفيه الله ، عز وجل ، من هذا المرض ، بعد أن يئس منه الاطباء .

واذا كان تعجل الموت بسبب المرض حرام فانه حرام أيضا أن يتعدى الغير على حياة المريض الميئوس من شفائه سواء أكان ذلك باذن المريض أم كان بغير اذنه ، فهو قتل نفس بغير حق .

البقية ص ٨٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين المعاملة

الأستاذ أحمد وافى

أسواق البيع والشراء فى الاسلام قوامها العدل والاحسان فى المعاملة والتزام الصدق والامانة ، وطلب الكسب حلا لا فى قناعة وعفاف ، فلا تزييف ولا تطفيف ولا بخس حقوق ، والله تبارك وتعالى يقول : « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » والتطفيف هنا يتسع معناه فيكون الغش فى الموازين والمكاييل ، والانواع ، وحبس الاقوات لرفع أسعارها بغير حق الى آخر ما يراد به كسب غير مشروع غبنا للناس ، واستغلالا لحاجاتهم ؟

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتفقد الاسواق بنفسه آمرا بالمعروف ، وناهيا عن المنكر ، وناصحا للناس ان ينهجوا فى معاملاتهم نهج الحق والحلال ، وقد رأى ذات مرة بضاعة معروضة عرضا حسنا ، فتحسسها بيده ، فاذا بها مبللة بماء يثقلها فى الميزان ، فأغضبه هذا ، وقال لصاحبها : « **من غشنا فليس منا** » ، وبهذه العبارة البسيطة صار الرجل ومن كان مثله فى السوق ، فى حكم الخارج من الاسلام ، وهو عقاب ايسر منه الموت فى ذلك الحين ؟

وفى الناس ، وفى كل مجتمع ، من تحملهم النفوس الامارة بالسوء ، على تعجل الربح والاثراء ، فيقعون بهذه العجلة فى معصية الله ، فالى هؤلاء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى ، فان ما عند الله لا ينال بمعصيته** » .

والأسواق بمعاملاتها المائجة واموالها المتحركة اخذا وعطاء ، يخشى فيها الفتنة والانحراف ، على ايما وجه من الوجوه ، ولذلك أكد رسول الله علاقتها بالله بقوله : « **الاسواق موائد الله تعالى فمن اتاها أصاب منها** » وليس ما هو أعظم من ذلك تبصيرا للناس بقدسية الاسواق ، وتبشيرا لهم بما سوف ينالونه من بركات هذه الموائد الربانية اذا ما اعطوها حقها من الورع والتقوى والعدل والاحسان ؟

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرى انه لكى يستقيم أمر السوق على جادة الدين ، ينبغى أن يكون اصحاب التجارة ممن يفقهون دينهم ليعلموا وجوه الحلال والحرام ، وقد روى عنه ، انه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالدرة ، ويقول : « لا يبيع فى سوقنا الا من يفقه ، والا أكل

الربا ، شاء أم أبى » ويجيء ذكر « الربا فى كلمة سيدنا عمر تبيانا لحقيقة لعلها تغيب عن كثير ، فكل بيع جاوز ثمنه المقدور المسترسل ، دخل فى حكم الربا المحرم وخرج من مشروعية البيع الحلال ، والله عز وجل يقول فى المتعاملين بالربا « **الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا** » ويقول سبحانه : « **يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم** » ومعنى هذا بصريح النص الكريم ، ان الله قد وضع أهل الربا فى درك الكفرة الاثمين ، ولهم فى الاخرة العذاب المهين ؟

والمعاملة مختبر الرجال ، ومجتلى حقائقهم ، ومن ذلك ان شاهدا شهد عند أمير المؤمنين عمر ، فقال : ائتنى بمن يعرفك ، فجاءه برجل ، اثنى عليه وقال فيه خيرا ، فقال له عمر : انت جاره الادنى الذى تعرف مدخله ومخرجه ؟ قال : لا ، فقال : كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق ؟ فقال : لا ، قال : فعاملته بالدينار والدرهم الذى يستبين به ورع الرجل ؟ قال : لا ، فقال : اظنك رأيته قائما فى المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه اخرى ، قال : نعم ، فقال : أذهب ، فلست تعرفه ؟

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر التاجر الصادق الامين ، فيقول : « **التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء** » اى فى أعلى منازل الفردوس ، استحقها بصدقه وورعه واعتصامه بدينه ، فى سوق حاشدة بالاغراء ودواعى الزلل ، وفى هذا المعنى يقول ابراهيم ابن ادهم رحمه الله :

التاجر الصدوق ، يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ، ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده » .

وقد يظن بعض من اطاعوا الشيطان ، فارتكسوا في معصية الله ، وجمعوا بذلك أموالا جمة ، أنهم ينالون عفو الله وغفرانه بالاكثار من الصدقات ، ففي هؤلاء يقول الرسول الكريم : « **من اصاب مالا من مأثم جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه فى النار** » ويقول صلى الله عليه وسلم : « **من لم يبال من أين اكتسب المال ، لم يبال الله من أين ادخله النار** » .

وقد كانت الاسواق في عصور الاسلام الاولى بيضاء لا يرنق صفاؤها تلك الشوائب التي اقحمت عليها في عهود الاستعمار الاجنبي ، وفي اذياله ، الرأسمالية « اليهودية » الجشعة ، وقد اورد الامام أبو حامد الغزالي في كتابه « احياء علوم الدين » امثلة كثيرة في هذا المعنى نذكر هنا بتصرف مثلين منها :

الاول : كان يونس بن عبيد — احد تجار ذلك العهد — يتجر في حلل مختلفة الاثمان ، منها ما قيمة الحلة اربعمائة ، ومنها ما قيمتها مائتان ، فذهب الى الصلاة مخلفا ابن أخيه في دكانه ، فجاء اعرابي فطلب حلة ، فباعه ذات المائتين باربعمائة ، وذهب الاعرابي بالحلة راضيا ، فلقيه يونس وهو عائد من صلاته فعرف الحلة ، فسأل الاعرابي : بكم اشتريت ؟ فقال باربعمائة فقال انها لا تساوي أكثر من مائتين ، فأرجع حتى تردها ، فأبى الاعرابي لانها كانت قد اعجبته ولا يرى في ثمنها الذي دفعه غبنا ، فمازال به يونس حتى عاد به الى الدكان ، ورد اليه المائتي درهم ، الزائدة عن ثمنها ، وخاصم ابن أخيه لانه لم يتق الله ، وترك النصيحة الواجبة ، باخفائه السعر الحقيقي ، وفي الحديث الشريف : « **غبن المسترسل حرام** » والمسترسل في السوق من لا يحسن الشراء ومن لا يستقصي حقائق الاثمان فالتلبيس عليه ، واخفاء سعر الوقت ، ظلم وارتكاب معصية ؟ والمثل الثاني : روى عن السرى السقطي انه اشترى [كسر] لوزبستين دينارا وكتب في دفتره ربما قدره ثلاثة جنيهات اي عن كل عشرة دنانير نصف دينار ولكن سعر اللوز ارتفع بما جعل ثمن هذا القدر تسعين دينارا فلما أتاه « الدلال » لشرائه طلب منه الثلاثة والستين دينارا لم يزد عليها ، قال الدلال : فقد صار اللوز بتسعين ، قال السرى : أعلم ذلك ولكني قد عقدت عقدا لا احله ، لست ابيعه الا بثلاث وستين ، وقال الدلال : وانا عقدت بيني وبين الله عقدا ان لا اغش مسلما ، لست آخذ منك الا بتسعين ، وكانت النتيجة — كما لابد ان يكون — ان عرض اللوز للناس بثمنه الاصلي الذي استمسك به ذلك التاجر الصالح ، وكان موقف الدلال اعمق دلالة على صلاحه وتقواه ، رغم الفكرة السائدة عن الدلالين من أنهم وسطاء يغتنمون فرص الربح كيفما كانت ؟

وشبيه بهذين المثلين ، ما روى عن رجل من البادية عرض في السوق جملا فاشتراه آخر من البادية أيضا على انه مكتمل الصلاحية ؟ فلم يكن في ظاهره ما يريب ، ومضى الرجل به ، غير ان البائع تذكر بعد ذهابه ان في داخل الجمل عيبا لم يذكره لمن اشتراه فراح يركض في أثره حتى بلغه لاهثا على الطريق ، فذكر له عيب الجمل ، وخيره بين ان يرده ، أو يرضاه بالثمن الذي يناسب عيبه ، فرضى به الرجل واسترد ما قدره نقصا في ثمنه ؟

فهذه الاخلاقيات المتعففة في المعاملات كانت شعار المسلمين بدوهم وحضرهم على السواء ؟

وكانت القاعدة هي القناعة بالربح القليل ، ليتحقق بذلك التيسير على الناس ، وما لا حد منهم غناء عن السوق فيما جل اوهان من أمور حياته ومعاشه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى ذلك بقوله : « **رحم الله امرأ سهل البيع ، سهل الشراء** » وفي ظل هذا التساهل تنمو المعاملات وتتكرر ، ويستفاد الربح الكثير من نموها وتكرارها .

وكان الامام على بن طالب كرم الله وجهه يدور في أسواق الكوفه ويقول : « معاشر التجار خذوا الحق تسلموا ، لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره »

وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه حين سئل عن سبب ثرائه من التجارة : « ما رددت ربحا قط » وقد باع يوما الف ناقة لم يربح الا عقالها ، فباع كل عقال بدرهم فكان ربحه منها جميعا الف درهم ؟

وقبول الغبن في الشراء مذموم لقول رسول الله : « **المغبون في الشراء لا محمود ولا مأجور** » .

اى لا ينبغي التسامح في « المغابنة » وهي ضرب من الاستغلال أو الاستغفال في نوع السلعة وثمنها ، وبها تقع المضارة والكسب غير المشروع ، فالبائع يرتكب بها منكرا ، وعلى الذي يشترى ان يرفض هذا المنكر وان يدفعه ، فان ارتضاه فقد شارك فيه واغرى البائع بغيره .

ولعلنا نستبين هنا وجه المسئولية المشتركة التي يوجب علينا الدين الحنيف ان نتحملها ونؤدى حقها تجاه المناكر التي تقع حيثما نعلم من مظانها في الاسواق ، أو في غير الاسواق ؟

واذا كان هذا حقا واجبا في كل الاحوال ، فهو أشد وجوبا في ظروفنا الحاضرة ، فاسواقنا قد دخل فيها فئة ممن لا ضمائر لهم احالوها الى سوق (سوداء) يتلاعبون باقوات الشعب بوسائلهم الخبيثة يبتغون الثراء المحرم امتصاصا من دم الكادحين وعرقهم ، والدولة معنية بملاحقتهم وفضح المستور من منكراتهم آخذة بتلابيبهم ، وثمة من ينادى بتغليظ العقوبة فيهم الى حد الاعدام ، فهم انما يرتكبون جريمة الخيانة ضد أمتهم وبلادهم في أدق الظروف وأشدها حرجا .

على ان هذا لا يعفى الشعب نفسه من هذه المسئولية وواجباتها ، وذلك بان يقوم كل في موقعه بمعاونة اجهزة الدولة المسئولة في ضبط الخوارج الجناة ، والارشاد عنهم في شجاعة المواطن الحر المؤمن ونسأل الله السلامة والعافية في ديننا ودنيانا ، وأوطاننا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من

تعاليم الإسلام العامة

قوامية الرجل على المرأة أمر طبيعي

الأستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

ان بعضا من كتاب الغرب [أوروبا وأمريكا] وعلمائه يعترضون على قوامية الرجل على المرأة فى تشريع الاسلام ، ويقولون انها تمس كرامة المرأة .

وانى أقول : أن قوامية الرجل على المرأة أمر طبيعى لا تمس كرامة المرأة ، وانما تستوجبها طبيعة الحياة الزوجية .

ان الحياة الاجتماعية فى المجتمع الانسانى تتطلب بطبيعة الحال نظاما يتكفل الامن فى ساحته ، ويضمن سعادة أفراده فى شئون الحياة ، وهذا أمر لا ينكر ، ولهذا لا يوجد فى عالم البشرية مجتمع الا وله نظام [سماوى أو وضعى] يتبعه فى حياته الاجتماعية ليعيش فى ظله أمنا سعيدا .

ومن المعلوم ان الحياة العائلية جزء من الحياة الاجتماعية فى المجتمع ، ولذلك فان هذه الحياة [الحياة العائلية] ايضا تقتضى ان يكون لها نظام تتبعه فى شئونها العائلية حتى يعيش أفرادها فى ظله آمنين مطمئنين متحابين متضامنين فى عيشة مرضية عند الله تعالى ولدى الضمير الانسانى ، عيشة تتفق مع انسانيتهم ، وتؤدى بهم [كبارا وصغارا] نحو السعادة فى الدنيا والاخرة . وبهذا تشكل منهم عضوا صالحا للمجتمع الكبير الذى يتكون من العائلات والاسر .

ثم من الضرورى وجود ملك أو رئيس [وبتعبير آخر وجود حكومة] للمجتمع الكبير يقوم بتطبيق النظام وتنفيذ القوانين فى حياة المجتمع وشئونه .

وكذلك من الضرورى وجود رئيس فى الحياة العائلية له سلطة فى تطبيق النظام على حياة هذا المجتمع الصغير حتى لا يترك النظام سدى تحت حياة الفوضوية .

ولهذا فان الاسلام قد اختار الرجل لرئاسة هذا المجتمع العائلى وادارة شئونه . وذلك لوجوه : أولا : ان الرجل له امتياز واقتدار أكثر [غالبا] فى العقل وحسن السياسة والتدبير، وزجر أفراد العائلة وردعهم عن فساد الاخلاق والانحراف عن طريق الحق والصواب ، وقيادتهم نحو الصلاح وطريق السعادة ، وفصل النزاع العائلى الذى يحدث عادة بين اعضاء العائلة [المجتمع الصغير] .

نعم : ان الاسلام قد اختار الرجل لهذه الرياسة مع العلم بان الحكم فى التعاليم السماوية حتى القوانين الوضعية انما هو مبنى على ما هو الغالب .

ولهذا فان الرجل مكلف [بحكم الاسلام] ان ياخذ نظام حياة العائلة وقانونها تحت نظره ، ويبذل جهوده فى تطبيقه ، ويستعمل سلطته فى تنفيذه ، وله الحق فى اتخاذ سياسة العنف عند الضرورة ، كما ان له الحق عند الاضطرار ان يأخذ افراد العائلة تحت الضرب والتاديب ومنهم الزوجة بشروط وحدود . ذلك لان سياسة القيادة فى المجتمع الصغير تستوجب ذلك كسياسة القيادة فى حياة المجتمع الكبير .

ثانيا : ان المهر [الصداق] والنفقة والكسوة والسكنى للزوجة مع النفقات للاولاد وتكاليف تربيتهم وتعليمهم ، ونفقات غيرهم من أعضاء العائلة ، وغيرها مما تتطلبه الحياة العائلية ، انما هى كلها على ذمة الرجل[الزوج فى حكم الاسلام ، ولهذا فان له الحق المعترف به طبعا فى ان تكون رئاسة العائلة بيده .

وفى هذا يقول الله سبحانه فى القرآن المجيد «**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** .

فقد حكم الله تعالى فى هذه الاية بجملة [الرجال قوامون على النساء] بقوامية الرجال [الازواج] على النساء [الزوجات] حكما قطعيا لا مجال للمناقشة فيه .

٢ ـ وبجملة [بما فضل الله بعضهم على بعض] بين العلة للحكم المذكور ، حيث نوه بما للرجال من الفضل على النساء [غالبا] بالامتياز فى العقل ، والاقتدار الاكثر فى السياسة والتدبير كما بيناه آنفا .

٣ ـ بجملة [وبما أنفقوا من أموالهم] بين للحكم علة ثانية ، الا وهى : ان الرجال انفقوا [وينفقون] أموالهم للنساء بصورة المهر وبصورة النفقة طول الحياة الزوجية ، فلهم الحق فى القوامية ومقام الرئاسة فى الحياة الزوجية والعائلية ، كما أسلفناه .

٤ ـ وبجملة [فالصالحات قانتات] وصف الله سبحانه الزوجات الصالحات ، بأنهن قانتات أى مطيعات للازواج . وبتعبير آخر : حثهن الله ورغبهن الى طاعة أزواجهن ، فان مصلحتهن [بل ومصلحة العائلة] انما هى فى اطاعة ازواجهن، وقد قيل « ان الاطاعة للازواج منقبة عظيمة فى مناقب الزوجات».

٥ ـ وبجملة [**حافظات للغيب**] وصفهن الله سبحانه بانهن حافظات للغيب وبهذا يرغبهن الى حفظ اعراضهن وأموال أزواجهن عند غيابهم ، بحيث لا يخضعن لتعرض الغير ،ولا يضيعن أموال البيت وأمتعته التى يدعها الازواج عادة تحت امانتهن وحفظهن .

وبتفسير آخر : ان الزوجات الصالحات لا يبدين للاغيار أسرار أزواجهن التى يصبحن على علم منها بطبيعة الحال فى الحياة الزوجية ، ذلك لان حقوق الزوجية وآدابها تستوجب هذا وذلك.

وقد روى الامام البغوى فى تفسيره بسند الثعلبى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سرتك ،واذا أمرتها اطاعتك، واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها » .

٦ ـ وبجملة [**بما حفظ الله**] **بين الله سبحانه علة قوله « حافظات للغيب »** يعنى : أنهن حافظات للغيب بسبب أن الله عز وجل قد حفظ حقوقهن على ذمم ازواجهن ، حيث أوجب عليهم لهن المهر والنفقة بجميع معناها ،وأمرهم بالعدل بينهن [عند تعددهن] كما أمرهم بامساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان ، مما فيه فضل منه عليهن ورحمة .

أقول : ان قوامية الزوج على الزوجة [ورئاسته على العائلة] مما تقتضيه طبيعة الجانبين ويميل اليها صميم الخلقة فى نفس الرجل والمرأة .

ولهذا فان القوامية لا تختص بالامة الاسلامية ، بل تعم الامم والملل كلها ، فقد اثبت التأريخ الصحيح ان قوامية الزوج على الزوجة كانت سائدة [ولا تزال تسود] فى جميع الادوار لعالم البشرية معترفا بها بين الملل والنحل ، لا يسوغ انكارها .

بل أقول : ان القوامية لا تختص بعالم الانسان ، بدليل اننا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نرى هذه القوامية والرئاسة فى عالم الحيوانات حتى الحشرات أيضا . فقد نشاهد أمامنا أنها سائدة فى حياة الابل والخيل والبقر والحمير والغنم ، وفى حياة الطيور ، وحتى فى حياة النمل ، مما يثبت ان القوامية من ضروريات الحياة ومصلحتها فى هذا الكون .

ولهذا فاننى اقول بكل يقين وجرأة : ان قوامية الرجل على المرأة لا تمس كرامة المرأة ، لانها أمر طبيعى بين الزوجين ، وعلى كتاب الغرب [اوروبا وامريكا] وعلمائه أن ينظروا نظرة التحقيق والانصاف فى الموضوع ، وعليهم ككاتب وعالم ان لا يجترئوا للاعتراض بغير منطق ، وان يفكروا قبل ان يقولوا حتى لايندموا .

والمثل العربى يقول : «فكر مرارا ، ثم قل » والشاعر يقول :

ما ان ندمت على سكوتى مرة
ولقد ندمت على الكلام مرارا

ماذا تقول المرأة الغربية ؟

واقول : ان الكلمة فى الواقع هى كلمة المرأة الغربية [أوربية وأمريكية] علينا أن نستمع الى أقوال الغربيات الفضليات . انهن انصفن فى هذه المسألة ، حتى تلن ضد ميولهن فى بادىء الامر وصرحن بما يؤيد حكم الاسلام الذى لايخلق عن حكمة ومصلحة لعالم البشرية . وهذه هى الكاتبة الانجليزية المعروفة تقول بكل جرأة وصراحة :

من السخافة وقلة العقل ان تحاول الزوجة سلب قوامية الزوج وسلطته الطبيعية ، لان المرأة منذ أن جاءت الى هذه الدنيا أصبحت بطبيعتها تطيع زوجها وتخضع لديه . ثم قالت :

[ومع أن هناك بعض الرجال الانذال يريدون ان يستعملوا القوامية للاساءة بالمرأة ولشقاوتها ، فان هناك ملايين من الرجال يحافظون على حقوق النساء واحترامهن ، مع المحافظة على قواميتهم وسلطتهم الطبيعية ، ويحلونهن فى قلوبهن ويعترفون بأن المرأة نعمة من عند الله الخالق] .

٢ - وكتبت كاتبة امريكية تقول :

[لو كانت لى ابنة لاوصيتها بأنه لاينبغى لها أن تعد نفسها مساوية لزوجها فى المقام والمنزلة ولو أحبها زوجها حبا جما واحترمها] ثم قالت :

[أن هناك نساء يعملن فى المصانع ومصالح الحكومات ، وربما يكسبن من أعمالهن عائدات تعادل عائدات أزواجهن ومع ذلك عليهن أن يقدرن محبة أزواجهن ، فلا تزعمن أنهن أصبحن مثل أزواجهن فى مقام العمل] وفى الختام قالت : [صحيح ، ان بعض النساء نلن فى المنزلة العلمية والفكرية ما ناله الرجال . ومع ذلك فان ادعاء الانفراد والانانية لا يجوز أبدا للنساء] .

أقول : ان أمثال هذين الاعترافين من فضليات عالم الغرب تشير الى ان قوامية الرجال على النساء أمر طبيعى اصبحت معتادة فى المجتمع الانسانى منذ بدأ الحياة فى هذا الكون ، وان هذه القوامية فى تعاليم الاسلام مبنية على حكمة وفلسفة وتفكير معقول ، وانها متمشية مع الطبايع المختلفة فى عالم الانسانية . والله هو الهادى .

الزوجة مساعدة للزوج ، ورئيسة فى غيابه

هذا . مع ان المرأة لها مقام « مساعدة الرئيس » عند وجود الرجل ، ومقام « رئيسة العائلة » فى غيابه . فانها فى كل من المقامين تقوم بادارة الحياة العائلية وشئونها ، ولا سيما بتربية الاولاد كمدرسة أولى ، وبهذا تقدم لخدمة المجتمع رجالا صالحين فى جميع الشئون الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهى التى تنجب وتقدم أفراد الجيش وقادته ، وبهم يحفظ كيان الوطن واستقلاله .

اذن للمرأة دور هام فى حياة الاسرة ، وبالتالى فى حياة المجتمع وشئون الوطن الاسلامى فى نظر الاسلام . فقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام الذى على الناس [وهو الملك أو رئيس الحكومة الاسلامية] راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهى مسئولة عن رعيتها الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

ولا يخفى ما فى هذا الحديث النبوى من الدلالة الواضحة على ما قلناه من مقام المرأة الذى يجعلها نافذة القول ، مقبولة الفعل . بحيث ان المقدرات الاخلاقية والتربوية فى أفراد الاسرة [المجتمع الصغير] ترتبط من ناحية أخرى على مسئوليتها وحسن قيامها بواجباتها .

بقية مقال « القتل فى الشريعة الاسلامية »

أخيرا - القسامة

● ● ●

مبالغة من الشارع الاسلامى فى المحافظة على دماء الناس ، فانه لم يغفل امر من يعثر عليه قتيلا فى اى مكان دون أن يعرف قاتله ، ذلك أنه جعل لاهله الحق فى أن يختاروا بين أحد أمرين :

اما أن يحلفوا خمسين يمينا بأن شخصا معينا هو الذى قتله ، فيدفع اليهم يقتلونه بقتيلهم .

أو أن يتركوا خصومهم يحلفون خمسين يمينا انهم ما قتلوه لتسقط عنهم التهمة ، وفى هذه الحالة تدفع الدولة دية قتيلهم .

ولهم الا يحلفوا ولا يحلفون ، وفى هذه الحالة أيضا تدفع الدولة الدية ، وهذا ما فعله النبى الكريم ، صلى الله عليه وسلم مع اهل عبد الله بن سهيل الذى وجد قتيلا بخيبر ، فجاء عمه يقول :

« يارسول الله ، انا وجدنا عبدالله بن سهيل قتيلا بخيبر » ووجه التهمة الى اليهود .

فقال ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام :

« افتبرىء يهود خيبر بخمسين يمينا أنهم لم يقتلوه ؟ ! .

قال : كيف نرضى بايمان اليهود ؟

قال : يقسم منكم خمسون انهم قتلوه .

فقال : كيف نقسم على شىء لم نره ؟

فدفع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، دية القتيل من عنده ..

وهذا هو المعروف فى الفقه الاسلامى بالقسامة) .

هذا هو حكم الشريعة الاسلامية فى القتل .

وفى العدد القادم من هذه المجلة الغراء ، سأتحدث بعون الله سبحانه وتعالى ، عن القتل فى القانون الوضعى ، مع التعقيب والمقارنة لاوضح الى أى مدى اقتبس القانون الوضعى من أحكام الشريعة الاسلامية .

والله ، عز وجل ، ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوكل والتواكل

الأستاذ عنتر أحمد حشاد

كثير من المفاهيم الدينية اليوم فى مجتمعات المسلمين تختلف عما يريده الاسلام لها ، وتختلف أيضا عما طبق من قبل فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وحياة المؤمنين حقا برسالة الله ٠

وقد طرأ هذا التغير ، وذلك الاختلاف على هذه المفاهيم بمرورالقرون ، وباختلاف العهود من قوة الى ضعف ، ومن تقرب الى كتاب الله ٠٠ الى هروب منه ، ومحاولة ابعاده عن مجالات الحياة ٠ كذلك آل أمر هذه المفاهيم ـ أو كثير منها ـ فى تصور الجيل المعاصر : الى أنها لا تستحق الاكتراث بمضمونها ، فهى ـ بزعمه تنتسب الى الماضى الذى لا يعود ، وتتحدث عن أمور لا تعيش فى واقع الحياة اليوم ٠

مثلا : آل أمر « **الاحسان** » الى أنه العطاء التافه مع أن « الاحسان » مبدأ اسلامى أساسى ، جاء مفهومه فى القرآن ليعطى حقيقة ضرورية يترابط على أساسها المجتمع ، ويتماسك بعضه الى بعض فى : مودة ، واخاء ، وهو حقيقة تسمو فوق العدل ، لانها تمثل الانسانية .. بقدر ما تبعد الانانية فى المواقف والسلوك .

وآل أمر : « **قوامة الرجل** » على المرأة فى الاسرة وفى العلاقة الزوجية ٠٠ الى انها استبداد يباشره الرجل بعضلاته ، ويحطم به كل مودة ومحبة فى العلاقة الاسرية !! ، مع أن « قوامة الرجل » علـى المرأة مسئولية ألقيت على عاتقه ، بفضل تكوينه الخاص فى طبيعته ، وبفضل قدرته وجلده على مشاق الحياة : فى سبيل السعى لتحصيل الرزق على هذه الارض ٠

ومن هذه المفاهيم التى أساء كثير من الناس فهمها : « **التوكل على الله عز وجل** » فقد بلى الاسلام فى العهود الاخيرة بطائفة من الكسالى والمتواكلين ، ظنوا القعود عن طلب الرزق توكلا ، وعاشوا عالة على العاملين ، وهم قادرون على العمل ، فقد تكاسل رجل عن العمل ، وقعد عن أسباب الرزق فى عهد أحمد بن حنبل ، ولما سأله الامام عن سبب كسله وخموله قال : نظرت فى حديث رسول الله الذى يقول : « **لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا ، وتروح بطانا** » فتوكلت على الذى يرزق الطير ، فقال له الامام : انك لم تفقه الحديث ، فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أن للطير غدوا ورواحا فى سبيل الرزق ، ولو قعدت الطير فى وكناتها ولم تطلب الرزق ما كان يأتيها ، واتخاذ الاسباب لا يتنافى مع التوكل على الله ، فقد فرض الله على الانسان أن يتخذ الاسباب ، وأن يسعى ، وأن يجد ، ويكافح ، مع الاعتماد على الله وحده ٠

فالتوكل على الله عمل جاد فى الحياة ، وثقة فى الله ، لا تواكل وكسل ٠

ان هناك فرقا واضحا بين التوكل والتواكل ، وان كان اللفظ بينهما قريبا فان المعنى على التنافر

والتضاد • ان التوكلّ عملٌ وجهادٌ ، وكسب وسعى ، وأما التواكل فاهمال وتخاذل وفشل ونوم ، ولذلك يقول تعالى : « **نعم أجر العاملين ، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون** » •

التوكل على الله يظهر فى عمل الفلاح حين يحرث الارض ، ويبذر الحب ، ويسقى الزرع ثم ينتظر الثمار من الرب • يظهر فى عمل الصانع حين يتقن صنعته ، ويطلب من الله ربحها ، ويظهر فى عمل التاجر حين يحسن العرض ، ويطلب من الله الكسب • يظهر التوكل على الله فى عمل الطالب حين يستذكر دروسه جيدا ، ويستعد للامتحان تماما ، ثم يطلب من الله التوفيق للنجاح ، والتوجيه للصواب • يظهر التوكل على الله فى عمل المريض حين يتناول الدواء ، ويطلب من الله الشفاء • يظهر التوكل على الله فى عمل الامة الرشيدة الواعية التى تستعد لاعدائها بكل أنواع الاستعداد ، ثم تلجأ الى الله طالبة منه النصر والظفر ، فهى لا تتكل على استعدادها ، وانما تتكل على ربها الذى بيده نواصيها ونواصى أعدائها • يظهر التوكل على الله فى عملك أنت حين تدخل دارك ، وتغلق عليك بابك ، وأنت تعتقد أن الذى يحفظك ويرعاك ليس هو الباب ، وانما هو رب الارباب ، ومسبب الاسباب ، وقيوم الارض والسموات

فالتوكل على الله ــ عز وجل ــ تفويض العبد أمره الى الله ، والاعتماد فى كل شأن من شئونه على الله ، وذلك بعد الاخذ فى الاسباب ، والسعى والكفاح •

وهو خلق من الاخلاق العالية ، وصفة من الصفات الفاضلة ، يتصف بها المؤمنون الصادقون ، ويتجلى بها الاولياء الراسخون ، ولقد بلغ من فضل هذا الخلق أن الله تبارك وتعالى أمر به أحب خلقه اليه ، وفرضه على أكرم الناس اليه ، سيدنا رسول الله ،محمد بن عبد الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى آيات عديدة ، ومناسبات كثيرة ، قال تعالى : « **فتوكل على الله انك على الحق المبين** » وقال عز وجل : « **وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا** » وقال جل شأنه : « **فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين** » •

وكذلك بين الله تعالى أن التوكل صفة من صفات المؤمنين فمن الايمان تفويض الامر لله والاعتماد عليه فى السعى فى الحيـاة واستمداد العون منه فى الشدة والرخـاء ، والاعتقاد بأنه الاله ، المدبر للملك ، الفعال لما يشاء ، وأنه بيده وحده الاعطاء والمنع ، والضر والنفع ، والرزق والحرمان ، والنصر والهزيمة ، والتقدم والتأخر •

والتوكل على الله زاد المؤمنين فى الحياة ، يثبتهم عند الفزع ، ويدفعهم الى الاقدام ، ويملأ قلوبهم بالعزة عند السؤال •

والمؤمنون يجدون فى توكلهم على الله راحـة نفسية ، وطمأنينة قلبية ، فاذا أصابهم خير علموا ان الله المدبر هو الذى ساقه اليهم ، فحمدوا وشكروا لله ، وان أصابتهم شدة أيقنوا أن الله العليم الحكيم هو الذى أصابهم بها ، اختبارا لهم ، لرفع درجاتهم ، وتكفير سيآتهم ، أو لمصلحة تعود عليهم « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** •

وقد أرشد الله المؤمنين الى التوكل عليه ، ووصل قلوبهم به ، اذا سعوا فى الحياة لتحقيق مطلب ، أو لاستدفاع ضر ، حتى تكون يد الله فوق أيديهم ، وعنايته فوق تصرفهم : « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا** » •

واذا تخلى عون الله عن الانسان فلن تغنى عنه قوته ومهارته ، و ذكاؤه واستعداده ، والمؤمنون فى أشد الساعات عندما تشتد الاهوال ، ويخـرب الشيطان ، وتكفهر الحياة ، لا يلتمسون الا عون الله وفضله ، ولا يطلبون الا رعايته ومدده ، وسرعان ما تزول عنهم بذلك الشدائد ، وتفرج الكربات « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » •

يقول الله تعالى فى صفات المـؤمنين : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » •

المؤمن لا يعتمد الا على الله ، لا يعتمد على مخلوق لانه ضعيف ، وان كان وليا مقربا ، « **ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم** » « **والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون** » « **ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون** » . « **ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون** » فاذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستـعن باللـه ، واعلم أن الامة لـو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لن يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« أيك نعبد وإياك نستعين » باجتماع هاتين الكلمتين بطل الشرك كله شرك العبادة لغير الله ، وشرك الاستعانة والاستشفاع بما لم يأذن به الله ، وباجتماع هاتين الكلمتين بطلت العقائد المتطرفة كلها : بطلت عقيدة الجبر المحض ، الذى ينكر قدرتنا ومسئوليتنا ، وبطلت عقيدة الاختيار المحض ، الذى يدعى الاستغناء عن معرفة ربنا ، فنحن نعمل ونتوكل ، نعبد ونستعين .

وقد حذرنا الله عز وجل من الاغترار بالقوة ، أو الكثرة ، أو السلاح عند مواجهة الخطوب ، فان كل ذلك لا يجدى ، ما لم يكن معه من الله ظهير ومعين . وقد لقن الله المؤمنين درسا يوم حنين ، حينما أعجبوا بكثرتهم ، وظنوا أنها كفايتهم فى النصر على الاعداء : « **ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين** » .

والتوكل على الله محمود فى كل دين ، ممدوح فى كل شريعة ، فهو ليس مقصورا على شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو طريقة جميع الانبياء ، وشريعة كل المرسلين ، عبر الاجيال والقرون .. فهذا نوح أبو البشر بعد آدم عليهما السلام ، يقول عنه القرآن الكريم : « **واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون** » فنوح لا يخشى قومه ، ويتحداهم على هذا النحو ، ايمانا بالله وبرسالته ، وعزما على الفناء فى سبيلها ، بل ثقة بأن الله سبحانه - حافظه وعاصمه من الناس ، وكذلك قال هود مثل ما قال نوح : « **انى توكلت على الله ربى وربكم ، ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ، ان ربى على صراط مستقيم** » وقال شعيب لقومه : « **وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب** » ، وقال موسى لقومه ، وكانوا يقاسون أذى فرعون وقومه ، واضطهادهم : « **ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين** »

وان اعظم مثال للتوكل على الله أشرف الخلق ، وسيد الانام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، نعم : لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين ، وامام المفوضين ، وقدوة الواثقين برب العالمين ، ومع ذلك فقد كان يعمل ليلا ونهارا ، وصيفا وشتاء ، فى السلم والحرب ، كان يعد العدة ، ويتخذ الحيطة ، ويلزم الحذر ، ويشاور أصحابه فى الامور التى لم ينزل عليه فيها وحى ، كان يجيش الجيوش ، ويعد السلاح ، ويرسل العيون ، ويبعث الجواسيس ليراقب تحركات الاعداء ، ولقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بالتداوى ، وسعى ، وأمر بالسعى ، وعمل ودعا الى العمل ، واستعاذ بالله من العجز والكسل ، وأخذ بالاسباب التى شرعها الله تعالى ، ليعلم الناس أن الاخذ بالسبب لا يتعارض مع فضيلة التوكل ، وليعلن للخلق أن التوكل ليس معناه الاهمال ، وانما معناه بذل الجهد فى سبيل الوصول الى الهدف ، مع اعتقاد أن الامر كله بيد الله ، الذى له الخلق والامر .

دخل عليه بعض أصحابه يوما وقد ترك ناقته من غير أن يربطها فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك قال ثقة بالله وتوكلا عليه فقال عليه الصلاة والسلام له : « **أعقلها وتوكل** » فكانت هذه الكلمة الموجزة المختصرة فصل الخطاب فى هذا الباب وصارت هذه الحادثة البسيطة قاعدة مشهورة عند العلماء تنطق بأن التوكل على الله لا ينافى الاخذ بالاسباب التى شرعها الله ، فان الله تعالى هو الذى خلق السبب وخلق المسبب ، وربط بين هذا وذاك ، فالكل من الله ، والى الله يصير .

وبهذا المفهوم كانت وسطية الاسلام ، وبهذا التصور كان الاعتدال والخير فى العقيدة والسلوك فاتقوا الله عباد الله ، وتوكلوا على ربكم ، وفوضوا اليه أموركم ، واعتمدوا عليه فى كل شأن من شئون حياتكم ، واعلموا أن من توكل على الله كفاه ، ومن سأله أعطاه ، ومن استغنى به أغناه ، كما قال تعالى : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، **ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا** » .

قال عليه الصلاة والسلام : « **من قال - يعنى اذا خرج من بيته - « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله » يقال له : هديت ، وكفيت ، ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان** » .

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مآثر الإسلام في الإصلاح الاجتماعي

تحريم جريمة القتل

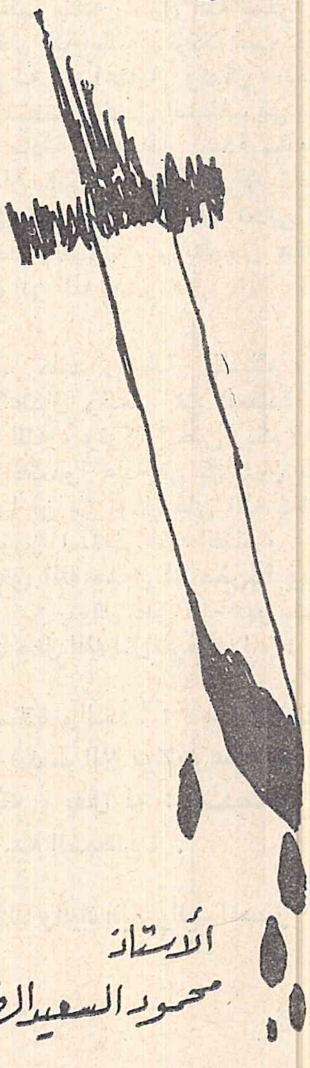

الأستاذ
محمود السعيد الطنطاوي

هدف الاسلام . الحفاظ على حياة الناس . وغايته اقامة العدل واشاعة السلام والرحمة واقامة مجتمع انسانى فاضل . لا بغى فيه ولا عدوان . بل سلام ومحبة وانصاف للكل وعدل بين الجميع .

ولما كانت جريمة القتل أبشع الجرائم لان الانسان بنيان الله وملعون من يهدم بنيان رب العالمين بغير حق كما أمر الله بذلك في قرآنه الكريم « **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** » سورة الانعام. وما رواه الترمذى والنسائى : قال صلى الله عليه وسلم – لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم – وما جاء فى البخارى ومسلم . عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث . الثيب الزانى والتارك لدينه والمفارق للجماعة .

● ما هو القتل :

القتل هو ازهاق روح انسان حى عمدا بالضرب بسلاح أو ما يقوم مقام السلاح حتى الموت . وهو محرم فى جميع الشرائع السماوية الا اذا كان القتل قصاصا لاقامة حد من حدود الله فى الارض كقتل المرتد والزانى المتزوج وقطاع الطريق الذين يفسدون فى الارض والاعداء فى ميدان القتال . روى الامام احمد والترمزى والنسائى وابن ماجه أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال وهو محصور : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث . رجل كفر بعد اسلامه أو زنى بعد احصانه أو قتل نفسا بغير نفس . فوالله ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت أن لى بدينى بديلا منه بعد اذ هدانى الله ولا قتلت نفسا فبم يقتلوننى – وهذا دليل على شناعة الجرم الذى يرتكبه القاتل فى حق المقتول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● القتل الذى تتعلق به الاحكام :

والقتل الذى تتعلق به الاحكام خمسة . عمد . وشبه عمد . وخطأ . وما أجرى مجرى الخطأ . والقتل بسبب :

● القتل العمد :

هو أن يتعمد ضرب المقتول بالسلاح أو بشىء يؤدى الى الموت . ولابد فيه من توافر نية القصد الجنائى عند القاتل حتى يعتبر القتل عمدا . وهو أن يترصد للمقتول متعمدا قتله مع سبق الاصرار على ارتكاب الجريمة . ويشترط أن يكون القاتل عاقلا بالغا مكلفا . لان المجنون والصبى ليسا أهلا للعقوبات لانهما غير مكلفين . وعمدهما وخطؤهما سواء . ولما روى أن رجلا مجنونا فى عصر الامام على رضى الله عنه قتل رجلا بسيف ، فجعل الامام على ديته على العاقلة . وقال : عمده وخطؤه سواء .

● حكم القاتل عمدا :

والقاتل عمدا له أحكام فى الدنيا وأحكام فى الاخرة : أما أحكام الدنيا فالقصاص وتسلط أولياء المقتول عليه . ولهم الخيار بين القتل أو العفو أو أخذ الدية مغلظة والحرمان من الارث . لان القاتل استعجل الميراث فيفوت عليه قصده : اما الاحكام الاخروية فالاثم لقول الله تعالى « **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** » سورة النساء والله عز وجل قرن القاتل عمدا بالمشرك بالله تعالى دلالة على جرم وشناعة القتل . فى أكثر من آية كريمة فقال تعالى فى سورة الانعام « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** » وقال عز وجل فى سورة الفرقان « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن** يفعل ذلك يلق اثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة **ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات . وكان الله غفورا رحيما** » وفى الحديث النبوى الشريف . عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراما – رواه البخارى وأبو داود – وروى أبو داود والنسائى قال صلى الله عليه وسلم – كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا – وذلك ليعلم الناس أن القتل أبغض شىء عند الله . كما نهى الاسلام المسلم أن يعين على قتل مسلم . فقد ورد فى الحديث النبوى الشريف : من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله – رواه ابن كثير فى تفسيره . وفى ذلك دلالة على النهى عن قتل الانسان أخيه الانسان لان ذلك يورث البغضاء والكراهية بين الناس بعضهم بعضا فيفسد المجتمع والناس .

● العدل بالقصاص فى القتل العمد :

جاء الامر صريحا بقتل القاتل عمدا قصاصا للمجنى عليه حتى يعلم الناس ان من قتل يقتل وبذلك تصان حياة الناس من الهلاك قتلا وقصاصا . قال الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان** » سورة البقرة . يعنى أن الله تعالى كتب على المؤمنين العدل فى القصاص الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى . فلا تتجاوزوا ايها المسلمون حدود الله وتعتدوا كما اعتدى الذين من قبلكم وغيروا حكم الله . وسبب ذلك أن قريظة والنضير من اليهود كانوا اذا قتل النضرى القرظى لا يقتل به بل يفادى بمائة وسق من التمر واذا قتل القرظى النضرى قتل به وان قبلت منه الفدية كانت مائتى وسق من التمر ضعف دية القرظى . فأبطل الله حكم اليهود . وأنزل فى القرآن الكريم آمرا بالعدل فى القصاص وابطال ذلك الامتياز الذى كان للاقوياء على الضعفاء . فقال تعالى فى سورة المائدة « **من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » ومعنى الاية الكريمة ان من قتل نفسا فقد وتر الناس جميعا . وبنى الانسان كلهم خصماؤه . ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا والكل أحباؤه وأهله وأصحابه . وفى السنة النبوية عن عبد الله بن عمرو قال : جاء حمزة بن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله : اجعلنى على شىء أعيش به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمزة نفس تحييها أحب اليك أم نفس تميتها . قال : بل نفس أحييها . قال : عليك بنفسك – رواه الامام أحمد .

ومما جاء فى توبيخ اليهود على بغيهم وظلمهم وقتلهم الانبياء والمصلحين وعدم عدلهم فى القصاص . قول الله تعالى « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** » سورة المائدة .

● وحكمة مشروعية العدل فى القصاص . حتى لا يبغى الناس بعضهم على بعض ويكون الحكم للاقوى وبذلك تضيع حقوق الناس وينتشر الفساد فى الارض . والله تعالى يقول « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب** » سورة البقرة . وذلك حتى يعلم القاتل أنه سيقتل قصاصا فيمتنع عن ذلك خوفا على حياته .

● حكم القتل شبه العمد :

ومن أنواع القتل الذى يتعلق به الاحكام . القتل شبه العمد . وهو أن يتعمد ضربه بما لا يقتل غالبا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالسوط والعصا الصغيرة لان معنى العمدية قاصرة وليس فيه نية القصد الجنائى والترصد وسبق الاصرار . ولكنه سمى شبه العمد فى الشريعة الاسلامية لانه عمد من جهة القتل خطأ من جهة الحكم . وموجبه الاثم لان الجانى قصدما هو محرم شرعا وهو ايذاء أخيه الانسان بالضرب . والكفارة والدية مغلظة على العاقلة تخفيفا على قاتل شبه العمد لانه ليس عنده نية القتل .

● القتل الخطأ :

القتل الخطأ ، هو أن يرمى شخصا يظنه صيدا فاذا هو آدمى . أو يرمى شخصا يظنه من الاعداء فاذا هو مسلم . وخطأ فى الفعل وهو أن يرمى غرضا فيصيب آدميا . وموجبه الكفارة والدية على العاقلة ولااثم عليه . لقوله الله تعالى « **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وأن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبه من الله** » سورة النساء . وسبب العقوبة على الفعل الخطأ أنه لا يخلو من التهاون وعدم العناية والاحتياط ولذلك شرع الله العقوبة ليتوب الناس ويتطهروا عن فعل الخطأ . وفى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتلهم . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه وقال : اللهم أنى ابرأ اليك مما صنع خالد : وبعث عليا رضى الله عنه فودى قتلاهم وما اتلف من اموالهم حتى ميلغة الكلب ومن هذا الحديث يؤخذ أن خطأ الامام أو نائبه يكون فى بيت المال .

● وما أجرى مجرى الخطأ :

مثل النائم يتقلب على انسان فيقتله . فهو كالخطأ فى الحكم لان النائم لا قصد له فلا يوصف فعله بالعمد ولا بالخطأ الا أنه فى حكم الخطأ لحصول الموت بفعله .

وموجبه الدية على العاقلة . تخفيفا عنه لانه لم يقصد القتل . والنبى عليه السلام يقول : رفع عن أمتى الخطأ والنسيان . متفق عليه

● حكم القتل بسبب :

– ومن انواع القتل الذى تتعلق به الاحكام القتل بسبب كحافر البئر وواضع الحجر فى غير ملكه فيعطب به انسان . وموجبه الدية على العاقلة . لانه يعتبر متعديا بحفره بئرا ووضعه حجرا فى غير ملكه . ولا اثم ولا كفارة عليه . لان نية القصد الجنائى غير متوفرة لديه . ولانه ليس بقاتل حقيقة فلا يحرم من الميراث . ومن القتل بسبب ما يوجب القصاص كمن منع انسانا عن الطعام أو حبسه عن الشراب أو وضعه فى مكان جاف فى الصحراء . أو بارد أو سقاه سما . حتى مات . يعتبر قاتلا عمدا بهذه الاسباب ويجب عليه القصاص . وعلى هذا اتفق علماء الاسلام والفقهاء . لان نية القصد الجنائى متوافرة لدى القاتل لانه يعلم أن ذلك يؤدى الى الموت . ولان هذه أسباب تعمدها القاتل بنية احداث الموت بسبب الحبس للمجنى عليه ومنعه عن الطعام والشراب أو سقيه السم .

● القصاص لولى الامر :

جعل المشرع الاسلامى القصاص لولى الامر أو من ينيبه ولى الامر . وليس لاهل القتيل أن ينفذوا القصاص . حتى لا تنقلب حياة الناس فوضى ويشيع الثأر بينهم ويعم الفساد والتخريب فى المجتمع الانسانى ، وولى الامر هو الذى ينفذ ما يختاره أهل القتيل حيث تثبت جريمة القتل العمد : من القصاص أو العفو أو أخذ الدية . لانه لو ترك الامر للناس لاهلك الناس بعضهم بعضا .

ومن هذا يتبين أن الشريعة الاسلامية عنيت باصلاح المجتمع وسنت من القوانين والشرائع ما يقيم مجتمعا انسانيا سليما يقوم على العدل والسلام والرحمة والوفاق ويبعد الناس عن الفوضى التى تسبب الدمار فى المجتمعات .

فاللهم اهدنا للعمل بشريعة الاسلام ووفقنا لما فيه الخير للكل والبركة للمجموع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في الإسلام

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنـــه

والان أكتب عن الولى الصفى والعالم الربانى التقى الذى جرت لى نعمة الله على يديه ، فكان سبب تصوفى ، وتفقهى ، ودعوتى المؤمنين الى الخير ، وأمرى لهم بالمعروف ونهيى لهم عن المنكر ، وقد نلت بذلك كله السعادة الحقة ، التى أحياها بين النـــاس فى الدنيا ، وألقى ثمرتها ان شاء الله يوم القيامة ، يوم ينظـــر المرء ما قدمت يداه .

ولقد تقلبت بفضل الله فى نعم لا تعد ولا تحصى من نعم الدنيا الفانية ، وتدرجت فى مناصب الدولة من أدناها الى أعلاها حتى صرت وكيلا لاكبر الوزارات ، وهى وزارة الخزانة ، وعملت مع اكثر من خمسة وعشرين وزيرا ، وكنت موضع تقديرهم العـــالى وثقتهم الغالية ، وكان من بينهم رؤساء للحكومة ، كما نلت تقدير الدولة الســـامى وظفرت فى تقديرها بوسامين ، وسام الاستحقاق ووسام الجمهورية ، كما ظفرت ببعض أوسمة قيمـــة من بعض الدول الاجنبية ، ومع اعتزازى بفضـــل الله على فى كل ذلك ، فان اعتزازى بسلوك طريق التصوف ، طريق الحق والاســـتقامة المقيد بأحكام الشريعة ، والمؤيد بنور الحقيقة ، أعمق فى نفسى أثرا وأعظم ذكرا ، وأكثر شـــكرا ، ذلك بأن الدنيا فانية منقطعة والاخرة باقية متصلة فهى لذلك خير وأبقى .

ولقد ذاقت روحى من مواجيد العرفان ما يصغر بالقياس اليه فى نفسى ما طلعت عليه الشمس ، وصدق من قال :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه
للقوم سر مع المحبوب ليس له
حد وليس سوى المحبوب يحصيه

ومن أنس بالله ، عاش سعيدا فى دنياه وأخراه ، ولم تعكر عليه صفوه منكدات الحيـــاة ، ومكدرات الايـــام ، لان ظـــلال الاشجار ، لا تعوق عن السفر السفن الجاريات فى الانهـــار ، وظلمة الليل لا تدوم بل يعقبها اشراق النهار [يقلب الله الليـــل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار] .

وانى لست ممن ينكرون أثر التربية الصوفية تواضعا أو استخفاء أو انكارا لذواتهم ، فنحن فى زمن كثرت فتنه ، واشتدت عواصفه وكادت معايير المادة تطمس معايير الروح زورا وغـــرورا ، فمن انكر أثر التربية الصوفية فى سلوكه فانما يعاون بغير قصد تسلط المادة على الروح ، ويترك المجال خاليا من الدعوة الى تزكيـــة الروح بالتربية الشرعية والصوفية الصحيحة ، والذى يتكلم عن الاثر الطيب فى نفسه انما يدعو غيره الى علاج نفســـه

الروح البارعين ، وخاصة اذا كانت الدعوة خالصـــة لوجه الله تعالى ، وممن نالوا من الدنيا وزينتها نصيبا يحسدهم الناس عليه أو يغبطونهم به ، لانه ليس محتاجا لشىء من الناس ، ولا هو من المتخذين التصـــوف حرفة لكسب العيش . وقد أمر الله تعـــالى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال له [وأما بنعمة ربك فحدث] فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حباه الله به فقال مثلا : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وكذلك تحدث سادتنا المرسلين بما أنعم الله عليهم به كما جاء فى كتاب الله تعالى ، وتحـــدثا بنعمة الله على أقول أنى ما كنت أستطيع أن أكتب هذه السلسلة من المقالات الجارية من سنوات طوال ، وما كنت لاؤلف من الكتب الفقهية والصوفية ما ألفت : أو لاحاضر من المحاضرات ما حاضرت أو لادرس من المواد الشرعية ما درست ، أو لاخطب للجمعة ، ما خطبت ، الا ببركة صحبتى لشيوخى الاجلاء وأخذى عنهم ، فان أنكرت أثرهم فى تربيتى فانما أكون كمن أنكر شفاءه على يد طبيبه فلم يرشد المرضى للطبيب الحاذق .

وان ما نلته من أثر فى طريق التصوف كان الفضـــل الاول فيه لسيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه ، وهو فضـــل لا أنســـاه مدى الحياة ، فقد سمعت عنه وعن مواهبه من صديقى المرحوم الشيخ عبد الوهاب محمد العزيزى ــ وكان رحمه الله من علمـــاء الازهر الشريف ــ وكنت تعرفت بالشيخ عبد الوهاب مصادفة فى زيارة للصـــديق الاستاذ حسين سيف ــ المفتش السابق للغـــة العربية ــ حين كان طالبا بـــكلية دار العلوم ، فرجوت الشـــيخ عبد الوهاب أن يتيح لى فرصة الالتقاء بسيدى الشيخ على عقل لاستمع الى الهامه فى أشعاره ، ذلك الالهام الفورى العجيب ، والى تفسيره الالهامى للقرآن الكريم ، فى علم غزير يؤتيه الله لخواص عباده الاتقياء الاولياء ، كآية من آياته يطمئن الناس بهـــا الى صـــدقهم فى الدعوة الى الله تعالى .

وقد حقق لى صـــديقى الشيخ عبد الوهاب ــ رحمه الله رحمة واسعة ــ ما رجوته وجمعنى بسيدى الشيخ على عقل فى مولد سيدتى الصـــديقة بنت الصديقة زينب الكبرى رضى الله عنها وعن

https://t.me/megallat/
Not-for-salle
جروب مجلات قديمة - تلجرام

أمها الزهراء وعن أبيها الامام على وعن أخويها الامامين الحسن بن على وسيدى الحسين بن على وعن سائر سادتى الاشراف الذين أذهب الله عنهم رجس المعاصى وطهرهم بالطاعات تطهيرا ميزهم به ليكونوا فى المسلمين المصطفين السابقين بالخيرات باذن الله .

وكان ذلك عقب تخرجى فى كلية التجارة أى من مدة تزيد على الاربعين عاما ، وقد قلت فى رسالة ألفتها عنه ووزعتها هدية دون ثمن وعنوانها : « شاعر الاولياء » :

« ولقد سمعته لاول مرة ، فشعرت حين سمعته بدبيب كدبيب النمل فى جسدى ، فكان لشعره أثر روح فى روح ، لاأثرشعر فى أذن سامع ، وما أن فرغ شاعر الاولياء آنئذ من انشاده حتى هرع الناس اليه للسلام عليه ، والتبرك به ، وكنت فيمن سلموا عليه ، فشد على يدى من دونهم ، وهو كفيف البصر ، وقال : من ؟ قلت : حسن ، فقال : من أى بلد ياسيد حسن ؟ قلت : من مفاغة [illegible] فقال مازحا معى : آه ده ، مشيرا الى لغة بلدنا العامية التى [illegible]لون فيها « آه ده » ، بدلا من « ايه ده » التى يقولها أهل القاهرة .

« وعجبت ليلتها من هذه اللفتة التى كانت له معى ، وقلت فى نفسى : سيكون لهذا الرجل شأن معى ، وهو ما كان بحمد الله . وتتبعته بعد ذلك فى الليالى التالية ، فوجدته حاضا بشعره على الفضيلة ، وناهيا عن الرذيلة ، يفرد فى وادى المحبة الالهية حينا : وينقلنا الى يوم القيامة حينا ، وآنا يقف بنا على باب الرجاء ، وآنا يقف بناعلى باب الخوف ، ومرة يذيقنا حلاوة الايمان وأخرى يحذرنا من فتنة النفس والشيطان ، ويرشدنا الى جهاد النفس الامارة ، ويحضنا على الطاعة ، ويستنهض همتنا فى طلب الله ، والزام شرع الله ، وايثار الله على كل ما سواه ، حتى ننال رضاه ، وذلك أكمل الغايات ، وأسعد النهايات .

« وكثيرا ما تحداه الناس واختبروه ، ليروا بأنفسهم أن شعره من الهامه الفورى ، وليس بالشعر المقول على روية وتفكير ، فكانوا يطلبون اليه تخميس بعض الابيات أو تشطيرها ، أو الاتيان بقصيدة كاملة على وزنها ورويها ، فكان يأتيهم بالعجب العاجب ، الذى لا يحاكى ولا يغالب ، حتى كأنه أمهل فيه وأطال التفكير ، فأيقنوا أن ذلك لايكون الا بعطاء الله لاوليائه ، كرامة لهم ، وتأييدا لصدق دعوتهم ، فينتفع السامعون بهذه الاية ، ويتجهون بأرواحهم الى ساحة القدس ، ويتخلصون من كدورات النفس . وكم فتح الله بشعره أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وما يذكر الا أولو الالباب .

« فان شئت فقل انه شاعر سماوى ، وعالم ربانى ، وامام صوفى ، وعارف نقى ، وشيخ صفى . وقد وفقنى الله فسجلت بيدى استماعا منه بعض ما قال ، ورددت شعره فى المجالس والمحافل ، ولم يسبقنى بذلك سابق ، وكنت أفرح معه رضى الله عنه ، وأقول له : لكل شاعر راو ، وشاء الله أن أكون راويك .

« ثم كتب له من بعدى بعض أحبابى وكنت وجهتهما للكتابة بعد أن أبدى لى سيدى الشيخ عبدالسلام الحلوانى رغبته فى موالاة الكتابة حين توقفت عنها » ‌ق

وقد ضمنت مسلسلة « الصوفية فى الهامهم » كثيرا من شعره الصوفى الالهامى الرقيق ، وقد اطلع السادة القراء على شعره مقارنا بشعر فحول شعراء الصوفية أمثال سيدى عمر بن الفارض ، وسيدى محيى الدين بن عربى وسيدى الجنيد والشبلى الخ .. ورأوا فيما كتبت فى المقارنة فضل الله بارزا على هذه الامة المحمدية التى شبهها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمطر فى بركتها وقال : لا يدرى أوله خير أو آخره ، وهذا ما أتاح للمطلع أن يتنزه فى رياض الحكمة ، ويشم عبير الجنة ، وهو ما يدفعه لان يعمل بعمل أهلها ، فيرى فى البيان العيان الذى يغنيه عن الدليل والبرهان ، فيشهد بنفسه أن السادة الصوفية هم عباد الرحمن ، الذين اتاهم الله صفوة البيان ليغزوا به القلوب دون انذار أو استئذان .

وبمعرفتى لسيدى الشيخ على عقل عرفت أستاذه وشيخه الذى رباه فى الطريقة الخليلية وهو الولى الكامل والعامل العارف سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنهما وعن شيخهما الاكبر سيدى الغوث أبى خليل وعن رجال السند وأهل المدد أجمعين . وفى لقائى الاول بسيدى الشيخ عبد السلام سمانى باسمى رضى الله عنه قبل أن يقدمنى اليه من صحبتهم من تلاميذه عند زيارته مع أنه كان يصحبهم غيرى ممن لا يعرفهم من قبل ، وقد أسعدنى الله فمددت يدى اليه وأخذت القبضة ليكون لى شرف الانتساب فى الطريقة اليهم والسير على دربهم ، لعلى أحظى بمددهم فألحق بركبهم . ويقول سيدى الامام محيى الدين بن عربى — رضى الله عنه — فى كتابه الرسائل : وروينا فى الخبر المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله تعالى يوم القيامة : « ياعبدى ، هل عملت لى عملا قط ؟ فيقول : يارب ، صليت وصمت ، وتصدقت ، ويذكر أعماله ، فيقول : ياعبدى كل ذلك لك ، هل عملت لى عملا قط ؟ فيقول : يارب ، وماهو العمل الذى هو لك ؟ فيقول الله تعالى : هل واليت فى وليا ، أو عاديت فى عدوا ، هذا العمل هو لى » .

فمحبة الاولياء من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نوابه من بعده فى دعوة الخلق الى الله تعالى ، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبة الله الذى أرسله رحمة للعالمين ، ولذلك ورد فى الحديث النبوى الشريف : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى . وقد أحببت شيوخى فى الله لانهم أدواته تعالى وأدويته التى عالجنى بها لتصح ارادتى فى طلبه والسعى اليه ، وقد جاء فى الحديث القدسى : عبدى : لم تشكرنى ما لم تشكر من أجريت النعمة لك على يديه . ولا يخفاك أن الله تعالى حين بارك الحجر الاسود قبله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وحين بارك كلب أهل الكهف المتقين جعل ذكراه معهم على ألسنة العابدين فى المحاريب الى يوم الدين ، بل وعده الله من العقلاء معهم ، فقال تعالى [سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ..] ولم يقل ثلاثة والرابع الكلب فاصلا بينه وبينهم ، بل قال تعالى «ورابعهم» وفى ذلك تعليم وارشاد لمن يلمح الاشارة ويذوقها وهى فى باطن العبارة ، فكيف بالانسان العاقل المكلف الذى يحب الاولياء المتقين محبة خالصة فى الله تعالى ، ويصحبهم مسترشدا بهم فى شرعه وهداه ، وهم الذين قيل فيهم بحق :

جلت عن الوصف أن تحصى مآثرهم
على البواطن قد دلت ظواهرهم
بطاعة الله فى الدنيا مفاخرهم
أحبهم وأداريهم وأوثرهم
بمهجتى وخصوصا منهمو نفرا

وقد تتلمذت على سيدى الشيخ عبد السلام ، وعلى تلميذه الالمعى سيدى الشيخ على عقل ، وكان سيدى الشيخ عبد السلام يبارك صلتى بسيدى الشيخ على ويشجعنى فيها ، وقد قال لى ذات مرة : يافلان الشيخ على من أساطين الطريق . وقد رأيت سيدى الشيخ على أول ما رأيته شاعر الاولياء ، ثم رأيته آخر ما رأيته ولى العلماء ، وكبير الفقهاء ، وشيخ القراء ، فكان لى من شعره الحكمة ومن فقهه العلم ، ومن قراءته ضبط التلاوة والترتيل ، ورأيت واجبا على أن أنشر فضله بين الناس لينتفعوا به كما انتفعت ، وليسلكوا دربه كما سلكت . وقد دخلت يوما على سيدى الشيخ عبد السلام ، فقال لى : اجلس واقرأ على بعض القرآن لارى ماذا علمك الشيخ على ، فقرأت على مسمعه رضى الله عنه بعض أرباع من سورة البقرة ، فسكت ولم يكلمنى بشىء وكأنه بسكوته ارتاح للترتيل الذى سمعه منى . ورآنى رضى الله عنه ذات ليلة فى المولد الحسينى أكتب بعض ما ينشده سيدى الشيخ على من شعر الالهام فى كراسة كانت معى ، فقال لى : ماذا تكتب ؟ قلت أكتب ما أسمع من شعر سيدى الشيخ على ، فأخذ الكراسة منى وكتب فى أولها وبخطه الجميل « بسم الله الرحمن الرحيم » فسرنى ذلك كل السرور لانى اعتبرته اذنا بالكتابة ومباركة لها ، وشجعنى ذلك على موالاتها فيما بعد .

وانى الان أعيش فى ذكريات تلك الايام الطيبة [illegible]

https://t.me/megallat/
Not-for-salle
جروب مجلات قديمة - تلجرام

وبقيت ذكراها دانية فى الاحشاء ، وصدق امامنا على بن أبى طالب فى قوله كرم الله وجهه : هلك خزان الاموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

ولئن كان سيدى الشيخ على — طيب الله ثراه — قد انتقل الى رضوان الله [فى سن الرابعة والخمسين] فى ٢٤ مارس ١٩٤٨ ودفن بقرافة المنارة بالاسكندرية ، فقد بقى فينا بحكمته وعلمه وفضله وبركته .

وقد سألت بنفسى سيدى الشيخ على عن كيفية اتصاله بسيدى الشيخ عبد السلام وبسيدى الشيخ ابى خليل رضى الله عن الجميع فقال لى :

« كنت فى سن السابعة عشرة من عمرى ، وكان بعض أهلى من قريتنا بساط مركز طلخا غربية قد تعرفوا الى سيدى الشيخ عبد السلام ، وكان يعمل فى تفتيش الامير عمر فى قرية دميرة مركز طلخا ، فمدحوه لى بصلاحه وتقواه وبركته ، وذات ليلة طلبوا الى أن أصحبهم لزيارته فى دميرة ، قال فامتنعت وأطلت لسانى عليه وعلى شيخه أبى خليل ، ظنا منى أنهما من أهل الطرق المحترفين الذين لا يعلمون شيئا فى أمور دينهم ويتصدرون الدعوة كسبا للعيش ، ولكن السعادة كانت مخبوءة لى عند الله يسوقها الى على أيديهما ، فألح على قومى وجهزوا لى مطية فركبتها وذهبت معهم الى سيدى الشيخ عبد السلام ، فلما وصلنا الى دميرة بدأنا بالمسجد ، وبينما كنت أنتظر دورى عند بيت الخلاء اذا برجل من تلاميذ سيدى الشيخ عبد السلام يكاشفنى بأمر كان سرا بينى وبين أخى المرحوم الشيخ حسنين عقل وكان أكبر منى ويتولى أمرى بعد وفاة والدى ، وكنت طلبت منه أن يوفدنى الى القاهرة لاتعلم فن القراءات فاستمهلنى الى سنة أخرى فغضبت وألححت عليه فاستمهلنى حتى تتسع الموارد المالية ، وقد عجبت حين قال لى ذلك الرجل المكاشف : « يا أستاذ لا تكن صلبا مع أخيك ووافقه على تأجيل سفرك لمصر الى السنة القادمة » قال فهزنى كلامه وقلت فى نفسى : اذا كان هذا حال تلميذ الشيخ عبد السلام فكيف بالشيخ نفسه .

قال : وبعد الصلاة ذهبنا الى منزل سيدى الشيخ عبد السلام وحضرنا مجلس الذكر وقرأت على مسمع الحاضرين ما تيسر من القرآن ، فلما استأذن قومى فى الانصراف ، فاجأهم سيدى الشيخ عبد السلام قائلا : اتركوا لنا الشيخ على عقل ، وسآتى به اليكم فى بساط حين أزوركم ، قال ولما عاد الركب الى أهلى عاتبوهم على تركى وأرسلوا أخى الشيخ حسنين ليعود بى الى بساط فاستمهله سيدى الشيخ عبد السلام ، وكان كلما عاد اليه استمهله ، قال سيدى الشيخ على فسلكت الطريقة الخليلية على يد سيدى الشيخ عبد السلام واشتد تعلقى به وحبى له ، وألهمنى ربى الشعر وأنا انبه لصلاة الفجر على المئذنة وذلك بعد أربعين يوما من سلوك الطريقة .

قال : ولما أخبرت سيدى الشيخ عبد السلام بظاهرة الالهام التى واتتنى من فضل ربى ، طلب الى أن أنشده فأنشدته ، فلحظ أن كلامى صحيح المعنى ولكنه مختل النحو ، قال فصحبنى الى سيدى الشيخ أبى خليل بالزقازيق ، قال فأجلسنى أمامه رضى الله عنه على كرسى وبقى ربع ساعة لا يكلمنى بشىء ثم قال لى : « قوم ما عدتش تلحن » قال فتقوم لسانى ببركته دون أن أتعلم النحو .

وقد دندن سيدى الشيخ على عقل بشعره الارتجالى العذب منذ جاءه به الفتح الربانى الى أن انتقل الى رضوان الله ، ولم يقف به الفتح الربانى عند قول الشعر بل أفاض الله عليه فتكلم الهاما فى العلوم الشرعية وبهر كلامه عقول العلماء فأيقنوا بعد التجربة بأنه يغرف من فيض الهى ، وكثيرا ما سمعت منهم بنفسى ثناءهم عليه واعجابهم به وتصديقهم بفتح الله عليه .

وقد كان من سعادتى أنه رضى الله عنه سكن القاهرة وأقام بالحى الحسينى نحو ثلاثة أعوام ، وكان ذلك على أثر انتقال سيدى الشيخ عبد السلام الى القاهرة ، وقد أمرنى سيدى الشيخ على بالقاء دروس فى الحديث النبوى بمسجد قريتنا فى الاجازة

وفى السنة التالية أمرنى بتدريس فقه الامام مالك فنفذت أمره ، ولكنى وجدتنى فى حاجة الى الاستعانة به بعد عودتى من الاجازة فشرح لى رضى الله عنه أحكام العبادات شرحا وافيا مكننى أخيرا من تأليف جزأين أحدهما فى العبادات والاخر فى المعاملات وقد تم طبعهما وتوزيعهما هدية فى سنة ١٩٦٨ وما بعدها ، ويعيد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية طبعهما فى الوقت الحاضر بعد أن لمس حاجة المسلمين اليهما ، وهو عمل مشكور للمجلس الاعلى يضيف به خدمة الى خدماته الجليلة السابقة .

وفى سنة ١٩٣٤ عين سيدى الشيخ على عقل اماما لمسجد المواساة بالاسكندرية وقد تردد فى بادىء الامر فى قبول ذلك العمل لحرصه على أن يكون قريبا بالقاهرة من استاذه سيدى الشيخ عبد السلام ، ولكن سيدى الشيخ عبد السلام دفعه الى قبول الوظيفة وقال له : انى تركت الاسكندرية ولنا فيها عدد عديد من المريدين وهم فى حاجة الى ارشادك ، فتول ارشادهم نيابة عنى ، فصدع بذلك الامر وبقى فى الوظيفة حتى توفاه الله الى دار الخلد فى عام ١٩٤٨ . وقد كان الناس يتزاحمون على دروس سيدى الشيخ على بمسجد المواساة بين المغرب والعشاء ، كما كانوا يتدافعون يوم الجمعة للاستماع الى خطبته حتى كان عدد المصلين خارج المسجد يفوق عدد المصلين داخله .

وما كان أروعه رضى الله عنه فى قوله المرتجل :

بحر التجلى كله حكمة
كم تسكر الارواح من عذبه
دع ما يقول الناس من علمهم
مادمت تلق العلم من سيبه

وفى قوله :

علومى فى الورى نفحات ربى
فما بلغوا مذاقى أو شمولى
ولى من مشرق الايمان علم
سموت به على كل الفحول

وفى قوله :

نحن فى عالم اليقين رجال
قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا
وشراب الرجال علم وحلم
انما نحن فوق ذاك شربنا

وفى قوله :

سكرنا لا بخمر يد ولكن
بعلم الله مولانا سقينا
صدقناه فنلنا كل خير
ولا يرضى الاله الكاذبينا

وفى قوله :

أحبك حب عبد فى حياء
لوجهك زاد بالتقوى حنينا
صلوا حبلى بكم لا تقطعوه
فنحن بحبلكم متمسكونا
وقد دارت على الكاسات روحى
فلم أر غيركم يسقى اليقينا

وفى قوله :

أسامر ليلى خاليا بشهوده
وقلبى بنور الله فاضت مناهله
وذوالوجد لايغفو عن الحب لحظة
به عاش حتى لو أصيبت مقاتله
رضيت به حتى دخلت رياضه
وأورق من زهر المعارف نائله
وهل يدرك الايات الا رجالها
وهل يدرك الوجدان الا مزاوله
سألت فوفانى رجوت فزادنى
وان كريم الكف ماخاب سائله
أحن على ذل وأهوى على هدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو يشير فى البيت الاول الى سهره الليل كله ، فقد سهر ليله كله رضى الله عنه قرابة أربعين سنة ، وكان ينام بضع ساعات فى نهاره تعويضا لهذا السهر الخارق الذى لا يقوى عليه الا الخواص المقربون من أصفياء الله المتقين ، الذين شرفهم بولايته ، وآتاهم عزم الصادقين الذين يحبهم ويحبونه ، ويذكرهم ويذكرونه ، ولذلك يقول رضى الله عنه فى سهره مرة أخرى :

القلب من قوة الايمان مشهده
وفى بحار التجلى طاب مورده
ألوذ بالله لا أبغى به بدلا
ومن يلوذ بباب الله يسعده
أخلى فؤادى له من كل شائبة
ان عشت أو مت أعضائى توحده
اذا سهرت فما أسهرت عن ملل
لكنه الحب يدعونى وأشهده
ومذ تغزلت فى ربى وما ألغت
روحى سواه تجافى الجفن مرقده
اذا مددت يدى لله أسأله
مدت الى بمعنى فضله يده

وكنت أفرح معه رضى الله عنه وأقول له : ما أروع الاحتراس فى قولك « بمعنى فضله يده » فكان يبتسم ويدعو لى .

ويقول أيضا فى ذلك السهر رضى الله عنه :

رائدى فى حبه سهرى
وبهذا تم لى ظفرى
يافؤادى كن على حذر
من حساب الله واعتبر
بالذى قد مر من دول
طول ليلى فى محبتكم
أتحلى من جلالتكم
قد غرقنا فى مودتكم
وانتظمنا فى حمايتكم
فى جلال صيب هطل
يا حبيبى أنت محتسبى
أنت مقصودى ومطلبى
أنت يارب السما أربى
أنت ياخلاق منتسبى
أنت لى ياذا الجلال ولى
ولنا من ربنا كرم
وعلينا تسكب النعم
نحن بالايمان نغتنم
وبوجه الله نعتصم
ولنا الاخلاص فى العمل

وغير ذلك كثير وكثير جدا ، وقد كان الناس يستبعدون أن يتوارد عليه الشعر الهاما بمثل هذه الغزارة ، فكانوا يطلبون اليه أن يخمس أو يشطر بعض الابيات ، كما كانوا يطلبون اليه أن يأتى بقصيدة على وزن بيت من الابيات ورويه ، وأضع تحت نظر السادة القراء الكرام بعض الامثلة التى نقلناها عنه استماعا

سئل مرة أن يخمس البيت التالى :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الاباعد

فقال توا :

دعونا الى الميراث علما بشرعنا
وقالوا لنا ما حال نسل بناتنا
فقلت لهم هيا اسمعوا حكم شرعنا
بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وسئل أن يخمس البيت التالى

هات النجوم أصغ بها أبياتى   ان المقام سما عن الكلمات

فقال فورا :

آل النبى تزايدت لوعاتى
لا تحرمونى الوصل قبل مماتى
يا طالبا وصفى لهم بالذات
هات النجوم اصغ بها أبياتى
ان المقام سما عن الكلمات

وسئل أن يخمس البيت التالى :

فعنعن وعنعن ثم عنعن وعنعن   وعنها أسائل كل من راح وارتحل

فقال رضى الله عنه توا :

رمتنى بسهم العين فى ساحة المحن
فقد تركت قلبى حزينا على شجن
فكنت كقمرى ينوح على فنن
فعنعن وعنعن ثم عنعن وعنعن
وعنها أسائل كل من راح وارتحل

وسئل أن يخمس البيت التالى :

نعمن بنفسى فأفنيننى   فياليتهن وياليتنى

فقال ارتجالا رضى الله عنه :

دخلن على فحيرننى
رفعن النقاب فأدهشننى
وولين عنى فأرقننى
نعمن بنفسى فأفنيننى
فياليتهن وياليتنى

ولا أنسى شدة التصفيق التى كانت تعقب كلامه رضى الله عنه .

وقد سئل أن يشطر البيتين الاتيين :

اذكرونا مثل ذكرانا لكم
رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا اذا غنى بكم
شرب الدمع وعاف القدحا

فقال الهاما فى روعة ظاهرة :

اذكرونا مثل ذكرانا لكم
ان ذكراكم تزيد الفرحا
وأعيدوها علينا أبدا
رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا اذا غنى بكم
نسى الكون فنال المنحا
واذا يمم الحى دجى
شرب الدمع وعاف القدحا

وقد طلبوا اليه أن يأتى بأبيات على وزن البيت التالى وقافيته

ياليل الصب متى غده   أقيام الساعة موعده

فقال وأطال ومن ذلك قوله المرتجل :

ياليل الصب متى غده
لمريض ملت عوده
ما كان هواى لغانية
أو كان لظبى أعهده
بل لاسم الله وفى اسم الله
ـه وباسم الله أوحده
فاليه هواى وفيه منا
ى ومنه عطائى أشهده

الى أن قال :

فمتى ألقاه وبى شغف
أقيام الساعة موعده

وقد كنت حريصا على تسجيل صوت سيدى الشيخ على وهو يتدفق تدفق السيل فى الهامه واتفقت مع صديق جاء معه من أمريكا بجهاز تسجيل الا أن سيدى الشيخ عاجلته الوفاة وهو فى سن الرابعة والخمسين فرحل الى جوار ربه الكريم ولم يعد الينا جمعنا الله به يوم القيامة فى جنات النعيم .

اللهم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ، واجعلنا ممن قلت فيهم : [ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم]

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

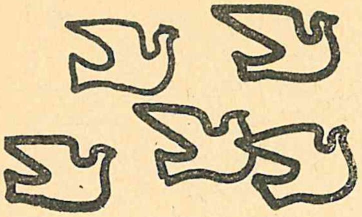

من عجائب خلق الله

طيور تسبح الله

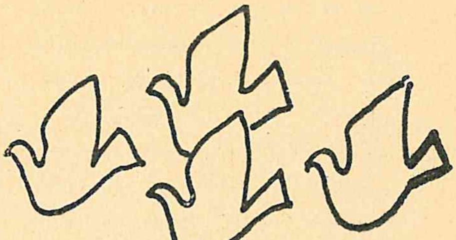

« ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض ، والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » ـ ٤١ م النور ٢٤ .

« وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم » ـ ٣٨ ك الانعام ٦ .

صدق الله العظيم

حقا ان الحظيرة عالم من نوع طريف ... وهو عالم مملوء بالصور والمعانى والحظيرة هى الاخرى درجات ككل شىء فى الدنيا مهما جهدت الدعوات والشعارات لان هذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ...

هناك حظائر بدائية من اللبن .. قميئة يدخلها الداخل زاحفا سقفها حطب أو بوص تزيده تشويها وهلهلة خرق باله قذرة لست أدرى السر فى استعراضها أو الاحتفاظ بها تحت عين الشمس . أما أرضية هذه الحظيرة فنكش فراخ وقصاع مكسورة بها ماء قذر وتراب وزغب ريش . والرائحة فيها تزكم الانوف بريح خاص ليس فيه من طعم الدجاج اللذيذ ، شىء .

هذه حظيرة .. وهناك حظيرة مبنية بالطوب والحديد والسلك سقفها مائل ينحدر عليه المطر ومغطى بالمشمع امعانا فى حماية الطيور المترفة ، كأصحابها من لسع الشمس . وهى حظيرة مقسمة أقساما أو بيوتا صغيرة ... لكل نوع من الطيور قسم أو لعل هذه الطيور فيما بينها ، تدعوها بلغتها ، فيللا . وتفتح هذه البيوت على فناء واسع تنعم فيه بالشمس والطعام الذى يتكون من الحبوب المخلوطة بالفيتامينات الخاصة بالطيور ومن الماء النظيف فى قصاعه الخاصة التى تنظف دوريا . ولعل الطيور تدعو هذا الفناء (قاعة الطعام) على طريقة أصحابها فى منازلهم أو قصورهم . ومثل هذه الحظيرة تكون عادة فى ركن من الحديقة الغناء ترف عليها بالظل والورق والثمر . ولهذه الطيور بدالتها على أصحابها ، أن يطلق سراحها بعض الوقت فى الحديقة تتملى أو تنعم بالجرى الطليق ...

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

أليست الحظائر درجات ؟ حقا انها أمم أمثالنا .

وعالم الحظيرة عوالم من الداخل فالاوز بجيده الاتلع وبياضه المشرق ومنقاره البرتقالى اللامع ، وجسمه الانسيابى كالمركبات ، ومشيته المزهوة كالجندى الالمانى ... الاوز بنداه ، شأن الخارج من الحمام لساعته ... والاوز يومه كله حمام .

والبط بعينيه الذهبيتين وريشه الاسود اللامع تتكسر عليه خضرة جميلة كأنها صيغت من لون الزروع التى تحيط به . ولاجتماع الاسود بالاخضر جمال تسأل عنه الانيقات فى البط أو الحسان .

ومن البط أبيض اللون أيضا كالبط البكينى .

والبط فى خطوط الجسم كالاوز ..وهو مثله فى حب الماء وطول صحبته .. أى أنه نظيف أيضا كالاوز..ومع هذا كله ليس فيه .. فى هيئته أو سمته أو مشيته و [ألمانيته] مع أن البط امتن ريشا وأنعم ملمسا وأقوى بنية ... ويخيل الى أن الاوز يدرك هذا لان العلاقة بينهما ليست علاقة الفصيلة الواحدة أو أولاد العم .

وحب البط للماء يرجع الى أنه يحصل منه على معظم غذائه . وقد بلغ من الفته له أنه يستطيع أن ينام وهو فى الماء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقصة البط مع الماء تصلح فزورة) فهو يسبح فيه ويسرح ثم لا يبتل ! والسر فى أناقة الانوثة • فالبطة كسائر الاناث تدلك جسمها وتدهن ريشها بزيت طبيعى تستمده من جيوب زيتية فى ظهرها عند منطقة الذنب • فاذا فرغت من الحمام وقفت على الشاطىء تصفف ريشها بمنقارها وتدهنه بالزيت •

وأجمل من الاوز والبط فى الشكل واللون صغارهما ولا أحسب هذا يغضبها فمن طبع الامومة تفضيل الابناء • ان صغار الاوز تزهو بصفرة ناعمة مخملية يخيل اليك من فرط لمعة الاصفرار انها نوع آخر من القطن المندوف أو الفراء . صفرة جميلة جمال الذهب أو خيوط الشمس •• ظلمنا اللون الاصفر حين نصر على أن نقرنه بالابتسامة الحاسدة أو المغتصبة ، أو العين الحاقدة ، أو الكراهية البغيضة • ان من الاصفر أشياء جميلة ، وأرواح كصغار الاوز .

أما صغار البط فتجمع الى اللون الاصفر ، الاسود كما تجمع أمها بين الاخضر والاسود • الصفرة فى البط ليست فى الوجه كمرضى البشر ولكنها على الرأس كتاج ملكات المهرجانات الامريكية . ملكات الربيع والزهور ، والقمح الخ ••

وصغار البط لا يزدهيها جمالها فهى كأمها فى التواضع والبساطة الريفية • وكم فى الريف من جمال صبوح لا يعرف حقيقته . . حقيقة لا مجازا لسبب بسيط وهو أنه لم يسمع فى الدنيا عن المرآة • أتتنى فتاة صغيرة من القرية للعمل وكانت رائعة الحسن ولا تدرى • فلما وقعت عينها فى بيتى على أول مرآة ذهلت ذهولا سمرها فى مكانها لقد رأت عجبا كما تنطق قسمات وجهها ونظراتها •• أهى كذلك وكانت الفتاة تتسلل من وقت لآخر الى حجرة بها مرآة وقد نشأت بينها وبين غرف النوم صداقات من أجل المرايا التى بها • وفى سرعة غير مألوفة فى الريفيات اللائى يعملن فى المدن ، نفضت عنها بساطة الريف وتواضعه بل استخذائه ودبت فيها أنفة وزهو استحال بعد أيام قليلة الى تمرد وكبرياء تماما كالجميلات الفارعات وماذا أعطتهن الطبيعة أكثر ؟ كما يقول لسان حالها . ان لهذه الفتاة طرائف لا أريد أن استرسل فيها حتى لا تبعدنى عن الحظيرة •

ننتقل الى الدجاج ... انه ممتلىء كربيب النعمة لا يتزاحم على الاكل لانه موفور لديه •• شبعان منه ••• صاحب مزاج كأهل الترف فهو يخلد الى الراحة من وقت الى آخر فيدخل (حجرته) بالحظيرة حتى لا تزعجه أصواتنا وعيوننا نحن البشر •

والديك مرتفع عن الارض كثيرا ••• مرتفع الجسم والنفس من الوفرة • ورحم الله أستاذنا المازنى فقد كان يردد فى كتاباته دائما (الفقر فى المال فقر فى كل شىء) • انها عبارة صادقة حتى فى عالم الحيوان والطيور .

وتنعم الدجاجة كالاوزة والبطة بالامومة المتجددة الخصب بل لعلها تفوقها فان حولها دائما من الكتاكيت جيش عرمرم • وان كانت هنا مغالطة فان الدجاجة يقحم عليها كتاكيت غيرها أفراخا فى البيض • فهى تحمل حملا على الرقاد على بيض لم تضمه حشاها ولكنها فى آخر المطاف ترقد •• تحتضنه لعل الامومة عندها معنى يقبل الشيوع هو الاخر • وهو عند الناس أخص الخصائص وأعزها وأقدسها • دعها أنها دجاجة تنعم فى الشقاوة شأن الجهال .

أما الكتاكيت فهى رقيقة لطيفة حتى فى عفرتتها وصوصوتها التى تشبه فى هذه الفترة زقزقة العصافير • فيها خفة النضارة كرفة النبات تنشق عنه الارض لساعته يرقص فى الضوء والهواء لقد خرج الكتكوت من البيضة ولكنها غريرة طفلة صابحة الطفولة ما أبرع العشاق حين يصفون الحبيبة بـ « الكتكوتة » • انه لفظ فيه فوق التحبيب والتمليح والتدليل المستفاد من ظاهر الحروف والذى يكتفى به من مدلوله معان أخرى ثمينة • وهل أنفس من البراءة ، والطفولة ، والرقة ، وطراوة العمر ؟ ما أذكى الانسان •• ان عينيه يقظة تدرت من كل شىء جماله لهذا تشيع فى لغته اذا أحب : كتكوتة ـ قطقوطة ـ بطة ـ قطة ـ ان هذا ليس لهوا ولكنه شاعرية ونفاذ •

والعصافير ماذا يقول العصفور للعصفورة ؟

هل هذا الكائن اللطيف الخفيف سعيد بالفضاء ••• بالسماء ••• بالخلاء •••

هل هو سعيد بحريته •• لا شك فى هذا •• أنها حليته الكبرى التى يغبطه عليها الكثيرون •• كم تطلعت اليه وهو ينتقل من غصن الى غصن خفيفا كالريشة ، مرحا كالنشوة ، عذبا كالامل ، حلوا كالسكرة •

كم تطلعت اليه وهو يتبختر على الارض فى دلال العروس •• فى زهو الطاووس •• فى رقة سوسنة منورة •

كم تأملته وهو يرشف الماء فى صمت بسام •• فى فرحة غامرة ••• يأخذ بفمه قطرة ثم يطرح رأسه ليزجيها وكأنه غادة تنفض عنها قطرات الماء بعد سباحة طويلة •••

أحلى ما يكون صوت العصافير •• فى بكرة الصباح الندية •••

أول من يقول لك « صباح الخير » العصفور ••• وقد تسمعها ثم تواصل نومك الهانىء اذا كنت ناعما بالدفء ولكنه يلح عليك كطفل ثرثار ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو على الثرثرة معشوق فلا تملك الا أن تهب من نومك تستقبل الصباح الجديد والاشعة اللطيفة .

والعصافير . كنساء حوض البحر الابيض لا تكف عن الثرثرة والجلبة ... ترى فيما تتكلم العصافير ... ماذا في دنياها ... هل عندها مشاغل ؟ هل عندها مشاكل ؟ ... هل عندها ما تتطاحن فيما بينها عليه ويكر بها من أجله الصراع ؟ أن السعيد يعيش حياته ولكن الشقى يحكيها ... فهل العصافير شقية تحكى في الثرثرة قصة شقائها ؟ كلا ... لا أستطيع أن أصدق ... انها تثرثر على طريقة الخلى يزجى فراغه فى التشدق ... ان صوتها فى الزقزقة صاف لا يعرف الهم ... ولا يعروه سأم ... صوتها معسول منتعش يطفر منه الفرحة ...

والحمام في برجه الابيض وان لم يكن عاجيا .. هذا المختال الحلو فى أختياله . كم ألهم الشعراء من المعرى وأبى فراس الى شوقى . كم حمل من رسائل وكم سجع من هديل .

والحمام كالعصافير يدور بعينيه حوله فى المكان كمن يتوقع خطرا مفاجئا . انه ينظر الى السماء ليطمئن على خلوها من الصقور . حتى الطيور لا تسلم من القلق . وكثيرا ما نحسبها تعيش فى بلهنية .

انها مثلنا تعانى من الخوف .. أى خوف ... من أى شىء وهى تدرأ هذا الشعور بالخوف أو الخطر ، بالحذر .. والتوقى . وبعض وسائلها فى هذا ، « التلون الوقائى » كما يسميه علماء التاريخ الطبيعى . ويقلدها الانسان فيه فيخطط سفنه وينشر عليها بقعا ذات ألوان ليحجب جنوده عن الاعداء . ومن عجز عن التعمية من الطيور يستعيض عنها بالحذر ، والعيش بعيدا عن مكامن الخطر .

وللطائر الذى يسمى « نقار الخشب » أسلوب طريف فى التخفى . فهو اذا بوغت لا يطير ولكنه يحتمى بالجانب المقابل من جذع الشجرة التى يقف عليها ويلصق به دون أن يحرك ريشة واحدة . فاذا اكتشفه عدوه بعد هذا ، فنقار الخشب يحاوره ويداوره فى براعة لعلها أساس لعبة الاستغماية عند الانسان الطفل .

ان كل شىء فى الريف خصب مثله ... الارض - المرأة - الحيوان - الطير ... وهى خصوبة لا يطلب منها تحديد النسل اذا استثنينا الفلاحة لو فرض أنها تعيرنا التفاتا فى هذا الموضوع بالذات .

ومن أجل هذه الخصوبة المتفتحه فى كل ركن فى الريف يقسو احساس العقم على صاحبه قسوة لا يحسها عقيم المدينة بهذه الحدة . ان المرأة العاقر فى الريف تمتلىء غلا يستعلن فى تصرفاتها .. فى ألفاظها .. فى نظراتها الداكنة ... كل ما تأتيه جاف يابس أجرد كالجفاف النفسى والجسمى الذى تعيش فيه . كل شىء حولها يعطى الا هى ... كل شىء يزيد الا هى ... كل شىء يرى نفسه الا هى ... كل شىء متميز فى شىء الا هى ... هى وحدها المهددة بالفناء .. هى وحدها بتراء كعدو النبى .

ان المسكينة اذا تشاجرت مع احدى جاراتها تجلس بعد المعركة تصب حنقها كله على أطفال غريمتها الولود ، مع ان الابرياء لم يسهموا فى المعركة ولم ينتضوا سلاحا !!

ويتبسم العارفون فى رثاء .

رأيت سيدة ريفية تدع كلبة حتى على البعد ، من دون الكلاب . وكانت الكلبة تهتز فى مشيتها متثاقلة .. كانت حاملا .. ومررت بالصدفة دون أن يعلق بذهنى منه شىء ... وفى زيارة أخرى للارض الطيبة افتقدت الكلبة وسألت عنها فقالت المرأة فى نقمة لا تخفى :

حضرتها والدة :

ولا شعوريا تهللت ، أما ، تعرف نعمه الامومه فى بكاء الوليد ... فى خروج الفرخ من البيضة وهو يضىء ... فى ورقة خضراء تزيد فى الشجرة ... فى الجرو تأتى به أمه المضطهدة من صاحبتنا .

وسعينا الى كن الكلبة لنرى الاجراء الصغيرة واندفعت ابنتى فرحة تقتحم المكان فصدتها الكلبة بنظراتها . وابتسمت وعذرت .. انه قلب الام . ولكن المرأة المسكينة لم ينفك عنها حنقها المرير وقالت كان بينها وبين

الحيوان ترة :

- عاملة عمدة !!

وهنا فقط وفجأة تذكرت أقوالها جميعا وتجمعت بدون قصد خيوط قصتها فى يدى .

انها قصة كل نقص بشرى ينفثه الضعيف المسكين فى صور شتى حين يستعلى به المرهوب ، فى ناحية أخرى ، فيتفتق الحرمان بالاستعلاء المرتفع ، عن عطايا غنية تضيف الى الحياة فى العلم والفن والادب ... الكثير .

هل كتبت كل شىء عن الطيور كما يوهم العنوان ؟ كلا . اننى ما زلت واقفة على أعتاب هذا العالم العجيب . ان الاستاذ روبرت لمن الذين كتبوا والفوا كثيرا فى هذا الباب ، يعتقد أن فى الدنيا حوالى مائة بليون طائر ! ولعل تعدد المناخ الذى يتبعه تعدد النبات ، سبب من أسباب . موعدنا معها فى العدد القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أهل الحق

أولئك هم الصادقون

يقول الله تعالى « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

جاء ذكر كلمة « الحق » فى القرآن الكريم فى كثير من المواضع . فبينما هى كلمة تدل على اسم من أسماءالله تعالى، اذ تكون فى عبارة أخرى صفة من صفاته جل جلاله ، وفى أخرى اسم للقــرآن الكريم كلام رب العالمين ، وفى جمل أخرى صفة المخلوقات من بنى آدم ممن ارتضاهم الله لنفسه عبادا له بالشروط التى قررها لهم وغرسها فيهم فقاموا لها وأدوها أحسن الاداء ، وهــكذا لاتزال الكلمة فى معان مختلفة حســب الوضع الذى وضعت فيه . وأهل الحق ،هؤلاء هم الذين كانوا لله ولرسوله ، وباعوا أنفسهم لله وسلموا الامر اليه ، وهم على كثرتهم كل واحد منهم حمل بين جنبيــه صفة حسنة علت به الى درجةأهل الحق، والقرآن الكريم وهو الحــق كله ورغم ما ورد فيه فى كثير من الايات واصــفا أهل الحق ممن رضىالله عنهم وأرضاهم، ولكنى قرأت هذه الاية التى أذكرها بعد هى الجامعة لصفات أهل الحق والدالة على مكانتهم والاخــذة بنفس المســلمين لتهديهم الى طريق الله ليكونوا من أهل الحق ، قال الله تعالى [انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون] وبذلك سماهم الله جل جلاله « الصادقون » بعدما أبان لنا الله بأن صفة المؤمن أنه هو الذى يؤمن بالله وبرسوله ، وكيف « .. ذلك بأن تكون بنفسك الى الله ورسوله . تتبع أوامرهما اتباعا بحب وتفان . وأن تقوم بأعمال تحصل بها على رضاء الله ورسوله [يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم]

ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ان الله طيب لا يقبل الا طيبا] والقلب السليم هو الذى ليس فيه غير محبة الله ورسوله ثم سلم الامر لله وحده تكن من الفائزين ، فما كل أحد يصلح لمجاورة الله تعالى غدا ، ولا كل عبد يصلح لمناجاة الله اليوم ، ولا على كل الحالات تحسن المناجاة .

ولقد ورد أن من الاعمال التى تؤدى الى الجزاء الحسن فىالدنيا والاخــرة ويفوز العبد فيها برضاء الله جل جلاله ، اطعام الطعام . فالله يقول [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منــكم جزاء ولا شكورا ، انا نخاف من ربنــا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقــاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمســا ولا زمهريرا ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ، ويطاف عليهم بآنية من فضــة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيهــا تسمى سلسبيلا] . وروى الترمزى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم] وفى حديث هانىء بن يزيد أن رجلا قال : يارسول الله دلنى على عمل يدخلنىالجنة ويباعدنى من النار قال « تطعم الطعام وتفشى الســلام » . وقد ترى فى الاية الكريمة السابقة وصفا كاملا لغــرف الجنة وما فيها وهى المهداة لمن أطعم الطعام ، وترى أيضا ايضــاحا كاملا للوسام الالهى للذين أطعموا الطعــام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . وهذا العمل لا يقوم به الا من آمن بالله ورسوله حق الايمان ثم لم يرتابوا كما جاء فى الاية الكريمة . وفى صحيح الحاكم عن ابن عباس عن النبى صلىالله عليه وسلم قال [ليس بالمؤمن الذى يشبع وجاره جائع . وفى رواية وجاره خاو] فلو كان مؤمنا لدفعه ايمانه الى الرحمة بجاره الذى أوصى به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وفى هذا دلالة واضحة على أن الايمان ليس عبارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ
عبدالسلام الشاذلى القوصى

التصديق بل لابد من العمل لانه لو لم يعمل لدل ذلك على انه قد ارتاب فى هذا القول الذى قاله الله ورسوله . ونذكر من أهل الحق ، عبد اللـه بن عمر ، داود الطائى ، عبدالعزيز بن سلمان ، مالك بن دينار ، واحمد بن حنبـل ، وعثمان بن عفان ، وعلى ابن أبى طالب، وفاطمة الزهراء ، وخديجة الكبرى ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنهم جميعا، كانوا : [ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة] وكثير وكثير .

أما الطريق الثانى الموجبة لرضاء الله جل جلاله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم هو [لين الكلام] كما قال الله جل جلاله [وقولوا للناس حسنا] وقال أيضا [وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن] .

ويقول أيضا [ادفع بالتى هى أحسن السيئة] الخ وفى الحـديث الشريف [الكلمة الطيبة صدقة] وقال سفيان ، لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من كان فيه خصال ثلاث : رفيق بما يأمر وبما ينهى ، عدل بما يأمر وبما ينهى ، عالم بما يأمر وبما ينهى . وقال الامام أحمد بن حنبل : الناس يحتاجون الى مداراة ورفق فى الامر بالمعروف بلا غلظة الا رجلا معلنا بالفسق فانه لا حرمة له .

وكان كثير من السلف الصالح لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا سرا فيما بينه وبين من يأمره وينهاه [فان استعمل الناصح الجهر افتخر به كان هذا رياء منه] قال أبو الدرداء : من وعظ أخاه سرا فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه [ادفع بالتى هى أحسن السيئة] .

ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار] . قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائى ، قال : متى عرفت اسمى ؟ ما عرفه أحد بين أهل البصرة غيرك . وهذا لون من لين الكلام .

أما الطريق الثالث الموجب لرضاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . « الصلاة بالليل والناس نيام » يقول الله تعالى « ان المتقين فى جنات وعيـون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبـل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون ، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم] فوصفهم ربهم بالتيقظ بالليل والاستغفار بالاسحار وبالانفاق من أموالهم يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسـلم [ومن الليـل فتهجـد به نافـلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمـودا] فجعل الله لرسوله التهجد بالقرآن الكريم بالليل على أن يبعثه المقام المحمود وهو أعلى درجاته صلى الله عليه وسلم . سئل الحسن البصرى لم كان المتهجدون أحسن الناس وجوها ؟ قال : لانهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره . وقيل لابن مسعود رضى الله عنه : ما نستطيع قيام الليل . فقال لهم : أبعدتكم ذنوبكم.

أما الطريق الرابع الموجب لرضاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسـلم حب المساكين » هو أصل الحب فى الله وللرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال [اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين » . وأوصى رسول الله أبا ذر وعائشة رضى الله عنهما بحب المساكين فلقد ورد عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال قال أبو ذر رضى الله عنهما [أوصانى رسول الله أن أحب المساكين وأدنو منهم] وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها [يا عائشة أحبى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة] وسيدنا داود كان يجالس المساكين فاذا دعا الله يقول (يارب مسكين بن مساكين) وقد دل القرآن الكريم على ذلك فى قول الله تعالى [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] وقال أيضا [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغـداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا] هؤلاء هم المساكين . قال سعد بن أبى وقاص : نزلت هذه الاية فى ستة ، فى أنا ، وفى ابن مسعود ، وصهيب ، وعمـار ، والمقداد ، وبلال . قالت قريش لرسول الله انا لا نرضى أن نكون اتباعا لهم ، فاطردهم عنك فانزل الله] ولا تطـرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه] الاية . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعود المرضى من مساكين أهل المدينة ، ويشيع جنائزهم ، وكان يالف الاان يمشى مع الارملة والمسكين حتى يقضى حاجتهما ، وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم . ولهذا وجب علينا أن نامر بذلك وأن نفعله باخلاص ووفاء ومحبة . وكانت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين تسمى أم المساكين لكثرة احسانها اليهم . وقال ضرار بن مرة فى وصف على بن أبى طالب فى أيام خلافته . كان يعظم أهل الدين ويحب المساكين . وقال الفضيل : من أراد عز الاخرة فليكن مجلسه مع المساكين .

وقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم [قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين [وفى المسند عن أبى هريرة أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : قسوة قلبه : فقال له :) ان أحببت ان يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم] . وهؤلاء المساكين على قسمين :

أحدهما من هو محتاج فى الباطن وقد أظهر حاجته للناس ، والثانى من يكتم حاجته ويظهر للناس أنه غنى فهذا أشرف القسمين ، وقد مدحه الله عز وجل فقال [للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا] هذا المحروم المذكور فى قول الله تعالى [للسائل والمحروم] وقال بعض الفقهاء ، من أظهر حاجته فهو المسكين ومن كتمها فهو الفقير . ان التفريق بينهما أى بين المسكين والفقير هو بكثرة الحاجة وقلتها ثم ذكروا آية الصدقات استنادا لهذا الرأى فى التفرقة .

ان الكريم ليخفى عنك عسرته
حتى تراه غنيا وهو مجهود

فالمسكين فى الحقيقة من استطان قلبه لربه ، وخشع من خشيته ومحبتـه ، ولا يكون المسكين ممدوحا بدون هـذه الصفة ، فان لم يخشع قلبه مع فقره وحاجته فهو جبـار ، وهو اما عائل مستكبر أو فقير مختال وكلاهما لا ينظر الله اليه يم القيامة ، فالمؤمـن مـن يستكين قلبه لربه ويخشع له ويتواضـع ويظهر مسكنته وفاقته اليه فى الشـدة والرخاء . أما فى حالة الرخاء فاظهار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشكر وأما فى حال الشدة فاظهار الذل والعبودية والفاقة والحاجة الى كشف الضر قال الله تعالى [ولقد أخذناهم بالعذاب فمااستكانوا لربهم وما يتضرعون] فذم الله من لا يستكين له عند الشدة . واخرج الطبرانى من حديث ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه عشية عرفه « أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوجل المشفق ، المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير » ودخل على بن الحسين الحجرة ليلة فصلى قال ابن عباس سمعته يقول فى سجوده : عبدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فقيرك بفنائك ، سائلك بفنائك . قال طاووس فحفظتهن فما دعوت بهن فى كرب الا فرج الله عنى .

وبعد : هذا عمل أهل الحق من كتاب الله الكريم كما أمر الله العظيم وكما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم . عمل سهل مريح مقبول لا يحتاج الى تعب أو مشقة ولكن يحتاج الى صبر وجلد واخلاص وحسن نية اتجاه سليم مع الادب فى كل شىء مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وقد وصفهم ربهم بأنهم هم [الصادقون] . فماذا حدث الان ؟ هل تغير الزمن وضلت النفوس واضمحلت العقول ، فقل الايمان عند الناس ؟ .. نعم .. يحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول [انه لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة] وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الفتن كقطع الليل المظلم فقال يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى كافرا ويصبح مؤمنا يبيع دينه بعرض من الدنيا] والانسان لا يخلو من فتنة تصيبة قال ابن مسعود رضى الله عنه [لا يقل أحدكم أعوذ بالله من الفتن ولكن ليقل أعوذ بالله من مضلات الفتن . ثم تلا قول الله تعالى [انما أموالكم وأولادكم فتنة] يشير الى أنه لا يستعاذ من المال والولد وهما فتنة .وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم ، النساء والاموال والابناء فتنة ففى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال [ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء] وفيه أيضا أنه قال صلى الله عليه وسلم [والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتنافسوها ، كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ، وفى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال [اتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء ، ومعنى ذلك فكل ما ورد فى ذم المرأة فهو محمول على المرأة الجاهلة المعاندة لربها والتى لا دين لها وستحاسب على هذا حسابا عسيرا . قال تعالى [وجعلنا

بصيرا] فالرجل فتنة المرأة والمرأة فتنة الرجل والغنى فتنة الفقير والفقير فتنة الغنى والكافر فتنة المؤمن والمؤمن فتنة الكافر .

يقول الله تعالى [ونبلوكم بالشر والخير فتنة] [illegible] بها .

قال الله تعالى) ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين] والذين صدقوا هم أهل الحق .

نسأل الله النجاة من شرور أنفسنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النحل

ذلك المخلوق المُوحى إليه

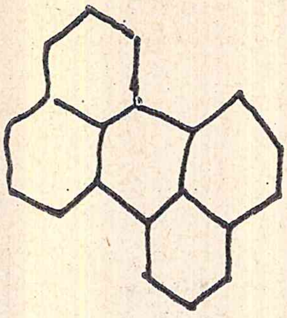

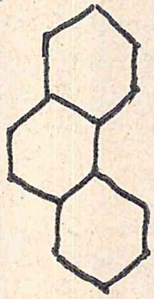

الدكتور أحمد حسنين القفل

يقول الله تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون » صدق الله العظيم

لو أن أحدا من الراغبين فى معرفة شىء عن علم « النحل والنحالة » تصفح مؤلفا متخصصا فى هذا العلم او قرأ صحيفة محتوياته « الفهرست » لادرك على التو أن العناصر المذكورة فى الايتين السابقتين (وهما الايتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل) تغطى كثيرا من المواضيع التى يحتويها هذا المؤلف مع ان القرآن ليس كتاب علم وان كان يسوق المعرفة هداية للقلوب وتنويرا للنفوس وتجلية للصدور .

والان أود أن أناقش مع القارىء الكريم بايجاز شيئا مما استطيع ان أدركه من سياق الايات قدر جهدى والله يهدى السبيل :

أولا : لماذا كان النحل هو الحيوان الوحيد - غير الانسان - الذى ينص القرآن على الايحاء اليه دون سائر الحيوانات الاخرى ؟

المعروف من سياق القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى :

١ - أوحى الى الانبياء جميعا وعلى رأسهم حبيبه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سبيل المثال تقرأ قوله سبحانه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما .

● **فأوحى الى عبده ما أوحى**

٢ ـ وقد يوحى الى المقربين من الانبياء والرسل أو الى أمهاتهم :

● **واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون .**

● **وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه .**

٣ ـ وقد يوحى الى عامة الناس (ولو من رسلهم) :

● **فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا .**

٤ ـ وقد يوحى الى الارض والسماء :

● **فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها .**

● **[اذا زلزلت الارض زلزالها] .. [يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها] .**

٥ ـ وقد يوحى الى الملائكة :

● **اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا .**

٦ ـ وقد يكون الايحاء شيطانيا (من شياطين الجن أو الانس) .

● **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون .**

● **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون .**

ومما سبق يتضح أن « النحل » هو الحيوان الاعجم الوحيد ، الذى ثبت الايحاء اليه بنص الايتين السابقتى الذكر من سورة النحل . ترى لماذا ؟ اذا كان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى وهبه الله نعمة « العقل » وعلمه ما لم يكن يعلم :

● **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ، انه كان ظلوما جهولا .**

● **وعلمك مالم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما .**

اذا كان ذلك كذلك فما من دابة أخرى ولا طائر يطير بجناحيه الا ويتصرف فى حياته وفق سلوك غريزى وتبعا لنشاطات فطرية أودعها الخالق سبحانه فى مثل هذه الكائنات الحية لكى تواصل حياتها بنجاح فى مثل الظروف التى تعيش فيها « **سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى** »

« **ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** » . ومن ثم ، أصبح كل حيوان ميسر لما خلق له ، يستوى فى ذلك النحل وغيره من الدواب الاخرى .

لكن الله سبحانه وتعالى وقد نص على أنه « أوحى الى النحل » دون غيره انما يريد أن يلفت نظر البشر الى حقائق هامة بالنسبة لهذا الحيوان بالذات حتى يمكن أن نتدبرها بالفكر وبالعقل وبالتمحيص لتكون لنا عظة وعبرة نحن الذين نتمتع بالعقل وبالتفكير وبالتدبير .

النحل حشرات تعيش فى مجتمعات يطلق على كل مجتمع منها « طائفة » ولكن يلاحظ فى هذا الصدد ما يأتى :

١ ـ أن النحل ليس الحشرات الوحيدة التى تعيش فى مجتمعات فهناك حشرات اجتماعية أخرى كالنمل والنمل الابيض .

٢ ـ لكن مجتمع النحل ـ بعكس مجتمع النمل والنمل الابيض ـ هو مجتمع يرجى من ورائه الخير لا من حيث انتاجه من العسل فحسب ولكن من حيث نشاطه وسلوكه كما سيتضح بعد ..

٣ ـ أن مجتمع النحل يقف من حيث ترابطه وتكافله وتعاونه وتسانده ومن حيث علاقة أفراده بعضها بالبعض الاخر ومن حيث تفانى كل فرد فى سبيل أداء الواجب المنوط به ، يقف مجتمع النحل فى كل ذلك ليكون النموذج الامثل للبشر والاسوة الطيبة للانسان الذى أعطاه الله العقل ليسعد ولا يشقى وليكتسى فلا يعرى وليطعم فلا يجوع ولا يظمأ ولينعم فلا يضحى لكنه مع ذلك « يرد الى أسفل سافلين »

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

وكأن الله سبحانه حين يقدم للانسان مجتمعا منظما متعاونا مجتمع النحل ، يسير على وحى من الله يهديه ويرشده الى ما يجب أن يسلك ، والى ما يصح أن يعمل ، كأنه سبحانه وتعالى يقول للانسان تذكر قولى :

● **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون .**

● **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم .**

● **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون .**

● **ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون مالهم من ولى ولا نصير .**

ومعنى ذلك أن الله تعالى لو شاء أن يجعل الناس جميعهم يسيرون على نمط واحد وسلوك واحد لكان له سبحانه ما أراد ـ كالحال فى مجتمع النحل ـ لكنه سبحانه شاء أن يخلق الناس مختلفين ليكون الثواب والعقاب وليبلوهم فيما آتاهم .

هذا وفى الايحاء الى النحل صور أخرى أرجو من القارىء الكريم أن يمهلنى لتسجيل بعضها فى نهاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا المقال حتى تتضح الصورة جلية بعض الشيء .

ثانيا : يقول المولى عز وجل « **وأوحى ربك الى النحل ..** » فما هو النحل ؟

النحل من الناحية العلمية حشرات من مفصليات الارجل وغشائيات الاجنحة وتنتمى الى جنس (نحل العسل : ايبس الذى يضم حاليا أنواعا أربعة من النحل مازال ثلاثة منها تواصل الحياة الطبيعية البرية متخذة من الاحراش والمناطق الزراعية مجالا لانشطتها وأنواع النحل هى :

١ - نحل العسل العملاق (ايبس دورساتا
٢ - نحل العسل الصغير (ايبس فلوريا
٣ - نحل العسل الشرقى (ايبس انديكا
٤ - نحل العسل الغربى (ايبس مليفرا

والنوع الاخير هو أكثرها انتشارا وأسهلها « استئناسا » والحق أن كلمة «الاستئناس» هنا تستخدم مجازا فالنحل أى نحل يمارس الحياة الحرة البرية ولا يمكن أن يستأنس كما تستأنس الطيور والماشية لكن الانسان يتحايل فيرغم نوعا من النحل على أن يمارس نشاطه فى مسكن أعد له وبهذا يستطيع هذا الانسان « أن يسلب » النحل الذى سخره الله له « العسل الشهى » وهو غذاؤه المخزون لمنفعة كل أفراد الطائفة .

وقد نشأ من نحل العسل الغربى سلالات هى أساس انتاج العسل فى كل بلاد العالم تقريبا وهى :

١ - سلالات نحل العسل الاصفر وتنتشر فى حوض البحر الابيض المتوسط ويتبعها نحل العسل المصرى ، والسورى ، والقبرصى والايطالى والاناضولى .

٢ - سلالات نحل العسل السنجابى : وتنتشر فى جنوب شرق أوروبا ومنطقة بحرقزوين ويتبعها النحل الكرنيولى والنحل القوقازى .

٣ - سلالات نحل العسل الاسود : وتنتشر شمالى غربى اوروبا وشبه جزيرة اسكنديناوه وشمال افريقية ويتبعها نحل شمال افريقية والنحل الالمانى .

والمعروف أن سلالات نحل العسل الكرنيولى والقوقازى والايطالى تعتبر سلالات قياسية تربى فى معظم بلاد العالم ولكل بلد أن تختار السلالة الملائمة لظروفها الحيوية والطبيعية وهذه السلالات قابلة للتهجين فيما بينها لانتاج سلالات أنفع وأقنى .

ثالثا : بيوت النحل :

النحل مجبول بما اوحى اليه على ان يتخير لمسكنه الاماكن الآمنة فى بيئته ، لتكون بعيدة عن الاخطار الناجمة عن عوادى الطبيعة من أمطار ورياح وعواصف ونحوها .

وإذن فالنحل فى البرارى يختار أى فجوة يعثر عليها فقد تكون هذه حفرة فى جبل أو نفقا مهجورا فى هضبة أو حفرة مناسبة فى جذع شجرة مأمونة أو بين جدران الابنية والاقبية المهجورة أو فى الاعراش البالية القديمة . وحيثما يستقر بالنحل المقام يبدأ نشاطه على الفور فيبنى الاقراص الشمعية حيث التوالد والتربية وتخزين الغذاء .

وما أن اكتشف الانسان فى النحل هذه الغريزة وهذا الايحاء الفطرى حتى استغل كل ذلك لصالحه فراح يمهد المسكن المناسب للنحل فاخترع الخلايا البلدية الاسطوانية على غرار الفجوات فى جذوع الاشجار وظلت هذه الخلايا تستخدم ردحا طويلا من الزمان ومازالت تستخدم حتى الان . ولكن مساكن النحل قد طورت كثيرا فاستخدمت الخلايا الخشبية الحديثة ذات الغرف التى تحتوى الاطارات المتحركة التى تضم أقراصا من الشمع يصنعها النحل فى الصورة الملائمة وبذلك لا يضيع جهدا ووقتا فى صنع الاقراص الشمعية بنفسه كالحال فى الخلايا البلدية (أو فى مساكنه الطبيعية) وبهذا يركز أغلب جهده ووقته فى تخزين العسل وتوفيره يظنه لنفسه ولكن ينتفع به غيره « لقمة سابغة للانسان من عند الله » .

رابعا : تقول الاية الكريمة « **ثم كلى من كل الثمرات** » الماء ورحيق الازهار وحبوب اللقاح هى المصادر الثلاثة لنمو النحل ونشاطه . أما الماء فله مصادره الطبيعية المتعددة حول الخلية يقصدها النحل ليرتوى ما شاء لكنه يزور الازهار المختلفة فى الاوقات المتباينة والظروف المناسبة ليجمع من رحيقها ومن حبوب لقاحها قدر الطاقة :

١ - ورحيق الازهار محلول مائى به عديد من السكريات [سكروز - جلوكوز - فركتوز] وآثار من البروتينات والاملاح والاحماض والانزيمات وبعض المواد العطرية . ويختلف تركيز السكر فى الرحيق باختلاف مصدره ، بل قد يختلف حتى فى المصدر الواحد باختلاف الزمن والعوامل البيئية المحيطة ويتوقف نوع العسل على نوع الرحيق الغالب فيه وعلى عوامل أخرى . والمعروف أن النحل يبذل جهدا متفاوتا على قدر ما فى الرحيق من تفاوت .

هذا وينجذب النحل نحو الازهار متأثرا بشكلها ورائحتها ونوعها كما أن عدد الازهار التى تزورها نحلة واحدة يتباين كثيرا حسب كمية الرحيق المتاحة والظروف المواتية . لكى تجمع الشغالة الواحدة من الرحيق ما يكفى لملء حوصلتها ، فعليها أن تزور ما يقرب من (٥٠ - ١٠٠٠) زهرة حسب كمية الرحيق الموجودة .

البقية ص ١٠٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُلُّنَا رَأَى اللّٰه !!

الأستاذ أحمد زين

ألم تحدث لك حادثة واحدة في حياتك رأيت فيها الله مرة .. في رحمته .. في قدرته .. في حكمته .. ألم يحدث أن تخلى عنك الرجاء والامل .. وتوجهت الى السماء ، وصحت من أعماقك .. يارب .. ففتحت أبواب السماء ..

.. كان كل شيء حولي ينطق باسم الله .. الوجوه تتطلع الى الله .. القلوب تتضرع الى الله .. النفوس غارقة في ذكر الله .. كنت تحس بالايمان يهزك من أعماقك .. وتنسى وسط هذا كله العالم بأحداثه وصوره وصراعاته ومتاعبه وكل شيء فيه .. هنا تحس أن شيئا جديدا يولد فيك من جوهر الحقيقة .. ويبعدك عن زيف الحياة .

وفى ركن بعيد كان هناك رجل راكع على ركبته يدعو وفى عينيه دموع .. كان منظره يوحى أنه رغم وجوده هنا .. وجود جسده هنا . كان نفسه فى مكان بعيد جدا .. واقتربت منه .. كان الرجل يقول : « اللهم انى انسان جاحد جاء يطلب رضاك .. فى كل يوم يارب يموت الالوف وأنت تهبنى نعمة الحياة ومع ذلك انا لا أشكرك .. وفى كل ساعة تقع مئات الحوادث وأنت يارب تنجينى منها جميعا .. ومع ذلك أنا جاحد نعمتك .. وفى كل لحظة يا الله يزول ثوب العافية عن عشرات من البشر وأنا يا الهى تبقى ثوب العافية على جسدى ومع ذلك فأنا أنسى فضلك .. وفى كل يوم تحدث كوارث لمئات الالوف من الناس .. وأنت تسترنى يا الله منها جميعا ومع ذلك أنا لا أسجد شكرا لك .. وعندما تأخذ الذين ظلموا أنفسهم فى هذه الدنيا بذنوبهم فانك تسع ذنوبى برحمتك .. ومع ذلك فاننى أنسى يا الله فضلك .. مع أن نعمتك يا الله هى الحقيقة فماذا لو أعطيتنى كنوز الدنيا وسلبت منى ثوب العافية .. وأى شيء يمكن أن ينفعنى اذ ملكتنى الارض .. وجاء أجلك وأمرك اننى يارب أترك الحقيقة وأجرى وراء الخيال .. أبحث عن الامان فى جاه الدنيا ولا أمان الا فى وجهك وارتكب الذنوب والمعاصى فتفتح لى باب رحمتك . وأنساك يا الله وقت يسرى وغناى .. وجاهى .. فتذكرنى يارب وقت شدتى وتخفف عنى محنتى . أنا الضعيف تغرنى قوتى وأنت القوى لطيف بعبادك .. أنا المذنب تشدنى ذنوبى وأنت الحليم الغفور تمهلنى وتفتح لى باب المغفرة كم من مرة يا الله انقطع الامل الا منك .. وذهب الرجاء الا فى وجهك . وتطلعت الى السماء ودعوتك .. وكان عدلا ألا تجيب نفسا ملاتها الخطايا واستغرقتها الحياة الدنيا ولكنك فتحت بابك .. ومددت يدك ومسحت الشقاء من نفسى ووضعت الامل فى قلبى وأريتنى شعاع النور يبدد ظلام الضياع الذى أعيش فيه » .

وأحس الرجل اننى جالس الى جواره أستمع الى مناجاته فتوقف .. كأنما كان لا يريد أن يسمعه أحد الا الله وحده .. أو كأننى قد قطعت حبل المناجاة فتوقف كل شيء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبتعدت قليلا وجلست بجانب أحد الاعمدة أفكر هل نحن حقيقة نتذكر نعم الله علينا .. أم أننا نأخذها على أساس انها شيء مسلم به ، مفروض أن نتمتع به ؟ هل اذا استعرض كل واحد منا شريط حياته . وتوقف لحظات عن زحام الدنيا ليستعرضه .. هل لا يستطيع أن يرى حادثة واحدة .. شيئا واحدا حدث كانت فيه رحمة الله قوية براقة .. وكانت فيه نعم الله ظاهرة بلا حاجة الى بيان .. هل لم تحدث حادثة واحدة رأى فيها كل واحد ما الله فى حياته مرة .. رآه فى قدرته .. فى رحمته . فى قوته .. فى انتقامه .. فى مغفرته .. فى عدله .. ألم يحدث هذا لكل فرد فينا حينما اتجه الى السماء بقلبه وصاح من أعماقه : يارب أن انفتحت أبواب السماء .. وأحس بها .

أنا لا أريد أن أجيب .. ولكنى أترك لكل شخص .. لكل فرد .. أن يستعرض شريط حياته ليحصل هو بنفسه على الاجابة .. ليضع هو من داخله الجواب .. فان ما بين الله وبينك شيء لا يستطيع أن يتدخل فيه فرد أو يؤثر فيه انسان .. ولكن الذى لاشك فيه أن كل انسان قد رأى الله فى حياته .. رآه فى حدث ما .. فى تصرف ما جعله يصيح من أعماق قلبه .. ربنا موجود .. أو « ربنا كبير » انه اذا فكر قليلا فلابد انه سيتذكر ..

منذ الدقة الاولى

واذا كان الانسان يرى الله متمثلا فى قدرته مرة أو مرتين أو ثلاث مرات فى حياته فان الله موجود فى قلبه منذ الدقة الاولى التى تعطيه الحياة .. منذ الصرخة الاولى التى يطلقها .. ذلك أن الطفل ولد لا يعرف الكذب ولا النفاق ولا الخداع ولا أشياء أخرى كثيرة جدا لم ترد فى قوانين الحياة التى وضعها الله وقدرها بينما يولد وفيه أشياء أخرى ربما أكبر من ذلك .. يولد وفى عقله التراث الانسانى والتقدم الانسانى مع استعداد لفهم هذه الاشياء وهضمها بسرعة عجيبة فمثلا لو انك قلت لرجل من ألف سنة ان الانسان سيطير فى الهواء وسيصل الى القمر لا تهمك بالجنون .. ولو حاولت أن تقنع مجموعة من الناس بذلك لثاروا عليك وربما قتلوك ومنذ ألف سنة لم يكن العقل البشرى يملك فك أجزاء آلة معقدة مثلا كالقطار أو السيارة .. لم يكن الانسان يستطيع أن يقوم بهذا عقليا ولكنك الان تستطيع أن تعلم العقل البشرى وتدربه على أشياء فى غاية الصعوبة والدقة من الالات الالكترونية الحديثة لما « لان العقل البشرى يرث فطريا الحضارة الانسانية والتقدم واذا كان العقل البشرى قادرا على أن يرث هذا التراث الانسانى الضخم ويتقدم به ويطوره حسب قوانين محددة وموضوعة وموجودة فان هذا العقل الانسانى تزرع فيه الحياة الدنيا عوامل الشر فالمجتمع هو الذى يزرع فى أفراده الكذب والخداع والنفاق وكل الخصال الاخرى وحتى وهو يزرعها يحاول أن يجد لها مبررا ينطبق على عوامل الخير ليسكت صوت الله الذى يدور داخله فهو ينشيء من نفسه قاضيا يحاول أن يضع حيثيات خيره لكل سوء يرتكبه يحاول أن يبرر لنفسه ان ماارتكبه حق وعدل ... لماذا « الان هناك شيئا داخله يؤرقه حتى اللص الذى يدخل المنزل ليسرق يحاول ان يقول لنفسه أنه مظلوم .. وان هذا المجتمع ظلمه وأنه يستخلص حقوقه يأخذ حقه حتى القاتل اذا ناقشته تجد أنه قد وضع فى نفسه المبررات لجريمته قبل أن يقدم عليها .

مقاييس الشر

الى هنا واقف قليلا .. مامعنى هذا كله .. معناه ان الله يوجد فينا بالفطرة وان هذه الحياة تضع فينا مقاييس الشر ومعناه أنه حتى ونحن نضع مقاييس الشر فان شيئا ما فى داخلنا يؤرقنا واننا نحاول أن نسكت هذا الشيء زيفا بمبررات نحاول أن نلبسها من داخل أنفسنا مقاييس نفصلها نحن وندعى أنها طريق الحق مستخدمين فى ذلك أحيانا مقاييس التطور وأحيانا أشياء أصبح المجتمع يتقبلها أو يتغاضى عنها .. لا يوجد انسان فى داخل نفسه أو عقيدته يعتقد أنه شرير ولو كان هو الشر نفسه انه لا يستطيع أن يتقبل هذه الفكرة ولا أن يعيش بها ذلك انها تتنافى مع الفطرة التى خلق عليها ولكنه يطور كل أفكاره بمبررات حقيقية كانت أو مزيفة .. محاولا أن يلقى ثوب الحق والعدل عليها ليخرج منها أنه على صواب فى الايذاء والسوء الذى ارتكبه لماذا ؟ .. لان هناك شيئا بداخله يسلبه مقومات الحياة ويؤرقه اذا هو لم يقنع نفسه بذلك .. ما هو الشيء ؟ أظن أننا لسنا محتاجين الى جواب ..

وافقت من تأملاتى على صوت المؤذن يؤذن لصلاة العشاء .. وصوته يدوى ؟ الله أكبر .. الله أكبر » .. كلمة كبرى من كلمات الايمان .. اننا نرددها عشرات المرات فى الاذان فى الصلاة ومع ذلك فنحن نرددها دون استشعار معناها الحقيقى ان كلمة الله أكبر معناها ان الله أكبر من كل ما تستطيع هذه الدنيا ان تهبه وهذه الحياة أن تعطيه بل أنه أكبر من الحياة نفسها انه القوة التى تحرك هذا الكون فاذا خفت من عدوك فان كلمة الله أكبر تعيد الطمأنينة الى قلبك وتملاه بالشجاعة .. ذلك أن الله أكبر من هذا العدو مهما يكن .. وهو معى ومن هنا فاننى يجب ألا أخشى شيئا يجب ألا أخشى أحدا واذا وضعت هذه الكلمة فى ذهنك وفى عقلك وفى قلبك فانها تحافظ عليك . **اذا أغراك المال الحرام فانك تتذكر ان الله أكبر من هذا كله .. واذا وقعت تحت أى من المغريات التى تسهل لك المعصية فان تذكر هذه الكلمة يكون حاجزا بينك وبين كل شيء يخالف أوامر الله .**

متى تتذكر الله ؟

ولكننى لا أدرى لماذا لا نتذكر الله حقيقة الا ونحن نودع هذه الحياة .. أو ونحن نشاهد انسانا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقاربنا وأهلينا يودعها .. فى هذه اللحظة بالذات تبرز الحقائق أمامنا كلها .. ونحن نشاهد الدنيا بكل ما فيها ومن فيها تنتهى من امام انسان ونحن نرى الجاه والمال والسلطان وكل شىء يقف عاجزا بلا قيمة أو يوضع فى قيمته الحقيقية أمام قدرة الله واذا كان الموت هو الحقيقة فى حياة الانسان فان هذه الحقيقة تذهلنا وتبهرنا ونحن نشاهدها مع أنها تحدث فى العالم مئات الالوف من المرات كل يوم .. اننا نراها فى كل ساعة مع اننا نتوقعها كل دقيقة .. ولكننا مع ذلك نفاجأ بها فى كل مرة وكأنها تحدث أمامنا لاول مرة ونتبين أن هذا الصراع الرهيب الذى عشنا فيه والذى نسينا فيه كل شىء هو لا شىء .. بل ان الارض كلها بقدر ما تحوى من علم وتقدم وكنوز وبهجة تقف عاجزة خاشعة أمام الموت .

الى هنا وجاء الى عقلى سؤال يلح على طول الايام السابقة للحج . دون أن أستطيع أن أجد له الجواب [يا رب اذا كان هذا دينك وهو دين الحق .. اذا كانت عقيدتك وقوانينك هى البناء الحقيقى الصلب للانسان .. يارب اذا كان الايمان يستطيع أن يهزم اى قوة فى العالم مهما تكن عاتية وينتصر على أى موجة مهما تكن عاتية .. اذا كان هذا الايمان قد استطاع أن يحول مجموعة من الناس متفرقة متناحرة متقاتلة الى أمة عظيمة .. تهزم الامبراطوريات وتقيم الحضارات وتدين لها الدنيا وتنشر نور العلم والمعرفة اذا كان هذا كله .. فلماذا يارب حال المسلمين الآن وما الذى حل بهذه الامة .. وما الذى خالفوه ونسوه وما هو الطريق .. ما هو الطريق الذى يعيد لهذه الامة كيانها العظيم .. ووجودها الكبير ...

ووجدت مئات الاشياء تتزاحم فى صدرى فجأة .. أشياء تصرخ ، وأشياء تهمس .. وكلها تتجه فى الطريق الى الله .

[بقية مقال : العلم فى القرآن]

٢ ـ اما حبوب اللقاح فضرورية جدا لامداد النحل بالبروتين اللازم ولنموه نموا طبيعيا . فقد يتوقف انتاج الحضنة فى الخلية حين تعوزها حبوب اللقاح واذا كانت هذه تتفاوت باختلاف نوع النبات الا أن نسبة البروتين فيها تتراوح بين ٧ ـ ٣٠ فى المائة بالوزن . هذا بالاضافة الى نسبة من الدهون والزيوت والشموع والاملاح وعدد من الفيتامينات .

وللنحلة طريقتها الخاصة والمحكمة فى جمع حبوب اللقاح من الازهار وفى نقلها فى حرز أمين الى الخلية ثم فى تسليمها وتخزينها فى عيون خاصة من الاقراص الشمعية وكل ذلك بطرق تجل عن الوصف ولا يتسع المقام للافاضة فيها .

والحق يقال ان نحل العسل يؤدى خدمة جليلة للجنس البشرى حين يقوم بتلقيح أزهار المحاصيل الحقلية والبستانية والخضروات وزيادة غلتها ، وفوائد النحل فى هذا الصدد قد تكون أضخم بكثير عن قيمته فى انتاج العسل والشمع والغذاء الملكى فقد ثبت بالابحاث أن نحوا من ٨٠ فى المائة من التلقيح الخلطى للازهار بالحشرات يتم عن طريق نحل العسل ولقد أصبحت هذه الحقيقة واضحة جلية لكثير من الزارعين فى كثير من البلاد المتقدمة كالولايات المتحدة وكندا حتى أن أصحاب المزارع الواسعة لجأوا الى استئجار طوائف النحل من اصحابها لوضعها فى مزارعهم أثناء مواسم التزهير لزيادة انتاج هذه المحاصيل اذا لم تمكنهم الظروف من تربية مناحل دائمة فى مزارعهم .

واذا كانت هناك حشرات أخرى برية تقوم بعملية التلقيح الخلطى للازهار الآن استخدام المبيدات الكيماوية على نطاق واسع قد قضى على الكثير منها بحيث أصبحت الحاجة ماسة الى استخدام نحل العسل للقيام بهذه المهمة والا كان الخطب كبيرا والنقص فى المحاصيل عظيما ، لاسيما وأن نحل العسل يعيش فى جماعات يمكن حمايتها كثيرا من أن تهلك بالمبيدات بحجزها وقت معاملة المحاصيل بهذه الكيماويات وتغذيتها صناعيا كما يمكن التحكم فى نقل هذه الحشرات بطوائفها الى حيث يزيد الانتفاع بها .

وقد ثبت بالابحاث أن نحل العسل يكون ما يزيد على ٨٠ فى المائة من الحشرات التى تزور الازهار فى المناطق التى بها مناحل وان نحوا من خمسين نوعا من المحاصيل الزراعية تعتمد على نحل العسل فى تلقيح ازهارها وزيادة غلتها . بل لقد أمكن استغلال ظاهرة حفظ النحل للرائحة بتوجيهه نحو تلقيح أزهار محصول معين وذلك بخلط جزء من رحيق هذه الازهار مع محلول السكر الذى يستخدم فى تغذية النحل صناعيا وحين ينفد هذا المحلول يتوجه النحل تلقائيا بما « يحتفظ فى ذاكرته برائحة الرحيق » نحو الازهار صاحبة الرحيق لتلقيحها . وقد اتضح أيضا بالابحاث ان الفدان الواحد يحتاج فى المتوسط الى وجود طائفتين أو ثلاثة به لتلقيح أزهاره وزيادة غلته (الا أن زيادة الطوائف عن ذلك فى الفدان الواحد قد يقلل من انتاج العسل للتنافس بين الشغالات) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين والمفاهيم العلمية المعاصرة

لقد نظمت اليونسكو ندوة عالمية عن [أصل الانسان] السلفى عام ١٩٦٩ وطالعت الابحاث التى قدمت فى هذا المؤتمر .

ومما لفت نظرى حقيقة أن ثمة علماء طالعونا بآرائهم حول ما قاله [داروين وهكساى من بعده حول أصل الانسان .

ومن هؤلاء [وليم هويلز أستاذ (علم الانسان) الذى كتب مقالا عرض فيه معارضة علماء التشريح لهم مكانتهم لقول داروين وهكساى حول فكرة تطور الانسان من أصل فردى أو نسناسى .. وبين الكاتب أن الافكار الحديثة فيها تضارب بين حول فكرة تطور الانسان لدرجة أن أربع مدارس قد نشأت وكل مدرسة لها وجهات نظرها التى تحاول أن تفسر الحلقات التاريخية التى عبرها الانسان الاول . لان التحدث بأن أصل الانسان القردة أصبح موضوعا غير ذات بال أمام آلاف الابحاث والاراء العلمية التى شملت أصول العقائد الانسانية وأصول النظم الاجتماعية التى كان يمارسها الانسان السلفى فى صدر التاريخ البشرى .

ولا شك أن هذه الابحاث حق للانسانية لكن لا يمكن أن تكون معولا يهدم به أركان العقائد الدينية .

الدكتور أحمد محمد عوف

قصة الطوفان :

ومن المفاهيم العلمية المعاصرة .. ما طالعنا به علماء الحفائر حول قصة الطوفان لسيدنا نوح .. فقالوا ان الحفائر تبين أن الاصداف البحرية وعظام الحيوانات وبقايا النباتات قد ظهرت كلها فى ثنايا طبقات الارض متمثلة فى عصورها الجيولوجية المتعاقبة .

ولا يمكن أن تكون هذه الحفائر نتيجة لطوفان سيدنا نوح . وهذا ما حدا بالعلماء أن يتحدثوا ويتساءلوا هل كان طوفان سيدنا نوح طوفانا عالميا أم محليا .. ؟

لكن منطق القرآن يبين أن هذا الطوفان كان طوفانا اقليميا شمل قوم نوح الذين دعاهم الى الايمان . والشواهد العلمية فى أوربا وآسيا واستراليا وافريقيا تدل على أن لكل قارة حيواناتها التى لها جذور حفرية تمتد الى سنين ما قبل الطوفان . لان الذين نجوا من قوم نوح كانوا يعيشون فى آسيا مهد الرسالات السماوية ـ وأم الحضارات القديمة .. فعلى هذا يمكن أن يقال أن الذين لم يبلغوا برسالة نوح لا جرم عليهم ولم يشملهم الطوفان .

فمنطق القرآن يؤيد هذا الرأى فى قوله تعالى [**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**) فلذا فالطوفان كان اقليميا لم يتعد قوم نوح الذين خالفوه .

عظمة الخالق فى خلقه :

لقد بين العالم السوفيتى (مالد خوف) فى كتابه (تحت ستار الارض) :

« أن العلماء اختلفوا فى البت فى نظريات نشأة الكرة الارضية ونشأة المجموعة الشمسية : « وفرض العلماء فروضا متباينة » . وعلى هذا يمكن أن يقال أن العقائد الدينية لا يمكن أن ندفعها فى أتون الفرضية أو الفروض العلمية . كما يمكن أن يقال أن عظمة خلق السموات والارض لاتوى دليل على عظمة الخالق . فاختلاف علماء الفلك والطبيعة والجيولوجيا من تبين أصل الكون والارض والحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاقوى برهان على أن الكون كله لم يخلق سدى أو عبثا ولكن خلق على أسس علمية وأهداف سامية لا يمكن لعقولنا نحن البشر أن نحدس بها أو نتعرف عليها . وهذا يذكرنى بقول (ج . اكاكو) من أن العلوم الانسانية مازالت مسيطرة على التكنولوجيا ماذا كان التقدم يعنى القضاء على الانسان فيجب أن ننسى تماما التكنولوجيا .

الانسان أصله انسان :

ان مطالبتنا للعقيدة الدينية بأن تطابق الامور العلميه ضرب من التضارب المنطقى مع تقدير الانسان وذاته لان تفسيرنا للقرآن مثلا - حسب المفهوم العلمى المعاصر - قد يعرض مفهومنا لاياته لهزة فكرية - قد تظهر أن القرآن يتضارب فى معانيه وفى اتجاهاته مع الاصول العلميه المعاصرة لجيل من الاجيال اللاحقه - وهذا ما طالعناه فى التباين الثابت حول أصل الانسان .. وكيف أن نظرية (داروين) اعتبرها العلماء لعشرات السنين نبراسا يسيرون على هديه وحـاولوا أن يوجهـوا ابحاثهـم على طريقتها حتـى عارضها بعض الانثربولوجيين المعاصريين أمثال (آل ليكى) « الاب والابن والام » وقد طالع داروين العالم ابان القرن التاسع عشر بهذه النظرية متحديا الاديان الكتابيه معتقدا انه هدم المفهوم الدينى حول فكرة الخلق .. فداروين طعن العقائد الدينية بنظريته التى أنكر فيها وجود الخالق وبين أن الخلائق وجدت نتيجة طفرات تطورية طبيعية تطورت عبر الازمان السحيقة وان هذه الخلائق فى وجودها وطبائعها غير خاضعة لمشيئة الله ولكن تعتمد على الانتخاب الطبيعى بين الاجناس والانواع والتنازع على البقاء وسيلة للبقاء واستمرار الاقوى فى الحياة .

وكان العلماء المعارضون بآرائهم يشكلون ثورة علمية لمعرفة أصل الانسان - لانهم أكدوا أن الانسان اصله انسان .

والقرآن أمام هذا الفيض الهائل من الاكتشافات العلمية يخاطب الضمير قبل العقل ويخاطب القلب قبل الحس لا يعير اهتماما لما يصطرع به الانسان عند تفكيره فى المسائل العلمية لان هذا ليس هدفه الاساسى ولان المسائل العلمية معرضة للتغيير والتبديل . وهى خاضعة لتطور الانسان الفكرى والعلمى . لكن القرآن رسم الاسس العريضة لنواميس الكون والحياة .

الجانب الدينى لا يتغير :

ان الجانب الدينى فى حياة الانسانية يعتبر الجانب المتزن الذى لا يتغير والا لو أجيز له التغيير فاننا سوف نهدم العقائد الدينية ونخذلها . وتبعا لهذا الشعور وقف رجال الدين موقف المدافعين أمام (الجانب العلمى) الذى وقف موقف المتمرد) على كل القوانين الوضعية والعقائد الدينية لدرجة أنه كلما استحدث العلم جديدا لوح به العلماء على أنه سيهدم الكيان الدينى . لكن فى أعقاب كل ثورة تهدأ العاصفة .

واذا أردنا أن نقيم الثقافة الاسلامية نجدها نابعة من ثقافه متحررة تحررا كاملا وحافلة بالامكانيات الفكرية والتعليمية والثقافية بلا حدود ولا وصاية .

لان الاسلام بمفاهيمه يوفق بين التراث الفكرى .. الدينى ومقتضيات العالم الحديث مع تحقيق الاحتياجات العصرية . لان الاصول الدينية كالحب والعطف والتسامح والاحساس أساس العلاقات الانسانية التى توجد المتانة فى الاواصر الاجتماعية .

القرآن والمسائل الفلسفية :

قد يتوهم البعض لاول وهلة أمام الكشوفات العلمية الهائلة أن الدين عاجز عن أن يسايرها فى تطورها ، وهذا ما حدث بالنسبة لما ترجمه العلماء ابان العهد العباسى من فلسفات للفرس والاغريق وما ترجموه من علوم . حتى ظن بعض علماء المسلمين أن القرآن عاجز عن مسايرة المسائل التى ترجمت . لكن لما طابق العلماء هذه المسائل التى عجزت امام حلها الحضارة الفلسفية فى بلاد الفرس والاغريق ذهلوا لان القرآن الكريم قد عالجها فى آياته بأحكام وبأسلوب منطقى فريد لدرجة أن المشاعل الثقافية التى حملها الاصوليون والاحاديثيون والمحدثون والكلاميون من علماء المسلمين لا يمكن أن نتجاهلها .

لانهم اخذوا العلوم على سجيتها وبفطرتها التى جبلوا عليها . فعرفوا الايمان بقلوبهم قبل عقولهم وبضمائرهم قبل بصائرهم وبأفئدتهم قبل أسماعهم .

والقرآن أشار بدوره الى العقل على أنه اداة التفكير والتدبير ورمز الى الفؤاد لانه يعبر عن الوجدان والشعور والرؤية الصادقة ورمز الى النفس لانها تكمن فى ذات نفوسنا وتعبر عن مشيئتنا . والعلم لما واجه مسائل الجبرية والاختيارية والقضاء والقدر لم يتوصل فيها الى قرار قطعى . فأحال هذه القضايا على الفلسفة ولم يخضعها للتكنية أو للمادية فالعلم لا يتعارض مع المفهوم الاسلامى لانه يعزز ايمان المسلم ويثبت يقينه ولان كثيرا من آيات القرآن تدعو الى العلم والتعلم .

والقرآن يدعونا الى البحث العلمى لان هدفه هو التمكين للدعوة الاسلامية وتثبيت العقيدة الدينية لتدعيم المسلم ضد هجمات الشك التى تفد تبعا للنظرة العصرية فى أعقاب العلوم المدنية وتطورها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علامات بارزة

على وحدة الأمة الإسلامية

ان عقيدة الاسلام هادفة لغاية كريمة . تفيض الحياة والنور على الاحياء وتدعو الناس الى العمل الجاد المثمر والسعى النظيف . وعندما يعتنق الانسان عقيدة الايمان بالله وبرسوله سيدنا محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه يحيا حياة يشعر فيها بطعم السعادة ويتذوق فيها نعيم البهجة والسرور ويحس بطمأنينة تريح باله وتهدىء وجدانه بقول الحق سبحانه « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم » .

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

والمسلمون الاوائل الذين آمنوا بالله وبالرسول وباليوم الاخر وانقادوا انقيادا طبيعيا لكل ما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك الانقياد فى حياتهم الداخلية كالقلب والفكر والضمير والخارجية فى كل مظاهر السلوك الخاص والعام لان الايمان حين تخالط بشاشته القلوب يترك أثره فى أى مكان . وان من مميزات الاسلام أنه غير من طبيعة القوم من فساد الى صلاح ومن نزعة قبلية فيها التعصب الاعمى الى فطرة انسانية . ومن فرقة جاهلية الى وحدة اسلامية ومن سفك للدماء الى تقدير لحرمتها ومن تفاخر بالاباء الى تفاضل بالاعمال .. ونحن سنقف أمام تلك السمات الظاهرة والعلامات البارزة فى حياة الامة الاسلامية لتكون لنا دليلا فى حياتنا ومنهجا لسيرتنا لان أمتنا فى حاجة الى الذكرى بماضيها المجيد ليكون هناك ربط بين الماضى والحاضر حتى تسعد الامة فى حاضرها وهى ماضية فى تدعيم قواتها .

١ ـ **الوحدة ..** فالاسلام هو دين الوحدة لانه دين الفطرة السليمة واذا كان الاسلام دين عالمى لم يجىء لامة دون أمة ولا لقبيلة دون أخرى ولكنه جاء الى الناس كافة « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » والقرآن يقول « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » انما المؤمنون أخوة

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » ويقول « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » وهذه الاخوة جاءت من أن الناس جميعا اخوة فى الادمية .

يقول الله تعالى « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام** » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **أن الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء كلكم لادم وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » ومن هنا حرص الاسلام أن يقيم تعارفا بين الانسانية جميعا بسبب أصلهم الواحد واخوتهم المنحدرة من أب واحد وهذا ما تشير اليه الاية الكريمة « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » واذا كان الاسلام قد دعم هذه الوحدة بما شرعه من عبادات مثل الصلاة ونبه الى أن أداءها فى جماعة أفضل من أدائها منفردة بسبع وعشرين درجة ليتسابق الناس الى الالتحام والالتقاء مع بعضهم حيث يكون اتجاههم الى قبلة واحدة يأتمون بامام واحد ويتكلمون بلغة واحدة هى لغة القرآن المنزل من علياء السماء ثم هناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسبيح والتحميد اثناء الركوع والسجود وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » واذا كانت الصلاة تعطينا المثل العملى فان شهر رمضان يعطينا المثل الروحى حيث تتحد مشاعر المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها لان ميقات الامساك واحد ووقت الافطار واحد فان هذا يوضح الصورة أمامنا فى اتحادالهدف ووحدة الصف ووحده الغايه كذلك الحج وهو المؤتمر العام لجميع المسلمين على اختلاف شعوبهم ولغاتهم من جميع أنحاء العالم وقد ذابت الفوارق بينهم ومحيت الحواجز والمسلم وقف بجوار أخيه المسلم الزنجى مع الصينى والتركى مع الذى جاء من الملايو والانسانيه كلها تلتقى بمشاعرها فى لحظة واحدة متعارفة على عرفات لا تسمع من فمها الى نشيد الوحدة الربانى لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك .

ان هذه المظاهر تعطينا المثل الرائع على الوحدة التى أشار اليها القرآن الكريم « **ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون** » وقوله تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » .

واذا كان الاسلام قد دعا الى الوحدة وجعلها المظهر العملى للامة الاسلامية لتمارس من خلالها نشاطها وتنطلق فى ربوع الارض لتنشر مبادئها وتدعم أهدافها فهناك

٢ - **المساواة** - ان الناس جميعا متساوون فى طبيعتهم البشرية لان انحدارها من سلالة واحدة والاسلام وهو الدين الخاتم لجميع الاديان حرص على تقرير هذه المساواة وجعلها من العقائد الاساسية يقول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا** » الناس جميعا على قدم المساواة فى شئون المسئولية والجزاء وليس هناك تفاضل بلون أو جنس ولا افتخار بقبيلة على قبيلة ولا بأسرة على أسرة ولا بوطن على وطن يقول الشاعر :

أبى الاسلام لا أب لى سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

وقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم ابا ذر الغفارى يحتد على بلال ويقول له « يا ابن السوداء »فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وانتهر ابا ذر وقال « **طف الصاع طف الصاع** » أى قد تجاوز الامر حده ثم اتجه الى أبى ذر وقال له « **انك امرؤ فيك جاهلية ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى والعمل الصالح** » فوضع أبو ذر خده على الارض وأقسم على بلال أن يطأه بحذائه ولقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم المساواة تطبيقا عمليا فى مجتمعه فقد حدث أن امرأة من قبيلة لها مكانتها سرقت ولما افتضح أمرها وانكشفت جريمتها وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقيم عليها حد الاسلام بقطع يدها حيث يقول الله تعالى « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** » وليكون ذلك عبرة لغيرها وزجرا لمن تراوده نفسه على ارتكاب تلك الجريمة البشعة ولكن قومها ذهبوا الى أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يكون شفيعا عند الرسول لان قطع يدها سيجلب العار على آلها وينال من كرامتهم ومكانتهم وعندما يتكلم أسامة يغضب الرسول ويعنف أسامه على هذا ويقول « **أتشفع فى حد من حدود الله يا أسامة انما أهلك من كان قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها** » .

ان هذه المساواة وتطبيق أحكام القوانين المعمول بها فى الدولة على الغنى والفقير دعم لكيان الامة وحفظ لها من الهزات والعثرات التى تجعلها تنحرف فى مسيرتها وتضل طريقها ويطمع فيها الاعداء وتكون نهبا لكل طامع ومن هنا يقول الحق سبحانه :« **ياداود انا جعلناك خليفه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله** » ان الحق والعدل والمساواه من المسالك الطيبة والاسس الكريمة والدعائم التى تبنى عليها حضارة الامة وترتفع أعلامها لان تربية النفس الانسانية على هذا أكبر أساس لحسم الشر الذى يفتك بروح الامة . واذا كان الاسلام من أول يوم أقام المساواة بين أفراد الجنس البشرى ليكون ذلك لحمة بين البشرية جميعا ومن الحق أن تأخذ ما لك وتعطى ما عليك دون غش أو مراوغة لانه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه كما فى قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

واننا نقف امام تلك الكلمة الخالدة التى قالها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » ونأخذ منها معنى الديمقراطية والحرية والشعارات التى ينادى بها بعض من لا يفهمون الاسلام . ان الاسلام هو دين الانسانية جميعا يقوم بينها مقام الشمس فى عالم الطبيعة وهو لا يقول هذا أبيض وذاك أسود ولكنه يعلن هذا المبدأ الكريم « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » .

ان الاسلام قد أمات القبلية وقضى على العصبية ودعانا جميعا أن نعلن هذا الشعار « **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » هذه بعض العلامات البارزة فى تعاليم الاسلام التى تجمع شتات الامة وتوحد صفها ليكون ذلك سبيل رقيها وسبب نجاحها وعامل تقدمها فى ميادين الحياة نذكر بها أمتنا فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ نضالها حتى تنهض وتحتل مكانتها تحت الشمس وفوق الارض « **وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنبت الله رسوله محمداً نباتاً حسناً

الأستاذ عبدالمعطي اسماعيل عبادة

كفله جده « عبد المطلب » بعد وفاة أمه الى أن بلغ عمره ثمان سنوات ، ثم كفله عمه « أبو طالب » بعد وفاة « جده » بوصية منه .

كان يرعى الغنم في صغره :

عن « جابر بن عبد الله » قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجتني « الكباث » كسحاب النضيج من ثمر الاراك – فقال : « **عليكم بالاسود منه** ، فانه أطيبه » قال : قلنا : « وكنت ترعى الغنم يا رسول الله » ؟ قال : « **نعم . وهل من نبي الا قد رعاها ؟** » .

وقد أنبته الله نباتا حسنا ، فنشأ منذ حداثة سنه بما جبل عليه من الصدق ، والامانة ، والعقل الراجح ، حتى سماه قومه « الامين » .

فرغبت اليه السيدة « خديجة بنت خويلد » وهي من أوسط « قريش » حسبا ، وأوسعهم مالا أن يسافر الى « الشام » بتجارة لها ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره ، فخرج ومعه غلامها « ميسرة » . وربحت « خديجة » في تلك المرة أضعاف ما كانت تربحه ، وأخبرها غلامها بما رأى من آثار كمالاته صلى الله عليه وسلم ، وارهاصات نبوته ، فرغبت في الزواج به ، فتزوجها بعد رجوعه من « الشام » بشهرين وخمسة وعشرين يوما .

ولما أريد وضع « الحجر الاسود » اختلفت قبائل « قريش » فيمن يضعه ، ودام الخلاف بينهم ثلاثة أيام ، حتى كادوا يقتتلون ، ثم حكموا بينهم « الامين المأمون » صلوات الله وسلامه عليه ، فبسط رداءه ، ووضع فيه « الحجر » ، وأمر أن تأخذ كل قبيلة بطرف ، فرفعوه جميعا ، ووضعه الرسول بيده الشريفة في موضعه .

وكان يرى الرؤيا الصادقة في النوم قبل أن يأتيه الوحي ، فكان لا يرى شيئا الا جاء كما رأى .

ثم حبب اليه « الخلوة والعزلة » عن الخلق لمناجاة ربه ، واختار لذلك « غار حراء » وهو جبل بالقرب من « مكة » ، فكان يأخذ من الزاد ما يكفيه أياما ، ويذهب الى ذلك الجبل ، فيعبد الله فيه حتى يفرغ ما معه من الزاد ، ثم يرجع الى « خديجة » فيتزود ما يكفيه أياما أخرى ، وهكذا .

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الاربعين سنة ، بعثه الله رحمة للعالمين ، بشيرا ، ونذيرا .

وأول وحي أنزله الله عليه قوله تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » .

فرجع يرجف فؤاده من « الروع » يقول : « **زملوني ، زملوني** » ، لتزول عنه « القشعريرة » ، فزملوه حتى زالت عنه ، ثم قال لخديجة – بعد أن اخبرها الخبر – « لقد خشيت على نفسي فقالت له : « كلا ، ابشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتقري الضيف ، وتعين على النوائب » .

ثم انطلقت به الى ابن عمها « ورقة بن نوفل » ، فأخبره صلى الله عليه وسلم بما رأى ، فقال «ورقة» : « هذا هو الناموس الذي أنزل الله على « موسى » ، وتمنى « ورقة » أن يكون وقت عداء « قريش » للرسول شابا قويا ، فينصره نصرا مؤزرا .

ثم فتر الوحي ، وقد اشتد شوق الرسول اليه ، وحزن حزنا شديدا .

وبينما هو يمشي اذ سمع صوتا ، فرفع بصره ، فاذا الملك الذي جاءه، فرعب منه ، ورجع الى « خديجة » يقول : « دثروني ، دثروني » فأنزل الله عليه قوله : « **يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر** » .

وبدأ يدعو سرا من يثق به ، ويتوسم فيه الخير ، والقبول ، فكان أسبق الناس الى الايمان به زوجه « خديجة » وابن عمه « علي » ، وحاضنته «أم ايمن » ، وعتيقه « زيد بن حارثة » ، وصديقه قبل النبوة « أبو بكر بن أبي قحافة » .

البقية ص ١١٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat
Not-for-salle

مؤتمر القمة في الرباط

تأملات سياسية وتاريخية

الأستاذ ابراهيم مصباح

استطاعت الدول العربية خلال مؤتمر الرباط الذى عقد فى شهر أكتوبر فى العاصمة المغربيه أن تحقق نجاحا كبيرا بعيدا عن الدعايات والادعاءات ..

ولقد بدأ المؤتمر ببعض الصعوبات كما يعلم الجميع ، ولكن المرحلة المصيرية استطاعت ان تفرض على الجميع تخطى الفرعيات والمتاهات والمشاكل الجانبية لكى يواجه العرب عدوهم الواحد وهم كتلة واحده .

لقد كانت ايام المعركة .. معركة رمضان تفرض نفسها على جو المؤتمر - تلك المعركة التى اثبتت عدة أمور حيوية .

منها أن القوة العربية العسكرية قوة لا يستهان بها وتستطيع أن تضرب عدوها فى الصميم .

ومنها أن القوة العربية البترولية يمكنها أن تقود معركة قوية تستطيع بها أن تفرض الحق الذى لا يمارى فيه الا متكبر عنيد .

ومنها أن الامة العربية اذا استجمعت شتاتها أصبحت مسموعة الكلمة مرهوبة الجانب .

لذلك لم يكن هناك مفر من توحيد الكلمة والقرارات قبل الذهاب الى مؤتمر جنيف ..

لقد كان العالم يسأل دائما : ماذا يريد العرب ؟ .

وكان يسمع من العرب اجابات متضاربة متنافرة .. وذلك فى حد ذاته كان يهوى بقضية العرب الى الحضيض ..

أسباب كثيرة تجمعت لتفرض نفسها وتجتاز بالمؤتمر العقبات الاولى وليصبح من بعد ذلك نقطة تحول هامة فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدلالة الكبيرة لقرارات الرباط قد حددها الرئيس السادات بابرازه أنها قد رسمت خريطة جديدة للمواجهة خريطة تحدد دول المواجهة العربية فى خمس دول هى مصر وسوريا وفلسطين والاردن ولبنان .

لقد ظهرت دولة جديدة أسمها فلسطين متجسمة فى وعى شعب فلسطين بكيانه القومى .. وفى قيادة انبثقت فى أحلك ظروف النضال الثورى وهى منظمة التحرير الفلسطينية . ان دول العالم تدرك اليوم أن أمنها مرتبط تماما بمصير منطقة الشرق الاوسط . ومصير منطقة الشرق الاوسط يتحددبمصيرفلسطين .. فاما عدالة تامة لهذا الشعب الذى اضطهد وشرد وأسكن الخيام .. واما قلاقل متتابعة وازمات اقتصادية واضطرابات عالمية واضطرابات نقدية .. وهكذا ..

واسرائيل بطبيعة الحال تحاول ان تهرب من القضية الاصلية .. التى هى قضية فلسطين .. كم من مرة صرحت جولدا مائير بأنه ليس هناك ما يسمى شعب فلسطين وأن المسألة خلافات حدود بين اسرائيل وجيرانها ..

وكم من مره حاول اسحق رابين وأبا ايبان وغيرهم من زعماء اسرائيل أن يقلبوا الوضع وينكروا وجود شعب فلسطين . وذلك هو جوهر المخطط الصهيونى للقضاء تماما على شعب فلسطين وقضية فلسطين حتى ينسى العالم الشعب والقضية وتهنأ اسرائيل بما استولت عليه بغير الحق . لذلك فان قرارالامم المتحدة بادراج قضية فلسطين فى جدول أعمالها ومناقشة هذه القضية والسماح للفلسطينيين بالحديث عنها امام المحفل الدولى جاء صدمة قاسية وضربة فى الصميم لهذه السياسة التى استماتت فى تنفيذها عتاة الصهاينة .. ولذلك كان الاسرائيليون دائما يعلنون أنهم لن يتعاملوا مع فلسطينيين لانهم لا يعترفون بقوم يتسمون بهذا الاسم وانما هناك الاردن التى يمكن التحدث معها فى مؤتمر جنيف بشأن الضفة الغربية .

والحقيقة أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية الانسياق وراء اسرائيل فى رفض التسليم بالحقائق الجديدة وفى رفض اجراء حوار مباشر مع منظمة التحرير .. ذلك لان كل محاولة للافلات من هذا الواقع لن تؤدى الى حلّ بلّ الى تعقيد ومضاعفات . لكن اليهود هم اليهود .. فقد طيرت وكالات الانباء محاولة يهود أمريكا منع الفلسطينيين من دخول الولايات المتحدة للوصول الى مبنى الامم المتحدة وعرض قضيتهم .

وذلك كمحاولة أخيرة لضرب قرار الامم المتحدة بعرض القضية الفلسطينية فليس هناك أشق على اسرائيل من اعتراف العالم بالكيان الفلسطينى .. فتلك بداية النهاية لاسرائيل التى بنت مخططها على العدوان واحتلال الكل .. فهى لا تكتفى بما أعلنته عند قيام الدولة الصهيونية وانما تتابع أسلوبها العسكرى لانشاء اسرائيل الكبرى .. عدوة الانسانية وشبيهة النازية فى فكرها الاستعلائى العنصرى وأسلوبها التهجمى العسكرى .

وتحاول منظمة بناى بريت اليهودية الحصول على أمر من المحكمة الفيدرالية الامريكية بمنع ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية من دخول امريكا للمشاركة فى مناقشات الامم المتحدة حول قضية فلسطين ..

فماذا قالت المنظمة اليهودية لتبرر دعواها ؟

انها أولا ترفع الدعوى ضد وزراء الخارجية والعدل والخزانة وتطالب القاضى باصدار امر يمنع دخول الفلسطينيين « من أجل حماية المواطنين الامريكيين ومصالحهم » وتضمنت عريضة الدعوى تصريحات لياسر عرفات دعا فيها الامريكيين الى عدم تقديم هبات لاسرائيل ..

وقد أصدر القاضى قرارا يطلب فيه من الحكومة الامريكية الاسباب التى توضح : لماذا لا تمنع الحكومة الامريكية ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية من دخول أمريكا .

ونقطة أخرى تشد انتباهنا وهى الذعر والعصبية والقلق الذى أصاب اليهود فى العالم نتيجة هذا القرار .. وهذا يعكس تماما تهاوى القضية الاسرائيلية الصهيونية واعتمادها على تضليل الرأى العام بحيث يخشون من انكشاف ظهرهم حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموت .. ويجاهدون فى سبيل اخراس أى صوت يعلن الحق أمام دول العالم أجمع .

•• ولكن الذى لا شك فيه ان هذه الامبراطورية اليهودية أو المافيا اليهوديه داخل الولايات المتحدة سوف تضمحل وتنتهى حين يعلم الامريكيون •• وحين تكون لديهم الشجاعة على مواجهة هذه العصابة الخطيرة ..

وقد ترك لنا التاريخ السياسى الامريكى شخصية يهودية عجيبة هى شخصية القاضى برانديس أو برانديز الصهيونى الذى عينه ويلسون رئيسا للمحكمة العليا الامريكية .

والقاضى الصهيونى هذا صاحب سجل حافل بالمخازى .. وان كانت تتحول الى أوسمه ونياشين فى ملفه الخاص به فى المنظمة الصهيونية ..

ويحكى لنا التاريخ أطراف المؤامره الصهيونية وكيف كانت أمريكا متآمرا عليها أيضا .. ففى الحرب العالمية الاولى وجدت انجلترا وفرنسا نفسيهما متورطين فى الحرب مع ألمانيا ومحورها .. وأعطت انجلترا اليهود من الوعود ما نعلمه وكانت المفاوضات ترمى الى جعل الجزء الاكبر من ثمن فلسطين هو اقناع ويلسون رئيس الولايات المتحدة بدخول الحرب الى جانب انجلترا وفرنسا .. وقد عارض مجلس الشيوخ ولكن القاضى برانديز كان وراء هذا القرار وهلك الكثيرون من ابناء امريكا والملايين من دولاراتها فى تلك الحرب دفاعا عن امبراطورية انجلترا وفرنسا وعن امبراطورية صهيون الموعودة •• وكذلك دخلت امريكا الحرب العالمية الثانيه تحت تأثير الضغط الصهيونى لان الصهاينة وجدوا الفرصة مواتية للانتقام من هتلر وذلك على حساب الشعب الامريكى ولقد يتساءل قارئ كريم أليست هذه مبالغة فى تصوير دور اليهود فى تاريخ أمريكا .. ونقول .. قد تكون الصورة أشد وطأة من المذكور ولكنا نعتمد على مصادر امريكية اساسا مثل كتاب الستار الحديدى حول امريكا للمؤلف الامريكى جون بيتى الذى سبق أن أشرنا اليه . كما أن العلاقات البريطانية الصهيونية ابان الحرب الاولى قد ورد ذكرها فى دائرة المعارف البريطانية بشىء من التفصيل . وجاء أيضا فى كتاب « التاريخ السرى لوعد بلفور » تأليف لاندمان أنه قد تقرر بعد أن تم التفاهم بين السير سايكس ووايزمان وسوكولوف وارسال خطاب سرى الى القاضى برانديز لاخباره بان الحكومة البريطانية ستساعد اليهود فى الاستيلاء على فلسطين فى مقابل تأييد اليهود الفعال فى الولايات المتحدة ..

وبعد فقد كانت هذه تأملات سياسية وتاريخية من وحى مؤتمر القمة بالرباط ذلك المؤتمر الذى رسمت قراراته خريطة جديدة للمواجهة واستطاع بقراراته العلنية ان يقنع العالم من جديد ان العرب امة واحدة قد تختلف فى بعض التفاصيل ولكنها تسير نحو الهدف مجتمعة .

بقية مقال « أنبت الله رسوله « محمدا » نباتا حسنا

وقد أسلم بدعوة « أبى بكر » جماعة ، منهم « عثمان بن عفان » ، و « عبد الرحمن بن عوف » و « الزبير بن العوام » و « سعد بن أبى وقاص » .

ومن السابقين الاولين : « الارقم بن أبى الارقم » المخزومى ، وكانوا يجتمعون فى داره ، ليرشدهم الرسول ، ويفقههم فى الدين .

وفى السنة الثالثة من النبوة نزل على النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « **فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين** » .

فجهر الرسول بالدعوة ، وصدق بالحق .

وفى « رمضان » سنة عشر من النبوة ماتت « خديجة » رضى الله عنها بعد أن عاشت معه خمسا وعشرين سنة ، وولدت له ستة أولاد ، وهم « القاسم » و « زينب » و « رقية » و « فاطمة » و « أم كلثوم » و « عبد الله » وهو الملقب بالطيب والطاهر .

أما « السابع » وهو « ابراهيم » فأمه « مارية » وهى التى أهداها حاكم مصر للنبى صلى الله عليه وسلم .

وفى شهر « شوال » من السنة المذكورة تزوج صلى الله عليه وسلم « سودة بنت زمعة » وعقد على « عائشة بنت أبى بكر » رضى الله تعالى عنهما .

ولم يتزوج بكرا غيرها ، ولم يدخل عليها الا بالمدينة ، أما « سودة » فدخل عليها بمكة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا التعارف الإسلامي طريق الوحدة والقوة

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

التعارف الانسانى مبدأ من المبادىء الاساسية فى الاسلام ، وهو مبدأ قرره القرآن الكريم ، ودعا اليه وجعله أصلا فى قيام الامم والشعوب وترابط المجتمعات الانسانية وتآلفها .

ولسنا فى حاجة الى شرح العوامل النفسية فى اثبات هذه الحقيقة ، فانها من البداهة والفهم بحيث لا نحتاج الى شرح أو توضيح ، ويكفى أن نعرف أنه لا يمكن أن يوجد مجتمع ، وأن يكون هذا المجتمع موحدا فى تكوينه وتجاهه ، قويا فى تماسكه وترابطه ، الا اذا تعارف ، فتآلف ، وتفاهم ، وأصبح وحدة تأخذ طريقها الى الحياة فى سداد وقوة .

والحج ركن من أركان الاسلام الخمس ، وهو فى غايته مؤتمر أو مجتمع يتعارف فى ساحته المسلمون من سائر أطراف الارض وأقطارها ، ولقد بلغ المجتمع الاسلامى ذروة القوة والمتعة يوم أن كان مجتمعا متعارفا متآلفا تتلاقى فيه العقول والقلوب والارواح وما بدأ المجتمع يتخاذل ، وتتفكك أواصره وعناصره الا يوم أن دب فيه التناكر ، وتفرق الى دول كل دولة تنكر أختها ، وتتباعد عنها ، ومن ثم صار المجتمع الى جماعات ، وتحولت الوحدة الشاملة الى وحدات ، وكان التفرق الذى تسللت منه أذرع الامم الطامعة فى الاستعمار والاستغلال .

والسلام شعار الاسلام ، والحديث الشريف يحث على انشاء السلام ، أى أن يكون محبة عامة بين الناس .

ولا شك أن السلام بلفظه وبدلالته مجلبة للتعارف بين الانسان والانسان ، لانه بمثابة عهد أمان ومودة يقدمه المسلم على المسلم عليه ، ومتى كان الامان كان الاطمئنان والالفة التى تقرب بين القلوب والارواح ، وهذا المعنى هو الذى جعل المسلم أخا للمسلم ، وجعل الاسلام فى نفوس أهله بمثابة القومية التى تجمع المسلمين فى أخوة شاملة مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم .

كتب المستشرق الالمانى « كارل . ه . بيكر » الذى اشتهر بالتعمق والاصالة فى الدراسات الاسلامية فصلا حلل فيه كلمة « الاسلام » وما لها من اصطلاحات متعددة المعانى مختلفة الصور ، ثم قال : على أننا اذا نظرنا الى تلك الاصطلاحات والمعانى فى مجموعها تكون فى أذهاننا التصور الوحيد الذى يمكن أن نحسه وندركه عن **«الاسلام»**، أى ذلك الايمان الكلى المتماسك الاطراف ، وذلك المثل السياسى الاعلى المتآلف الاجزاء ، وتلك المدنية التى تتمشى فى أجزائها فكرة الوحدة والائتلاف ، ونلمح فى مجموعها وحدة المثل العليا ووحدة السلوك والاخلاق ، وكذلك نجد الاسلام فى كل عصوره رابطة قوية من الوحدة عادلت رابطة القومية الشديدة الاثر فى النفوس ، فجمعت بين المسلمين وكونت منهم عصبا أقوى وأشد مراسا ، فان الزنجى فى أى قبيلة فى قلب افريقية اذا أصبح مسلما فانه لا يتسمى باسم قبيلته والانتساب اليها ، **بل انه يؤثر على ذلك الانتساب الى الاسلام ويصبح أخا لكل مسلم .** وكذلك نجد كل الخيوط المختلفة تتماسك ، وكل النزعات المتنافرة تتوحد حين ننظر الى المسلمين فى موسم الحج بمكة ، ويتعارفون على عرفات ، فاذا سألت أى واحد منهم من تكون ، فانه لا يذكر لك اسم بلده أو جنسيته أو قبيلته ، بل انه يقول لك فى لهجة القوة والاعتزاز انه مسلم .

وهذه الحقيقة التى شرحها المستشرق الالمانى هى فى الواقع الغاية التى أرادها الاسلام وحث عليها فى تعاليمه ، وهى حقيقة التعارف والتآلف التى قامت عليها وحدة تلك الامة ومكنت لها فى هذه الارض .

فلما تسلط الاستعمار على الامة الاسلامية وجثم بجبروته على أرض العالم الاسلامى فى مختلف الاقطار والامصار . كان من أول أهدافه وأغراضه تحطيم تلك القوة بين المسلمين ، ولاجل أن يحطم هذه القوة الى الابد كان لابد أن يقطع ما يربطهم من أواصر التعارف والتآلف ، وأن يمزق جسمهم الواحد المتماسك الى أشلاء متباينة متنافرة ، كل شلو منها لا يعرف أخاه ولا يمكن أن يتعرف عليه ، حتى صار المسلمون فى آسيا لا يعرفون المسلمين فى افريقية بل أن المسلمين فى افريقيا لا يعرف بعضهم بعضا ، وكان الاستعمار يصنع بأمم الاسلام وشعوبه ما شاء أن يصنع ، ولا يدرى أى شعب منها ما حاق بأخيه ولا ما صار اليه أمره ، ومدى ما نعى فى هذا الامر من معنى الاسلام أو الانتساب اليه ، وهكذا ضاعت الحقيقة الاسلامية أو أوشكت أن تضيع بين أهلها تحت وطأة الاستعمار ، وعلى غير علم منهم . وأحسب أنى قد شرحت هذه الحال بتفصيل أوفى بعض

[البقية ص ١٤٣]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء

على مؤتمر القمة العربي السابع

الأستاذ محمد دياب

لا جدال في أن أروع انجاز عربى بعد انتصار حرب أكتوبر المجيدة ، هو ذلك الانجاز العظيم الذى حققه مؤتمر القمة العربى السابع خلال الشهر الماضى فى الرباط .. حتى لقد وصف المعلقون قرارات هذا المؤتمر بأنها « أكتوبر جديد » .. وقال شهود جلساته السرية : انه كان « أنضج » مؤتمر قمة عربى .. وانه يعتبر نقطة تحول فى منهج العرب فى البحث واتخاذ القرار .

ولعل أصدق تقييم لقرارات الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمرهم التاريخى ، يكمن فيما أعلنه الرئيس أنور السادات فى كلمته بالجلسة الختامية للمؤتمر .. فقد قال الرئيس :

« لقد حقق المؤتمر ما كنا ننشده للقضية الفلسطينية .. وكان قمة فى المسئولية كما كان قمة فى المستوى .. ولقد ارتفعنا جميعا الى أروع مسئولية تبهج قلوب أمتنا العربية .. وتدعم فى نفس الوقت التضامن العربى الذى كان أروع نتائج حرب رمضان » .

ففيما يتعلق بالقضية الفلسطينية .. أصدر المؤتمر بالاجماع ـ لاول مرة ـ قرارا من خمس نقاط هى :

■ **اولا :** تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره .

■ **ثانيا :** تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى اقامة السلطة الوطنية المستقلة ـ بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ـ على أية أرض فلسطينية يتم تحريرها ، وأن تقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها فى جميع المجالات وعلى جميع المستويات .

■ **ثالثا :** دعم منظمة التحرير الفلسطينية فى ممارسة مسئولياتها على الصعيدين القومى والدولى فى اطار الالتزام العربى .

■ **رابعا :** دعوة كل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، لوضع صيغة لتنظيم العلاقات بينها فى ضوء هذه المقررات ومن أجل تنفيذها .

■ **خامسا :** أن تلتزم جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للعمل الفلسطينى .

والواقع أن هذا القرار الحاسم ، قد طرأ على الساحة العربية وعلى الساحة الدولية معا ، عددا من المتغيرات الاساسية التى تتجمع كلها فى اتجاه هدف واحد هو تحقيق سلام عادل ، وتقدح كلها من زناد واحد هو صلابة التضامن العربى الذى يملك دعم انتصارات أكتوبر وصولا الى انتصار نهائى ، ويملك فى الوقت نفسه مبادرة السلام .

ومن المتغيرات الجوهرية التى أحدثها ذلك القرار :

●● أن فلسطين لم تعد كما كانت حركة أو منظمة ، وانما أصبحت اليوم ـ كما قال الرئيس السادات ـ **دولة من دول المواجهة .**

●● **ان على جميع الاطراف ـ كما قال الرئيس ـ أن تعيد تقييم مواقفها مرة أخرى .. وفى مقدمة هذه الاطراف اسرائيل .**

●● ان هذا القرار قد قطع الطريق تماما على كل المناورات المعادية ، التى كانت تبنى حساباتها على اللعب بالتناقضات الهامشية فى الوطن العربى ، ومحاولة تفتيت التضامن العربى ، وخلق ثغرة تهرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها اسرائيل من مواجهة مسئولية السلام العادل فى الشرق العربى .

●● ان هذا القرار الحصيف قد نسف ادعاءات اسرائيل التى كانت تحاول ايهام العالم بأن القضية ليست أكثر من مشكلة حدود بينها وبين الدول العربية .. بينما هى فى الحقيقة قضية فلسطين التى اغتصبتها الصهيونية منذ ربع قرن .

●● أن اسرائيل لم تعد تستطيع ان تختار الطرف الذى تتفاوض معه .. ولم يعد أمامها – اذا أرادت السلام حقا – الا أن تتعامل مع فلسطين .. الدولة صاحبة القضية .

●● كذلك فان قرار مؤتمر القمة العربى الخاص بفلسطين ، يعنى أن العرب قد أصبحوا اليد العليا فى الصراع ، كما يؤكد حقيقة القوى الجديدة والعلاقات الجديدة التى قامت فى هذه المنطقة نتيجة لمعارك أكتوبر ، وأن هذه القوى لا يمكن أن تقبل مرة أخرى خدعه اللاسلم واللاحرب .. فاما السلام العادل ، واما الحرب لاقرار هذا السلام .

هكذا نجح مؤتمر القمة العربى السابع فى تحقيق هذا الانجاز الضخم لقضية فلسطين جوهر النزاع فى الشرق العربى كله .. مما حمل كثيرا من المعلقين والمراقبين السياسيين على وصف هذا المؤتمر بأنه « **عرس فلسطين** » !

ومثلما نجح المؤتمر فى ضمان حقوق الشعب الفلسطينى على هذه الصورة الفذة .. فقد نجح أيضا فى تأكيد دور التضامن العربى وتصعيده من أجل خدمة الاهداف الاساسية فى تحرير كل الارض العربية المحتلة ، وتعزيز القوة العربية الذاتية ، ودعم القوة الاقتصادية والعسكرية لدول المواجهة ، استنادا الى أن المعركة لم تنته بعد ، وأن العدو ما زال يخطط للعدوان .

وفى هذا الصدد ، فقد حدد الملوك والرؤساء العرب الاسس التى يقوم عليها العمل العربى المشترك فى المرحلة القادمة كما يلى :

■ **أولا** : تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المجابهة ، وتوفير متطلبات هذا البناء .

■ **ثانيا** : تحقيق تنسيق سياسى وعسكرى واقتصادى عربى فعال ، مما يؤدى الى تحقيق تكامل عربى فى مختلف المجالات .

■ **ثالثا** : عدم قبول أى محاولة لتحقيق أية تسويات جزئية ، انطلاقا من وحدة القضية القومية .

■ **رابعا** : التزام الدول العربية كلها بتحرير جميع الاراضى العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى .

■ **خامسا** : اتخاذ الاجراءات العربية ضمن التحرك السياسى لوقف الدعم السياسى والعسكرى والاقتصادى الذى تتلقاه اسرائيل من أى مصدر فى العالم .

□ **سادسا** : فى المجال الاقتصادى ومن أجل تحقيق تكامل اقتصادى عربى ومن أجل بناء مجتمع قوى قادر على حماية الوطن العربى ، قرر المؤتمر تقديم الدعم الاقتصادى والعسكرى الى دول المواجهة .

□ **سابعا** : وفى المجال العسكرى ، تقرر تخصيص صندوق قومى لدعم العسكرى لدول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية ، بموازنة سنوية حددها مؤتمر القمه من أجل ذلك الدعم واستكمال متطلبات دول المواجهه . كما تقرر تكليف القائد العام – بموجب قرار مجلس الدفاع المشترك فى الدورة الثالثة عشرة فى ٢٢ يناير عام ١٩٧٣ – بممارسة صلاحياته فورا على كل الجبهات ، والطلب الى الدول المعنية بتنفيذ التزاماتها .

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

وبعد :

فان هذه المكاسب الجديدة التى حققها مؤتمر القمة العربى السابع فى الرباط لقضية النضال العربى والمصير العربى ، خليقه باعتزاز الامة العربية كلها . وبتفتحها على مزيد من النضال والوعى والصمود ، ومزيد من التجمع والتضامن ووحدة الصف .. طريقا لا بديل عنه لبلوغ الهدف .

ان هذا المؤتمر العظيم – بحق – هو نقطة تحول فى تاريخ هذه الامة .. ومراحل التحول الكبرى فى حياة الامم لها دائما دروسها المستفادة .. وأهم درس يجب أن تعيه أمتنا العريقة فى هذه المرحلة الخصبة من حياتها .. أنها لا يمكن أن تملك سلاحا أقوى وأمضى من توحيد صفوفها وجمع كلمتها .. وانها لا تكسب معاركها الا عندما تكون جبهة واحدة .. ولا تخسر معاركها الا عندما تصبح جبهات متعددة .

فلتحرص الامة العربية ما وسعها الحرص على تضامنها الخلاق وعلى وحدة جبهتها القوية .. ولتتسلح باليقظة الدائمة فى مواجهة أية محاولة لابتزاز مكاسبها وانتصاراتها .

« **ولينصرن الله من ينصره .. ان الله لقوى عزيز** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والتعليم

الأستاذ صلاح عزام

ومن معالم المجتمع الاسلامى اهتمامه البالغ **بالتعليم .. والمعلمين .. وأبناء العلم .. فتوالت الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة .. تدعو الى ذلك أبناء الاسلام .. وترفع من شأن العلم .. وطلبه حتى تجعله فى مستوى الفريضة** .. فـ [طلب العلم فريضة على كل **مسلم ومسلمة كما يأمرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** .

وكيف لا يكون الامر فريضة .. وأول مانزل من القرآن **الكريم.. قوله تعالى اقرأ ..**] وأول قسم للحق تبارك وتعالى بالقلم وما يسطرون .. **ن والقلم وما يسطرون ..** ومن ادعية القرآن العظيم ... **وقل رب زدنى علما** [

ولذا أصبح التعليم الزاما على المجتمع المسلم .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بقوله الشريف **بلغوا عنى ولو آية ورب مبلغ أوعى من سامع ...** ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام **أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم ..**]

ولم يترك الالتزام التعليمى فى المجتمع المسلم .. بلا ضوابط .. أو لجماعة دون أخرى .. بل هو للجميع .. وفى مجالاته الاربع ..

فالتعليم الزام عام .. بدليل قوله عليه الصلاة والسلام [**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**] . وهو أمر دائم يشمل مراحل العمر كلها .. لا فترة دون أخرى .

● وفى الوقت الذى يأمر الاسلام ابناءه بتلقى العلم .. ويلزم المعلم بالتعليم .. ولو لم يؤجر على ذلك وهو الاصل بقليل قوله تعالى [**واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ..** واعتبر الاسلام كتمان العلم والتعليم حراما مطلقا بقوله جل شأنه [**وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ..** .

ويفسر هذا معلم البشرية عليه الصلاة والسلام بقوله **كاتم العلم يلعنه كل شىء حتى الحوت فى البحر والطير فى السماء**] .

● ثم يأتى من بعد ذلك ثالث الالتزامات وهو الزام الاباء بتعليم الابناء وفى ذلك يقول النبى الكريم] **من حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة** [... الخ] .

● ورابع الالتزامات وآخرها .. هو ما تعلق بالتزام الدولة .. **فى أن توفر للمتعلمين الامكانيات** الماديه والادبية وأن يكون ذلك بالمجان وتلك مسئولية الوالى راعى أمور المسلمين **وما اسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين**].. وقوله تعالى **(قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا**] .. وكذلك مسئولية الدولة فى تكريم العلماء المعلمين .. فيقول عليه الصلاة والسلام [**اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله**].. .

و .. ما أكثر التطبيقات العملية فى المجتمع الاسلامى من أجل تحقيق فرص التعليم ـ فرضا ـ للمسلمين .. وتوفير كافة الامكانيات والتكريم ـ حقا ـ للمعلمين .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة**].. .

ومن هذا كله يتأكد أن الاسلام هو دين العلم والتعليم .. وأن هذه احدى ضروريات حضارته الخالدة .. والمعلمة للبشرية حتى تقوم الساعة .. ما أكثر الايات والاحاديث التى لو جمعت لكانت كافية للباحثين عن نظريات تعليمية حديثة ..

[ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك **ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ..**]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليا

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

مازال الحديث يتدفق بنا فى مجرى أساسى من مجارى الدراسة التى بين أيدينا ، وهو تأثير العاشر من رمضان على القضية الفلسطينية . وبعد كل ما طرحناه ، فى المقال السابق ، عن مظاهر هذا التأثير فان ثمة مجموعة من الجوانب الاساسية التى يتعين علينا بعد أن نعالجها وهى : أولا مؤتمر جنيف ومساسه بالقضية الفلسطينية ، ثانيا العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية : ثالثا العلاقة الفلسطينية الداخلية ، رابعا السياسة الامريكية الجديدة ، أو المتجددة باستمرار ، بالنسبة لهذه القضية .

وهذه الجوانب كلها تأثرت ، بشكل حاسم ، بمعطيات الحرب الرابعة ، ويعتبر بعضها ، كمؤتمر جنيف مثلا ، نتيجة من نتائج هذه الحرب ، ولم يكن له وجود فى الساحة قبلها ..

ونريد أن نتناول ، فى هذا المقال ، موضوع مؤتمر جنيف الذى كثر الحديث عنه ، وأن نستقصى احتمالات انعقاده ، **أولا** ، واحتمالات نتائجه ، **ثانيا** ، واحتمالات تحرك القضية الفلسطينية من خلاله **ثالثا :**

والواقع أن هذا الموضوع مرتبط أشد الارتباط بالموضوع الاخر ، وهو العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية ، ومن ثم فانا سوف نحمل الموضوعين فى زورق واحد ، ونجدف بهما معا فوق تيارات البحث ..

ونسأل ، **أولا** ، هل يعقد مؤتمر جنيف أولا يعقد ؟؟ وهنا لابد لنا من تحديد عدد من النقاط الرئيسية :ـ

النقطة الاولى أن مؤتمر جنيف نتيجة من نتائج حرب أكتوبر ، وبالتالى فان المنطق البدهى يقول بأن اسرائيل لابد وأنها لا تريد انعقاده ، لانه مترتب على نصر عربى ، أى أن العرب يذهبون اليه ، حين يذهبون ، من مركز قوة كان حكرا على اسرائيل وحدها قبل العاشر من رمضان . أما وان العرب انتصروا ، ولاول مرة فى تاريخ صراعهم مع اسرائيل ، فان هذه تجد نفسها فى موقف لم تكن فى مثله فى أى وقت فى حياتها منذ أن كانت لها فوق الارض العربية حياة . ولسنا نقول أن اسرائيل اذا ذهبت الى جنيف فانها تذهب من مركز ضعف لا يسمح بغير الاستسلام ، أبدا !! ان اسرائيل مازالت قوة ، ر ن اصدقاءها مازالوا يعملون سرا وعلنا على تغيير دمائها ، وحقنها بكل المقويات الممكنة . ولكنا نقول بأن العرب لا يذهبون ، اذا ذهبوا ، الى جنيف من مركز الضعف الذى لا يسمح بغير الاستسلام ، أو الذى يجعل التفريط أمرا واردا على مائدة المفاوضات . وهذا ، فى حد ذاته ، موقف جديد تماما على اسرائيل التى اعتادت أن تضرب وهى آمنة ، وأن تمد يدها لتحت فترتد اليها يدها وقد قبضت بقوة على ما تريده . وليس ذهاب العرب الى جنيف من مركز قوة ، حتى وأن تكن تقابله قوة أخرى ، بالوضع الذى تتقبله اسرائيل بسهولة ، أو عن طيب خاطر .. انها يمكن أن تزدرده كما تزدرد الغصة الموجعة ، ولكنها لن تفعل ذلك ولها عنه مندوحة . ان اسرائيل دولة معتدية ، ليس فقط بمنطق القانون والواقع ، وانما أيضا بمنطق التاريخ . لم يكن لها وجود فى المنطقه قبل عام ١٩٤٨ ، ولان لها الان وجود على حساب شعب آخر مطرود الان ، وبغير وطن ، فان هذا هو منطق التاريخ فى تسلسله ، وهو منطق يقطع بأن هذا الوجود عدوانى المنشأ ، عدوانى الغاية ، وعدوانى الوسيلة بالضرورة . ولانه كذلك ، فانه لا يقبل أن تكون فى مواجهته قوة أخرى تناجزه ، وتفل من حده ، وتحبط أهدافه . والوضع الوحيد الذى يلائمه ، ومازال يعمل جاهدا لتحقيقه ، هو أن يكون العرب ضعفاء الى الحد الذى يضطرهم الى التسليم بالامر الواقع . والتقهقر أمام المطالب الاسرائيلية الجديدة ، و المتصاعدة باستمرار .

والنقطة **الثانية** هى أن خطة اسرائيل بالنسبة لمؤتمر جنيف تتلخص فى ثلاثة بدائل تتكامل فى نهاية المطاف : **أولها** أن تضرب اسرائيل ضربة فى أى اتجاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عربي حتى وان يكن لبنان لكي توهم العرب بأنها ما زالت قادرة على الانتقام ، وأنها تذهب الى جنيف من موقع القوة القادر على الرفض بل الفرض وثانيها أن تتربص بالموقف العربى الداخلى ، وبالعلاقات الاردنية - الفلسطينية خصوصا ، على امل أن تتفجر الخلافات العربية ، وان تكون نتيجة هذا التفجر أن يرفض العرب انفسهم الذهاب الى مؤتمر جنيف بسبب تفشى الخلافات والاجتهادات فيما بينهم ، وحذرهم بعضهم من بعض ووجودهم فى موقف يفاضلون فيه بين ذهابهم الى المؤتمر من موقع التشتت والتبعثر والضعف او عدم ذهابهم على الاطلاق ، فيفضلون عدم الذهاب . وحتى اذا فكروا ، حينئذ ، فى الذهاب فان ذهابهم لا خطر منه ، وأن مؤتمر جنيف ، بالتالى ، لا يكون مرفوضا من اسرائيل ، ومخوفا ، على نحو ما هو مرفوض الان ومخوف .

وثالثها ان تحاول اسرائيل ، عن طريق الديبلوماسية المساندة لها ، طرح بدائل أخرى لجنيف ، مثل الاغراء بحل المشكلات مع دول المواجهة واحدة اثر واحدة على أساس أن المجال الثنائى قد يتيح للنجاح فرصا لا يتيحها التصدى فى ساحة غاصة بالاطراف الكثيرة . بل ان الحديث بدأ ، منذ فترة ، عن حل مع مصر ، أو مع الاردن ، كتمهيد لانجاح جنيف . والمتصور ، فى النهاية . أن اى حل على هذا الاساس قد يغنى عن مؤتمر جنيف ، وقد يفتح المجال أمام التحلل من كل الالتزامات المترتبة على القرار رقم ٣٣٨ الذى تقدمت به الدولتان العظميان ، وأنهتا به الحرب الرابعة ، والتزمتا من خلاله بتطبيق القرار رقم ٢٤٢ . وهكذا يمحى اثر من آثار السادس من أكتوبر المجيد .

والنقطة **الثالثة** هى أن احتمالات انعقاد مؤتمر جنيف معلقة كلها بقوة الموقف العربى وتماسكه . لقد قلنا أن مؤتمر جنيف نتيجة للسادس من أكتوبر ، وانعقاده بالتالى يتوقف على استمرار روح السادس من أكتوبر .. أى على استمرار القوة العربية المرتكزة أساسا على التضامن العربى . بل نحن نذهب الى ماهو أبعد من هذا : ان دولة عربية واحدة كمصر أو سوريا ، قد تستطيع أن تخوض الحرب وحيدة ضد اسرائيل ، وقد تنتصر عليها ، ولكنها مع ذلك لا تستطيع بالقطع أن تدخل فى احتمالات السلام وحيدة أو منفردة . وهذه حقيقة أساسية جدا فى الموقف كله ،نعرفها نحن العرب ، ويتعين على اسرائيل ، ومن يلفون لفها، أن يعرفوها ..فلو افترضنا مثلا ان الظروف وضعت مصر فى وضع يتحتم عليها فيه أن تخوض الحرب وحدها ضد اسرائيل فان انتصار مصر فى هذه الحرب لا يعنى أنها تستطيع وحدها أن تجرى الصلح مع اسرائيل دون ان تأخذ فى الاعتبار مصالح الامة العربية كلها ، وأهدافها ،وحقوقها المشروعة .

ان الاوضاع فى الوطن العربى لا تسمح بغير الترابط بين الاهداف العربية ولئن قال قائل ان انتصار أية دولة عربية على اسرائيل يحل كل مشاكل الامة العربية . بمنطق هزيمة العدو الواحد ذاته ، دون أن يكون لهذا علاقة بحقيقة الترابط الغائى بين الدول العربية ، فانا نرد عليه بالتأكيد على القضية المعكوسة اى انه لو دخلت دولة عربية الحرب وحدها ضد اسرائيل ثم هزمت هذه الدولة فان هذا الترابط الغائى بين الدول العربية سوف لن يعطى هذه الدولة ذاتها حق الاستسلام أمام العدو المنتصر ...والذى نريد ان نقوله ، بوضوح تام ان الاوضاع بين الدول العربية ، مهما كان أو يكن من شأنها لا تسمح بغير الترابط بين الغايات العربية النهائية سواء كان النصر او كانت الهزيمة . ويترتب على هذا شيء بدهى واساس جدا وهو أنه اذا كان مؤتمر جنيف ثمرة من ثمرات الانتصار العربى فى السادس من أكتوبر فان احتمالات انعقاد المؤتمر ، واحتمالات نجاحه أيضا ، معلقة كلها باستمرار التضامن العربى الذى يثمر قوة عربية فعالة . بل اننا نقول تأسيسا على هذا المنطق ذاته ، أنه من الاجدى للعدو ، اذا كان يريد السلام حقا ، لا ادعاء بقصد التمويه ، ان يوجد العرب مجتمعين داخل مؤتمر جنيف ، وان يتجه نحو الاستجابة للحقوق العربية كلها عن طريق الجهد الديبلوماسى فى هذا المؤتمر ، لان البديل لهذا ليس هو الحل المنفرد مع دولة عربية او اخرى ، وانما هو الحرب مع الامة العربية كلها حتى ولو اضطرت دولة عربية واحدة ان تخوضها بالنيابة عنها ، وبالارتكاز الى امكانياتها المختلفة ان العدو قد يمنى نفسه بامكانية الانفراد بدولة عربية واحدة فى ميدان القتال ، ولكنه لا يستطيع أن يمنى نفسه بصلح منفرد مع دولة عربية واحدة .... نقول هذا ونحن نعلم أن منطق الانفراد هذا لم يعد جائزا فى ظل التضامن العربى ، سواء فى الحرب أو فى السلم ، ولكن مانقصده هو ان منطق الانفراد فى السلم اصعب منه فى الحرب . لان الحرب خدعة قد يتسنى بها الانقضاض المباغت والمنفرد ، وانما السلام مع اسرائيل مهما تكن الحيل وقدرات الخداع ، لايمكن الا أن يكون عربيا شاملا لا تتخلف عنه دولة عربية واحدة ، بما فى ذلك الشعب الفلسطينى الذى يتحرك الان ليقيم دولة لها حكومة وان تكن فى المنفى ...

وهذا ينقلنا الى السؤال الثانى فى الموضوع وهو : ماهى احتمالات نجاح جنيف ان عقد ... ؟

مرة أخرى نريد ان نسجل مجموعة من النقاط -

أولا : ان الامر كله معلق بشيئين : القوة العربية المادية خارج المؤتمر والقوة السياسية العربية داخله .. وصحيح أن الثانية ترتكز الى الاولى ، وأنه بقدر ماتكون القوة المادية العربية خارج المؤتمر بقدر ماتكون الفاعلية السياسية العربية ، داخله ولكن وضعا شاذا يمكن ، مع هذا ، أن ينشأ حيث نجد العرب اقوياء خارج المؤتمر ضعفاء داخله بسبب تفرق اجتهاداتهم ، وافتقادهم الى الخطة الديبلوماسية الواحدة فى مواجهة خطة معادية واحدة ومركزة بل نحن نسمح لانفسنا بأن نعرب عما هو أكثر من هذا . **فصحيح أن مؤتمر جنيف ثمرة من ثمرات النصر فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكتوبر أى أنه ثمرة من ثمرات القوة العربية ، ولكن البعض منا قد يتصور أن هذا النصر قد حملنا الى حيث نستطيع ان نختلف على الغنيمة وان نتخفف من السلاح لكى نجرى مسرعين الى أسلاب المعركة يختطفها بعضنا من بعض . وهذا تصور خاطىء من اوله الى اخره فالنصر اولا ليس حاسما ولا نهائيا ان هى الا معركة من معارك كثيرة مازالت تنتظر حسمها . وقد يحتم علينا أن نخوضها ، وثانيا ، فان نتيجه معركة السادس من أكتوبر ليست هى التى ستحسم الصراع وانما الذى سوف يحسمه هو يقين العدو باستمرار التضامن العربى ، والاستعداد العربى لخوض اية معارك قد تكون الان فى طور المخاض . ونقولها بصراحة ، ان التاريخ لم تتوقف حركته عند السادس من اكتوبر لان التاريخ لا تتوقف حركته أبدا ... والذين لا يريدون أن يتخلفوا عن المواكب السائرة هم الذين يتحركون باستمرار فى اتجاه التقدم ، والى الامام وأما الذين يتوقفون عند نقطة ، وحتى وان تكن متقدمة فى لحظة من لحظات التاريخ ، فانهم سوف يجدون أنفسهم فى مؤخرة المواكب التى تتقدم عليهم باستمرار حتى وان أغرقوا أنفسهم فى أحلام النصر اللذيذة ..

نريد أن نقول اننا لو أردنا لمؤتمر جنيف أن ينجح اذ هو عقد ، فان علينا أن نطور واقعنا المادى خارج المؤتمر باستمرار ، وأن نجعله متحديا ، ومتصديا ، وعلى مستوى أية لحظة من لحظات التاريخ المتحرك والهادر بشتى الاحتمالات . وليس هذا فحسب ، وانما الذى يكمله ان يكون الموقف العربى داخل المؤتمر متناسقا من وجهة النظر السياسية حتى يستطيع العرب ان يجنوا ، بالسياسة او الديبلوماسية ثمرات واقع مادى كفء خارج مجاله . ومهما تكن الامكانيات العربية ، بل ومهما يكن الواقع المادى الذى نستطيع أن نحدثه بالاستثمار الامثل لهذه الامكانيات ، فان الافتقار الى الخطة السياسية المنسقة والمتكاملة والموحدة لابد وأن يحول بيننا وبين الحصول على النتائج التى يخولها لنا هذا الواقع المادى ...

وعلينا هنا ان نذكر ان الحرب ليست هى القاعدة فى حياة البشرية ، وانما القاعدة هى السلام ، وأنه مهما يكن حجم النصر فى ميدان القتال ، فانه لا يترك أثرا باقيا فى حياة الشعوب بغير ديبلوماسية ذكية تعرف كيف تستثمره ، وتحصل العائد منه ، وتزرع نتائجه خضراء على أرض السلام ...

بقية معالم الطريق « مؤتمر القمة العربى السابع بالرباط »

والمقاومة ، وكان احساسنا دائما أن الكيان الفلسطينى أمر حتمى ، وانه فى حالة تحرير أى شبر من الارض فلابد أن يقام عليها الكيان الفلسطينى . وكانت مصر تعمل فى هذا الاطار فى دبلوماسية هادئة ، وكان ياسر عرفات يعلم أيضا .

وكشف الرئيس السادات فى معرض حديثه عن تنسيق مصر مع المقاومة الفلسطينية ، سرا جديدا من أسرار حرب أكتوبر ، عندما قال : لقد أخطرت ياسر عرفات بأننا قد اتخذنا قرارا بالقتال . ولم يكن أحد يعلم بتاريخ المعركة الا أنا والرئيس الاسد . ولكنى أخطرت ياسر عرفات . لم أذكر له تاريخ المعركة بالضبط ، ولكنى أكدت أن المعركة سوف تبدأ . وأرسلت له بعض المسئولين استعجله فى عدد من الامور ، وليقولوا للمقاومة أن المعركة وشيكة . وللاسف فان احدى الصحف اللبنانية نشرت الخبر ، ويومها غضبت لان ذلك كان قبل المعركة بأيام قليلة .

وقال الرئيس : ان اللقاء الذى تحدد بين الملك حسين وياسر عرفات فى عمان سوف يكون فرصة عظيمة للطرفين .

وردا على سؤال حول مدى الدعم الذى قدمه المؤتمر لمصر ، قال الرئيس السادات : ان روعة هذا المؤتمر انه دعم مصر سياسيا وعسكريا واقتصاديا وبذلك دعم انتصارات أكتوبر .

وأعلن الرئيس السادات ان المؤتمر قد وافق على خطة كاملة للتحرك العربى - الاوربى ، كما انه قدر تقديرا عاليا الموقف الخاص لفرنسا . كما وافق المؤتمر ايضا على مبدأ عقد مؤتمر قمة عربى - افريقى .

وقد كلف الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، كما كلف عددا من الدول الاعضاء بالتحضير لهذا المؤتمر .

وأعلن الرئيس السادات ان المؤتمر وافق أيضا على تجديد اعتماد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لافريقيا هذا العام .

وفى ختام تصريحاته ، قال انه تلقى بالفعل دعوة من الرئيس الفرنسى لزيارة فرنسا ، وانها سوف تكون أول دعوة يلبيها فى بداية العام الجديد .

كذلك أكد أن بين مصر والاتحاد السوفيتى الان علاقات طيبة ، وان أمورا أخرى سوف تتضح أكثر خلال زيارة بريجنيف للقاهرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روابط المودة والتقارب بين النصارى والمسلمين

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

والاصل فى هذه المعانى كلها ، معانى المودة بين المسلمين والمسيحيين والمنبع الذى تنبع منه ويجعلها دليلا على صدق القرآن وأنه من عند الله . هو قول القرآن الكريم « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين »

يقول الالوسى فى تفسيره والمراد باليهود عموم من كان بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة وغيرهم ووصفهم بذلك لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم فى اتباع الهوى وقربهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على التمرد والاستعصاء على الانبياء عليهم السلام ، والاصرار على تكذيبهم ومناصبتهم العداء بالقتل وغيره وقد قيل انه من مذهب اليهود أنه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم فى الدين بأى طريق كان . ولما قيل لليهود « ادخلوا الارض المقدسة » قالوا لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » والنصارى لما قال لهم عيسى « من أنصارى الى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون » ومع أن هذه الايات فى السورة المدنية وهى المائدة الا أن الالوسى يقول ان المراد بالنصارى هنا على رأى ابن عباس النجاشى وأصحابه وفى رأى مجاهد أنهم الذين جاءوا مع جعفر بن أبى طالب مسلمين وهم سبعون رجلا اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا الراهب . ثم يقول الالوسى والظاهر العموم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وهناك روايات أخرى كثيرة تعود فى نهاية أمرها الى أن هذه الايات تتحدث عما كان بين المسلمين وهم فى مكة وبين الحبشة ونجاشيها ونصاراها من علاقات المودة والتفاهم الدينى والاجتماعى فسواء كان نزولها فى وفود من الحبشة جاءوا الى النبى بمكة فسمعوا منه

مجموعة مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن فبكوا ، أم كان نزولها فى حاشية النجاشى وبطانته فى الحبشة وهو على رأسهم حين قرأ عليهم جعفر بن أبى طالب سورة مريم فبكوا ، فالمضمون فى النهاية شىء واحد يقول قتادة فيما يرويه ، انه لحق جعفر بن أبى طالب بالحبشة هو وأربعون معه من قريش وخمسون من الاشعريين ، فبعثت قريش فى طلبهم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فأتوا النجاشى فقالوا ان هؤلاء قد أفسدوا دين قومهم ، فأحضرهم النجاشى فسألهم ، فقالوا بعث الله فينا نبيا كما بعث فى الامم قبلنا . يدعونا الى الله وحده ، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا بالصلة وينهانا عن القطيعة ، ويأمرنا بالوفاء وينهانا عن الغدر ، وان قومنا بغوا علينا وأخرجونا حين صدقناه وآمنا به ، فلم نجد أحدا نلجأ اليه غيرك ، فقال عمرو وصاحبه، انهم يقولون فى عيسى غير الذى تقول ، قال وما تقولون فى عيسى ؟ قالوا نشهد انه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ولدته عذراء بتول ، قال ما أخطأتهم ، ثم قال لعمرو وصاحبه ، لولا أنكما قدمتما فى جوارى لفعلت بكما .. ثم قدم مع جعفر الى مكة سبعون منهم فلما قرأ عليهم رسول الله القرآن فضت أعينهم . ويروى أن رجال النجاشى طلبوا من الوفد الاسلامى أن يقرأ عليهم شيئا من القرآن فقرأوا عليهم سورة مريم فبكى النجاشى واستعبر واقسم أن هذا الذى سمعه والذى أنزل على عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة . ويقول بعض المؤرخين والباحثين أن هذا النجاشى كان نسطوريا والنساطرة يقولون بالتوحيد والاله الواحد وان عيسى بن مريم وابن الانثى لا يكون الها وهو ما تحدثت به سورة مريم فلقى القبول التام فى نفس النجاشى . وفى بعض الوثائق التاريخية ما يصرح بأن هذا النجاشى بايع المسلمين على الاسلام ويرجح ذلك ما هو ثابت من أنه يوم توفى صلى الله عليه وسلم فى المدينة صلاة الجنازة وقال لاصحابه ان أخا لكم قد مات اليوم فصلوا عليه وأنه صلى الله عليه وسلم كان كاتبه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان التى كانت فى الحبشة مع وفد المسلمين ومن الامور الجديرة بالملاحظة والتسجيل ، لانها تملأ النفس عظة واعتبارا وجلالا وادراكا ان ما فعلته سورة مريم فى الحبشة لاول ظهور الاسلام ومع النجاشى ونصارى الحبشة لا زالت تفعله الى اليوم فى بلاد مصر بأقباطها ونصاراها ، ففى القرى والريف يذهب الاقباط لتعزية المسلمين فى وفاة أقاربهم فيكون من أول مقاصدهم سماع قارىء القرآن بالمأتم وهو يقرأ سورة مريم ، ليمتلئوا خشوعا واعتبارا عند سماعها بصورة لا يستطيعون كتمانها « واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » وفى مسجد الشيخ فاضل بدرب الجماميز بالقاهرة ، كان المرحوم الشيخ رفعت يقرأ يوم الجمعة قبل الصلاة ، وكان يحب أن يقرأ سورة مريم بالذات ، ولاحظ الناس ذات مرة أن جمهرة كثيرة من الحاضرين بالمسجد بعد فراغ الشيخ من القراءة ، وقبل اقامة الصلاة بدأوا يخرجون من المسجد ، فلما تعجب الناس منهم كيف يتركون الصلاة وهى توشك أن تقام كان الجواب أنهم أقباط مسيحيون حضروا خصيصا لسماع سورة مريم من الكروان القرآنى الشيخ رفعت ، الذى كأنما أوتى مزمارا من مزامير داود . أليس ذلك كله تصديقا لحديث الله وكتابه . ان الذى حدث فى أول القرن الاول يحدث نظيره فى آخر القرن الرابع عشر والنية بنت البارحة . والظواهر التاريخية يحلولها أن تكرر نفسها على مسرح الوجود .

هذا التلاحم وهذا التناصر من نصارى الحبشة للاسلام والمسلمين فى الدور المكى ، والعداوة من كفار مكة لرسول الله والمسلمين مشبوبة الاوار جعلت كفرة مكة يحسون بما كان من هذا التقارب بين الدينيين السماويين ، فيحقدون عليه ويتعصبون ضده ، فلما انهزم الروم أهل الكتاب النصارى فى حرب لهم مع الفرس الوثنيين أشباه المكيين ، خرج كفار مكة بذلك واظهروا شماتتهم بالاديان السماوية فتوعدهم أبو بكر بأن الروم سوف ينتصرون على أعدائهم الفرس عما قريب ، ووصل النقاش بين الكفرة والصديق الى درجة المراهنة على ذلك ونزول القرآن مصدقا لنبوءة أبى بكر حيث نزل قوله تعالى : « **الم : غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » وهكذا حقق الله وعده وانتصر الروم على الفرس بعد بضع سنين فى يوم انتصار المسلمين على المشركين فى غزوه بدر الكبرى ، فكان فرحا مزدوجا حيث انهزمت الوثنية فى كل من فارس والحجاز وانتصرت الاسلامية والنصرانية فى كل من الشام والحجاز وكأن الامر كان يحتاج الى عقد مؤتمر اسلامى نصرانى ، يعلن فيه تضامن الاديان والقيم الروحية فى وجه الشرك والوثنية وانتصار الاديان والقيم الروحية على مبادىء الشرك والوثنية وعبادة المادة . ان التاريخ يكرر اليوم نفسه حين نجد هذه المؤتمرات المسيحيه الاسلامية ترفع صوتها متضامنة باستنكار الانحرافات وموجات الالحاد ، وموجات الظلم والاعتداء ، واغتصاب البلاد بقوة السلاح ، واستنكار تهويد أو تدويل القدس ، بل ابقائها عربية مع احترام حقوق أهل فلسطين دوليا .

وفى الدور المدنى للاسلام والمسلمين ، وعقب غزوة الحديبية وصلحها ومعاهدتها مع كفار مكة ، كان أبو سفيان فى بلاد الشام على تجارة لاهل مكة ، فلما علم هرقل عظيم الروم والنصارى بوجوده دعاه هو وأصحابه الى مجلسه ليسألهم عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن الدين الجديد الذى جاء به بعد أن حذره من الكذب على محمد وقال لاصحابه اذا كذب فنبهونى بعد أن جعلهم خلف ظهره ، فكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مما قاله لابى سفيان ، سألتك عن نسبه ، فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله ؟ فذكرت أن لا ، فلو كان أحد قال هذا القول قبله قلت رجل تأسى بقول قيل قبله ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب ، قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا ، فلم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك ايزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيدون . وكذلك أمر الايمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يغدر ؟ فذكرت أن لا . وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بماذا يأمركم أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ، وينهاكم عن عبادة الاصنام ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ولو أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ثم دعا بكتاب رسول الله الذى بعث به دحية الكلبى الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه ، **بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد . فانى أدعوك بدعاء الاسلام .** أسلم تسلم . **يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فان عليك أثم الاريسيين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون** ، قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات وأخرجنا فقلت لاصحابى حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبى كبشة ، انه يخاف ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام .

ثم كتب هرقل بمارأى وسمع الى صاحب له بروما وكان نظيره فى العلم والمعرفة ، وسار هرقل من القدس الى حمص فأتاه كتاب صاحبه يوافق رأيه على خروج النبى صلى الله عليه وسلم . فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، فقال يا معشر الروم ، هل لكم من الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا الرجل ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى نفرتهم وأيس من ايمانهم ، قال ردوهم على . فقال . انى قلت مقالتى آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا .

وفى أخريات الدور المدنى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، نزلت سورة آل عمران وفيها كلام كثير عن عيسى ومناقشة النصارى فى شأنه ، وبعد أن أثبتت السورة عدم ألوهيته وان لم يكن له والد وان مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، عادت آياتها تقول للرسول الكريم « **فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** » فسميت هذه الاية الكريمة بآية المباهلة ، فقد دعا النبى نصارى نجران الذين ناقشوه فى شأن عيسى ، الى هذه المباهلة ، فأبوا وامتنعوا ، وقد أخرج البخارى ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا نصارى نجران الى ذلك وان العاقب والسيد رئيسا النصارى فى نجران قال أحدهما لصاحبه ، لا نلاعن محمدا أبدا ، فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح ولا يفلح عقبنا بعدنا ، ثم قالا له ، نعطيك الجزية ونبقى على ديننا فابعث معنا رجلا أمينا ، فقال قم يا أبا عبيدة فلما قام قال هذا هو أمين هذه الامة .

وفى آخريات هذا الدور المدنى أيضا من حياته صلى الله عليه وسلم بعث كتبا كثيرة الى الملوك والرؤساء خارج الجزيرة العربية يدعوهم بدعاية الاسلام ، فكان النصارى من هؤلاء الملوك والرؤساء أحسن ردا بينما كان كسرى الفارسى من أسوأ الناس ردا حيث مزق كتاب رسول الله ونبذه فدعا صلى الله عليه وسلم بتمزيق ملكه ، كان موقف النجاشى ملك الحبشة ممتازا ، وكان موقف هرقل موقف العالم المجتهد الذى يدرس ويحلل ويستخلص النتائج من المقدمات حتى اهتدى الى صدق الرسول وصحة دين الاسلام ، وكان موقف المقوقس عظيم القبط فى مصر لا يقل عن موقف أخويه فعلا وحصافة ومسالمة ، فقد أحسن الرد وأهدى الى الرسول أربع عشرة هدية منها دابة ليركبها وطبيب لعلاجه ، وجارية هى مارية القبطية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما وعظه حاطب بن أبى بلتعة حامل كتاب الرسول اليه بقوله ان هذا النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه وأعداهم له اليهود والذين أشركوا وأقربهم منه النصارى وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعاء أهل التوراة الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكن نأمرك به ، كان رد المقوقس عليه ، انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم أجده بالساحر الضار ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة ، ولما قال المقوقس لحاطب ما لمحمد لا يدعو على من خالفوه فيهلكوا قال له حاطب وما لعيسى لم يدع على الذين أخذوه ليقتلوه فيهلكوا قال له المقوقس أحسنت حكيم جاء من عند حكيم . ويقال ان كتاب الرسول الى المقوقس وما زالت محفوظة بدار الاثار فى الاستانة ، وكان قد عثر عليها عالم آثار فرنسى فى دير بمصر قرب أخميم فى عهد سعيد باشا .

وبهذا كله يبدو لنا واضحا أن النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين رأوا من مودة النصارى ولين جانبهم ، وقربهم من الاسلام ، بقدر ما رأوا من عداوة اليهود وغلظتهم وفظاظتهم وحروبهم الطاحنة التى شنوها على الاسلام والمسلمين ، وأن النصارى الذين كانوا مجاورين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للحجاز فى آسيا وأفريقيا كانوا أقرب مودة للمسلمين وأدنى الى قبول الاسلام أو مسالمته وان من توقف من ملوكهم بعد ذلك عن الاسلام وقبوله ، ما كان توقفه هذا الا ضنا بملكه وحيرة واضطرابا ، وظروف سياسية طارئة أدت الى الحرب بين المسلمين وأطراف الدولة الرومانية ، ولما فتحت مصر والشام وعرف أهلوها الاسلام على حقيقته دخلوا فى دين الله أفواجا ، وكان القبط فى مصر الى ذلك اسرع وأكثر ترحيبا ، ومن بقى على دينه ، بقى مسالما ضالعا مع العرب والمسلمين .

وبهذا كله يبدو لنا واضحا أن هذه الظاهرة ظاهرة المؤتمرات التى تعقد فى القرن الرابع عشر من هجرة نبى الاسلام والقرن العشرين من ميلاد نبى المسيحية . مؤتمرات التقارب والتضامن بين المسيحيين والمسلمين فى قرطبة وفى القاهرة وفى الفاتيكان ما عقد منها وما سوف يعقد . انما هى ظاهرة ذات جذور قوية ضاربة فى أعماق التاريخ ليست ظاهرة مفتعلة أو مصطنعة أو على الهواء . وانما هى امتداد طبيعى للمجرى الذى فجرت نبعه أحداث الماضى ومنطق الحقائق . ان بيت المقدس الذى يحج اليه المسيحيون حيث ولد المسيح وأرسل وبشر برسالته وناضل فى سبيلها قد نظمه القرآن فى خيط واحد مع البيت الحرام الذى يحج اليه المسلمون وولد بجواره نبى الاسلام ونشأ وأرسل وبشر برسالته فقد تحدثت سورة الاسراء برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مبتدئا من المسجد الحرام منتهيا الى المسجد الاقصى الذى وصفته الاية الكريمة بأن الله بارك حوله فقال تعالى : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » ويقول نبى الاسلام فى حديثه الصحيح : « **لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى** » .

واذا كان الاسلام قد أباح للمسلم أن يتزوج من الكتابية وأن يأكل ذبيحة وطعام الكتابيين وأشار على المسلمين بالبر والعدل مع غير المسلمين فان أول من يخطر بالبال فى هذا المجال هم المسيحيون من أجل ما وصفوا به من المودة والرأفة والرحمة والتعاطف والله يقول فى اتباع المسيح عليه السلام « **وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية** » ويقول سبحانه للمسلمين « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » .

وسوف تشكل فى المستقبل القريب مؤتمرات مسيحية اسلامية فى القاهرة والفاتيكان يشترك فيها رجال الدين من الازهر والكنيسة المرقصية وأساتذة الجامعات والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية . وسوف تضع فيه خطة متكاملة للعمل المشترك بين الاجهزة والمؤسسات العلمية الاسلامية والمسيحية فى مصر مما يساعد على نمو وازدهار هذه العلاقات حتى يكون لها شأن يذكر فى سياسة العالم .

هذا ولا يفوتنا أن ننوه فى هذا المجال بالجهود الجبارة والمشكورة التى يقوم بها سنويا المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى هيئة رحلات ولقاءات تعارف تهدف الى اسماع صوت الاسلام ورسالته فى مشارق الارض ومغاربها من الشرق الاقصى الى بلجيكا وأوربا . الى الامريكتين . ان ظاهرة المؤتمرات المسيحية الاسلامية هذه كانت المحرك وصاحب الفضل فى انعقاد هذا اللقاء التاريخى والتفاهم مع البابا ورجال الفاتيكان من سنوات مضت ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى المدينة

ساعة بين يدى رسول الله

في هدأة السحر وقدخلاالحرم النبوى الا من شيوخ هنا وهناك من أجناس متباينة اعتكفوا وعكفوا على المصاحف فأسلموا أرواحهم الى آيات الله ، وتساموا معها فوق جاذبية الارض وحبائل الشيطان ، فى تلك الهداة وقفت خاشعا دامعا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تاهت روحى فى عوالم من الخواطر جذبتنى الى الماضى البعيد فعبرت القرون والاحقاب ، وتجاوزت السنين والاجيال، فتصورت رسول الله فوق ناقته تدلف به فى هذا المكان وحوله الجموع الزاخرة من الرجال والنساء والشيب والغلمان من المهاجرين والانصار يشهدون موكب الايمان يحط رحاله فى المدينة ويتخذ منها منطلق الحياة الكريمة الساميه الى البشرية ، ليقودها الى الخير وليتسامى بها عن أوحال المادية وشوائبها .

الدكتور محمد محمد خليفة

هنا أنيخت ناقة رسول الله، وزحفت ثم استقرت فترجل عنها رسول الله بعد أن حملته فى تلك الرحلة الطويلة عبر البوادى والدروب وماشكت كلالا ولا نصبا ،

هنا التفت حوله الجموع كما تلتف السيول حول الجبل الاشم وتخشع عند سفوحه .

هنا تزاحمت الحشود من المهاجرين الذين كلفت به أرواحهم ومن الانصار الذين بايعوه فى العقبة والذين امنوا برسالته ولم يعرفوا صورته ، وحشود أخرى ممن لم يزالوا على الشرك ولكنهم تسابقوا ليشهدوا موكب النور المهاجر الى مدينتهم كل أولئك ضمهم هذا المكان وهم جميعا لا تفارق أبصارهم وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنما يقرأون فى اشراق محياه كتابا عملت يد السماء عملها فيه ، وقد صنعه الله على عينه ليختم به رسالاته الى خلقه فكان وجهه نسيجا من نور الله يتغلغل اشراقه فى كل من حوله حتى وصل الى القلوب فملأها ايمانا يطرد من خلاياها كل ما شابها من أوضار،وغمرهاووداعة تمحو ما علق بها من رواسب الجاهلية ثم شحنها أخوة فى الله كانت

أوثق فى الحياة من روابط الدم والرحم .

رأى المهاجرون فى وجه رسول الله ملامح جديدة تحمل الى أرواحهم معانى جديدة فيها حزم القائد الذى يوشك أن يعلن أنه اتخذ من المدينة قلعته ليتحصن فيها حتى يعبىء النفوس كمعارك يزلزل فيها سلطان الشرك ، ويصرع جور الوثنية وفيها ايمان الواثق بربه الذى يوشك أن يعلن أنه اتخذ من المدينة قلعته ليتحصن عنه فى هجرته أحقاد العناد المسلح ، وفيها عزم الرسول الذى لا ينام فى سبيل دعوته حتى يبلغها بيضاء الحجة الى الناس كافة .

ورأى الانصار فيه [وان أعزوه] عزا أسمى من أسلحتهم وقواهم لانه مدرع بعزة القهار الذى لا يغلبه غالب ، ولا يقتحم حماه غاصب ففيه لهم منعة من الاستغلال اليهودى الذى امتص دمهم وعرقهم وسخر

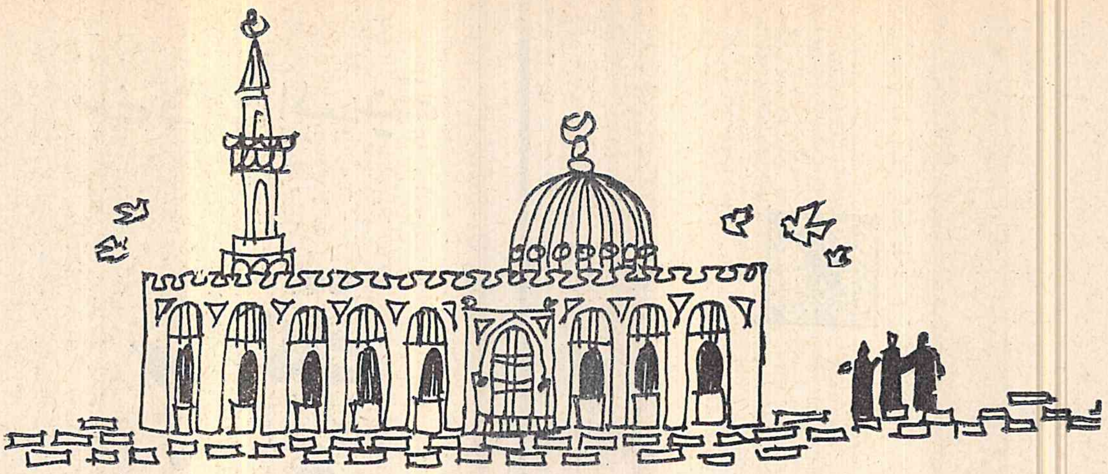

قواهم لاطماعه خمسة قرون ، وكأنما شاء الله أن يجعل لهم من محمد ناصر ينتشلهم من ذلك التسخير ، بل يسلم الى أيديهم كل ما جمع بنو قينقاع والنضير ويهود خيبر من اثمار وزروع وأموال ، بل لقد مكن الله المسلمين من أنفسهم وأرواحهم .

ورأى الاوس والخزرج فى اللقاء برسول الله ألفة أنستهم ما شجر بينهم فى الماضى من خلاف وما فجرت بينهم معاركهم وأيامهم من دم .

هنا فى هذا الرحاب فاءت السيوف الى أغمادها بعد أن شدت عرى العقيدة القلوب وربطتها بربها فما سلت السيوف بعد ذلك الا لله ولم يرق دم الافى سبيل الله

هنا أعلنت المؤاخاة الاسلامية بين المسلمين فالمسلم أخ المسلم لا يسلمه ولا يظلمه .

هنا بعثت أمة جديدة رادها على طريق الخير أعظم صادق فى الدعوة الى الخير كله ، وأول باذل دنياه للخير كله . وأول ساع فى تحقيق الخير كله للبشرية كلها .

ومن هنا عبأ الحق جنده للقضاء على سلطان الباطل .

ومن هنا خرجت ألوية الله عالية خفاقة تعلن للدنيا ميلاد خير أمة عرفتها البشرية

ومن هنا انطلقت مشاعل خير دعوة اصلاحية تهدى البشرية الحائرة الى صراط الله ، وتبصرها بخير مايحقق لها خير الحياة ، وترشد ظماءها الى مناهل الخير فى ظلال الايمان .

ومن هنا انبعثت صيحة الانذار للبشرية الراكضة فى متاهات حيوانيتها لتردها الى مدار الانسانية الذى رسمه الله لها تلك الانسانية التى لا تنزلق وراء غواية الشيطان ، ولا تندلق مع فتن الهوى الى مهاوى الرذائل .

والى هنا عادت الالوية من بدر وأحد والحديبية ومكة وحنين وتبوك واليمامة ومن آفاق الجزيرة لتعلن للدنيا أن العتاد والسلاح والكثرة وقوة السواعد والدربة والخبرة والمكر والخداع كل هذه الاسلحة لا تغنى أمام سلاح الايمان بالله والثقة بالله ونصر الله

سيدى يا رسول الله :

ان أمتك الواحدة التى تركتها على أبواب فتوحاتها استسلمت لها قوى العالم ودانت لسلطانها وايمانها شعوب الارض هذه الامة التى غلبت قلتها الكثرة الباغية أحوج ماتكون الى صحوة مؤمنة تلم شتاتها ، وتجمع أواصرها ، وتعيدها الى ايمان عامل يوحد كلمتها ليعيدها الى سلطانها الذى عرفه فجرها سلطان العزة المستمدة من الله والقوة التى لا تدين لغير الله .

سيدى يا رسول الله :

ان مئات الملايين التى جمعتها عقيدة واحدة . وولت وجوهها الى قبلة واحدة لن يحمى مسيرتها غير وحدة صادقة تتناسى فيها الاهواء وتذكر فيها شهوة السلطة ، وتسمو على الاثرة وحب التعصب حتى تحقق على الدنيا وجودها الشامخ الذى خفقت الويته فى فجرها .

سيدى يا رسول الله :

كم من دعاء ضارع ونداء خاشع عادت به ربها ها هنا جموع المؤمنين تسأله النصر على ذؤبان البشرية وأى محراب أقرب الى الله من محاريب الحرمين فسل الله يارسول الله مع هذه القلوب الخاشعة ان يسدد على طريق النصر هذه الامة ، وأن يهيىء لها أسباب عزتها وسلطان وحدتها ، وان يجمع رؤساءها وملوكها على طريق الخير والكرامة لتعود كما تركتها « خير أمة أخرجت للناس » »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٤	نوفمبر ١٩٧٤	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د
الجمعة	١	١٥	٤	٥٠	١١	٣٩	٢	٣٩	٥	٠٠	٦	٢٠
السبت	٢	١٦		٥١		٤٠		٣٩	٤	٥٩		١٩
الأحد	٣	١٧		٥٢		٤٠		٣٨		٥٨		١٩
الاثنين	٤	١٨		٥٢		٤٠		٣٧		٥٨		١٩
الثلاثاء	٥	١٩		٥٣		٤٠		٣٧		٥٨		١٩
الأربعاء	٦	٢٠		٥٤		٤١		٣٧		٥٧		١٨
الخميس	٧	٢١		٥٤		٤١		٣٧		٥٧		١٨
الجمعة	٨	٢٢		٥٥		٤١		٣٧		٥٧		١٨
السبت	٩	٢٣		٥٦		٤١		٣٧		٥٦		١٧
الاحد	١٠	٢٤		٥٦		٤١		٣٦		٥٦		١٧
الاثنين	١١	٢٥		٥٧		٤٢		٣٦		٥٦		١٧
الثلاثاء	١٢	٢٦		٥٨		٤٢		٣٦		٥٦		١٧
الأربعاء	١٣	٢٧		٥٩		٤٣		٣٦		٥٥		١٧
الخميس	١٤	٢٨		٥٩		٤٣		٣٥		٥٥		١٧
الجمعة	١٥	٢٩	٥	٠٠		٤٣		٣٥		٥٥		١٧
السبت	١٦	٣٠		٠١		٤٣		٣٥		٥٥		١٧
الأحد	١٧	أول ديسمبر		٠١		٤٤		٣٥		٥٥		١٧
الاثنين	١٨	٢		٠٢		٤٤		٣٥		٥٥		١٧
الثلاثاء	١٩	٣		٠٢		٤٥		٣٥		٥٥		١٧
الأربعاء	٢٠	٤		٠٣		٤٥		٣٦		٥٥		١٧
الخميس	٢١	٥		٠٤		٤٥		٣٦		٥٥		١٧
الجمعة	٢٢	٦		٠٤		٤٦		٣٦		٥٥		١٧
السبت	٢٣	٧		٠٥		٤٦		٣٦		٥٥		١٧
الأحد	٢٤	٨		٠٦		٤٧		٣٦		٥٥		١٧
الاثنين	٢٥	٩		٠٦		٤٧		٣٦		٥٥		١٧
الثلاثاء	٢٦	١٠		٠٧		٤٧		٣٦		٥٦		١٨
الأربعاء	٢٧	١١		٠٨		٤٨		٣٧		٥٦		١٨
الخميس	٢٨	١٢		٠٨		٤٨		٣٧		٥٦		١٩
الجمعة	٢٩	١٣		٠٩		٤٩		٣٨		٥٦		١٩
السبت	٣٠	١٤		٠٩		٤٩		٣٨		٥٧		٢٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

صدق الله العظيم

الله أكبر الله أكبر : شاب في عنفوان الشباب وحداثة الصبا لم تحدثه نفسه بالسمر الا مرتين ثم يحول الله بينه وبين ما يريد أنه انسان صاغه الله على عينه وأعده لهداية العالم وقيادته والله أعلم حيث يجعل رسالته .

شب صلى الله عليه وسلم وهو أحسن قومه خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وافضلهم مروءة وأكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا وأوسعهم حلما وابعدهم عن الفحش متحليا بالحلم والصبر والشكر والعدل والتواضع والعفة والحياة والورع والمسالمة ولم يزل ينمو ويتكامل بدناوعقلا وادباوفضلا حتى لقب في قومه بالصادق الامين .

الا ما أشد حاجتنا الى شباب يقتدى بسيد الشباب صلى الله عليه وسلم وبخاصة في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضال أمتنا العربية ما أشد حاجتنا الى شباب يؤمن بربه ووطنه شعاره الخلق الفاضل والعمل الجاد المتواصل ما أشد حاجتنا الى شباب يؤمن ايمانا عميقا بأن الشباب هو محط امال الامة ومعقل رجائها وأنه لم يخلق للزينة كالدمى والتماثيل ولا للشم كالزهور والرياحين وانما خلق ليصارع الحياة ويعيش عزيزا قويا مرفوع الجباه .

ثباته في مجال الدعوة الى الحق :

ان من نظر الى سنة الله في الانبياء والمرسلين ومن حمل لواء الدعوة من بعدهم الى الحق والتحرر وجد أنه قامت في طريقهم العقبات ووضعت في سبيل دعوتهم الصعاب ولكنهم لما ثبتوا وصبروا أتى الله هذه العقبات من قواعدها فوقعت على رءوس من وضعوها وتلاشت الصعاب وتبددت كما تتبدد موجات المياه فوق الصخور القوية وتلك سنة الله في كل صراع يقوم بين الحق والباطل ولن تجد لسنة الله تبديلا .. يشتبك الحق والباطل في حرب طاحنة وتطول بهما الايام والاعوام فاذا انكشف غبار النقع وانتهت المعركة وجدت سلاح الباطل محطما مبتورا وسلاح الحق ظافرا منصورا [**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق**] [**فأما الزبد فيذهب جفاء وأماما ينفع الناس فيمكث في الارض**] وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أروع الامثلة في الثبات على المبدأ فقد واجه العالم وحيدا فريدا وبرز الى ساحة الجهاد وليس معه الا قلبه الكبير ونفسه العالية وهمته الراسخة لم يثنه عن دعوته وعد ولا وعيد ولم يصرفه اغراء ولا تهديد .

فقد أرسلت قريش اليه صلى الله عليه وسلم عتبة ابن ربيعة يعرض عليه المال الوفير والملك الكبير وقال [ياابن أخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكانة في النسب وقد جئت قومك بأمر فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وكفرت من مضى من آبائهم فان كنت انما تريد بهذا الذى جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع برأى دون رأيك وان كنت مريضا طلبنا لك الطب حتى تبرأ من علتك) . فقال صلى الله عليه وسلم (**فرغت يا عتبة**) قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بسم الله الرحمن الرحيم**) « **حم . تنزيل من الرحمن الرحيم** » حتى بلغ « **فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** » من أول سورة فصلت . فقال عتبة حسبك حسبك ما عندك غير هذا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (**لها**) فرجع عتبة الى قريش فقالوا له ما وراءك قال ما تركت شيئا ارى انكم تكلمونه به الا كلمته قالوا فهل اجابك قال نعم ما فمهت شيئا مما قاله غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا ويلك يكلمك الرجل بالعربية ما تدرى ما قال . قال لا والله

الاستاذ مصطفى مجدى رؤوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة ثم رجع الى أهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فانطلق اليه الملا من قريش وقالوا ياعتبة ما حبسك عنا الا انك صبأت الى محمد وأعجبك كلامه فغضب عتبة وقال والله لو علمتم أنى من أكثر قريش مالا ولكن أتيته . وحدثته فأجابنى بشىء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر .

ولما لم يجد الاغراء اتجه المشركون الى سياسة التجويع والتهديد فذهب وفد منهم الى عمه ابى طالب وقالوا له ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وسفه احلامنا وكفر من مضى من ابائنا فاما ان ترده عن دعوته والا فانا ننذرك بحرب أهلية تراق فيها الدماء خشى ابو طالب عاقبة حرب تثار بين القبائل فارسل الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقص عليه انذار قريش ثم عقب بقوله (يا ابن أخى أبق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق] وقد اجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة التى تحمل أسمى وأروع ما خلق الله من ثبات وايمان (**والله يا عمى لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه**) وانطلق الرسول يشتد فى دعوته ومضت قريش تقيم العراقيل وتضع العقبات فلجأت الى سياسة التجويع وحاربته حربا اقتصادية خطيرة وحاصرته ومن معه فى شعب بنى هاشم وكتبت وثيقة قررت فيها مقاطعته وأصحابه فلا يتزوجون منهم ولا يزورون مرضاهم ولا يشيعون موتاهم واستمرت هذه المقاطعة القاسية ثلاث سنين حتى أكل النبى وصحبه ورق الشجر بل أكلوا الشوك حتى مزقت أشداقهم (**فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**) .

تضحيته صلى الله عليه وسلم :

أوذى بشتى ألوان الايذاء فصبر وغفر تلبية لقول ربه « **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** » وعذب المستجيبون له وحرموا الرزق وأخرجوا من ديارهم واموالهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله وسفكت منهم دماء عزيزة ولكن تلك الدماء كانت عيون العزائم تتفجر من بين صخور الصبر يثبت الله بها قلوب المؤمنين ويقذف بها الرعب فى قلوب المرتابين .

وظل الرسول صلوات الله وسلامه عليه . صامدا كالطود أمام هذه المحاولات يكافح ويناضل حتى علت فوق جميع الرايات وعزت فى العالمين دعوته وآذن مؤذن الحق أن الله أكبر من كل شىء وأنه لا ظلم بعد اليوم ولا استبداد ولا استعباد ولكن عدل وحرب ومساواة واخوة . كرس رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته للجهاد من أجل التوحيد والوحدة وكانت حياة الخلفاء الراشدين من بعده تطبيقا عمليا لاهدافه فكانت حروب الردة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه حروبا لاعادة وحدة الجزيرة العربية تحت راية الاسلام وحين عادت الى العرب وحدتهم عاد اليهم مجدهم وعزتهم وتبوءوا المكانة اللائقة بهم بين الامم كخير أمة اخرجت للناس وقد دعا الاسلام الى :

١ - **الوحدة الدينية العامة فى قوله تعالى [قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**] **وتثبيتا لدعائم الوحدة الوطنية بين ابناء** الوطن الواحد أمر الاسلام أتباعه بالعدل والبر والاحسان الى ذوى الملل المختلفة الذين يقيمون بين المسلمين ولا يحاربونهم فى وطنهم أو دينهم قال تعالى (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان** الله يحب المقسطين) وقد لقى أصحاب الملل الاخرى الذين يضمهم مع المسلمين وطن واحد فى جوار المسلمين ما تلقاه القلة فى وسط كثرة تسير فى سلوكها على أحكم أصول المدنية وأنبل سبل الانسانية .

٢ - وكما دعا الاسلام الى الوحدة الدينية دعا الى الوحدة السياسية فقال جل شأنه (**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) .

٣ - ودعا كذلك الى الوحدة الاجتماعية مبينا أن الله تعالى لم يخلق البشر يتعادى ويتناحر ويستعبد بعضه بعضا وانما خلق البشر ليتعارف ويتآلف ويعين بعضه بعضا قال تعالى (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) .

وبعد فان شبابنا هو شباب المستقبل هدف حتمى يستمد مقوماته من وحدة اللغة التى هى قوام وحدة الفكر ووحدة التاريخ التى تصنع الضمير ووحدة الكفاح التى تحدد المستقبل والمصير وحدد القيم الروحية النابعة من الاديان التى تمنح الانسان طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والعزة والحرية .

وحياة الرسول تناديهم من وراء الغيب عبر القرون [**وحدوا صفوفكم ونظموا جهودكم لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين**] **اقتحموا الصعاب وحطموا العقبات من أجل تحقيق وحدتكم**] .

ان الله تعالى قد اختار من بينهم من يعيد اليهم وحدتهم ونصرهم وأرضهم وثقتهم بالله ويجمع على الخير والحق كلمتهم وهو الرئيس المؤمن البطل محمد أنور السادات حفظه الله ورعاه وسدد على طريق النصر خطاه وأن الله غالب على أمره (**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور**) أحمد الله على أن مصر والمسلمين جميعا قد تطهرت أرضهم الطيبة من كل دخيل وعميل وأصبحت أرض العرب خالصة للعرب (**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقة الإيمان بالعمل في الإسلام

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندي

من القضايا التى اشبعت بحثا ومناقشة ، ولم تعد تحتمل مزيدا منهما ، هذه القضية الجديدة التى نعرضها اليوم ، وهي : ان كلمتى الايمان والاسلام : هما فى نظر الشرع مترادفتان أو متلازمتان ، ذلك : أن حقيقة الاسلام : تتضمن أداء العبادات المطلوبة ، فهى فى واقع الامر تصديق بالله ، وتنفيذ لامره. وحقيقة الايمان : تنطوى على المعرفة الصحيحة بالله والقيام بحقوقها .

ومن ثم : فمعنى اليقين ملحوظ فى الاسلام ، ومعنى الخضوع ملحوظ فى الايمان .. ولا يقبل اسلام خلا من اليقين ، كما لا يقبل ايمان تجرد من الخضوع لله .. ذلك : أن معنى قول العبد : آمنت بالله : اى عرفته معرفة بلغت حد اليقين الذى لا شك فيه ولا ريب بعده .. وقول العبد نفسه : أسلمت لله : أى خضعت لحكمه عن طواعية كاملة وانقياد تام ، واستجابة كاملة لكل ما أمر به أو نهى عنه .

والايمان المعتبر بحق : هو هذا الايمان الذى اقترن بالسمع والطاعة ، وتطهر من الجحود والاستكبار عن أمر الله وفرائضه .

وعليه ، فكل من رفض الخضوع لله ، أو الاستسلام لامره ، أو الانقياد لشرعه ، فهو خارج على الاسلام ، بل هو هادم لبنيان الايمان ، مهما زعم من معرفة بالله تعالى ، ومن يقين به سبحانه ..

ولكى نعطى الدليل على ما قررناه نقول : لقد كان (ابليس) يعلم أن الله حق ، وأنه واحد لا شريك له ، وكان يعلم ان مصيره اليه سبحانه يوم يبعثون ، غير أنه لما صدر اليه أمر ربه بالسجود ، قال مستكبرا ، جاحدا متمردا : لم اكن لاسجد لبشر . فعد كافرا ، ولم تشفع له معرفته بوحدانية الله تعالى ، واقراره بربوبيته ، لان المعرفة المجردة عن مبدأ الخضوع المطلق لله رب العالمين ، لا وزن لها .. كما أن المعصية يقارنها مثل هذا التمرد ، تخلع صاحبها من الايمان خلعا .. وادراك هذه الحقيقة الدينية الضرورية ، هى التى جعلت الخليفة الاول (الصديق أبا بكر) - رضى الله عنه - يسوى بين مانعى الزكاة وبين المرتدين فى اهدار دمائهم ووجوب قتالهم - برغم زعمهم أنهم مؤمنون

أما عن صلة الايمان بالعمل ، فهى كصلة الخلق بالسلوك ، فاذا أمن الانسان بالله العظيم ، وأيقن باليوم الاخر ، وصدق بما جاء به المرسلون ، دفعه ذلك لا محالة الى استرضاء ربه ، والاستعداد للقائه ، والاستقامة على صراطه . شأن المؤمن فى ذلك ، شأن الشجاع ، فهو فى ميادين الخطر يقدم ، وشأن الكريم ، فهو فى مواطن البذل والسخاء ينفق ويجود ، وشأن الصادق ، فهو فى أداء الحديث يتحرى الحق ولا ينطق الا بالصدق .

والحق الذى لا شك فيه : أنه من العسير أن يهبط الانسان بحقيقة الدين عن هذا المستوى ، أو أن يفهم من كتاب الله وسنة رسوله ما يغاير ذلك الذى قررناه .

غير ان الاسلام قد نكب بأعداء له فى شتى ارجاء الارض ، عجزوا عن هزيمته فى ساحات القتال ، لكنهم لم تعيهم الحيل لسحقه فى عقر داره ، فلقد دسوا على المسلمين من يصور لهم الاسلام كلمة لا تكاليف لها ، واماني لا عمل معها ، وفى ظل هذا الفهم المعوج ، ترى المسلم لا يربطه بالاسلام الا اسم مسجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى صحيفة ميلاده قحسب .

لذلك فنحن نرى : أن ما أصاب المسلمين من كوارث ونكبات ، انما بدأ عندما فهموا دينهم ، وقضايا ايمانهم واسلامهم ، على ذلك النحو الابتر .

« فأمة ترى العمل شيئا هو من الكماليات الخفيفة ، التى لا يضيرها نقصانه : كيف يقوم لها دين .. أو تقوم بها دنيا .. ان الله تعالى جعل العمل رسالة الوجود ، ووظيفة الاحياء ، وجعل السباق فى احسانه واتقانه : سر الخليقة ، ودعامة الحساب (**الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**) .

« والقرآن الكريم (نفسه) لا يكاد يذكر الايمان الا مقرونا بذكر العمل الصالح ، وورد فى السنة الصحيحة أن الايمان : **قول باللسان، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالاركان** . وهذه السنة : مؤيدة بخمس وسبعين آية من القرآن ، وهذا ما عدا الايات التى ذكر فيها العمل الصالح بدون ذكر الايمان ، فمن هذه النماذج التى جاءت فى القرآن الكريم وقد اقترن فيها العمل بالايمان قوله تعالى : « **وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى** » (**طه**) « ينظر كتاب الشبهات للامام رشيد رضا ص ٥١ وما بعدها » .

ونضيف الى هذه النماذج : قوله عز وجل : « **ليس بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا** » (النساء) « **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** » (النساء) وقوله جل ذكره : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا !** (الانفال) .

وقوله سبحانه : « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون** ») الحجرات) .

وبعد : فان خلاصة ما نريد أن ننتهى اليه : أنه ما من آية من كتاب الله تعالى ذكرت الايمان مجردا ، بل عطفت عليه دائما عمل الصالحات ، أو تقوى الله ، أو اسلام الوجه كاملا له انقيادا لما أمر به ، وانتهاء عما نهى عنه : بحيث أصبحت صلة العمل الصالح بالايمان ، صلة قوية وثيقة لا انفصام لها ، وآصرة لا يعروها وهن ، ولا يتطرق اليها ضعف .

والواضح ان العلامة التى نصبها القرآن الكريم ، دليلا على فراغ النفس من العقيدة ، وخراب القلب من الايمان : انما هى فى النكوص عن القيام ببعض الاعمال الصالحة .. وما على القارىء العزيز الا أن يستعرض معى هذه العلامة التى نصبها القرآن الكريم فى قوله : « **أرأيت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين** » (الماعون) .

وحقيقة مقررة يجب ان يعيها المؤمن وأن يجعلها نصب عينيه ، هى : ان عليه أن يذكر دائما : ان الذى يوزن فى الدار الاخرة انما هو الاعمال ، انها وحدها هى التى تميل بالانسان الى النعيم أو الجحيم . « **والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون** » (الاعراف) .

وأكثر من ذلك ، فقد تعلمنا من القرآن الكريم ، ومما فيه من عبرة ، أن الاعمال وحدها لخطرها ، وعظيم آثارها : هى التى تقرر مصائر الامم ، وهى التى تحدد نهاياتها ، ولقد قص علينا القرآن الكريم ، كما قص علينا التاريخ ، [وفى أوثق مصادره] أبناء امم قد هلكت بسوء أعمالها ، وضلال سعيها ، كان منها على سبيل المثال فيما أيده وحكاه القرآن الكريم. أمة لوط وغيرها من الامم ، التى حاق بها سوء عملها وضلال سعيها . « **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين . ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون** » [يونس] .

وقص علينا التاريخ أيضا وفى (أوثق مصادره التى أيدها القرآن أبناء أمم قد سعدت بحسن عملها ، وكمال ايمانها ، كما كان شأن قوم يونس . وذلك ما يحكيه القرآن الكريم نفسه فى قوله : « **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين !** [يونس) .

والمعنى « لو أن كل قرية من القرى تؤمن (وتعمل بمقتضى ايمانها] لنفعها ايمانها ، لكنها لم تؤمن ، فلم يكن النفع الا لقوم يونس : فانهم لما آمنوا وجدوا النفع لهم فكشفنا عنهم الخزى ، وما يترتب عليه من آلام ، وجعلناهم فى متعة الدنيا الفانية الى يوم القيامة » (المنتخب فى تفسير القرآن ص ٣٠٢ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٦٨) .

والحق : ان أولى الالباب ، كما اهتدوا الى الحق ، فاعلنوا ذلك واظهروا ايمانهم بالله وهتفوا يدعونه قائلين : « **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا** » وعندما تضرعوا الى الرحمن ، يطلبون منه أن يغفر ذنبهم ، وأن يصفح عن زلاتهم قائلين : « **ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار** » [آل عمران] وعندما تطلعوا الى النصر والتمكين فى الارض ، والفوز والرضوان فى الاخرة ، وعدم اخزائهم يومها فهتفوا ضارعين « **ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد** » (آل عمران) فقد تعلموا من كتاب ربهم ، وهدى نبيهم ، انه مع هذه الحرارة فى الدعاء ، ومع هذا الاخلاص فى التوجه الى الله تعالى ، فان ربهم قد أكد لهم أن استجابته لدعواتهم هى استجابة مقيدة بالعمل ، ومرهونة به ، ومتوقفة عليه .. ذلك أن الكلام فحسب : بضاعة لا تروج عنده ، ولا وزن لها لديه ، وان تحقيق الرجاء عنده ، ليس هو بمجرد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ايمان بلا عمل ، بل هو مرهون بجهاد كبير ، وتضحيات عظيمة، وتكاليف تثقل كواهل الرجال فضلا عن غيرهم . وذلك ما قد فهموه من قوله سبحانه فى أعقاب الدعوات السابقة « **فاستجاب لهم ربهم : انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب** » (آل عمران) .

ان ما يجب أن نؤكده الان : هو أن النصوص القرانية التى تهدى الى تلازم الايمان والعمل فى الاسلام هى نصوص كثيرة ، أكثر من ان تحصى ، القرآن بها زاخر والسنة بها مستفيضة والاخبار والاثار بها متوافرة .. فكل النصوص التى تؤكد هذه القضية : قضية تلازم الايمان والعمل ، تدور فى فلك هذه الاية الحاسمة ، التى تقرع الاذان بذلكم الامر الالهى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » (التوبة).

ان علة العلل التى أوقعت بعض الناس فيما وقعوا فيه من خطأ التقليل من قيمة العمل مع الايمان ، والتهوين من شأنه ، انما ترجع الى وقوعهم على بعض النصوص ، خصوصا من السنة ، لم تفهم حق فهمها ، وحاولوا أن يشغبوا بها على القواعد المقررة فى دين الله تعالى ، والتى تجعل العمل بالنسبه للايمان ، كالاساس للبنيان ، فكثيرا ما تجرى على السنة بعض من يستهويهم الشغب ، والجدال بغير علم ، أحاديث شتى ، هى فى نفسها صحيحة .. ولكنها يجب أن تفهم مع اصطحاب ملابساتها ، ورعاية ظروفها ، وتاريخ صدورها زمانا يرتبط بتاريخ الدعوة نفسها .. وذلك مثل ما رواه انس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (**وقد جعل معاذ بن جبل رديفه على الرحل**) **يا معاذ : قال لبيك يا رسول الله وسعديك** (**ثلاثا**) (**قال : ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من قلبه الاحرمه الله على النار** » **قال : يا رسول الله : أفلا أخبربه الناس فيستبشروا قال : اذن يتكلوا ، وأخبر به معاذ عند موته تأثما !** فبهذا الحديث وأمثاله يتعلق بعض الناس ، وهم بذلك انما يسعون الى نقض بناء الاسلام وهدم أركانه ، والتهوين من خطر العمل وآثاره ، وهو تعلق باطل ، ومرفوض ، بل ومردود عليه من قديم من أهل العلم .

فقد نقل عن الحافظ المنذرى قوله « ذهب طوائف من أساطين أهل العلم الى : ان مثل هذه الاطلاقات ، التى **وردت فيمن قال لا اله الا الله دخل الجنة ، أو حرم على** النار ، أو نحو ذلك ، انما كان فى ابتداء الاسلام ، حين كانت الدعوة : الى مجرد الاقرار بالتوحيد ، ولما فرضت الفرائض ، وحدت الحدود ، نسخ ذلك ، والدلائل على ذلك كثيرة متظاهرة .

والى هذا القول ، ذهب الضحاك ، والزهرى ، وسفيان الثورى ، وغيرهم .

وقالت طائفة أخرى : لا حاجة الى ادعاء النسخ ، فان كل ما هو من اركان الدين ، وفرائض الاسلام هو من لوازم الاقرار بالشهادتين وتتماته ، فاذا أقر ثم امتنع عن شىء من الفرائض : جحودا ، أو تهاونا ، على تفصيل الخلاف فيه ، حكمنا عليه بالكفر وعدم دخول الجنة » ..

ذلك : لان النطق بالشهادتين بداية لما بعدها من اعتقاد وعمل ، لا ما تحسبه الابصار الكليلة ، والفهم القاصرة من أن مجرد النطق فيه الكفاية والغناء ..

ان حروف كلمة التوحيد : ما هى الا منافذ ، تفضى بالانسان المؤمن الى ساحات رحيبة ، وآفاق ممتدة رهيبة ، يشر بالقلب فيها حقيقة التوحيد الخالص ، كلما سجد لربه ، وبادر الى مرضاته ، ونفر مما يسخطه ، وحرص على أداء ما أوجبه .

وكلمة التوحيد نفسها : لم تكن فى وقت من الاوقات نبتا مشلولا فى تربة خبيثة ، ولكن كلمة التوحيد فى واقعها : نبت تمتد أصوله فى القلب الخصيب ، وتظهر اثاره ظلا لارادته ، وثمرات شهية تظهر أعمالا طلبها الاسلام وأكدها ، وربط وجوده بنمائها ووفرتها ..

« **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** » (ابراهيم) .

والمعنى « أن كلمة التوحيد ثابتة فى قلب المؤمن ، كما ان الشجرة الطيبة ثابتة فى أصل الارض ، تضرب بجذورها فى اعماقها ، وثمارها عمل المؤمن الصالح ، الذى يصعد الى الله وينال بركته ، وثوابه فى كل وقت وحين » (المنتخب من التفسير للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٣٦٨ مع تصرف يسير) .

وبقيت كلمة نختم بها هذا البحث ، وهى : أن الرجل العقيم من الاعمال ، لا تتفق دعواه ، ولا يغنى عنه ايمان منتحل لم يقترن بعمل يزكيه ويؤكده ، وصدق عز وجل : « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين** » (البقرة) .

ذلك : ان ما قرره الاسلام من أعمال تشمل كافة مناحى الحياة ، من أحكام ومعاملات ، وعبادات ، وأخلاق انما قررها ليجعلها : برهانا على الايمان الحقيقى ، الذى يعنى التسليم الكامل لله تعالى ، وهو ما يقتضى بالتالى الخضوع له فى كل أمر ونهى ، **وليس وراء ذلك مكان لزعم باطل فى ايمان بلا عمل ،** و اسلام بلا خضوع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلام الأقوياء

الأستاذ محمود محمود عمارة

كان انتصار المسلمين في بدر نقطة تحول هائل في حياة الاسلام .. قضي به الحق سبحانه على خرافة العدة والعدد .. وكان الظن أنهما أساس الانتصار .

وبرزت اهمية العقيدة في تحقيق النصر .. على نحو قلب حسابات الاعداء .. وحطم مقاييسهم في وزن أقدار الرجال .. ونتائج الحروب ..

ومع أن انتصار المسلمين حينئذ بدا حاسما .. الا أن الامر بالاعداد للجهاد مازال يلاحقهم .. بينما دماء المشركين ساخنة عبر الصحراء ..

جاء ذلك في قول الحق سبحانه وتعالى بعد بيان أحداث الغزوة في سورة الانفال :

ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم . وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون .

وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم .

وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين

والايات الكريمة هنا .. تطالعنا بالحقائق التالية :

١ - قد يحقق العدو تقدما في مجال الدعاية .. وفي الناحية العسكرية قد يحرز ما يظنه هو نجاحا .. فيحسب حينئذ أنه سابق في المضمار سبقا يدل به ويزهو ..

غير أن ذلك ظن خاطيء ..

فمن ورائه قوة محيطة قادرة .. ممثلة في جند الحق .. الذين قد تفوتهم مجاراته في التضليل .. لكنه لن يفوتهم ابدا حين تلتحم الصفوف .. وحينئذ فلن يفلت .. ولن يعجز جند الحق يومئذ هربا !

٢ - وحتى يبقى زمام المبادرة في يد المؤمنين فلابد من الاعداد المستمر .. توفيرا للقوة الضاربة .. التي تصبح في ذهن الاعداء شبحا مخيفا يشل فاعليتهم .. ويلزمهم التريث قبل كل خطورة يريدونها .. أو شر يدبرونه ..

ولا يكفي أن يكون انتصارهم في بدر .. رادعا للمعتدين .. فالنصر هنا بداية .. لا نهاية .

بداية يحكم فيها المسلمون بناءهم .. تأهبا لنضال طويل .. مع هذا العدو المباشر الذى تراه .. ونتعامل معه .. وهؤلاء الذين يطلقون معسول الكلام .. وبوارق الوعود .. بينما أيديهم تسوق الى عدونا طوابير العتاد الى ساحة المعركة بغيا وعدوا .

٣ - واذا كان عدونا المباشر لا يقف في الميدان وحده .. بل هو الواجهة التي تخفي من ورائها حشود البغي على امتداد الارض .. فان اعدادنا للمعركة لابد أن يكون شاملا .. تمدها بكل صغير .. وكبير .. في الليل اذا سجى والنهار اذا تجلى :

(وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون)

٤ - في هذا الوقت بالذات قد يجنح العدو للسلام .. ويدعونا اليه ! في اللحظة التي يضيف الناس وجودهم كله للمعركة .. ويراهم عدوهم قوة تنتظر اشارة البدء لتشترى بأنفسها جنة عرضها السموات والارض ..

٥ - وحينئذ .. فان ارادة الاسلام في تحقيق السلام تتحقق .. ولا بأس ان يميلوا الى السلام اليوم ..

لان السلام اليوم طعما جديدا .

لقد منحه الصراع .. وأعطته الدماء .. معناه الحقيقي .. انه سلام من مركز القوة .. القوة التي أثبتت وجودها . تؤكدها التجربة التي خاضها المؤمنون .. فكانوا جديرين بالحياة ..

فاذا ما بدت الخيانة منهم بعد ذلك .. فقد مضت سنة الاولين . **(وان عدتم عدنا .. وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)** وما ميدان المعركة ببعيد .. ودماء الاعداء ما زالت هناك ساخنة !! وما تزال قدرة الله على الانتصار منهم باقية .

واذا كانت المعركة بيننا وبين عدونا مستمرة فان اعدادنا لهذه المعركة ينبغي أن يكون مستمرا .. استجابة لقول الحق سبحانه :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)

واذا كان أعداؤنا يتنادون من كل فج .. ويتخذون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل سبيل فى محاولات مكررة تستهدف ارضنا وعرضنا .. فان عقولنا وقلوبنا يجب أن تكون مشدودة دائما الى المعركة .. التى نعيش لها اليوم .. بكل ما نملك من أنفس ومال .. فوق مستوى شهوات الحس ..

حتى اذا جاء نصر الله والفتح .. كان للحياة طعما فى أفواهنا .. وصار احساسنا بنعيمها عميقا جميلا .. بعد مرارة الكفاح الطويل ..

وقد حرص الاسلام على ربط مشاعر الناس بمعانى الجهاد والاعداد .. الى حد جعل كل حركة ولو بدت صغيرة .. عملا جليلا مادام يستهدف مستقبل المعركة .. وكل مشاركة ولو يسيرة فى صنع السلاح .. تنقل المسلم الى حيث تكون رحمة الله به .. وغفرانه له .

يقول صلى الله عليه وسلم :

(ان الله يدخل ثلاثة نفر الجنة بسهم واحد : صانعه يحتسب فى صنعته الخير .. والرامى .. ومنبله .. أى أن الرصاصة الواحدة التى تنطلق تفتح أبواب الرضوان أمام كل يد شاركت فيها اعدادا .. وتنفيذا .. مادام ذلك من أجل الحق والخير .

أومعنى ذلك أن الاسلام حين يشجع على الاعداد هكذا .. فانه يشترط لذلك أن يكون السلاح اداة للتعمير لا للتدمير .. لحراسة الخير والفضيلة وهما أساس الحياة الفاضلة ..

وهذا هو مفرق الطريق بين عدو يحمل السلاح لترويع الامنين .. وبين مسلم يحمل السلاح محكوما بمبادىء الخير التى يدافع عنها .. وأنه حين يشرعه فى وجه عدوه .. فمن أجل ردع المعتدى وكف يده عن الشر .. حفاظا على دماء الانسان ان تراق .. مهما كانت عقيدة ذلك الانسان ..

ولقد كانت استجابة المسلمين صادقة .. وارتباطهم بالمعركة قويا جعل المعركة شغلهم الشاغل .

كان لعروة البارقى وحده سبعون فرسا معدة للقتال !! وتصور معى ذلك الجهد المبذول فى رعاية هذا العدد من الخيل ؟ وكيف استغرق عمر الرجل.. وزوجته .. وولده .. لتسأل : كم بقى لدى الاسرة من الوقت تنفقه فى أمور حياتها الاخرى « ولكنها المعركة الشاملة .. تجرف الكل فى تيارها .. فاذا هم يرصدون وجودهم من أجل النصر المأمول ..

ومن وراء ذلك .. ايمان عميق .. يأخذ على النفوس اقطارها فاذا هى فى رباط دائم يحرس حدود الله ان يتعداها المفسدون فى الارض .

بل ان روح القتال هذه .. قد دفعتهم – والحاجة تفتق الحيلة – الى التفنن فى شئون القتال .. ملاحقة منهم لما يمكن أن يكون العدو قد استحدثه من خبرات تهدد مستقبل الاسلام : فقد كانوا يستحبون ركوب ذكور الخيل اذا دار القتال فى ضحوة النهار ..

فاذا كان القتال ليلا .. آثروا اناثها عند هجومهم لقلة صهيلها الذى ينبه العدو .. وبذلك يبغتونهم فلا يفتون :! وليت شعرى :

أليست الفكرة هنا آساسا لكل ما يدل به الغرب اليوم .. من اسلحة يطلقها فلا تحدث الصوت ..

واذا كان تقدم الحياة قد أتاح للاجانب أن يستحدثوا ألوانا من السلاح .. فلم يكن يملك آباؤنا سوى الايمان الذى يفتح أعين البصائر .. فاذا هى ترى فى سجوة الليل .. واتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ..

ولم يكن الحماس للنضال وقفا على الرجال حينئذ .. بل ان الخيل ذاتها تندمج فى الدور .. حتى ليكون لها دعاء الى الله أن يربط بينها وبين صاحبها .. ليظل بها ابدا بين كر وفر .. لاتشغله الحياة عن تبعات الجهاد .

عن معاوية بن خديج :

انه مر على أبى ذر وهو قائم عند فرس له .

فسأله : ما تعالج من فرسك هذا ؟

فقال :

انى أظن أن هذا الفرس قد استجيب له دعوته !

قلت : وما دعاء بهيمة من البهائم ؟!

قال : والذى نفسى بيده .. ما من فرس الا وهو يدعو كل سحر فيقول :

اللهم : أنت خولتنى عبدا من عبادك .. وجعلت رزقى بيده . فأجعلنى أحب اليه من أهله وماله وولده ..

فانظر كيف كانت أمنية الفرس أن يظل فى وعى صاحبه ركوبا أثيرا لديه من كل مانع يشغله عن الجهاد . ويصبح الجميع .. الانسان والحيوان .. فى اطار من العبودية لله سبحانه وتعالى على قدم وساق .. فى سبيل الله ابدا .. ضد أعداء الحياة كلها .

ولقد كان تعلم الرمى والتصويب عبادة يتقرب بها الانسان الى خالقه سبحانه ..

ومن ثم .. فان التقصير فيها بالاهمال والنسيان .. نكسة يبتعد بها المرء عن الله تعالى .

يقول صلى الله عليه وسلم :

(من ترك الرمى بعد ما تعلمه رغبة عنه .. فانها نعمة تركها أو كفر بها)

وبهذا المفهوم تستحيل حياة المؤمن معسكرا دائما يعد فيه نفسه أبدا للقاء العدو .. حفاظا على قيم الحياة ان ينال منها اعداء الحياة .. وصيانة للانفس ان يحتويها النعيم الذى يضعف كيانها ..

على أن يكون ذلك فى حدود القدرة المستطاعة .. وتبقى نتيجة المعركة .. وتبقى ساعاتها الاخيرة من هزيمة أو نصر بيد الله وحده ..

وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى الفكر الإسلامى عند ابن خلدون

كان ظهور ابن خلدون فى القرن الثامن الهجرى علامة على ذلك الاتصال الدائم الذى لا ينقطع بين حلقات المصلحين والمفكرين ومصححى المفاهيم فى الفكر الاسلامى . فهو حلقة اخرى لها طابعها واتجاهها بعد « ابن تيمية » وهو عصارة لكل هذه المستخلصات التى حققها ابن حزم والغزالى وابن تيمية ، وان بدت على نحو جديد فى « المقدمة »

الأستاذ محمود معوض

واننا حين نستقرىء حياة هذه الشخصية – التى قال عنها « المقريزى » « من الحق ان ابن خلدون شخصية رائعة تحس حين تتصل بها عن قرب وهج العبقرية » نجد انه ليس مؤرخا او صانعا لعلم التاريخ وحده ، ولكنه واحد من المصلحين الذين يحملون نظرة متكاملة ومتجددة للفكر الاسلامى كله . وهى نظرة عميقة غاية العمق جاءت على أثر وقائع واضحة فى تاريخ الاسلام أبرزها : سقوط بغداد فى ايدى التتار عام ٦٥٦ هـ ، وغلبة الفرنجة على اجزاء كبيره من الاندلس وظهور دولتى المرابطين والموحدين ثم ضعفهما ، ثم تصدع كثير من جوانب القوة فى المجتمع الاسلامى مما شاهده ابن خلدون وعاشه فعلا . فهى محصلة تجربتين : تجربة التاريخ نفسه ، وتجربة ابن خلدون فى داخل هذه المرحلة التى عاشها بين كواليس السياسة وبلاطات الامراء . فقد وجد نفسه ذات يوم وكان ذلك فى سن الاربعين ، وقد اعتكف فى قلعة ابن سلامة يراجع نفسه ويراجع التاريخ ويلقى نظرة فاحصة على أزمة العالم الاسلامى ، باحثا عن أسبابها وعواملها ، واستطاع بحق أن يكشف عن هذه الازمة ، على النحو الذى فعله تماما أمثاله وسابقوه ، وان بدا ذلك فى نطاق بحث علمى خالص له طابع دراسته التاريخية الصرفة ولمحاته الاجتماعية الفذة التى بذ بها سابقيه ومهد بها للاحقيه فمهد بذلك لقيام علم جديد هو علم الاجتماع واذا كان ابن تيمية وجد منطلقه فى تحرير الفكر الاسلامى من المنطق اليونانى ، او ان الغزالى قد وجد منطلقه فى المزج بين الفقه والتصوف فان ابن خلدون قد وجد منطلقه فى الصياغة الفلسفية للتاريخ التى تقوم على تعليل الوقائع الكبرى ، واستخلاص فهم واضح فيها بصلاح

لفهم حركة التطور ويمكن من التماس العبرة فيها و والتعرف على أسباب النصر وأسباب الهزيمة .

وقد أخطأ الكتاب الغربيون – الذين اشادوا بابن خلدون – حين صوروه بأنه قد واد مفهوم « النقل » أو أنه خرج على مفهوم الاسلام فى تعليله للاشياء أو فى منهجه الذى جمع بين العقل والنقل . لانهم لم يدروا ان ما قرره ابن خلدون هو مفهوم الاسلام الاصيل للمعرفة والجامع بين عنصر الدين والعقل . وان ابن خلدون ليس هو صانع هذا المنهج ولكنه مجدد له ومبشر به مثلما فعل ابن حزم والغزالى وابن تيمية .

ويمكن القول ان ابن خلدون الذى تكون عقله على ثلاث قواعد متوازنة : **الدين الاسلامى – والادب العربى – والفلسفة الاسلامية قد تنبه الى مصدر الازمة الحقيقية وهى غلبة التقليد ومن هنا صح ما قيل من أن « المقدمة » كانت صيحة عالية أعلنت عن تصدع هيكل من المعرفة يغلب عليه التقليد** » وهذا حق ..

ولكن ان ابن خلدون لم يذهب الى النحو الذى يفترضه المعجبون من الغربيين ، لم يذهب الى ما ذهبوا اليه هم من أنكار المفهوم الروحى أو الدينى ولكنه عدل منطلق المفهوم العلمى واسلوب المعرفة وأعاده الى أصالته وطبيعته حين اعلى شأن العقل الذى كان قد ضعف ووازن بينه وبين النقل . والمراجع المدقق لاراء ابن خلدون ومفاهيمه لايراها جديدة فى الفكر الاسلامى الا من حيث التركيز وبلورة الفكر على النحو الذى يحقق الانبعاث الصحيح . ولما كانت مقدمة ابن خلدون هى تقريبا آخر الاعمال الفكرية الضخمة قبيل النهضة الاوربية فقد كان ظهورها ف

البقية ص ١٤٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ديوان المظالم في الإسلام

الدكتور حمدي عبد المنعم

- ٣ -

لم تكن ثوره التصحيح التى قادها الرئيس محمد انور السادات الا اعادة لثورة ٢٣ يوليو الى مسارها الصحيح لاقامة دولة العلم والايمان التى رفع الرئيس المؤمن شعارها منذ أن حملته هذه الامة أمانة قيادتها الى طريق النصر – ثم جاءت ورقة أكتوبر لترسم خريطة مجتمع العدالة والحرية والرفاهية حتى سنة ٢٠٠٠ .

وحرصا من الرئيس المؤمن على سرعة وضع هذه المبادىء موضع التنفيذ وحتى يطمئن المواطن على يومه وغده – اصدر سيادته قرارا بانشاء ديوان للمظالم يتبع مباشرة رئيس الجمهورية لانصاف المظلومين وردع الظالمين وتحقيق العدالة والطمأنينة لجميع المواطنين – مستلهما فى ذلك النظام القضائى الاسلامى العريق المعروف بذات الاسم – واحياء للسنن العادلة التى سار عليها السلف الصالح من خلفاء المسلمين الاولين .

وللتعريف بهذا النظام الاسلامى فقد سبق ان استعرضنا فى أولى المقالات (المنشورة بعدد شعبان) لاصل التاريخى والشرعى لولاية المظالم – ثم عرضنا ى المقالة الثانية (المنشورة بعدد رمضان) للمحة سريعة لصور قمع الظلم فى عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

أما مقالة اليوم فسنتناول فيها صور قمع الظلم فى عهد الخلفاء الراشدين وسنقتصر فيها على عهد الفاروق عمر كمثال على قمع الظلم فى هذه الفترة من التاريخ الاسلامى .

فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أوضح الخلفاء الراشدين فى تتبع المظالم الواقعة من الولاة أو الجند على الرعية – يدفع آثارها ما أمكن – وأول عمل تولاه فى خلافته رضى الله عنه كان من هذا – فقد عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجند . ومقامه فى الحروب مقامه وذلك لقتله مالك بن نويره بعد أن قال لا لاإله الا الله وقد اعطى ابو بكر ديته من بيت المال ولكن عمر لم يكتف بذلك بل عزله وقال فى عزله ان فى سيف خالد رهقا (ولاية المظالم للمرحوم الشيخ ابو زهرة) .

وكتب عمر الى أمراء الاجناد (... ألا وأنى لم أبعثكم أمراء ولا جبارين ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم فأدروا على المسلمين حقوقهم ولا **تضربوهم فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تغلقوا الابواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم)** (الخراج لابى يوسف) .

وكان عمر لا يفرق فى عدله بين أمير وسوقه ولا بين وال ورعية وقصة الامير الغسانى جبلة بن الايهم وكيف أراد عمر أن يقتص منه للاعرابى الذى ضربه قصة معروفة .

وكذلك قصة ابن عمرو بن العاص الذى ضرب مصريا وكيف ترك عمر بن الخطاب للمصرى أن يقتص من ابن عمرو – وأرسل عمر عبارته المشهورة لعمرو ابن العاص (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا)

وكان عمر اذا أراد أن ينهى الناس عن شىء تقدم الى أهله فقال لاعلمن أحدا وقع فى شىء مما نهيت عنه أضعفت له العقوبة (الطبقات الكبرى لابن سعد)

وترجع شدته على ذويه وعلى عماله وذويهم الى اقتناعه بأنه لا سبيل الى كفالة الحرية والعزة والكرامة للامة الا أن يسوى العدل الحاكم والمحكوم والغنى والفقير والامير والسوقة – والولاة أجسم من المحكومين تبعة لان الحكم يغريهم بالبطش اذا لم يجدوا من يردعهم عنه – وكان يقول (ان الناس لايزالون مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم) وقوله (الرعية مؤدية الى الامام ما ادى الامام الى الله فاذا رتع الامام رتعوا) .

وهو لذلك كان يرى مكان عماله منه مكان الرعية من عماله هو مسئول عنهم كما أن العامل مسئول عمن تولى عليهم – فاذا ظلم العمال الرعية وجب أن يقتص منهم كما يقتص من أى فرد فى المدينة ظلم غيره – وقد عبر عن شعوره بهذه التبعة بقوله (أى عامل ظلم أحدا فبلغتنى مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته) (الفاروق عمر للدكتور محمد حسين هيكل) .

ولقد كان يرى نفسه مسئولا أمام ضميره وأمام الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن اقامة العدل فى كل مكان - فاذا ظلم عامله فى أقصى الارض رجلا فكأنما هو الذى ظلمه - قال يوما لمن حوله (**أرأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت الذى على ؟ قالوا نعم - قال لا - حتى أنظر فى عمله أعمل بما أمرته به أم لا**)

وبلغ من شدة عمر فى محاسبته عماله انه كان يعزل أحدهم أحيانا لشبهة لا يقطع بها دليل وقد يعزل لريبة لا تبلغ حد الشبهة - ولقد سئل فى ذلك يوما فقال (هان شىء اصلح به قوما ان ابدلهم اميرا مكان امير) .

وكان عمر يجمع عماله بمكة فى موسم الحج من كل عام يسألهم عن أعمالهم ويسأل الناس عنهم ليرى مبلغ دقتهم فى الاضطلاع بواجبهم وتنزههم حين أدائه عن الافادة لانفسهم أو لذويهم (الدكتور هيكل الفاروق عمر)

وقد خطب عمر رضى الله عنه فى ولاته فى موسم الحج فقال أيها الناس انى لم ابعث عمالى عليكم ليصيبوا من ابشاركم ولا من أموالكم انما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيئكم بينكم فمن فعل به غير ذلك فليقم فما قام أحد الا رجل واحد قام فقال ياأمير المؤمنين ان عاملك فلانا ضربنى مائة سوط قال فيم ضربته قم فاقتص منه - فقام عمرو بن العاص فقال ياأمير المؤمنين انك ان فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك فقال أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه ! قال فدعنا فلنرضه قال دونكم فارضوه فاقتدى منه بمائتى دينار كل سوط بدينارين .

وقال عمر من ظلمه عامله بمظلمة فلا اذن له على الا أن يرفعها الى حتى أقصه منه فقيل له أرأيت ان أدب أمير رجلا من رعيته أنقصه منه فقال ومالى لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله يقص من نفسه . (الطبقات الكبرى لابن سعد)

وكان عمر يقاسم الولاة أموالهم عند انتهاء أعمالهم ولا سيما اذا عجزوا عن اثبات مصادر الزيادة على ثرواتهم - فكان الخليفة يحصى أموال كل وال قبل مباشرته أعماله ثم يفحص مايطرأ على دخل هذا الوالى من حين لاخر سواء أثناء مدة الولاية أو بعدها - وكان ممن استدعاهم عمر وقاسمهم أبو هريرة عامله على البحرين والنعمان بن عدى عامله على ميسان ونافع بن عمرو الخزاعى عامله على مكة ويعلى بن منبه عامله على اليمن وسعد بن أبى وقاص عامله على الكوفة وخالد بن الوليد عامله فى الشام وعمرو بن العاص عامله على مصر (محمد كرد على الاسلام والحضارة العربية) .

وقد حرم عمر الهدايا على عماله اذ كتب اليهم أياكم والهدايا فانها من الرشا .

ولقد كان عمر يشدد فى رفع المظالم الى درجة انه يحمى الناس من ألسنة الولاة لا من أسواطهم فقط - فقد شكى اليه عربى بأن عمرو بن العاص قال له فى جمع من الناس بالمسجد يا منافق ويقول للفاروق والله ما نافقت منذ آمنت بالله) فيأمر عمر بعد أن ثبت له الاتهام بأن يضرب الرجل عمرا أسواطا فى الجمع الذى شهد تنفيق عمرو له أو يعفو الرجل - وقد نفذ الرجل العفو بعد أن طأطأ عمرو رأسه للضرب [قضاء المظالم للمرحوم الشيخ أبو زهرة) .

على أن هذه الشدة فى محاسبة الولاة لم يكن يقصد منها اضعاف سلطتهم أو تهوين هيبتهم فقد كانت أيديهم مطلقة وأحكامهم نافذة وسلطانهم مساويا لسلطان عمر ما عرفوا العدل ولزموه فاذا اعتدى عليهم مع ذلك معتد أو استهان بأمرهم مستهين عوقب أشد العقاب .

فقد حصب أهل العراق أمامهم استهانة بأمره وكانوا قد حصبوا اماما قبله فغضب عمر وقال لاهل الشام (**تجهزوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهموفرخ**) ودعا عليهم ذلك أن شكوى العراقيين عاملهم كانت باطلة [محمد كرد على المرجع السابق]

وكان عمر بن الخطاب له عامل مخصوص يقتص آثار العمال فيرسله الى كل شكوى ليحققها فى البلد الذى حصلت فيه - وكان ثقته فى ذلك محمد بن مسلمة ولم يكن من دأبه أن يحقق تحقيقا سريا وانما كان يسأل من يريد سؤاله علنا وعلى ملا من الاشهاد ولم يكن هناك محل للتأثير فى أنفس الشهود لان يد عمر كانت قوية وكان لكل انسان الحق أن يرفع اليه شكواه مباشرة فقد زاد الناس من الحرية كثيرا (الشيخ الخضرى - تاريخ الامم الاسلامية)

فقد كان محمد بن مسلمة رسول عمر فى الكشف عن سعد بن أبى وقاص حين بنى القصر بالكوفة وجعل عليه بابا وقال انقطع الصوت فارسله عمر ليحرق عليه بابه لكيلا ينقطع سعد عن الرعية .

وهو الذى تولى أيضا الكشف عن الشكايات المقدمة لعمر عن أمير حمص عياض بن غنم .

وبلغ من حرص عمر فى آخر عهده على أن ينظر فى أمور الناس بنفسه أن ود أن ينتقل فى أرجاء الامبراطورية - يتفقد شئونها ويرى تصرف عماله فيها - روى عنه أنه قال : - (لئن عشت ان شاء الله لاسيرن فى الرعية حولا كاملا فانى اعلم ان للناس حوائج تقطع دونى . أما عمالهم فلا يرفعونها الى - وأما هم فلا يصلون الى - فأسير الى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير الى مكة فأقيم بها شهرين ثم أسير الى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا [تاريخ الطبرى] .

ولكن الاجل لم يطل به ليتم ماأراده .

تلك كانت صوره سريعة لقمع الظلم فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب كنموذج لصور قمع الظلم فى عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين - وسنوالى تتبع تاريخ ديوان المظالم فى العصور الاسلامية المختلفة بادئين بعصر بنى أمية فى العدد القادم ان شاء الله (*)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوة الإيمان

لقد بزغ نور الاسلام على يد نبى الرحمة ورسول البشرية سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في أوائل القرن السابع الميلادى ولقد لقى هذا الدين من أعدائه كل التعنت والعقبات وحاولوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويمنعوا سطوعه على البشرية المعذبة التى اشرأب عنقها الى من يخلصها من براثن الشرك والجهل والاوهام ولكن أبى الله عز وجل الا أن يتم نوره وتغلب الحق على الباطل فدفعه فاذا هو زاهق وماهى الا سنوات حتى استظلت الجزيرة العربية بفيء الاسلام الظليل وتجاوبت الاصداء في بقاع المعمورة بظهور نبى يدعو الى التوحيد والفضائل وما أن جاور الرسول الكريم الرفيق الاعلى حتى حمل اصحابه الغر الميامين هذا المصباح الوهاج كى يضيئوا به العالم فحرروا الكثير من ممالك فارس والروم .

الأستاذ أحمد أحمد أبو طه

وسار على نفس الطريق من جاء بعدهم ولم ينقض قرن من الزمان حتى كاد المسلمون أن يحرروا العالم اجمع .

بهذه السرعة الفائقة وفى وسط قوم من الصعب عليهم ان يتركوا ماكان عليه أباؤهم المؤمنون قلة ولكنا نعلم أن الاسلام لم يقم على كثرة العدد وانما قام على قلة تحمل ايمانا قويا وقلوبا مستسلمة لله وبحق فان لهذا الانتشار السريع الذى لم يعهد فى تاريخ الاديان فضلا عن دلالته على حقيقة هذا الدين . أسبابا معقولة : من هذه الاسباب : مايرجع الى جوهر الاسلام وسماحة تعاليمه وسمو غايته ومن هذه الاسباب ايضا مايرجع الى تكوين هؤلاء الذين أمنوا بتلك الدعوة المحمدية وأشربوا حبها فى قلوبهم . ثم جاهدوا فى سبيلها حتى بلغوها للناس كافة ولعل من أقوى الاسباب التى أدت الى انتشار الاسلام بهذه السرعة هو قوة ايمان هؤلاء الذين آمنوا قوة الايمان التى تفعل الاعاجيب ايمان هؤلاء الذى بنى على اليقين والاقتناع بقضائه وقدره وان ماأصابه لم يكن ليخطئه وان ما أخطأه لم يكن ليصبه وايضا الايمان بالرسول وأنه المبلغ عن الله سبحانه وتعالى وأنه ماينطق عن الهوى فيجب امتثال اوامره واجتناب نواهيه ايمان هؤلاء الذين آمنوا بحياة أخرى هى أطول وأبقى نعيما من هذه الحياة الفانية وسيجد فيها المؤمن عوضا أى عوض عما يلاقيه من الايذاء فى سبيل دينه وعقيدته .

بهذا الايمان الثابت الاصول المتشعب الفروع كونت تلك المدنية الفاضلة وكون من رعاة الابل والشياه ساسة للدنيا وحكاما وحكماء للعالم وأبطالا للتاريخ .

وان الباحث حينما يريد ان يتلمس مواطن هذا الايمان ومظاهره فى حياة المسلمين الاولى يعز عليه الحصر ويجد نفسه امام حديقة فينانة ملأى بشتى الازاهير والثمار الشهية فكلما استهوته زهرة جذبته الاخرى بجمالها وأريجها وكلما هم بقطف ثمرة نازعته نفسه الى الاخرى .

نلمس هذا الايمان أول مانلمس فى الفئة المعذبة من من اوائل المسلمين الذين لاحاجة لهم فى جاه أو سلطان .. كبلال ابن رباح وعمار بن ياسر وأسرته وصهيب الرومى وأضرابهم الذين استعذبوا العذاب فى سبيل عقيدتهم .

ونلمس هذه القوة الايمانية فى كرام الصحابة واشرافهم فهذا هو الصديق أبو بكر الذى بذل ماله ووهب روحه لوجه الله سبحانه وتعالى ففى ليلة الهجرة كان الصديق يسير تارة امام الرسول وتارة خلفه فسأله رسول الله عن السر فى ذلك فقال أبو بكر للرسول : أخاف الرصد فأكون أمامك وأخاف الطلب فأكون خلفك ولما هم الرسول بدخول الغار قال يارسول الله لا تدخل حتى أدخل فان كان به شىء نزل بى قبلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عجبا وأى عجب ولكن الا عجب اذا ما علمنا قوة ايمان هؤلاء هذه القوة الايمانية التى أقامت للاسلام دولة مترامية الاطراف ....

لدى هؤلاء الذين أسسوا للاسلام دولة ذات صولة حتى عن الاهل والقرابة عن الوالد والولد تهون التضحية عندهم بكل شىء فى سبيل دينهم وعقيدتهم والى القارىء الفاضل نسوق امثلة فى التضحية بالاهل والاموال والانفس فى سبيل تدعيم اركان هذه الدعوة المحمدية .

فحينما وقع الشقاق بين المهاجرين والانصار فى غزوة بنى المصطلق حين قال عبد الله ابن ابى سلول رئيس المنافقين مقالته فى النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . رغب بعض المؤمنين فى قتل عبد الله بن ابى بن سلول .

فقال لهم الرسول . لا يتحدث الناس عن محمد أنه يقتل أصحابه هنا تظهر قوة الايمان التى تعلو وترتفع وتسمو فوق البنوة والابوة متمثلة فى عبد الله ابن عبد الله بن ابى بن سلول جاء الى النبى وقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى بن سلول والدى فان كنت فاعلا فمرنى أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ماكان بها رجل ابر بوالده منى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتله يمشى بين الناس فأقتله وعند ذلك أكون قد قتلت .مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال صاحب الخلق الكريم بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا » .

وهذا عقبة بن نافع القائد العربى المظفر حينما وصل الى المحيط الاطلسى قال قولته المشهورة : والله لو أعلم ان وراء هذا البحر ارضا لخضته بفرسى جهادا فى سبيل الله . فهل كان هذا الشعور الا استجابة لداعى الايمان الذى تغلغل فى قلبه وتملك عليه مشاعره .

وبحسبنا هذه المثل العليا للدلالة على قوة الايمان تلك التى كان لها الاثر العجيب فى انتشار الدين الاسلامي بهذه السرعة الفائقة .

وهكذا نجد الايمان يسمو حتى يصل بصاحبه الى درجة الملائكة الاطهار ويقوى ثم يقوى حتى تتضاءل أمامه شم الجبال وركوب الاخطار ويصفو ثم يصفو حتى يدرك الحقائق ناصعة وحكمة الله ماثلة فى كل شىء ويكمل الى أن يصل الى قوة اليقين فيشع نوره على القلب والجوارح فلا يقول صاحبه الاحقا ولا ينطق الا صدقا .

وبعد . فان هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله تمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله وفهمهما فهما صحيحا والعمل بهما فى كل شئوننا والنظر اليهما على أنهما طب القلوب وثقاف العقول ومناط السعادة فى الدنيا والاخرة .

عند ذلك سيكون ايماننا كهذا الايمان الاول وقلوبنا كتلك القلوب المشرقة فينتشر الاسلام ويسطع نوره نسأل الله عز وجل ان يهبنا ايمانا قويا وان يوفقنا الى طاعته والى استجلاء سيرة هؤلاء الذين قوى ايمانهم وقويت عقيدتهم فاستعذبوا العذاب فى سبيل الله واستهانوا بكل غال فى سبيل دينهم وقويت دولتهم بقوة ايمانهم ولنجعل نصب اعيننا قول الله عز وجل «والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » صدق الله العظيم ..

بقية مقال «نظرات فى الفكر الاسلامى عند ابن خلدون»

الغرب بهذه الصورة الجامعة التى تحمل طابع التكامل والوسطية ابان تطلع المفكرين الاوربيين الى مفاهيم الحرية والعدالة التى غزا الاسلام بها الثقافة الغربية هو الذى أعطاها هذه الاهمية الكبرى .

ومن الحق أن يقال ان كل افكار المقدمة هى أفكار الاسلام ، وان كثيرا منها سواء فى المضمون العلمى أو المنهج التاريخى قد سبق ابن خلدون اليه ، ولكن مزية ابن خلدون الرائعة هى قدرته على هضم هذه الاجتهادات الموزعة بين عديد من مفكرى الاسلام على مختلف القرون السبعة المتكاملة فى المقدمة والتى تمثل « أيديولوجيا » فكرية كاملة لمنهج اجتماعى اسلامى صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان ويقيم ابن خلدون منهجه على قاعدة ثابتة من ارتباط الدين بالمجتمع ارتباطا كاملا ، بل انه يذهب الى تقرير حقيقة بالغة الاهمية قد صدقتها الاحداث حين قالها ومازال تصدقها وهى أن العرب لا تقوم لهم نهضة الا فى ظل مفاهيم دينية وان ما اصابهم من اضطراب وتفكك انما يرجع الى انهم تركوا المفهوم الاسلامى الصحيح .

لقد حرر ابن خلدون ذهنه من القيود الفكرية التى تتعلق بالجمود والجبرية ، ولكنه لم يحرر ذهنه من الاسلام بل أنه عمد الى تحرير ذهنه من هذه القيود ليكون أصدق تعليلا لمفهوم الاسلام الذى يدعو اساسا الى التحرير من الجمود والجبرية ويعطى منطلق الحرية والمسئولية من أجل قيام مجتمع العدل والحرية والرفاهية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الموجودات الغيبية

الأستاذ محمد النظامي

الايمان هو ان يؤمن الانسان بالله وملائكته ، ورسله وكتبه واليوم الاخر والقضاء خيره وشره . وبعض ما كلف الانسان بالايمان به هو من الامور الغيبية ، والانسان مكلف بالايمان بالغيب عن طريق العقل الذى أودعه الله فيه ليهتدى به الى الحق باذن الله . والله ارشدنا فى كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الامين الى وجود عالم الملائكة وعالم الجن ، واصبح ذلك مما لا يجوز انكاره لان الايمان لا يتجزأ ، ولان انكار البعض طعن فى صدق التبليغ قال تعالى :

« افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » « وقال سبحانه :

« ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء » .

وقال رسول الله صلوات الله عليه : خلق الله الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .

وعالم الملائكة وعالم الجن من العوالم الخفية غير المنظورة التى لا نراها ، ولا نسمعها ولا نلمسها ولكنا نؤمن بوجودها ، وعقلنا المحدود وان لم يعرف الا قليلا عنها مما هدانا الله اليه لكنه يحس بان هذه العوالم تخالطنا ، وتخاطب ارواحنا ، وبعضها يزين الخير وبعضها يزين الشر لنا — على انا كثيرا ما نسمع ان من الجن ما يظهر لبعض الناس ، او يمس بعض ضعاف الارادة من الناس .. ولعل هذا يفسر ما يشعر به البعض احيانا من قشعريرة تأتى خارجه عن الارادة دون ان يعرف المرء مصدرها ، ودون ان يكون هناك ما يبررها قال تعالى :

« الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » وقال عز من قائل : « واذكرعبدنا ايوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب » وقال جل شانه :

« وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، واعوذ بك رب ان يحضرون » وقال سبحانه : ان كل نفس لما عليها حافظ .

١ — والله خلق الملائكة من نور ، وجعل لهم القدرة على التشكل والتشبه ، وجعلهم خيرون لا ينالون الشرور ولا يزينونها ، يسجلون على الانسان اعماله من خير او شر .. ويحيون بين بنى آدم ، ويسيرون بينهم بارادة الله على انهم لا يتوالدون ولا يوصفون بالذكورة او الانوثة قال تعالى :

« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون » .

وبين سبحانه قدرتهم على التشكل بقوله :

« هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين » وقال سبحانه :

« قالوا يا لوط انا رسل ربك » كما ذكر سبحانه انهم حضروا كثيرا من معارك المسلمين مثبتين للمجاهدين فنزل فى غزوة بدر قوله سبحانه :

« اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا » .

ونزل فى غزوة الخندق قوله جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها » .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحضرون مجالس العلم التى يذكر فيها الله فقال عليه الصلاة والسلام :

« ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يتلمسون اهل الذكر ، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا : هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم » .. وقال صلوات الله عليه :

« ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدراسونه الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

وعلاقة الملائكة بالشر وبخاصة المؤمنين منهم علاقة مودة وصفاء — فهم يرشدونهم الى الخير ويحببونهم فيه ، وهم يسجلون عليهم اعمالهم — فاذا تاب العبد أنس الله الحفظة ذنوبه حتى يلقى الله وما عليه شاهد من الله بذنب ، وهم يحفظونهم من المصائب الا ما قدر الله حدوثه اختبارا وابتلاء لينظر هل يصبر الانسان ويشكر ام يكفر ؟ ومادة حياتهم التحميد والتسبيح والصلاة ، فهم يستغفرون لسكان الارض ، ويصلون مع ربهم على البشر لاخراجهم من الظلمات الى النور .. والصلاة من جانبهم دعاء ورجاء لله . ومن جانب الله رحمة وغفران .. قال تعالى :

« هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور » وقال سبحانه : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » وقال « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » وقال عز من قائل : مبينا ان كل انسان له صحيفة اعماله مدونة :

« وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »

ومن الادلة على موالاة الملائكة للمؤمنين واتصالهم الروحى بهم ، واعانتهم على فعل الخير ، وتبليغ رسائلهم ما ثبت ان سيدنا عمر كان قد وجه جيشا الى بلاد [يجرد] بالقرب من فارس وجعل قائدا على هذا الجيش سارية بن زينهم ، وبينما كان امير المؤمنين يخطب فى الناس يوم جمعة بمسجد المدينة اذ نادى باعلى صوته : يا سارية الجبل قالها ثلاثا ثم قال : ان لله جنودا ولعل بعضهم يبلغهم .. ودهش الناس وتساءلوا عن ذلك ثم اقبل سارية بن زينهم بعد ان تحقق النصر — واخذ يحدث سيدنا عمر بما كان من امر جيشه وانهم كانوا محاصرين العدو ، وكانوا فى منخفض من الارض وكان العدو متحصنا فى حصن عال ..وفى يوم جمعة سمع الجيش صائحا ينادى يا سارية الجبل ثلاثا .. قال فعلونا الجبل فما هى الا ساعة حتى فتح الله علينا وهزمنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدو فقال عمر : « والله ما القيت الا بشيء القى على لسانى » .

والملائكة تقبض الارواح عند الوفاة — وموقفهم من المؤمنين بالله المتمسكين باوامره الذين يحييون على طاعته ورضوانه — يخالف موقفهم من العصاة المذنبين والكافرين الجاحدين الذين لا يخافون الله فى تصرفاتهم — فهم يتلقون المؤمنين بالتحييات والبشريات ..

وهم يتلقون الجاحدين بالانذارات المفزعة .. ويتوعدونهم بسوء المصير قال تعالى :

« وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » وقال سبحانه :

« قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون » .

وقال جل شأنه عن المؤمنين المتمسكين بما امر الله :

« لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون » .

وقال جل شأنه : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفر رحيم » .

وقال جل شأنه عن الكافرين الجاحدين :

« فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ، ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم » .

ويقول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : « ان الميت تحضره الملائكة — فاذا كان الرجل الصالح قالت : اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . اخرجى حميده ، وابشرى بروح وريحان .. واذا كان الرجل السوء قالت : اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمه ، وابشرى بحميم وغساق واخر من شكله ازواج » .

٢ — والله خلق الجان من نار السموم اى من نار صافيه لا لهب فيها ولا دخان ، وقد تطلق السموم على الريح الشديدة التى ما سمى الجان جنا الا لاستتاره من الاعين واختفائه يرى غيره ولا يراه ، ويستطيع ان يوسوس للانسان من حيث لا يراه الانسان قال تعالى :

« انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » .

وقال جل شأنه **« والجان خلقناه من قبل من نار السموم ..**

وبما ان الجان خلقه الله من نار السموم لذلك يذهب بعض العلماء الى ان ما يتصور من وجود احياء فى بعض الكواكب الاخرى لا يستبعد معه ان يكونوا جنا .. ولا يستبعد ان يكونوا قد توصلوا الى مخترعات تمكنهم ان يؤثروا فى كوكبنا بشكل أو بآخر ..

والجان من العوالم غير المنظورة قادر على التشكل والتستر ، وهم مكلفون مثلنا ، قادرون على فعل الخير وفعل الشر ، محاسبون على اعمالهم مجازون بالخير خيرا وبالشر شرا قال تعالى :

« وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وقال سبحانه :

« فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » .

والشياطين هم المتمردون من الجن الجائرون عن الحق الكافرون ، ومنهم ابليس وجنوده والقرآن يسمى كل متمرد شيطانا فيقول :

« انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين » ولذلك يطلق على الميكروب المؤذى شيطانا لاستتاره وايذائه قال تعالى :

« واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب » .

والعفاريت من سورة الجن والشياطين ، وهم يتصفون بشدة الداهء والمكر والقسوة ويستطيع الواحد منهم ان ينقل القصور من اقصى البلاد فى مدة قليلة دون ان يحدث لها اختلال او تفكك وقد حكى القرآن لنا ذلك حينما قص علينا قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ حينما غضب عليها لانها لم تك تؤمن بالله وقال ايكم يأتينى بعرشها :

« قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين . « قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى »

ثم قال سبحانه على لسان بلقيس :

« قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

وابليس من مردة الجن والشياطين ، حقد على آدم وامتنع من الاعتراف بتفضيله ولم يذعن لامر الله له بالخضوع والسجود ، وارجع التفضيل الى مادة التكوين : قال : **« انا خير منه خلقتنى من نار .. وخلقته من طين .**

واقسم لينتقمن من آدم وذريته بالاغراء ، ليثبت انه خير منه ومن ذريته حتى فى الاعمال والتصرفات ، وقد اغرى آدم وزوجته بالاكل من الشجرة والعصيان فاخرجهما الله من الجنة قال تعالى:

« فأزلهما الشيطان عنها ، فاخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » .

وقد اقسم ابليس لينتقمن من ذرية آدم بالاغراء ، فدعانا سبحانه الى الحذر منه لانه عدو حاقد ، وبين سبحانه أن جهنم جزاء من يستجيب لاغراء عدو كافر قال تعالى :

« قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين »

وقال جل شأنه : **« قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا .. واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، واجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الاموال والاولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا .. وقال عز من قائل :**

« يا بنى آدم لا يفتتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة »

وقال سبحانه : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » .

وابليس من مردة الجن والشياطين وهو عدو الانسان منذ الخليقة ، حاقد على بنى البشر وهو عداء بين الخير والشر ، يستتر وينفذ فى الاجسام ، ويوسوس للانسان ، ويثير نوازع الشر لديه ويحرك الغرائز البهيمية عنده ويظل يلاحقه بالاغراء وخلق المبررات له لارتكاب الاثام :

« وما يعدهم الشيطان الا غرورا » .

فيستجيب لاغرائه ضعيف النفس والارادة فيرتكب ، وينحدر — فى تيار الشهوات . وينسى اوامر الله ومذاهبه ، فهو لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ، ولا يوقظه ضمير بندم او توبة لان ضميره قد مات ، ويظل ينحدر فى تيار الرذيلة حتى يضعف جسمه ، ويرتبك تفكيره ، وتتوتر اعصابه ، ويسود قلبه ويموت ضميره ، فترى غريزته الجنسية تستجيب لاقل مؤثر فيرتكب الموبقات .. وترى غريزته الغضبية تنفعل لاقل مؤثر فيرتكب الحماقات ، وتكون النتيجة ان تسلمه ملذاته الى خراب البيت والجيب والنفس والضمير ، ويسلمه غضبه الى السجن ثم الى سوء المصير قال تعالى :

« ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس » **وقال سبحانه :**

« ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون . وقال جل شأنه :

« استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون » .

والمؤمن يخشى الله ويخاف عقابه ويرجو ثوابه ، فيستعيذ بالله من الشيطان فى جميع اموره وتصرفاته — يستعيذ بالله منه فى مواقف الفتنة والاغراء حتى تقوى ارادته فيصبح حفيظا على الاموال والاعراض والحرمات ويلجأ الى كتاب الله يذكره ويعمل بما فيه قال تعالى :

« قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم » وقال :

« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ..

ويقول رسول الله : **« لا ايمان لمن لا امان له ولا دين لمن لا عهد له »** .

والمؤمن يستعيذ بالله من الشيطان فى مواقف تثير الجسد أو الغضب فان الشيطان طرد من رحمة الله بحقده على آدم وغضبه واصبح شيطانا رجيما . والغضب دليل التسرع والضعف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحسد نار محرقة من أبتلى به فهو فى عذاب دائم والله واهب الاعمار والارزاق والخيرات يقى الانسان من العلل والامراض ويبارك فى القليل فيصبح كثيرا قال تعالى :

« **ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** .. وقال سبحانه :

« **ومن شر حاسد اذا حسد** » وقال سبحانه :

« **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » وقال رسول الله : « **ليس الشديد بالصرعه وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » .

والمؤمن يستعيذ بالله من الشيطان فى مواقف الانفاق فى اوجه الخير ، فان الشيطان يدخل على الانسان من باب الحرص ، ويخوفه الفقر ، ويخوفه فاقة اولاده واهله قال تعالى :

« **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله** » .

وقال سبحانه :

« **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** » .

والمؤمن يستعيذ بالله من الشيطان فى مواقف الجهاد فان الشيطان يذكر المرء نفسه وزوجته وولده واهله حتى يجبن ويتخاذل ويتعلق بالحياة الذليلة الفانية ويولى الادبار قال تعالى :

« **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون** » .

وقال سبحانه :

« **ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله** .. وقال النبى عليه الصلاة والسلام :

« ان للشيطان لمسة بابن آدم وللملك لمسة فأما الشيطان فايعاذ بالشر وتكذيب بالحق ، واما لمسة الملك فايعاذ بالخير وتصديق بالحق فان وجد من ذلك شيئا فيعلم انه من الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن وجد الاخرى فليستعذ بالله من الشيطان » .

وعلينا ان نستعيذ بالله من الشيطان كلما ألم بنا مكروه .. وان نلجأ الى التوبة والاستغفار كلما ألمت بنا معصية قال تعالى :

« **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا** » وقال سبحانه :

ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ..

بقية مقال « هذا التعارف الاسلامى طريق الوحدة والقوة »

المقالات التى كتبتها على صفحات منبر الاسلام .

واليوم والامة الاسلامية فى حرية بعث ينبض بالحياة فى كل أطرافها وأعضائها ، والعالم الاسلامى يتحفز فى يقظة ، ويأخذ بأسباب نهضة قوية يستعيد بها مجده ، ويمشى بها الى نموه ، وهى لاشك يقظة تبشر بالخير الكثير ، وتملأ القلوب والنفوس بالامل والتفاؤل ، ولكنى أعتقد أنها يقظة ينقصها التنظيم والوحدة ، أعنى تنظيم العمل والاسلوب والاتجاه ، ووحدة القلوب والارواح وتحقيق التوازن حتى تؤتى هذه اليقظة ثمارها المرجوة ، وتحقق غايتها المنشودة وأول شرط لهذا هو التعارف والتآلف والتناجى بالامل ، وتبادل الرأى والفكر فى التدبير والعمل ، وأن يكون كل مسلم مرآة أخيه ،وأن يصير على بصيرة بشأن أخيه المسلم فى أى قطر ، ومن أى مصر .

لقد كتب مفكر اسلامى عن حركة البعث الاسلامى فى هذه الايام يقول ان هذا البعث لن يكتب له النجاح المنشود الا بايجاد فكر اسلامى ، والا بتعليم الشعوب الاسلامية ، والا بتصنيع دول الاسلام حتى تصبح تستغله استغلالا صحيحا فى كل الشئون القومية وأهمها الشئون الاقتصادية ، وحينئذ فقط سوف ترفع الامة الاسلامية رأسها ، وسوف تمضى فى أداء دورها بكفاءة وثقة واقدام ، وأنا أقول ان هذا لا يمكن أن يكون حتى تكتشف الامة الاسلامية نفسها أولا ، وتعرف ذاتها معرفة بينة ، وتتلاقى أطرافها المتباعدة المتناكرة على وحدة العواطف والمشاعر كما كانت فى حياتها الاولى ، وحينئذ يمكن أن نتحدث عن التضامن الاسلامى ، والوحدة الاسلامية ، وأن نقول أن المسلمين فى أنحاء الارض قد أصبحوا أمة واحدة كما يقول القرآن الكريم .

اننا فى مصر مثلا وهى المركز الاسلامى الاول نعرف أن المسلمين أصبحوا فى تعدادهم زهاء سبعمائة مليون مسلم ،ولكننا لا تعرف حق المعرفة، أحوال هؤلاء المسلمين فى مصايرهم ومعايشهم وما هم فيه من أوضاع الحياة ، اننا لا ندرى الحقيقة كلها عن ملايين المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، ولا فى الشرق الاقصى ، ولا فى داخل أفريقيا ونحن نقف على بابها ، حتى الجمعيات والهيئات القائمة فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى للدعوة الى الدين والى الاصلاح لا يعرف بعضها بعضا فى الكثير الغالب حتى تتلاقى على وحدة من الفكر والتعاون والعمل لغاية واحدة .

فالمسلمون اليوم فى يقظتهم ، وفى تعلقهم بأسباب النهوض ، وطموحهم الى استعادة مجدهم ووحدتهم القلبية والعقلية والاقتصادية أشد ما يكون الان حاجة الى التعارف ، واذا عرفنا هذا **أدركنا الغاية العظيمة التى يسعى فى سبيلها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية** ، **وقدرنا مدى الخير المنتظر من تلك الرحلات التى تقوم بها وفود المجلس الى الاخوة المسلمين فى أقصى الارض لاستطلاع أحوالهم ، ودراسة شئونهم ، واشعارهم بأن لهم أخوة يرتبطون بهم برباط الدين والوحدة وتجمعهم رابطة الاسلام** ، فهى فى الحق ليست مجرد رحلات للنزهة والسياحة وجوب الافكار ، وتفهم واجب اسلامى ، وخطوات خير من أجل رابطة الاسلام .

لقد قال لى أحد المستشرقين المنصفين ان السلام شعار المسلمين شعار جميل يقرب بين القلوب والارواح ، لانه تحية خير ومودة تتفتح لها القلوب وتهش لها الارواح ، **فهو بمثابة خطوة انتقال انسانية الى السلام العام** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في عالمنا المعاصر

الخروج من الأزمة

الأستاذ أنور الجندي

ـ ٢ ـ

ما يزال القرآن الكريم للمسلمين وسيظل الى أن يرث الله الارض ومن عليها هو : مفتاح الخروج من الازمات ، فقد أعطاهم الله فى هذا القرآن بيان النصر وأسلوب العمل وسنن الكون والحياة وقوانين قيام المجتمعات والامم والحضارات وسقوطها . وكشف عن أحداث التاريخ البشرى كله فى ضوء هذا القانون . بل ان هذا القانون ذاته قد طبق على المسلمين فى ظل حياة الدعوة الاولى والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهر المسلمين ، حتى لا يظن المسلمون أنهم يتميزون عن البشرية بشىء وليثقوا انهم خاضعون لهذا القانون خضوعا كاملا ، وفى خلال معركتين : « أحد وحنين » صدقت سنن الله فى المسلمين حين تخلفوا عن أسباب النصر فكانت الهزيمة فى أحد ، وفى حنين هزم المسلمون حين تفرقوا فلما عادوا الى التجمع تحولت الهزيمة الى نصر .

واذا ذهبنا نطبق قانون قيام الامم وضعفها ثم عودتها الى القوة مرة أخرى اذا ما التمست المفهوم الربانى الاصيل ، واذا ذهبنا نطبق هذا على تاريخ المسلمين وجدناه واضحا صريحا ليس فى حاجة الى مزيد من التفصيل فى كل وقائع تاريخ حياتهم ، ولقد كان المسلمون واعون تماما بذلك القانون ، فما أن ينحرف بهم طريق ، وتظهر بوادر الخطر ، حتى تعلو الصيحة الى العودة لمنهج القرآن : ميزان الحياة والقائم بالقسط .

وما غفل المسلمون عن هذه الظاهرة الواضحة الا عندما دخلت عليهم مفاهيم وتفسيرات ومناهج وافدة حاولت أن تفسر لهم تاريخهم على غير أصله الصحيح ومن خلال أساليب غريبة عليه ، وكانت هذه المداخلة وهذا الاحتواء وسيلة لحجب كثير من الحقائق عن المسلمين ، هذه الحقائق التى قدمها لهم القرآن : « **وحى الله المنزل بالحق والصلة الوحيدة الباقية بين السماء والارض وبين العالمين ورب العالمين** » . كان الخطر أن يأخذ المسلمون مفاهيمهم فى القرآن والاسلام والتاريخ الاسلامى من مصادر غير مصادرهم ، ومن مناهج وافدة عليهم ان صلحت فى بيئاتها وفى تفسير عقائد أصحابها فانها لا تصلح لتفسير الاسلام والقرآن اللذان يتميزان بالذاتية المفردة والطابع الواضح الخصوصية ، وان كان الاتفاق تاما على أن الدين كله من عند الله قبل أن يناله التفسير أو التغيير أو التأويل .

ولقد كشفت تجربة الازمة التى خاضها المسلمون فى مواجهة الحروب الصليبية والمغوليه فى وضوح عن هذه الحقيقة ، حقيقة الاسراع فى التماس الاصالة ، والكشف عن مفهوم القرآن فى الخروج من الازمة ، وقد تمثلت فى عمل متصل حاسم قام به نور الدين محمود ثم صلاح الدين الايوبى تحت اسم التسلح الخلقى ونشر مدارس الحديث والسنة وبناء المجتمع على الشريعة واعادة مفهوم الجهاد الى العمل بعد توقف ، والتماس نصر الله بالاخلاص له وطلب المعونة والهدى . وهو ما يسمى « التضرع فى حالة البؤس » .

وسرعان ما رجحت كفة الحق ، واعتدلت طريق المسلمين ، وأدال الله من الغاصبين ومزقهم شر ممزق ، وانجلت المعركة عن نصر كاسح ، وهزيمة ساحقة للعدو ، الذى تفرق وتمزق وعاد يحمل أشلائه بل ان هذه الازمة كانت مقدمة لمرحلة جديدة من توسع الاسلام وكشفه عن جوهره للبشرية ذلك أن قانون الله وسننه فى قيام الحضارات والامم وسقوطها حاسم ونافذ ، ولن يصلح له الا من يأخذه من جميع أطرافه ، ويلتمسه فى مختلف الميادين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفي الحروب الصليبية والمغولية حقق الاسلام بعد الهزيمة عديدا من الانتصارات

الاول : أنه نقل العلم الاسلامي الى الغرب تحت اسم غير اسمه ونقل مفهوم الاسلام للاخاء الانساني وأطلق حرية الفكر من قيود الوثنية والرهبانية جميعا وبذلك وضع أوربا على منطلق النهضة والحضارة .

ذلك ان كل ما جاء بعد ذلك من دعوة الى العلم والى التحرر من الوساطات القائمة بين الانسان والله ، والتحرر من العبودية ، وكل ما يسمى بالحرية والديمقراطية وغيرها انما كان ثمرة هذا الاتصال ومصدره الاسلام .

ثانيا : أنه دفع أهل أوربا الغربيين الذين جاءوا الى الشرق وعادوا يحملون معهم صورة أصيلة واقعه لمفهوم الاسلام وتطبيقه فى الايمان بالله الواحد وفى الاخلاق الكريمة وفى الاحسان والعفو ، وفى السماحة والفضل ، كل ذلك دفع الغربيين المحاربين ومن ورائهم الى اعتناق الاسلام بمجموعات كبيرة وخاصة بعد أن نقل اليهم المحاربون تلك النماذج الكريمة وفى مقدمتها صلاح الدين الايوبى .

ثالثا : ان كل المحاولات التى جرت لادخال المغول فى أديان أخرى ، أو ادخالهم فى أحلاف للتآمر على الاسلام وتطويقه من الخلف قد باءت بالفشل ، وكل ما دبر فى هذا الصدد للربط بين الصليبيين والتتار الوثنيين قد تحطم تماما حين دخلت أول قبيلة من التتار فى الاسلام وهى قبيلة بركة خان وتوالى دخول التتار .

وهكذا جاءت هذه القوى لتهدم الاسلام فهدمت نفسها ودخل الاسلام فى مرحلة جديدة من القوة والسيطرة فقد احتوى المحاربين وحملهم على اعتناق دينه ، ونقل الى الغرب صورة صادقة عن الاسلام هزت دوائر الغرب ودفعت بعض القادة الى مواجهتها بالقمع الشديد لانها صورت الاسلام على غير ما كان يصور حين دعى كل هذا العدد الهائل لمهاجمة بلاد الاسلام فلما جاءت وجدت غير ما قيل لها ، وجدت رحمة وأمنا ولم تجد ظلما ولا عدوانا .

تلك هى واحدة من نتائج الازمة التى واجهها الاسلام فى معركته مع الصليبيين والتتار جاءت فى نهايتها بالنصر والفتح لامر واحد : هو أن المسلمين التمسوا فى الخروج من الازمة أسلوب القرآن وقانون النصر وسنن الله فى الحضارات والامم .

وهى تتلخص فى كلمات قليلة : هى العودة الى منهاج الله الحق تطبيقا وتنفيذا على الافراد والجماعات وفى مختلف مجالات الحياة .

وحين جاءت « ازمة الاحتلال الغربى للعالم الاسلامى » كانت الصيحات الاولى كلها تدعو الى التماس « منهج القرآن » ولكن الاستعمار استطاع أن يكسب أرضا ، وأن يغرس غرسا وأن تختلف الطرق وتتباين السبل والوسائل ، فامتدت ساحة الصراع وتعددت المعارك وظن الكثيرون أن الاسلوب الوافد يستطيع أن يحقق للمسلمين الحرية والقوة والتقدم وقد ثبت غير ذلك بعد التجربة المريرة ، ولكن حركات المقاومة كلها التى قامت فى عالم الاسلام انما كانت تستمد قوتها وكيانها من الاسلام نفسه وان طبعت بطابع وطنى أو عصرى ، كانت كلها اسلامية المصدر ، وكل ما نجح من هذه الحركات وحقق النتائج هو ما التمس هذا الاسلوب واستمسك به ، ولا ريب أن العالم الاسلامى اليوم يكتشف بعد التجارب الطويلة أن الاسلوب الوافد لم يحقق له النهضة ، أو القوة ، وأنه قد أخره طويلا عن الوصول الى الغاية المرتجاه وأنه اوقعه فى متاهات ومغالطات ، ولذلك فقد كانت صيحة الاصالة التى عرفها المسلمون فى معركة الجزائر ومعركة العاشر من رمضان ضوءا كاشفا على سلامة الاسلوب المتحرر من مغالطات التغريب وزيوف الاستعمار وشبهات الفكر الصهيونى الذى يحاول اليوم أن يستقطب الفكر البشرى كله ، وعندما عرف المسلمون أسلوب القرآن نصرهم الله وهم ما يزالون فى حاجة الى الاستمداد من هذا الاسلوب ليحققوا النصر الكامل .

فالمسلمون اليوم يتواصلون ويعقدون الخناصر بالوحدة والاخاء ، ويفتحون الطريق أمام وحدة الفكر التى تحررهم من كل تحديات الغرب فى العنصرية والخلاف حول الدم والعرق ، وهم ينطلقون الى التماس أسلوب العصر فى التقدم العلمى والتكنولوجى ليديروه داخل دائرة فكرهم ولغتهم ، وهم ينظرون الى كل المذاهب الحديثة فى مجال الفلسفة أو الاجتماع أو الاخلاق نظرة الواثق بأنهم يملكون اصفى المذاهب واصدق المفاهيم ، وان الشريعة الاسلامية هى مصدر العطاء الاكبر لاقامة المجتمع الكريم ، المجتمع البشرى الصالح لكل زمان ومكان ، القادر على التحرر من أهواء النفس ومن أخطار التمزق ، ومن الصراع والقلق ، المستعلى عن الاستغلال والظلم المتقبل لروح الاخاء البشرى القائم على كلمة الله .

والمسلمون اليوم يتقدمون الى أمام ، بالقوة المادية والقوة المعنوية معا ، ويمتلكون ارادتهم وثرواتهم ، دون أن يكونوا فى ذلك ظالمين أو مسرفين ، وهم يتأهبون ليقدموا للناس مع دورة الفلك نموذجا عاليا من العدل والرحمة والخير والبر ، هو للبشرية كلها اسودها وأحمرها وأبيضها ، وهم حين يتحررون من اهواء النفوس ويتقدمون الى الاخوة الاسلامية انما يقدمون للبشرية اصدق المناهج واكمل الايديولوجيات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غزوة أحد

الأستاذ
عبد المنعم حمادة

في أوائل الشهر الماضي أي شوال من السنة الثانية للهجرة الموافق شهر يناير من عام ستمائة وخمسة وعشرين ميلادية وقعت غزوة احد ثانية الغزوات الكبيرة والهامة في تاريخ الدعوة الاسلامية فقد خرج في ذلك التاريخ جيش قرشي جرار من مكة المكرمة قاصد المدينة المنورة التي استوطنها النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه بعد هجرته حماية لدينه من أذى الكفار وهجومهم على دعوته وصدهم عن سبيل الله وكان هذا الجيش القرشي قد أعد عدته ليثأر لقتلى غزوة بدر الكبرى وليعيد لقريش هيبتها ومكانتها بين العرب.

وكانت غزوة بدر الكبرى وهي أولى غزوات النبي قد انتهت بهزيمة ساحقة لقريش وانتصار عظيم باهر للمسلمين ، انتصارا رائعا أعلى ذكر المسلمين ، وكشف عن قدراتهم ومدى تضحياتهم في سبيل العقيدة التي آمنوا بها ، والدعوة الجديدة التي أخلصوا لها .. فقد كان المسلمون يقاتلون من أجل هدف عظيم ، ويضعون نصب أعينهم غاية سامية ، هي رفع راية الاسلام عالية خفاقة ، وتثبيت أركان الدعوة الاسلامية، وشد أزر اخوانهم وحمايتهم من سطوة القرشيين واستبدادهم ومناوآتهم ، ومحاولة فتنتهم عن مواصلة السير في الطريق الذي عاهدوا الله عليه .

واذا نحن القينا النظر على غزوة أحد وبحثنا تفاصيلها من جوانبها المختلفة لوجدنا عدة حقائق واضحة لا سبيل الى انكارها ، حقائق يمكن أن نلخصها في خمسة مراحل تعتبر كل مرحلة منها ذات طابع متميز عن الاخر ، ويمكن أن نجمل هذه المراحل فيما ياتي : —

المرحلة الاولى .. الاعداد والتجهيز :

١ — الاعداد والتجهيز التام للغزوة التي قصد بها ثار قريش وشفاء ما في صدورهم من جراء الهزيمة التي لحقتهم في غزوة بدر وما تركته من جروح .. وقد اتخذت في هذا السبيل كل ما يمكن أن تلجأ اليه من اعداد العدة ، وجمع الاموال التي يستعينون بها على القتال ، وتعبئة القوى التي تؤازرهم وتقوى ساعدهم ، وجمع السلاح الذي يمكنهم من عدوهم ، وتأليب القبائل على محمد واتباعه .. يقول الاستاذ أمين دويدار في كتابه «صور من حياة الرسول» ، صفحة ٣٥٠ :

« وهكذا ظلت قريش طوال عامها تبذل من أموالها ، وتجمع من أنصارها ، وتعد من قوتها ، حتى بلغت من ذلك ما أرادت ، وغدت في أتم أهبة وأكمل استعداد . فلم يكد يستدير العام حتى خرجت في جيش لجب من رجالها ، وممن والاها من رجال تهامة وكنانة وممن حالفوا من الاحابيش ومن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة ، وتوجهت الى المدينة في حماسة الموتور وسورة المغيظ المحنق ، لتضرب الضربة القاضية » .

٢ — ضخامة جيش قريش الذي يقوده أبو سفيان بن حرب ، فقد بلغ عدد الجيش ثلاثة آلاف مقاتل في أحسن استعداد ، وأتم تعبئة ، وكان من بينهم مئتان من الفرسان المدربين على ظهور الخيل ، وسبعمائة من المحصنين بالزرد والدروع الواقية ، يحملهم عدد وفير من الركائب ..

وكان هذا الجيش الضخم المعد في أكمل عدة يضم عددا كبيرا من العبيد والغلمان الذين يقومون على قضاء حوائجهم ، ويسهرون على حراسة متاعهم ، كما يضم الى جانب هؤلاء وهؤلاء عددا من النساء اللاتي أبين الا أن يخرجن مع الجيش ليحمسن الرجال ، ويثرن الحمية في قلوبهم ، وكان بين النساء من ربات الخدور هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ، وفاطمة بنت الوليد ابن المغيرة ، وبرزة بنت مسعود بن عمرو ابن عمير الثقفية ، وغيرهن كثيرات ملأ الحقد قلوبهن ، وأغراهن بالثار والانتقام.

٣ — قيام قريش بتأليب قلوب اليهود والمشركين والمنافقين من أهل المدينة ومن جاورهم من القبائل ضد محمد — عليه الصلاة والسلام — وضد أتباعه الداعين بدعوته الناصرين لدينه ، ليكون في هؤلاء المؤازرين لقريش ما يفت في عضد المسلمين ، ويوهن من قوتهم ، ويضعف من شأنهم .. يقول الدكتور حسين هيكل في كتابه « حياة محمد » صفحة ٢٧١ :

« لقد شعر اليهود والمشركون والمنافقون بعد بدر بمزيد قوة المسلمين ، ورأوا هذا الرجل الاجنبي الذي وفد عليهم منذ أقل من عامين فارا مهاجرا من مكة يزداد سلطانا وبأسا ، ويكاد يكون صاحب الكلمة في أهل المدينة جميعا لا في أصحابه وحدهم ، وكان اليهود قد بدأ تزمرهم من قبل بدر وبدأت مناوشاتهم المسلمين حتى

حصريا مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكان ما بين الفريقين من عهد الموادعة هو الذى حال فى أكثر من حادث دون الانفجار .. ولذلك ما كاد المسلمون يعودون من بدر معتزين بالنصر حتى جعلت طوائف المدينة الاخرى تتغامز وتتآمر ، وحتى بدأت تغرى بهم وترسل الاشعار فى التحريض عليهم . بذلك انتقل ميدان الثورة من مكة الى المدينة ، وانتقل من الدين الى السياسة . فلم تبق دعوة محمد الى الله هى وحدها التى تحارب ، ولكن سلطانه ونفوذ أمره وكلمته هو الذى كان موضع الرهبة والخوف ، وسبب الائتمار به والتفكير فى اغتياله » .

كانت هذه الحقائق التى عرفت عن قريش غير خافية على محمد وأتباعه فقد تناقلت شبه الجزيرة أخبارها وبدأت تكشف عنها ظروفها وأحوالها حتى اذا وصل علمها الى النبى الكريم وسمع بها ابتداء من جانبه يعد العدة هو الاخر لمواجهتها والقضاء عليها ، وبذلك ظهرت فى جانب المسلمين عدة حقائق لا يمكن انكارها هى الاخرى ، نجملها فيما يلى : —

١ — وقوف النبى — صلى الله عليه وسلم — على أخبار قريش واحاطته علما بخطواتها خطوة خطوة، واتخاذه الاحتياط اللازم لكل ما تدبره من مؤامرات كانت تعود عليها بعكس ما قصدت ..

٢ — قلة عدد جيش المسلمين الذى خرج الى غزوة أحد بالنسبة لجيش قريش، فقد خرج رسول الله فى الف من أصحابه فيهم مائة دارع بعد أن رد من استصغره من جنوده مثل رافع بن خديج وثمرة بن جندب اللذين أجازهما فيما بعد وقبل اشتراكهما مع الجيش لما أبدياه من قوة ومهارة فى المصارعة .

٣ — محاولة السيطرة على طرق تجارة قريش المتجهة الى الشمال سواء كانت للشام أو للعراق ، واضعا فى حسابه ضرورة السيطرة على هذا الطريق الذى ترى له قريش أهمية خاصة وتعتبره موردا رئيسيا من الموارد التى تعتمد عليها فى تقوية ساعدها عند الهجوم على قاعدة الاسلام فى المدينة ، فاذا ما وضع النبى الحواجز بين قريش وبين هذا المورد الرئيسى أضعف قوتها وأوهن من عزمها فى محاربته.

٤ — انتهاز الرسول عدم قدرة اليهود على اخفاء أضغانهم بعد انتصار المسلمين فى بدر ، ونسيان العهد الذى قطعوه على أنفسهم والميثاق الذى واثقوا به الرسول، وتطاول بنى قينقاع على المسلمين وافشاء أخبارهم لقريش ، واستغلاله جو التوتر بين اليهود والمسلمين فى المدينة وتحديهم له عندما ذهب اليهم لينهاهم عن هذا التحرش بالمسلمين بقولهم : « لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب — يقصدون قريشا — فاصبت منهم فرصة، أنا والله لئن حاربنا لتعلمن أن نحن الناس

٥ — اتحاد كلمة المسلمين وتآزرهم ، واجماعهم الرأى على تحقيق النصر أو الشهادة يدفعهم الى ذلك ايمانهم العميق ووثوقهم بوعد الله الذى وعد به المخلصين من عباده .

المرحلة الثانية .. الخروج للقتال :

فى هذه الظروف التى أحاطت بقريش وبالمسلمين بالمدينة من الاستعداد للقتال، واتخاذ كل ما يضمن به النصر والغلبة فى غزوة يعتبرها كل من الطرفين عظيمة الاثر ، بالغة الاهمية لكيانه ووجوده ومكانه فى شبه الجزيرة ومنزلته بين العرب .. فى مثل هذه الظروف التى تباينت خرج الفريقان الى أرض المعركة، فأما قريش فقد خرجت حتى بلغت الابواء وهى تذكر قتلاها فى بدر ، ويندفعون بحرارة الانتقام التى تتأجج ناره فى قلوبهم .. وأما المسلمون فقد خرجوا يدفعهم الايمان الصادق بأنهم على حق ، والايمان الصادق بوعد الله لهم بالنصر والغلبة على عدوهم ، وحماية الاسلام ورسوله، خرجت قريش تقصد المدينة ، وكان بينهم العباس بن عبد المطلب عم النبى الذى وقف على أمرهم وأطلع على كل دقيق وجليل من شأنهم ، ولما كانت العصبية وشعور الاعجاب بمحمد يدفعانه الى الوقوف الى جانب ابن أخيه فقد كتب اليه ينبؤه بما بيت القوم عليه أمرهم ، ويطلعه على ما أخفاه أشراف مكة من سرهم ..

لقد خرج المسلمون متجهين لمقابلة عدوهم حتى مكان يقال له الشيخان وهو مكان فيه شيخان يتحدثان فسمى بذلك .. خرجوا ولكن بعد أن جمع النبى وجوه المسلمين ليشاورهم فى الامر وما يجب أن يقوموا به لدفع أذى المهاجمين، وناقش المسلمون الامر وقلبوا وجهات النظر حتى قال ابن أبى بن سلول : « لقد كنا يا رسول الله نقاتل فيها ونجعل النساء والاطفال فى هذه الصياصى ونجعل معهم الحجارة ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية ، فاذا أقبل العدو رمته النسوة والاطفال بالحجارة وقتلناه بأسيافنا فى السكك ، ان مدينتنا يا رسول الله عذراء ما فضت علينا قط وما دخل علينا عدو فيها الا أصبناه ، وما خرجنا الى عدو قط منها الا أصاب منا ، فدعهم يا رسول الله وأطعنى فى هذا الامر ، فانى ورثت هذا الرأى من أكابر قومى وأهل الرأى منهم » .

وطال الجدل والنقاش فى هذا الموضوع حتى قال قائل منهم :

« انى لا أحب أن ترجع قريش الى قومها فيقولون : حصرنا محمدا فى صياصى يثرب وآطامها فتكون هذه مجرأة لقريش ، وهاهم هؤلاء قد وطئوا سعفنا ، فاذا لم نذب عن عرضنا لم يزرع ، وأن قريشا قد مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب من بواديها ومن تبعها من أحابيشها جاءونا قد قادوا الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا ساحتنا ، افيحبسوننا فى بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا، لئن فعلنا لازدادوا جرأة، ولشنوا الغارات علينا وأصابونا من أطرافنا ووضعوا العيون والارصاد على مدينتنا ثم لقطعوا الطريق علينا » .

وانتهى الجدل الى رأى ارتآه رسول الله ، فقد دخل بيته بعد صلاة العصر ودخل معه أبو بكر وعمر والبساه درعا وقلداه سيفه ثم خرج اليهم ، ورأى المسلمون أن لا يخالفوه فى شىء ، وأن يتركوا له الخيار فى أن يصنع معهم ما يشاء ، وما كان لهم أن يستكرهوه والامر الى الله واليه ، ثم التفت اليهم وقال لهم :

« لقد دعوتكم الى هذا الحديث فأبيتم، وما ينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، أنظروا ما آمركم به فاتبعوه ، والنصر لكم ما صبرتم » .

يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » صفحة ٢٨٥ :
وسار المسلمون مع الصبح حتى بلغوا أحدا ، فاجتازوا مسالكه وجعلوه الى ظهرهم ، وجعل محمد يصف أصحابه وقد وضع منهم خمسين من الرماة على شعب فى الجبل وقال لهم : [احموا لنا ظهورنا فانا نخاف أن يجيئونا من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، وانما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبل] ، ثم نهى غير الرماه أن يقاتل أحد حتى يأمر هو بالقتال»

فأما قريش فصفت صفوفها وجعلت على الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل ، ودفعت اللواء الى عبد العزيز طلحة بن أبى طلحة وجعلت نساء قريش يضربن بالدفوف والطبول فيكن تارة فى مقدمة الصفوف ومرة فى مؤخرتها وعلى رأسهن هند بنت عتبة زوج ابى سفيان .

المرحلة الثالثة .. النصر فى البداية :

وهكذا استعد الفريقان للقتال ، متحفزين للنزال ، ينتظران أن يبدأ أحدهما ضربة سيف ووقفت القوتان وجها لوجه يثور فى عروق قريش طلب الثار لمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مات من أشرافها وساداتها قبل عام مضى في غزوة بدر ، وتشتعل في قلوب المسلمين الحمية للدين ، والرغبة في الاستشهاد ليلقوا ما وعدهم به ربهم .. لقد كانت قريش هي الفئة الكثيرة العدد ، الوافرة العدة ، يحركها ثار لا يهدأ ، وأما المسلمون فقد كانوا الفئة القليلة التي يحركها عاملان : الدفاع عن العقيدة بدافع من الايمان ، والدفاع عن الوطن وما يشتمل عليه هذا الوطن من مصالح.

وعندما بدأت المعركة التفت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى أصحابه وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام اليه رجال فامسكه عنهم ، حتى قام اليه أبو دجانه سماك بن خريشة أخو بني ساعدة فقال : وما حقه يارسول الله ؟ قال : أن تضرب به العدو حتى ينحني ، قال : أنا آخذه .. يا رسول الله بحقه ، فأعطاه اياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، اذا كانت ، وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها ، علم الناس انه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين ، فلما رآه رسول الله قال : انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن .

وحمي وطيس المعركة ، واشتعلت الحمية في نفس حمزة وأبو دجانة حتى ظهرت منهما في البطولة والشجاعة آيات ، وحتى اعملوا في القرشيين القتل ، فسقط اللواء من أيديهم وأخذ المشركون بذلك أخذا شديدا وانكسرت شوكتهم وانفرجت صفوفهم وحمل المسلمون عليهم حملة شديدة فانكشفوا وولوا الادبار وتبع المسلمون أعداءهم حتى أبعدوهم عن ميدان المعركة ثم راحوا الى الغنائم والاسلاب يجمعونها وهم مطمئنون الى أن ظهورهم لاتزال محمية برماتهم .

وخيل للمسلمين أن المعركة قد انتهت ، وانهم أصابوا من القرشيين مالن يستطيعوا معه التفكير والعودة الى قتالهم ، واعتبر ذلك من باب المعجزات بالنسبة لكثرة عددهم ، وأمرا خارقا للمألوف في سير المعارك والحروب ، وقد صرف العنصر الاول المسلمين الى الغنيمة فراحوا يبحثون عنها في كل مكان ويجمعونها من هنا وهناك ، وتركوا أصحابهم في ميدان المعركة وهم لا يتجاوزون العشرة ، وهكذا انكشف الحصن الذي كان يحمي ظهور المسلمين ، وكان ذلك ايذانا بمرحلة جديدة من مراحل الغزوة .

المرحلة الرابعة .. النكسة !

المرحلة الرابعة من مراحل غزوة أحد هي مرحلة الهزيمة التي حلت بجيش المسلمين على أثر عدم انصياعهم لامر رسول الله وعدم الاخذ بنصيحته.. فعندما أحس المسلمون بانهم أعملوا سيوفهم في جيش الكفار ، وعندما حملوا عليهم حملة شديدة وأمعنوا فيهم الضرب بالسيوف ، والطعن بالرماح ، والرمي بالسهام ، مما جعل جيش الكفار يتسابق أفراده الى الهرب خوفا من القتل أو الاسر ، ومما جعل النساء اللاتي خرجن مع الجيش يشمرن عن سيقانهن وخلاخيلهن نجاة بانفسهن وطلبا للسلامة .. عندما شعر المسلمون بهذا كله ايقنوا أن النصر قد تم لهم وانهم قد فازوا بما وعدهم ربهم ، فاسرعوا الى الغنائم والاسلاب يجمعونها وينتهبونها وقد شغلهم هذا الامر وشغلتهم زخارف الدنيا ومغانمها الفانية عن أمر رسول الله ونصيحته لهم بعدم التخلي عن مواقعهم مهما يكن من أمر القتال سواء كان النصر حليفهم أو الهزيمة من نصيبهم ، لقد أسرع المقاتلون الى ميدان المعركة يجمعون الغنائم قبل أن يسبقهم اليها غيرهم فانكشف بذلك ظهر الرماة ووجد الكفار الفرصة ليعيدوا تنظيم صفوفهم ، ويعاودوا الكرة على المسلمين .. يقول الاستاذ أمين دويدار في كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ٣٥٩ :

« وكان خالد بن الوليد يتقهقر وعينه الى التل لا تفارقه ، فلما رأى الرماة يتركون مواقعهم ، انقلب راجعا في دورة واسعة ، متخذا من الاراضي المستورة طريقا له ، وجاء في أعقابه ، عكرمة وقواته ، فتسللوا فوق الجبل وأزاحوا الرماة الباقين من أماكنهم ، واقتحموا خطوط المسلمين من الخلف ، وجعلوا ينادون بشعائرهم : يا للعزى ، يا لهبل — فاقبل المشركون بعد ادبارهم ، وأخذت عمرة بنت علقمة الحارثية اللواء فرفعته ، فجعلوا يلوثون به ، وفوجيء المسلمون بأعدائهم قد حاصروهم ، وأوجعوا فيهم قتلا ذريعا ، فاضطرب أمرهم وانتقضت صفوفهم ، وجعلوا يقاومون على غير نظام ، ويقاتلون على غير شعار ، حتى قتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وحتى سرت في القوم اشاعة كاذبة مضللة تقول أن الرسول قد قتل . »

عند ذلك زلزل أمر المسلمين زلزالا شديدا ، غير أن نفرا من أصحاب رسول الله وقفوا حوله يدافعون عنه أحسن الدفاع ويصدون عنه كل من تحدثه نفسه ، بالاعتداء عليه ويتحملون عنه كل ما يوجه اليه من عدو موتور أو كافر عنيد ؟ وكان الرسول يشارك في القتال بالثبات في وجه العدو ورميه بالنبل ، فاذا ما فرغت النبل رماه بالحجارة ، والمؤمنون من حوله ، الذين ثبتوا على البلاء ، والذين آلوا على أنفسهم حماية رسول الله والدفاع عنه حتى يكتب له النصر ، وقد تمكن هؤلاء المؤمنون من صد الاعداء ومنعهم من النيل من رسول الله ، وكان هؤلاء العشرة بقوة ايمانهم وثباتهم على العقيدة وحبهم للنبي وايمانهم به رسولا من عند الله ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى طريق الحق والرشاد .. استطاع هؤلاء أن يذودوا عن الرسول وأن يقاتلوا دونه وأن يتلقوا عنه ضربات العدو ، حتى تمكنوا من أن يحولوا بينهم وبينه .

ومن أمثلة هؤلاء الذين بايعوا الله على القتال في سبيل الاسلام ورفع رايته واعلاء شأنه ، والاستشهاد في سبيل الدين وتثبيت مكانته في شبه الجزيرة العربية طلحة بن عبيد الله الذي كان ينادي وهو يخوض المعركة : « يانبي الله ، بأبي أنت وأمي ، لا تنظر يصيبك سهم من سهام القوم .. نحري دون نحرك ، ووجهي لوجهك فداء » .. ومن هذه الامثلة كذلك سعد بن أبي وقاص الذي كان يرمي بالنبل التي يناولها له رسول الله وهو يقول له : « ارم فداك أبي وأمي » .. ومثل أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية التي كانت تسقي الناس يوم أحد فلما رأت القوم يتخلون عن الرسول وضعت سقاءها وأخذت سيفا ، فجعلت تقاتل أشد القتال ، وانها لحاجزة ثوبها على وسطها ، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا .. وقد سمع رسول الله وهو يقول عنها : « ما التفت يمينا ولا شمالا الا أنا أراها تدافع عني » .. وغير هؤلاء كثيرون يضيق المقال اذا أردنا أن نتحدث عنهم جميعا ونذكر بطولتهم ونشيد بذكرهم .

■■■

والواقع أن غزوة أحد كانت ذات أثر كبير ، وكانت درسا لا بد منه للمسلمين يجب أن يستوعبوه جيدا ، ويأخذوا منه العبرة والموعظة الحسنة ، والحقيقة أن أحدا لم تكن درسا واحدا وانما كانت دروسا عدة متداخلا بعضها في بعض ،

جروب مجلات قديمة تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخي العربي

نقدم لك

سيجارتك المفضلة

- تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قريظة من جديد

ابتليت المنطقة العربية بموجات استعمارية وحركات استغلالية لم يختلف الباعث عليها وان تسترت تحت اسماء وشعارات مختلفة ، لكنها اتفقت جميعا فى الاستزاف الاقتصادى لموارد المنطقة والاحتلال الاستراتيجى لموقعها الفريد والمتميز بين كل بلدان الدنيا .

هدفان اساسيان لا خلاف عليهما بين كل تلك الموجات والحركات .

وعلى فترات من التاريخ تعاقبت أبت النخوة العربية الاستسلام للامر الواقع مهما طال ، فاذا تنبهت للخطر استجمعت قوتها ووحدت صفوفها وانطلقت تحت شعار الله اكبر بكل امكانياتها وطاقاتها الكامنة تشجب العدوان وترفض الاحتلال دافعها ايمان اكيد بحقها وعدالة منطقها وسلامة منطلقها ، معتمدة على الله اولا ثم على سواعد ابنائها تظللهم رعاية الله وعنايته وتوفيقه فلا تنتهى الجولة الا بانتصار مظفر يمسح العار ويرد ما اهدر من كرامة ، فيضاف الى سجل مفاخر العرب التاريخية . صفحة مضيئة .

والاغتصاب الصهيونى احد هذه الموجات الاستعمارية والحركات الاستغلالية المتسترة وراء الدين اليهودى المرتدية لكل اثواب الاستعمار والاستغلال المنتهجة لكل السبل من الاحتلال الاستيطانى التوسعى الى الاستنزاف بطريق القوة ، ويرجع العداء الصهيونى للمنطقة الى آماد بعيدة فى جوف التاريخ ترجع الى ما قبل عصر النبوة اذ قدمت المنطقة اول هجرة يهودية فى زمن داود عليه السلام وبعض كتب التاريخ تسجلها فى عصر النبى حزقيال الذى كان يحكم بلاد يهودا فى سنة سبع مائة وسبعة عشر قبل الميلاد ، ويذكر كتاب العهد القديم غير هذه الهجرة ان بلاد طور سيناء وشمال الجزيرة كانت ملجأ يقصده الاسرائيليون فرارا من ظلم ملوكهم وحكامهم ، فعندما غزا الملك بختنصر اورشليم خربها وأمعن فى قتلهم واجبر من فر من القتل الى الهرب لجهات متعددة وقد حطت جماعات منهم على فترات فى الجزء الشمالى من الجزيرة العربية احتلوا الاجزاء العالية من يثرب وفى عمق وجدانهم ان العرب سيتنبهون حتما الى وجودهم وانهم اذا ضاقوا بهم فسيحاربونهم لاجلائهم عن ارضهم . ولذلك عمدوا الى اقامة الحصون حول الاحياء الخاصة التى يعيشون فيها للتحصن بها اذا ما وقعت الحرب بينهم .

وقد استغل اليهود الخلافات القائمة بين العرب فعمدوا الى اثارتها وايقاع الفرقة بينهم ليضمنوا انشغال العرب فى خلافاتهم بينما هم فى موقف المتفرج الذى يجنى من وراء تلك الخلافات الاموال الطائلة والتحكم فى مقاليد البلاد حتى آلت اليهم السلطة السياسية والاقتصادية يصرفونها وفق هواهم .

كما استغل يهود انهم اصحاب كتاب وبشارات النبوة الخاتمة

يقاتلونهم معه ويذكر القرآن الكريم لنا هذا التهديد فى الايات البينات « **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** » لكنهم لما جاء النبى الاخير من غير بنى اسرائيل استنكروا ذلك وظنوا ان النبوة وقفا عليهم ، وفى هذا نزل قول الله تعالى « **بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين** » .

وقد حاول النبى عليه الصلاة والسلام ان يكسب مودة يهود بعد الهجرة لاتقاء شرهم وهو يعلم ما يضمرون لاسيما وهم يرتبطون مع اعدائه من قريش بعلاقات تجارية فضلا عن ان حصونهم تمتد فى نواح اخرى معادية للاسلام .

والاسلام لا يعرف التفرقة لاى سبب من دين او لون او مكانة اجتماعية ورغم الخلاف فى العقيدة فان مجتمع المدينة قد جمع الكل فى بوتقة واحدة جميعهم مسئول عن سلامة الوطن وأمنه، مسئول عن تأمينه ضد اى عدوان خارجى . وهذا ما عاهد النبى عليه الصلاة والسلام عليه يهود فى وثيقة الاخاء الشهيرة الذى ضمن لهم فيها دينهم واموالهم وانفسهم وجعل العلاقة بينهم وبين المسلمين تقوم على اساس النصح والنصيحة والبر والتعاون ورد المظالم ونصرة المظلوم والتزام السلم والمسالمة .

لكن يهود اظهروا الود واضمروا الغدر ارتسمت على شفاههم ابتسامة باهتة بينما قلوبهم يأكلها الحقد والغيظ ولم يلبثوا غير قليل حتى ظهر ما اخفوه وانكشف زيف ما أبدوه وذلك بعد انتصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

والانذارات المتكررة وبيان سوء فعلهم ومخالفته لنصوص المعاهدة الا انهم قد ازداد صلفهم وغـرورهم حتى انطلقت الشرارة مـع قينقاع الذى كان عقابهم الجلاء نهائيا عن المدينة فى مقـابل حقن دمائهم .

وتوالت الاشتباكات بين يهود الذين لم يرتدعوا ناظهروا مشاعر العداء والرغبة فى الانتقام ثم جهرهم بالتحلل من الوثيقة الموقعة وبعدخيانتهم يوم الاحزاب وجد النبى عليه الصلاة والسلام انسلامة الدعوة ذاتها تستجوب الانتقام منيهود .واذن فلا مندوحةمن القتال فأعلن فى الناس منكانسامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وتجاوبت الاصداء فى كل مكان واحتشد الناس تلبيـة لدعوة نبيهم .

وتحت شعار الله اكبر انطلق الجميع الى قريظه فحاصروهم بضعة عشر يوما حتى انفذ فيهم حكم العدل قتل الرجال وسبى الذرية وتسليم الأموال جزاء خيانتهم العظمى ، وبذلك قضى نهائيا على بطون يهود فى يثرب وانتهى كل وجود لهم الا بقـايا فلول شريدة جاء دورها فيما بعد ولقيت مصيرها المحتوم بالجلاء نهائيا من الوطن الاسلامى وتخلصت الجزيرة العربيـة من شرور عانت منها طويلا ومن دخيل استنزفهم حتى اتخم بينما هم لا يجدون الا الكفاف وانطلقت الدعوة الى خارج الجزيرة العربية شرقا وغربا الى كل بقاع الدنيا تبلغ شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله .

لكن اليهودى التائه ظلت تراوده الاحلام لاحتـلال ارض الغير واستنزاف ثرواتهم وحتى تكون هذه الاحلام رغبة ملحـة غلفوها بصبغة دينية لا تخلو من هدف سياسى وتجسدت احلامهم اخيرا فى برنامج وضعه نبيهم الجديد « هرتزل » بالدعوة الى وطن قومى يتميز بالعنصرية والثقافة اليهوديتين مستغلا حركة العـداء ليهود فى اوروبا الغربية كنتاج للتطور الرأسمالى بعد التقـدم الهائل فى أدوات الانتاج والحاجة الملحة الى اسـتجلاب المواد الخام والايدى العاملة الرخيصة وكلاهما لا يوجد الا خارج اوروبا الغربية . فكان الحل الاستعمارى بطرح التناقض خارجيـا على حساب شعوب اخرى ، وجاءت فكرة الوطن اليهودى من النيـل الى الفرات .

وبعد جولات ثلاث منيت فيها الامة العربيـة بهزائم متـوالية حتى جاء العاشر من رمضان وانتصرت الامة العربية بوحدتهـا النادرة ولقنت اسرائيل درساً لن تنساه وتغيرت الامور لصـالح العرب بعد ان كانت لصالح اسرائيل .

وقد كانت اسرائيل تعلم بالهجوم على خلاف ما اشاعوه منانهم فوجئوا بالحرب لكنهم كانوا يقيمون حساباتهم على ارقام مادية ولم يرسلوا انظارهم الى العوامل الروحية الكيفية ، فكانتالهزيمة نصيبهم .

ولعلنا لو حاولنا السير مع تسلسل الاحداث لوصلنا الى هـذه النتيجة .

فقد كانت الجبهتان المصرية والسورية هادئتين تماما والاعـداء يفسرون الصمت والصبر بالعجز واليأس ، فسنة الحسم قـد مضت بلا حسم ، واذن فنحن عاجزون واسرائيل تعربد هنا وهناك ولا عجيب اننا اذن يائسون والمقاومة الفلسطينية تقف فى الميدان الواسع وحدها تقوم بعمليات خاطفة لا لشىء الا لاثبـات الذات واظهار العناد والرفضوالتعليقاتهنا وهناك كلها بلا استثناء توحى بمعركة قادمة لكن سيطول انتظارها ، فالوفاق السوفياتيالامريكى قد انعكس على المنطقة ، واضفى عليها حالة جمود رهيبة لا هى بالسلم ولا هى بالحرب وانما هى اذعان لامر واقع نعجـز عـن تحديه والخروج منه .

مأزق طاحن وكابوس ثقيل ومحاولات البحث عن مخـرج ، ستمنى بفشل اكيد ولم يتنبه أحد الى ان الجمود الغربى هـو الهدوء الذى يسبق العاصفة ، ورغم ان المخـابرات الاسرائيلية والامريكية قد اكدتا وجـود نشـاط غير عادى على الجبهتين واستعدادات قصوى بين الجيشين ومـركز التجسس الالكترونى فى ايران لاحظ يوم ٢٤ سـبتمبر ان القـوات المصرية على غير عادتها من عشر سنوات تقوم هذه المرة بمناورتها التقليدية بفرق كاملة مزودة بكميات هائلة من الذخائر وجهاز دقيـق للاتصالات اللاسلكية والجيش السورى ينتشر على مشارف الجولان ، كمـا رصدت اجهزة الاستطلاع الكائنة فوق جبل الشيخ هى الاخرى تلك التحركات ، والمخابرات الامريكية ترقب كل هـذا وتسـأل فى الحاح هل من المتوقع حدوث شىء ؟ .

لكن الصلف والغرور الذى ركب رأس قيادات اسرائيل اجابفى غطرسة باستحالة نشوب حرب وان تلك التحركات من قبيل الاعمال الدفاعية . ابى عليهم منطقهم الفاسد ذكر كلمة الهجوم وامريكا قلقة تحذر . لم تكتف بتلك الاجابات وانما اطلقت من قاعدتهـا « فندنبرج » قمرا صناعيا للاستطلاع .

وتجىء ذكرى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الثالثة ويستمع العالم الى خطاب الرئيس انور السادات الذى جاءت عباراته عن المعركة مقتضبة فى شدة وتناقلوا هذه العبارات وهم لايستطيعون اخفاء ابتسامة نعرف معناها فهم يرون ذلك تقريرا بالعجـز واعترافا بالاستكانة ، والكل من حولنا يؤكد ان احدا لا يستطيع اصدار قرار الحرب لان عبور قناة السويس مجـازفة سـوف تضيع فيها كل القوات العابرة وخط برليف قوة لا تستطيع قواتنـا مهما بلغت استعدادتها على اقتحامه .

ورغم الحملات النفسية الضارية والضغوط الشديدة وقفالرجل الذى تحمل امانة المسئولية يخطط للمعركة ويعد لانطلاق الشرارة بل انه حدد ساعة الصفر مع اخيه الرئيس حافظ الاسد ،وامعانا فى التمويه والحذر والحيطة تظاهرت القيادة المصرية انهـا قـد فتحت لضباطها اجازاتلاداء العمرة فى الاراضى المقدسة وفىنفس الوقت كانت بعض الوحدات المتقدمة تسحب الىالخطوط الخلفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واسرائيل من فرط الغرور الاعمى والعجرفة الحمقاء الفارغة تقول بان القوات العربية لو حاولت القرب من خط برليف فان ذلك سيؤخر اى اعتداء مصرى اربع وعشرين ساعة وان سلاحا سريا فى هذا الخط عبارة عن انابيب تستطيع تحويل صفحة قناة السويس الى جزء من جهنم ، وقد وصل بهم الامر الى درجة القول بانهم يتركون للعرب الفرصة للقيام بدور المعتدى .

وقد كان امام القيادة الاسرائيلية اكثر من تحذير بعدم القيام بالضربة الاولى واكثر من تحذير بان العرب سيقومون باقتحام برليف والاستيلاء على سيناء ، وقد قامت مائير باعلان حالة الاستعداد القصوى على الجبهتين المصرية والسورية والمخابرات المركزية تبلغها يوميا بتفاصيل التحركات العسكرية من فوق جبل الشيخ .

اسرائيل اذن كانت على علم بالتحركات وباحتمال نشوب القتال لكن سم الغرور خدرها تماما والقى بها فى هاوية من الاستهتار الى حد الاستهانة ارتكانا على مسلمة هشة تقول ان العرب امامهم وقت طويل للعودة الى ميدان القتال وان عادوا فسيلقون هزيمة تقضى عليهم تماما .

جولدا مائير تقول ان السلام لم يعد بعيدا ، كان ذلك يوم ١٨ سبتمبر بمناسبة السنة العبرية وتقصد من هذا القول ان العرب وصلوا الى مرحلة الاستسلام والتسليم .

وفى اليوم التالى اكدت هذا القول فى رسالة وجهتها الى يهود المنفى تقول ان هناك سببان للهدوء السائد على خطوط اطلاق النار هما قوة جيش الدفاع الاسرائيلى الرادعة وقوة اسرائيل الداخلية . وازدادت اسرائيل طمانينة للاتى :

● ان تحليل التوازن العسكرى سنة ٧٣/٧٤ الذى نشرته مؤسسة الدراسات الاستراتيجية فى لندن فى نهاية اغسطس تقرر التفوق الجوى الاسرائيلى فضلا عما لديها من افضل الطيارين فى العالم .

● القوة المدرعة التى قالت عنها المجلة العسكرية الامريكية [آرمور] فى اغسطس انها احدى افضل القوى فى العالم .

● ان بعض العرب كانوا يؤمنون بهذا التفوق فقد صرح وزير الدفاع اللبنانى الى جريدة النهار يوم ٢٢ اغسطس ان العرب يحتاجون الى عشر سنوات على الاقل لكى يصلوا بقوتهم الى مستوى قوة اسرائيل .

● ان اسرائيل تقوم بصناعة اكثر الاسلحة المتقدمة .

وفى اسرائيل انتشرت اغنية يرددها الجميع تقول : العالم كله ضدنا لا يهمنا لا يهمنا . ولذلك اهملت اسرائيل تماما وللمرة الاولى جانب الحرب الوقائية مكتفية بالخطوط الدفاعية . فاهتمت بالمقاومة الفلسطينية التى صارت بعد سنة ١٩٦٧ ، القوة الوحيدة القادرة على مواصلة النضال ضد اسرائيل واحداث آثار عسكرية بعيدة المدى والتاثير بطريقة موجعة الامر الذى دفع اسرائيل الى اعمال اكثر جنونا وحماقة فى ملاحقتها للفدائيين واعلان الحرب القذرة كما عرفها العالم وبسببها لطخت سمعة اسرائيل اكثر من ذى قبل لدرجة ان جمعية الطيارين المدنيين الامريكيين طلبت لاول مرة وقف تزويد اسرائيل بالسلاح بعد عملية خطف الطائرة المدنية التى زعموا انهم ظنوا وجود الزعيم الفلسطينى جورج حبش بها وبعدها بشهور قليلة كان حادث الطائرة الليبية المؤسف الذى راح ضحيته ١٢٠ من الابرياء .

لقد جاءت كل الاحداث والتوقعات مخيبة لامال اسرائيل .

كان الصمت والصبر دعامتين اساسيتين فى تسليح القوات المسلحة وتدريبها واعدادها لليوم الفاصل وتحديد ساعة الصفر .

وكان الانسان المصرى والعربى هو الاساس فى كل تقديراتنا وكان شعار الله اكبر نداء الرحمن وشعار الايمان وصيحة الاسلام وهتاف المؤمنين .

كان شعار الله اكبر هو سلاح مصر الذى قهر فلول الطغاة وجبروت البغاة وكلمة الحق التى طهرت ارض العرب من الذئب الصهيونى الامس واليوم .

كانت الله اكبر دعوة الى توحيد كلمة العرب ورد حرمتهم وهيبتهم وستكون باذن الله كما كانت على يد صلاح الدين القوة التى ستخلص بيت المقدس وسائر الارض المحتلة من الاحتلال الصهيونى .

كانت الله اكبر نشيد الحرب والعبور والاقتحام .

كانت القوة الهائلة التى دفعت المقاتلين مدنيين وعسكريين فى الحرب الحقيقية التى قدر لهم ان يقابلوا فيها جيش اسرائيل الذى لا يقهر فلطخوه بعار الهزيمة الذى لن تستطيع الايام مهما طالت ان تمحوا اثاره .

كانت القوة التى جعلت العرب يقفون امام مصيرهم المحتوم ويوجهون كل طاقاتهم وامكانياتهم من اجل الحق العربى والشرف العربى .

ولعل التاريخ يعيد من جديد قصة قريظه ويعود اليهودى التائه شريدا ذليلا ترفضه الشعوب وتطرده الارض اينما حل .

وصية أم لابنها

روى الاحمصي عن ابان بن تغلب (الكوفي وكان من النساك الثقات) أنه قال مررت بامرأة بأعلى الارض ، وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهى توصيه فقالت :

« **اجلس** أمنحك وصيتى وبالله توفيقك وقليل اجدائها عليك أنفع من كثير عقلك : **اياك** والتمائم فانها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك عرضا للرماة ، فان الهدف اذا رمى لم يلبث ان ينثلم ، ومثل لنفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به ، وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت مودته بشره كان الريح فى تصرفها .

ثم نظرت فقالت : كانك يا عراقى أعجبت بكلام أهل البدو . ثم قالت لابنها : اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك ، واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ، واياك والغدر فانه أقبح ما تعومل به ، وعليك بالوفاء ففيه النماء ، وكن بمالك جوادا وبدينك شحيحا ، ومن اعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة : ربطتها وسربالها ! انهض على اسم الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوة الروح

تكون بالإخلاص لله في العمل كله

فضيلة الشيخ عبد الحليم سرور

الاسلام هو الدين الوحيد الذى بين أن الاتصال بين الروح والجسم وثيق بل اعتبر الانسان وحدة متصلة مترابطة لا يمكن أن تحلل الى أجزاء ، وهل يمكن أن نجد نشاطا جسمانيا واحدا لا يدخل فى نطاق النشاط الروحانى نحن لا نستطيع أن نعزل السمع والبصر عن الفؤاد واللب لان هذه متصلة بهاتيك فى مجال التربية .

فالبصر بلا وعى والسمع بغير تدبر واللمس دون شعور لا قيمة لها ولا جدوى منها بل وبال على صاحبها وضلال من أجل هذا يقول الله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم « **ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون** » فالله الذى خلق الانسان ونفخ فيه من روحه يراعى الامرين جميعا ونحن نريد من الفتى أن يكون فتى فى بدنه فتى فى خلقه فتى فى معنوياته فاذا اكتملت له الفتوة من جوانبها أمكن ان نستعين به فى نصر عروبتنا التى اجتمعنا على قوتها والقينا به وراء صفوف الاعداء ونحن مطمئنون انه لا يلين ولا يسلم نفسه ولا سلاحه ويفشى سر علمه بل يعتصم بقوته الروحيه ويدافع بكل ما أوتى من قوة جسدية وأدبية حتى آخر نفس من أنفاسه .

فحين يقول النبى صلوات الله وسلامه عليه : « **ان لبدنك عليك حقا** » من طعام وراحة وتنظيف وتمرين على الرياضة كالرماية والجرى وفعل كل ما يفيد الجسم ويعينه على مواصلة الحياة النافعة انما ينظر الى غاية نفسية قائمة على قاعدة جسمية سليمة تستطيع أن تتفق اهدافها فى الحياة . فسباق الرسول على قدمه مرة وبناقة مرة أخرى والسعى والهرولة فى مناسك الحج كلها تدريب للجسم وعضلاته لتربية القوة فيه والسلامة والتمكن ، والاسلام يربى صراحة كما يربى طاقة الروح والعقل وطريقته فى التربية تخالف كل الطرق الاخرى من حيث الوسيلة والغاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فطريقته لا بالقمع ولا بالكبت ولا بتركه عملا من غير قدوة أو مرشد ولكن بالتنظيف والتهذيب والارشاد يطلب من الفتى أن يكون فتى واضح الفتوة لا يتخنث ومن الفتاة أن تكون ناضجه الانوثه لا تتشبه بالرجال لانه يحترم الفطرة السليمة الجادة ويمقت التميع والانحلال وحين يترك الاسلام الحريه للانسان لا يتركها منطلقة انطلاق السياره من غير ضوابط ولا موانع ولا فرامل وان كانت مصفحه لانها ان تركت من غير ضوابط ولا موانع تعرض راكبها للعطب والهلاك وكذلك الشهوة ان طغت وتميزت أصابت صاحبها بالعلل وأشقته بجوعها الابدى التى لاتشبع حتى تهلك وتجره الى الهلاك معها .

والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم
تطغى اذا مكنت من لذه وهوى
طغى الجياد اذا عضت على الشكم

ونحن لا نطلب مستحيلا او نخترع جديدا او نطلب حديثا وانما حيث صار الرسول صلى الله عليه وسلم على هديه نريد ان نسير وفى الدرب الذى مر به نقتفى آثاره وهاكم مثلا من تربية الرسول : جاء ابو بصير عتبه بن أسيد من حلفاء بنى زهرة قد انفلت من قومه وسار على قدمه سعيا وحيدا بين الجبال الوعرة . يدفعه أمله فى حمى الرسول من العذاب الذى لقيه بمكة ويحدد طريقة الايمان يستعين على الوحدة بالله وما أن وصل الى بغيته ورأى الرسول المصطفى وحدثته نفسه ان تجىء اذا برسولى قريش قادمين يحثان الخطى متحاملين معهما كتاب من قريش يذكر الصلح وشروطه والعقد الذى بين الرسول صلوات الله عليه وبين القوم وهو ينص على خذلان من أسلم نفسه للمسلمين من غير أن يكون معه تفويض من قومه بأنهم راضون بذهابه الى محمد والقيام معه وهذا نص الكتاب : قد عرفت ما شرطنا عليك - وأشهدنا بيننا وبينك - من رد من قدم عليك من أصحابنا - فابعث الينا بصاحبنا] .

فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن يرجع معهماودفعه اليهما فقال : يا رسول الله أتردنى الى المشركين يفتنونى فى دينى ؟ قال : «يا أبابصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ومن معك من المسلمين فرجا ومخرجا . فقال : يا رسول الله : أتردنى للمشركين !! يقولها متوسلا ومستعطفا استعطاف من يعلم مصيره من شقاء وذلة وعذاب موت بطىء على حلقات ويحسب لهذا ألف حساب وحساب وقال فى نفسه : أهذا هو الامل الذى كان يراودنى ؟ أكنت اتمنى الهجرة فأحرم من ثوابها وأحب القرب فأبعد وأفرح بالمشاهد فأحجب يا ويل نفسى وما كتب عليها ولكن الصادق الامين قد قال : « سيجعل الله بعد عسر يسرا ويجعل لك ولمن معك مخرجا » وهذا اشارة الى أن الله غير تاركى فى البعد وحدى ولا كتب على الذلة طوال عمرى فعلى أن اسلم نفسى لامر ربى وأكون رهن اشارة نبيى وما أن استفاق من تفكيره حتى سمع الرسول يقولها ثانية : انطلق يا ابا بصير فان الله سيجعل لك مخرجا ودفعه للعامرى رسول قريش ولم يستطع الصحابه ان يقدموا له مساعدة غير أنهم امروا اليه بما ينير له الطريق أمامه . وخرجوا معه الى ذى الحليفه فصلى أبو بصير ركعتين صلاة المسافر . وبعد الصلاه دعاهم الفتى الى طعام كان معه والعربى كريم حتى مع الاعداء وقدموا له طعاما بطعام واكلوا وقد علق العامرى سيفه فى الجدار وتحادثوا فقال ابو بصير يا أخا بنى عامر ما اسمك قال خنيوى . قال ابن من ؟ قال : ابن جابر . قال يا أبا جابر اصارم سيفك هذا قال نعم . قال ناولينه انظر اليه ان شئت . فناوله واخذ ابو بصير السيف وقلبه ودرعه بنظره يختبره وينظر قوه احتماله والعامرى ينظر اليه وكلما مر على قطعه من السيف تراوده نفسه ان قم به واعل هذين بسيفيهما وفعلا نفذ الامر وعلا العامرى بسيفه حتى برد وخرج كوثر هاربا وهو زميل العامرى متجها نحو المدينه وسبقه أبو بصير واناخ الراحله امام مسجد الرسول ودخل متوشحا سيفه فقال : يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك وقد أسلمتنى بيد العدو وقد امتنعت بدينى من أن أفتن ويبعث بى او أكذب بالحق قال الرسول :

« ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال . وقدم السلب الى الرسول فامتنع النبى عن تقسيمه . والاكثر من ذلك ان زميل العامرى وصل وهم جلوس واراد الرسول ان يسلم الفتى فقال كوثر ليس لى به يدان فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بصير ، « اذهب حيث شئت » فخرج من عند النبى يحمل سيفه وعزيمته وحف تمر وأتى الى مكان العيص على طريق قريش الى الشام وجلس ثلاثة أيام قسم كف التمر على أيامه الثلاثه لا يطعم غيره ثم أتته حيتان البحر الى الشاطىء تخرج من مائها اليه كارهة فأكل منها ما شاء الله ان يأكل وبلغ المسلمين المستضعفين فى مكة خبره فتسللوا اليه لواذا وقطع أبو بصير الطريق على قريش وكلما أمعن فى أخذ تجارة قريش زاد رفقاءه حتى بلغوا السبعين فتى وكان يصلى بمن معه وهم له مطيعون فضجت قريش من فعله وبعثت الى رسول الله ان يكفه عنهم .

انظروا اليه لولا روحه المعنوية وقوتها لانهار عند تسليم المسلمين اياه وانتكس على عقبيه لكن قوته المعنوية هى التى بعثت قوته البدنية

فيا أيها الفتيان قووا أرواحكم بأخلاصكم لربكم وبكثرة عبادتكم له وذكركم اياه كما تقوون أجسامكم بتمارينكم الرياضية فتنالون الحسنيين الدنيا برفعة وطنكم والاخرة برضاء ربكم ..

هذا وبالله التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيل تحت الميكرسكوب النفسى

الأستاذ محمود غنام زايد

ان المتتبع للحالة النفسية لاسرائيل والتى يكشف عنها الميكرسكوب النفسى يستطيع أن يتبين الحدة الانفعالية التى تتميز بها القيادة الاسرائيلية للتعبير عما تريد من أقوال وهذه الانفعالات تسبب سوء التكيف لهم وسوء اتخاذ القرارات وتؤوى الى التطرف فى استخدام هذه الانفعالات وبالتالى مما يبعدهم عن التفكير المنطقى واذا زادت هذه الانفعالات انخفض مستوى التفكير واختفت الحكمة فى اتخاذ القرارات السليمة البناءة وأصبحت نظرتهم للمستقبل نظرة ضيقة أو للحاضر نفسه فهم بعيدين عن جوهر المشكلة ومن هنا فشلوا للوصول الى حلول جذرية لمشكلاتهم سواء فى الداخل أو الخارج .

وفى هذا المقال سنتعرض للاتى :

[١] خصائص الانفعال النفسى .

[٢] أنواع الانفعالات لقادة اسرائيل.

[أ] الغضب الزائد .

[ب] السرور الزائد .

[٣] أسباب الانفعالات الزائدة والمغالى فيها لقادة اسرائيل .

[٤] موقف علم النفس من الحدة الانفعالية المغالى فيها .

[٥] موقف الاسلام من الحدة الانفعالية المغالى فيها .

خصائص الانفعال النفسى :

وقد أجمع العلماء على أن خصائص الانفعال هى .

١ ــ ان الانفعال حالة تغيير مفاجىء واستجابة عامة تشمل الفرد كله دون أن يختص بها جزء معين من جسمه والانفعال عادة مايحدث بسرعة كبيرة .

٢ ــ ان الانفعال عبارة عن حالة شعورية يحس بها الفرد كما أنه يستطيع وصفها فى معظم الاحوال وبناء على ذلك فانه من الممكن تمييز كل انفعال عن غيره فهناك انفعال الغضب والخوف والسرور ... الخ .

٣ يكون للانفعال فى أغلب الاحوال مظهر داخلى عضوى يعمل على تنشيط الكيان العضوى للكائن الحى ويجعله فى حالة تهيؤ وقد لاحظ العالم كانون من تغيرات تعترى الغاضب والخائف بسرعة ضربات القلب واضطراب التنفس وزيادة السكر فى الدم وهذه التغيرات تعمل على تنشيط الكيان العضوى للفرد ويجعله فى حالة تهيؤ تساعده على الهرب فى حالة الخوف وعلى الاعتداء فى حالة الغضب وفى كتاب د. مصطفى فهمى عن الطفولة والمراهقة يصف الانفعال عن « أنه نتيجة للحالة الشعورية التى تاتى فى المرتبة الاولى » .

أنواع الانفعالات :

[أ] الغضب الزائد :

ويعتبر الغضب الزائد أحد الاضطرابات الانفعالية ويظهر فى شكل ثورة وهياج بدون أو لاقل اثارة والغضب فهو ثورة النفس وسورتها عند مس الاذى والعدوان وسورة الغضب تجعل الفرد كالبركان ويقذف بالتصريحات الطائشة وهو لا يعى ما يقول ولا يشعر بما يفعل وان الغضب يجعل الفرد يندم على ما بدر منه والغضب يسوق صاحبه الى الخراب والدمار وقد يحول صاحبه الى الاذلال .

ويقول الله تعالى فى الغضب [ولما سكت عن موسى الغضب] .

[ب] السرور الزائد

يعتبر السرور الزائد من باب الاسراف وهو الافراط والتمادى وتجاوز القصد والذى نلاحظه فى الشخص المبسوط على الفرح الزائد مع أن ظروفه لا تدل على ذلك والاسراف فى السرور الزائد هو من باب الزهو والفخر الزائد ومن الامثلة لذلك ما ظهر فى تصريحات قادة اسرائيل وهى :

١ ــ عندما تقوم اسرائيل بالعدوان على أحد المواقع وتحقق انتصارات وهمية مرسومة بعد أن تدرب أفراد معينين على هذه العملية وتنجح فى نجاح مظهرى فنجد حديث قادة اسرائيل أصبح يتسم بالمبالغة فى اظهار السرور الزائد والزهو والافتخار.

٢ ــ بعد نكسة سنة ١٩٦٧ وجدنا المغالاة الكاملة فى اظهار سرورهم بهذه الانتصارات حتى أصبحت تصريحاتهم وحياتهم تعبيرا عن ذلك وأصبح اللهو والمجون والخلاعة هى حياتهم .

أسباب الحدة الانفعالية فى تصريحات قادة اسرائيل :

[١] الشعور بالنقص ذلك لان الشخص المتزن الواثق من نفسه نجد أن تصريحاتهم وتفكيرهم يتسم بالثقة بالنفس وعدم المبالاة فى الفرح أو الغضب ولكن لان هؤلاء القادة مستوى تفكيرهم أقل من المستوى العام للفكر الانسانى المتزن .

[٢] عدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم التوسعية أدى ذلك الى الحالة الانفعالية التى هم عليها .

[٣] هذه الانفعالات وحدتها من قبيل الدعاية الكاذبة حتى يجتذبوا أكبر عدد ممكن للهجرة الى داخل اسرائيل أو لخداع الرأى العام الاسرائيلى الداخلى محاولة ابعاده عن حقائق الموقف .

موقف علم النفس فى موضوع الحدة الانفعالية الاسرائيلية :

١ ــ يقول رجال التحليل النفسى أن قشرة المدينة التى نعيش فوقها قشرة رقيقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سرعان ما تتشقق فتهوى الى حيث تسود شريعة الغاب أو ما هو أفظع منها وأفدح لانا نستغل حينئذامكانيات العلم فىالدمار والهلاك ومع ذلك فلا يزال أمل الانسان معلقا بالفعل وبما يستطيعه من تنظيم العواطف .

٢ — ان الاشخاص المتسمين بالحدة الانفعالية لا يستطيعون تحديد أهدافهم بسهولة فهم يصفون أهدافا أعلى منهم ولا يستطيعون تحديدها وتحقيقها فيما بعد مما يؤدى الى استفزازهم فىأحلام اليقظة أو يضعون أهدافا أقل من قدراتهم فتصبح تصرفاتهم تتسم بالاستهزاء والسخرية .

٣ — عدم القدرة على تركيز الانتباه والاهتمام فى الموضوعات التى تتصل بالمستقبل لانهم منصرفون الى انفعالاتهم لا الى جوهر المشكلة التى أمامهم .

٤ — عدم القدرة على اتخاذ القرارات الاول يناقض الثانى وهكذا مما يؤدى الى البلبلة الفكرية .

٥ — عدم القدرة على اتخاذ التوقيت المناسب لتنفيذ القرارات لان كل قرار يحل جوهر المشكلة التى تواجههم .

٦ — ان الاشخاص الحادى الانفعال يعرقون جهودهم فى بداية الامور ثم يقل هذا المجهود ولا يستطيعون الاحتفاظ به .

٧ — تراكم المشكلات حيث أن المشكلات تجد حلولا جذرية وانما هى حلول عارضة .

٨ — عدم الثقة فيهم لانهم لا يستطيعون مواجهة الامور بالطريقة التىتجعل قرارتهم سليمة .

موقف الاسلام من الحدة الانفعالية :

ان الاسلام عالج الحدةالانفعالية علاجا نفسيا رائعا لو مدر فيه قادة اسرائيل لاستفادوا منه كثيرا ولتخلوا فورا عن حدتهم الانفعالية حتى يتسنى لهم التفكير فى المشكلات التى تواجههم فما هوالدواء الناجح الذى توصل اليه الاسلام لعلاج هذه الحدة الانفعالية :

النظرة الفاحصةالدقيقة العميقةللاسلام فى هذا الموضوع وبالاستعانة بالمراجع العلمية الاسلامية يمكن أن نلقى بعض الضوء فى هذا المقال نحو موضوع الحدة الانفعالية ويكون درسا لنا نحتذى به فى تربية أولادنا وأحفادنا وتدريب فى معاملة الاخرين .

يقول د. محمد الاحمدى أبو النور فى الجزء الثانى من كتابجامع العلوم والحكم ص ١١٣ .

قال الحسن : « أربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار : من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب » فهذهالاربع التىذكرها الحسن هى مبدأ الشركلة .

فان الرغبة فى الشىءهى : ميل النفس الى الاعتقاد فى نفعه .

الرهبة : هى الخوف من الشىء .

الشهوة : هى ميل النفس الى مايلائمها وتلتذ به .

الغضب : غليان دم القلب لدفع المؤذى عنه خشية وقوعه أو طلبا للانتقام من حصل له منه الاذى بعد وقوعه وينشأ من ذلك كثير من الافعال المحرمة كالقتل وانواع العدوان . » ..

وفى نفس المرجع السابق الاشارة اليه ص ١١٠ يضع لنا الرسول الكريم دواء عظيما للحدة الانفعالية فيقول الرسول : صلى الله عليه وسلم »

« ان المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا « أن الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتضأ ويقول الرسول الكريم أيضا « اذا غضب أحدكم فليتوضا ويقول الرسول الكريم أيضا « اذا غضب أحدكم فليسكت قالها ثلاثا » .

قالت عائشة عن خلق الرسول « صلى الله عليه وسلم » كان خلقه القرآن » .

يعنى انه كان يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه فما مدحه القرآن كان فيه رضاه وما ذمه القرآن كان فيه سخطه » .

يقول القرآن الكريم : [والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

من لطائف مناجاة الله

وقف اعرابي على قوم فمنعوه فقال :

« اللهم اشغلنا بذكرك ، وأعذنا من سخطك ، وأجلبنا الى عفوك فقد ضن خلقك على خلقك برزقك ، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك ، وآتنا من الدنيا القناعة ، وأن كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك » .

وقال الاصمعى : سمعت اعرابيا يدعو ويقول :

« اللهم اغفر لى اذ الصحف منشورة ، والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ، ويحضر الاجل ، ويفنى العمل » .

وقال اعرابى :

« اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على ، وللناس على حقوقا فأدها عنى ، وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك ، فأجعل قراى فى هذه الليلة الجنة » .

عن عائشة بنت أبى بكر (رضى الله عنهما) : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) علمها هذا الدعاء :

« اللهم انى أسألك الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم اعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم انى أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك ، اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا » اخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في
أصول روحية للعمارة الإسلامية

وأن المساجد لله

الأستاذ عبد المجيد وافي

ليس حديثنا اليوم عودا على بدء ، فنكرر القول ونرجع فيه ولكنه باب من أبواب التفريع فتح علينا ، ولابد لنا من أن نسلكه لنصل بالقول والبحث منهجنا الذى نحب ، من رد أصول الحضارة الى منابع العقيدة وما تفرع عنها واتصل بها ، وليس أقرب الى صلب ذلك المنبع ، من عمارة المساجد ، مركز نشر الفكر الاسلامى

والاسلام يطلق كلمة المسجد على مكان لعبادة الله عز وجل ، قبل دعوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى التوحيد التى كلفه الله تعالى بها وشرفه ، « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنة** » و « **وأنذر عشيرتك الاقربين** » و « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** »

وسبب الاطلاق ، أن السجود أصلا هو الخضوع والطاعة ولا يجد الانسان المؤمن مكانا لاعلان خضوعه لله ، خيرا من بيوت الله عز وجل .

وقبل أن يبنى المسلمون مساجدهم ، اقتداء بفعل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، فى مدينته المنورة . روى القرآن الكريم عبارة المسجد ، عنوانا لبيوت لله بنيت قبل الاسلام

فمن ذلك قوله تعالى فى سورة الاسراء :

« **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله** »

والمسجد الاول فى الاية هو بيت الله الحرام رغم ما كان فيه يومئذ من أوثان تحف بالكعبة وتنتشر فى أرجاء الساحة حولها أو فوق بنائها .

والمسجد الثانى هو البناء الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام متعبدا لربه ، ولم يكن يوم أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه ، الا بقايا مما أقيم على أنقاض ما خرب الفرس من بناء سليمان بن داود عليهما السلام والعبرة ليست بالبناء وما يفعل غير المؤمنين والمحرفين لدين الله ، ولكن العبرة بأصل النية ، وهى عبادة الواحد القهار خالصة من كل شائبة .

كما روى القرآن الكريم ، من قصة أهل الكهف ، لما انكشف للقوم أمرهم ، وبانت حكمة الله فى غياب خبرهم « **ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا** » ، أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعض القوم هموا أن يبنوا عليهم بنيانا ، « **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** » .

وقد أورد البخارى فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، استعماله لفظ المسجد والمساجد ، عنوانا على معابد غير المسلمين ، فمن ذلك ما روته عائشة أم المؤمنين ، أن أم سلمة أم المؤمنين – رضى الله تعالى عنهما – ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنيسة ، وأنها بأرض الحبشة فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **أولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله** » .

وروى مسلم ذلك بلفظ آخر من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « **ألا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى أنهاكم عن ذلك** »

ولقد صلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، قبل هجرته الى المدينة ، فى الشعاب والجبال – « **جعلت لى الارض تربتها طهورا ومسجدا** » ، كما صلى حول الكعبة مستقبلا بيت المقدس ، جاعلا الكعبة بينه وبين قبلته الاولى ، التى أمره الله باستقبالها .

وكان فعله صلى الله عليه وآله وسلم . يومئذ ، اعلانا بالتكريم والتقديس لبيت الله الحرام ، الذى جعله الله للناس مثابة وأمنا ، رغم ما بدل المشركون حوله

فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة أسس أول ما بلغ مشارفها فى قرية قباء – وهو يومئذ خارج المدينة – مسجدا عرف بعد بمسجد قباء وصلى فيه أياما .

ثم دخل المدينة ، فلم يلبث أن أسس مسجده ، وقد فصلنا الحديث فى ذلك كله بحمد الله .

ولقد هم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يصلى فى المسجد الذى بناه نفر من المنافقين ، لولا أن أنزل الله تعالى قوله : « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ، وتفريقا بين المؤمنين ، وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل** . » الى قوله تعالى « **والله عليم حكيم** » الايات من سورة التوبة .

وعندئذ أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بتخريب هذا المكان وهدمه وتحريقه ، ومن هنا كانت فتوى أصحاب مالك بعدم بناء المساجد متجاورة ، الا اذا اتسعت البلاد والمحال فلم يكفها مسجد واحد .

مساجد القرى أو الاحياء مع وجود المسجد الجامع

ومن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قباء ، بناء مسجده بعد ذلك فى مدينته المنورة ، أخذ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حجته عندما مصرت فى عهده الامصار ، فأرسل الى أبى موسى الاشعرى – وهو يومئذ عامله على البصرة – يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ مساجدا للقبائل ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة .

والامر فى ذلك واضح اذ أن بعد المسافات بين مضارب القبائل ومحالهم خارج المدينة ، قد يقصر بهم وبأعمالهم وشواغلهم عن شهود الجماعات الخمس اليومية ، ولذلك اقيمت مساجد القبائل وهى مثيلة لمساجد الاحياء فى عصرنا ، ولكن بعد مسافاتهم يومئذ لم تكن بالذى يحول بينهم وبين شهود الجمعة فى مسجد الجماعة .

وقد اتسعت المدن فى العصر الحاضر ، حتى ان أهل المحلات والضواحى لا يستطيعون ان يتكلفوا التجمع فى المسجد الواحد ، وحتى لو أمكن هذا فان ، مسجد الجماعة أو المسجد الجامع ، قد لا يستوعب الاعداد الكبيرة التى تؤم مدن اليوم

فان أكبر تعداد يوم عمر وأبى موسى رضى الله عنهما ، ما بين عشرة آلاف وعشرين ، وتعدادنا اليوم فى المدن الكبيرة يتخطى الملايين وجمع مثل ذلك فى مسجد واحد يعد ضربا من ضروب المستحيل .

وقد أمر عمر رضى الله تعالى عنه ، سعد بن أبى وقاص عامله على الكوفة ، بمثل ما أمر به أبا موسى ، والكوفة والبصرة مدينتان اسستا على عهد عمر رضى الله عنه ، فى السنة الرابعة عشرة والخامسة عشرة على التوالى .

ومن واقع ما ذكره المسعودى فى : « التنبيه والاشراف » وكذلك ما رواه البلاذرى فى « فتوح البلدان » . نرى أن هاتين المدينتين ، ومن بعدهما فسطاط عمرو بن العاص فى مصر ، قد خططت على نمط اسلامى جديد غير مسبوق .

فالمسجد أول ما يؤسس فى المدينة ، ثم دار الامارة بجواره أو خلفه ، وهما يمثلان قلب العمران فى التخطيط وبينهما أو أمامهما ساحة ، وتنتشر الاخطاط – الاحياء جمع حى بلغتنا المعاصرة – حولهما والطرقات تصب كلها من أقصى المدينة الى أدناها ، فى الساحة أمام دار الامارة والمسجد .

وقد يكون توزيع الاحياء أو الاخطاط ، مرتبطا بالتجمع القبلى لفرق الجند ، الذين هم أول من يسكن مثل هذه المدن الجديدة ، ثم يتبعهم من يلحق بهم من المستوطنين الذين يجذبهم مثل هذا التجمع السكانى من أهل الحرف والصنائع .

وقد يكون العكس ، فتختط الاخطاط للصناع والحرفيين ، ويتوزع الجند فى أماكن بأطراف المدن ، استعدادا للنفير والتعبئة عندما يدعو داعى الجهاد .

البحث متصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

السجاجيد الايرانية

الأستاذة ثريا سيد أحمد

مما لا شك فيه أن أحسن أنواع السجاجيد الايرانية هو ما نسج فى القرن السادس عشر ، فى عصر الاسرة الصفوية . ففى عهد تلك الاسرة ولا سيما حكم الشاه اسماعيل (١٥٠٢ ــ ١٥٢٤) ، وحكم الشاه طهماسب (١٥٢٤ ــ ١٥٧٦) ، أصبحت تبريز من أكبر مراكز الفن والصناعة بايران ، وخاصة صناعة السجاد . واشتهرت أيضا قاشان وهمذان وتستر وهراة ، وكانت تصنع أفخم أنواع السجاد فى مصانع البلاط .

وكان لجمال السجاجيد الملكية الايرانية الاثر على الشعراء الايرانيين ، فمثلوها بالورود الطبيعية البيضاء أو بالحدائق الزاخرة بالورد والزنبق . ويتجلى فى كل سجادة ايرانية التوافق الدقيق بين التفريعات ذات الزهور وبين الزخارف النباتية التى تكون بمثابة أرضية لمختلف العناصر الزخرفية .

ويمكن تقسيم السجاجيد الايرانية الى مجموعات تبعا للموضوعات الزخرفية :

١ ــ سجاجيد الجامات والرسوم الحيوانية (القرن ١٦) :

يمتاز هذا النوع بجامة رئيسية تتوسط السجادة وهى ذات أشكال متعددة ، ويزين كل ركن جامة أخرى . وتتكون زخارف هذا النوع من فروع نباتية ورسوم من الزهور ، يضاف اليها أحيانا رسوم حيوانية .

ويتجلى أسلوب الزخرفة الصفوية ومقدار ما وصلت اليه من تطور فى عهد الشاه طهماسب ، فى سجادة كانت بمسجد ضريح الشيخ صفى الدين بأردبيل ، وهذه السجادة محفوظة الان بمتحف فكتوريا والبرت بلندن . وتدل الكتابة التى تحملها على أنها عمل لاجل مقصود القاشانى ، هدية منه للضريح المذكور ، وتمت صناعة هذه السجادة عام ١٥٣٩ .

وينسب الى مدرسة تبريز سجادة (صلاة) ذات أهمية كبيرة ، وهى ضمن مجموعة فلتشر بمتحف المتروبوليتان ، ويزين هذه السجادة زخارف نباتية وآيات قرآنية فى اطارها ، وبعض المناطق الصغيرة فى الارضية .

وبمتحف المتروبوليتان سجادتين هامتين بهما جامتان كبيرتان ، وتشتملان على صور آدمية ترتدى ملابس باللون الازرق والاخضر والاحمر ، وتعزف على آلات موسيقية أو تمسك ببعض الحيوانات . ويزين الارضية الصفراء أشجار غنية بألوانها . أما بقية السجادة فتكسوها زخارف تضم بينها مراوح نخيلية ورسوما حيوانية متعددة الالوان .

٢ ــ السجاجيد الصوفية ذات الزخارف الحيوانية :

تمتاز السجاجيد الصوفية ذات الرسوم الحيوانية بامتلاء أرضيتها برسوم الزهور والاشخاص والحيوانات .

وبمتحف المتروبوليتان سجادة جميلة من الصوف من مسجد الشيخ صفى الدين بأردبيل . ويتضح فى هذه السجادة الرسوم الحيوانية مع الوريدات والتفريعات النباتية . وزاد فى قيمة تلك السجادة استخدام الخيوط الفضية التى لاتزال ترى فى جزء منها . وهذا النوع من السجاد ينسب الى تبريز فى منتصف القرن السادس عشر .

٣ ــ سجاجيد القرن السادس عشر الحريرية :

أنتجت مصانع البلاط أنواعا فاخرة من سجاجيد الجامة المصنوعة من الحرير والخيوط المعدنية ، لاستخدامها فى القصر أو لاهدائها الى حكام البلاد الاجنبية .

وبمتحف المتروبوليتان مجموعة من السجاجيد الحريرية الصغيرة ، التى نرى فيها تنوعا كبيرا فى الالوان . ويزين أحدها لوحة (رقم ٤) ، جامة ذات أربعة فصوص ، وزخارف نباتية باللون الاخضر والفضى ، على أرضية زرقاء قاتمة .

٤ ــ السجاجيد التى تزينها رسوم الازهار :

ومن أنواع السجاجيد الايرانية المشهورة نوع تملؤه رسوم الازهار والزخارف النباتية والمراوح النخيلية والسحب الصينية . ويوجد الكثير منها فى المتاحف والمجموعات الخاصة .

٥ ــ سجاجيد الزهريات :

من بين مجموعات سجاجيد القرنين السادس عشر والسابع عشر البارزة ، مجموعة تمتاز برسوم الزهور ، وقد أخذت اسمها من أشكال الزهريات التي تملأ رسومها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not for salle

ويوجد نوع آخر من سجاجيد الزهريات بها رسوم تشبه تعاريش العنب تنتشر فوقها المراوح النخيلية الكبيرة ، وزخارف مختلفة على شكل زهريات ، فوق أرضية حمراء أو بيضاء • وأسلوب هذا النوع يرجع الى بداية القرن السابع عشر •

٦ ـ السجاجيد الحريرية المسماة بالسجاجيد البولندية

هناك مجموعة من السجاجيد الحريرية الفاخرة ذات رسوم الازهار ، والمطرزة بخيوط الذهب والفضة ، والتى يحمل بعضها رنوكا بولندية ، ولذا ظلت هذه المجموعة تنسب خطأ ولمدة طويلة الى المصانع البولندية . ويرجع الفضل الى العالمين بود ومارتن فى لفت النظر الى أن هذه السجاجيد ايرانية صميمة ، كما يتضح ذلك من مقارنتها بالسجاجيد التى أنتجتها ايران فى القرنين السادس عشر والسابع عشر • وهذه السجاجيد صنعت بمصانع البلاط بأصفهان وقاشان ، خلال النصف الاول من القرن السابع عشر لاستخدامها فى القصور الملكية بأصفهان أو لتقديمها هدايا من الشاه •

ويمكن تقسيم السجاجيد البولندية الى مجموعتين :

المجموعة الاولى : ذات عقد من الحرير الخالص •

المجموعة الثانية : من الحرير المشغول بخيوط الفضة أو الخيوط المذهبة •

٧ ـ سجاجيد الاشجار والحدائق :

مما لا شك فيه أن الحدائق لعبت دورا هاما فى حياة الناس فى ايران ، وقد أدخلها النساجون فى تزيين السجاجيد فى أوائل العصر الصفوى •

وتوجد مجموعة من السجاجيد الايرانية تمتاز برسوم حدائقها المقسمة الى مناطق مستطيلة ذات أشجار وشجيرات تفصل بينها جداول الماء • وأقدم ما نعرفه من هذه المجموعة ، سجادة بها خيوط من الذهب والفضة ، محفوظة بفينا ضمن مجموعة فيجدور ، ويمكن نسبتها الى عصر الشاه عباس (١٥٨٧ ـ ١٦٢٨) ـ ويرجع الى تلك الفترة سجادة كبيرة رائعة ، تزينها رسوم الاشجار والحدائق ، وقد اكتشفت عام ١٩٣٧ فى أحد مخازن أحد القصور بمدينة عنبر ، وهذه السجادة معروضة فى متحف جيبور •

وترجع معظم السجاجيد ذات الحدائق الى القرن الثامن عشر ، ويرجح أن تكون من صناعة بلاد القوقاز أو شمال غرب ايران • ويوجد فى متحف المتروبوليتان سجادتان من هذا النوع •

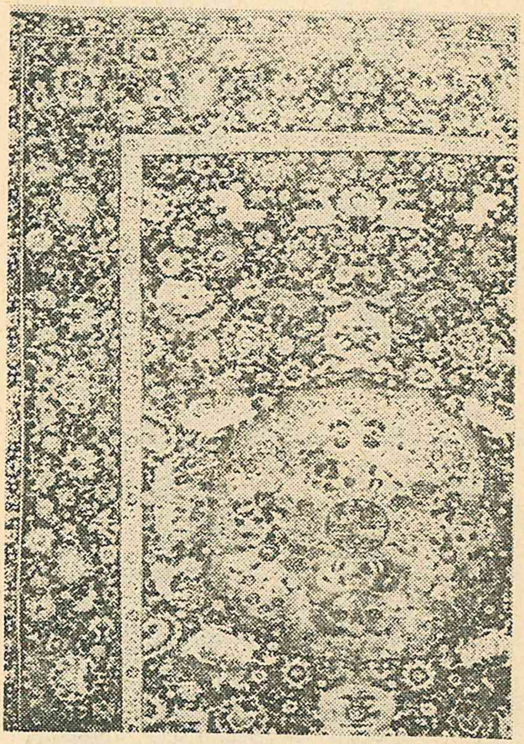

لوحة رقم ١
سجادة صلاة . ايران القرن ١٦ م
محفوظة بمتحف المتروبوليتان

لوحة رقم ٢
سجادة صلاة . ايران القرن ١٦ م
محفوظة بمتحف المتروبوليتان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

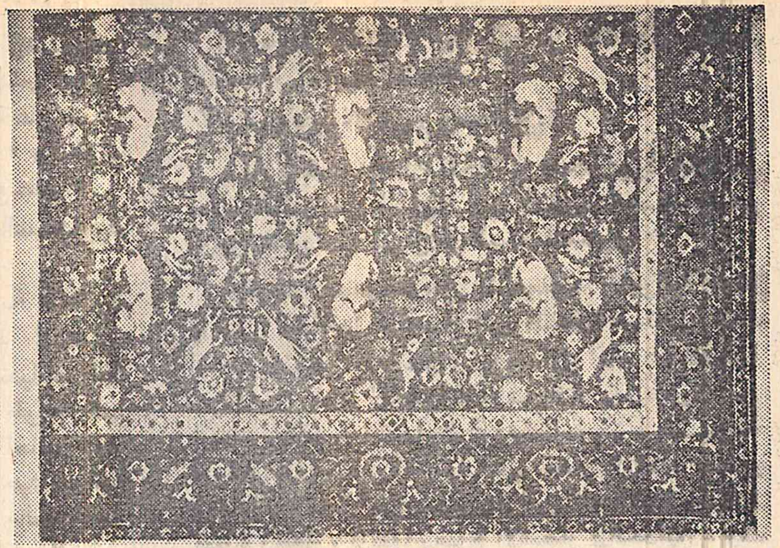

لوحة رقم ٣
سجادة من الصوف من مسجد الشيخ صفى الدين بأردبيل
محفوظة بمتحف المتروبوليتان — ايران : منتصف القرن
السادس عشر .

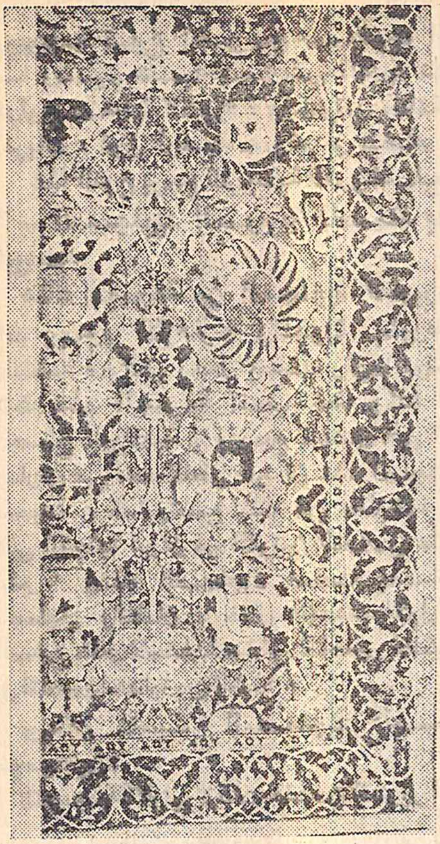

لوحة رقم ٤
سجادة من خيوط الحرير والخيوط المعدنية ايران : القرن
١٦ م
محفوظة بمتحف المتروبوليتان

لوحة رقم ٥
سجادة من سجاجيد الزهريات ايران : أوائل القرن ١٧ م

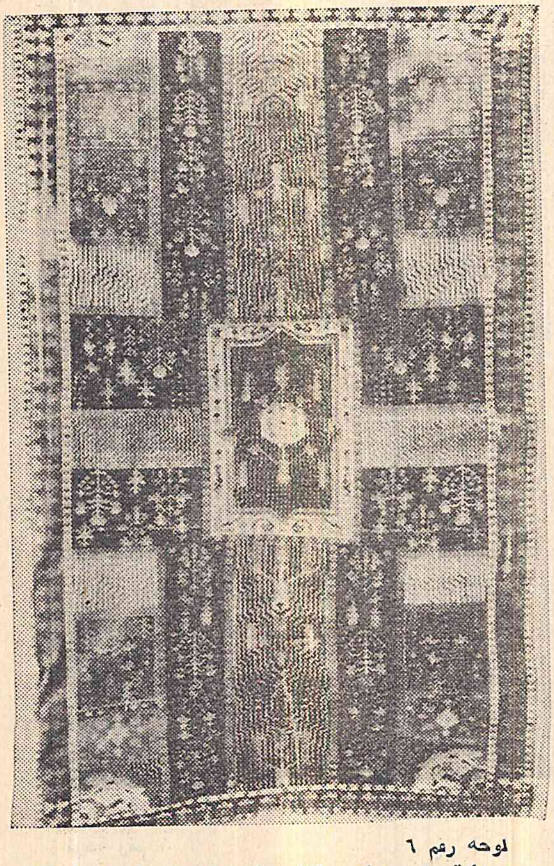

لوحه رقم ٦
سجادة من سجاجيد الاشجرار والحدائق ايران ق القرن
١٨ م . محفوظة بمتحف المتروبوليتان

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحمة لهذه المرأة المعذبة

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

فرقتم بينها وبين زوجها وولدها !!

رويدكم ياقوم كفوا عنها ما أنزلتم بها من عذاب .

كانت هذه كلمات قالها أحد بنى المغيرة ، المخزوميين القرشيين قبل الهجرة بعامين فى نادى قومه من بنى المغيرة فى مكة المكرمة ، وهو يذرف دموعه ، ويقولها لقومه فى استعطاف شديد وتأثر كبير .

٢

وكان أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى من أشراف قومه وسادتهم ، وكان ابوه عبد الاسد ذامنزلة عالية فى مكة ، وكان من التجار القرشيين المرموقين ، وبيته ينافس بيوت أبناء عمومته من قريش فى الجاهلية حسبا ومجدا وثراء .. وكانت أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من هى فى الشرف والمنصب والكرم والعزة ، فأبو سلمة ابن عمة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وقد ولد مع الرسول فى عام واحد ، هو عام الفيل (٥٧٠ م) .. وهو الى ذلك كله أخو رسول الله من الرضاعة ، أرضعتهما معا « ثويبة » مولاة أبى لهب ، التى أرضعت حمزة عم رسول الله أيضا ، فهم ثلاثتهم اخوة رضاع ومن ثم كان بينهم صلات كثيرة من القربى والدم والاخوة والحياة المشتركة ، فضلا عن اتحاد السن والطفولة والنشأة والشباب واشترك معهم فى شرف الظفر بأخوة الرضاعة أبن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . الذى كان اشد الناس شبها فى الخلقة برسول الله ، وكان ممن يشبهه صلى الله عليه وسلم كذلك ، جعفر بن ابى طالب ، والحسن بن على ، وقثم بن العباس .

وعاش أبو سلمة طفولته وشبابه فى ترف ومجد باذخين ، ومات أبوه .. ثم توفيت أمه قبل البعثة بقليل ، وتزوج أبو سلمة من ابنة عمومته هند المخزومية ، التى كان يقال لابيها ، « زاد الراكب » لانه كان أحد أجواد العرب المشهورين .

— ٣ —

وجاء الاسلام ، ونزل القرآن ، ودعا الرسول الاعظم قومه من قريش الى الايمان برسالته ، بالدين المنزل من رب العالمين . فصد عنه قومه ، ولكن كان منهم من شرح الله صدره فهداه للاسلام كأبى سلمة الذى كان من السابقين الاولين فى الدخول فى دين الله هو وزوجته الجليلة الطاهرة هند بنت ابى أمية بن المغيرة المخزومية .. ولقى الزوجان الكريمان ما لقيا فى سبيل الله ، وعاشا صامدين ثابتين على عقيدتهما ، صابرين على ما ينزل بهما - على أيدى قريش - من ضيم وعذاب وهوان ، فى سبيل الله ، ومن أجل دينهما الطاهر المنزل من السماء .. وكان من أشد الناس غلظة واضطهادا للرسول والمؤمنين به : ابو جهل وابو لهب ، عما الرسول الاكرم صلوات الله وسلامه عليه ، وجاء أبو لهب فى يوم من الايام لهند بنت عتبة فقال لها ، ياهند هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ فقالت له ، نعم جزاك الله خيرا .. ولما زاد تعذيب قريش لكل من آمن بالله ورسوله وكتابه ، أذن الرسول للمسلمين فى أن يهاجروا الى الحبشة ، ليعيشوا فيها فى ظلال الامن والسلام ..

وكان هذان الزوجان الجليلان فى قافلة المسلمين المهاجرين ، حيث ركبا البحر من جدة فى سفينة أقلتهم اليها ، وتحملوا ما تحملوا فى سبيل الله والدين ، من آلام الغربة والفقر والتشريد ، وعاشا فى الحبشة سنوات معدودات حيث ولد لهما هناك ابنهما سلمة ، فصارت هند تكنى بأم سلمة ، وعظمت منزلتها بين المسلمين فى بلاد الغربة .

وبلغ المسلمين المهاجرين بعد سنوات من هجرتهم أن قريشا دخلت فى دين الله ، ورفعت عن المسلمين كل ما كانت تنزله بهم من هوان وتعذيب ، فعادوا الى وطنهم وملء قلوبهم الفرح والبشرى ، ولكن ويالللاسف عادوا ليجدوا قريشا اشد على رسول الله وعلى المسلمين مما كانت عليه من قبل من عداوة وحقد ورغبة فى الانتقام ، فعاد الكثير منهم الى الحبشة ، ودخل القليل منهم الى مكة ليعيش فى جو ملؤه الطغيان والعسف والاضطهاد ومصادرة الحرية الدينية .

وكان ممن عاد من الحبشة أبو سلمة وزوجته هند أو أم سلمة لكانتهما فى قومهما دخل الزوجان مكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يرجعوا الى الحبشة مرة ثانية (*)

دخل أبو سلمة مكة بجوار خاله أبي طالب بن عبد المطلب ، وعاش هو وزوجته ثابتين على ايمانهما فمشى رجال من بني مخزوم الى أبي طالب يقولان له :

يا أبا طالب ، ماهذا ؟ منعت منا ابن اخيك محمدا ، فما لك ولصاحبنا أبي سلمة تمنعه منا ؟ فقال لهم أبو طالب : انه استجار بي وهو ابن أختي وان أنا لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن أخي .

فقام ابو لهب يوبخ القرشيين ، وقد ادركه بعض من الحميه والانتصار للقبيلة فقال : ايا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه او لنقومن في كل ما قام فيه ، حتي يبلغ ما أراد ، فقالوا : ننصرف عما تكره يا أبا عتبة .

ويشتد ايذاء قريش للمسلمين ، ومنهم ابو سلمة فيجمع الراى على الهجرة الى المدينه ، وينفذ ما عزم عليه ، وذلك قبل الهجرة بثلاثه أعوام ، امى ابو سلمة ببعيره ، فحمل زوجته ام سلمة ، ومعها ابنها الطفل الصغير سلمة في حجرها ، وامسك ابو سلمه بزمام البعير يقوده ، وخرج من مكه مهاجرا الى المدينة ، فلما راته رجال من بني المغيرة من بني مخزوم قومه قاموا اليه فقالوا :

أهكذا شانك الدهر حل وارتحال ، لا تريح ولا تستريح خرجت وزوجك الى الحبشه ، فلقيتما الالام ، وذقتما الغربه ، وتركناكما انذاك ، وهذه نفسك الان قد غلبتنا عليها ، فاصنع بها ما تريد فانت حر ، ولكن لست بالحر في امر زوجتك وصاحبتنا هذه ، لا ، لن نتركك تسير بها في البلاد .

ونزعوا زمام البعير من يده وأخذوا زوجته أم سلمة وابنها معه متركهما في ايد قومهما وقومه من بني المغيره المخزوميين وخرج هو مهاجرا في سبيل الله الى المدينه، وغضب عند ذلك قوم ابي سلمه من بني عبد الاسد ، وهم أبناء عمومه قوم أم سلمه من بني المغيرة ، وقالوا لقوم بني المغيرة : لا والله لن نترك سلمة ابننا عند أمه أبدا ، فلقد نزعتموها من يدي زوجها أبي سلمة صاحبنا . وتجاذب الطرفان الطفل سلمه بينهم ، حتي خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الاسد الى حيهم .

وهكذا صارت أم سلمة محبوسة عند قومها من بني المغيرة ، وسلمة الطفل عند بني عبد الاسد أما أبو سلمه فيعيش في المدينة مهاجرا .. لقد فرقوا بين الام وزوجها وابنها ، فكانت ام سلمة تخرج كل غداة الى الابطح ، تجلس فما تزال تبكي فراق زوجها وولدها عاما كاملا أو قريبا من عام .

وفي يوم من الايام مر بها في الابطح رجل من بني عمها ، فرأى بكائها وشحوبها وآلامها ، فرثى لها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودمعت عيناه لقصتها ، وعاد الرجل الى قومه من بنى المغيرة يقول لهم :

ألا ترحمون هذه المسكينة « فرقتم بينها وبين زوجها وولدها !! فلم يملكوا الا أن يقولوا له شأنها وما تريد ، وجاءوا اليها فقالوا لها : أى هند ، الحقى بزوجك ان شئت من الان .. وجاء قوم زوجها من بنى عبد الاسد فردوا اليها ابنها وركبت أم سلمة بعيرها ، وأخذت ابنها فوضعته فى حجرها ، وخرجت تريد المدينة ، وزوجها هناك وليس معها أحد من خلق الله ، لكى يصحبها فى الطريق ، وسارت حتى اذا كانت فى التنعيم لقيها عثمان بن طلحة ، فبادرها يقول لها :

– الى أين يابنت أبى أمية ؟

– أريد زوجى بالمدينة

– أو معك أحد ؟

– لا والله ، ما معى الا الله وابنى هذا فأخذ عثمان بخطام البعير يقوده ، وتقول ام سلمة من حديث لها تقص فيه هذه القصة :

– والله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى انه كان أكرم منه .. كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم تأخر عنى ، حتى اذا نزلت من على البعير جاء فحط عن بعيرى ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا السير قام الى بعيرى فقدمه ، وأعد رحلى ، ثم استأخر عنى ، فقال : اركبى ، فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بزمامه ، فقاد بى حتى ينزل بى ، فلم يزل يضع بى ذلك حتى قدمت المدينة عند قباء ، فقال زوجك فى هذه القرية ، فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا الى مكة ، وكان أبو سلمة نازلا بقرية بنى عمرو بن عوف بقباء ، فسارت الزوجة الى زوجها وهى تقول فى نفسها ، والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت رفيق سفر قط أكرم من عثمان بن طلحة .

وكانت أم سلمة أول امرأة مسلمة هاجرت الى المدينة ، كما كانت من المهاجرات الى الحبشة ومن السابقات الى الاسلام .

– ٥ –

وعاش الزوجان المكرمان فى قباء ، ثم فى المدينة أيامهما ، وكلها كفاح فى سبيل الله ، ونضال ما بعده من نضال من أجل الدين وشهد أبو سلمة بدرا وأحدا ، ودافع دون رسول الله دفاع الابطال ، وخرج من المعركة جريحا .

وبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى « أبى قطن » فى محرم العام الرابع من الهجرة يقود سرية من سرايا الجهاد ، فمكث تسعا وعشرين يوما ورجع فى صفر حيث اشتد عليه جرحه الذى أصابه يوم أحد .. ومات أبو سلمة لثمان مضين من جمادى الاخرة عام أربعة من الهجرة مشيعا بالدموع والذكريات المجيدة فى نضال المشركين والدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الدين .

– ٦ –

وأصبحت أم سلمة عجوزا ليس لها أحد يرعاها ويقوم بأمورها ، ممن يمت اليها بصلة القربى ، الا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومضت الايام والرسول يحمل العبء وأم سلمة كسيرة الجناح بين السيدات المسلمات ، وأبناؤها صغار ، لا عائل لهم ، وكانت أم سلمة من أشرف النساء حسبا ومضت أيامها كئيبة صابرة مجاهدة ، تحكى أروع أمثلة البطولة والتضحية والصبر ، وتذكرت آنذاك حديث زوجها لها وقد أوشك على النهاية :

– يا أم سلمة ، عاهدينى الا تتزوجى بعدى ولا أتزوج بعدك .

– يا أبا سلمة ، بلغنى أنه ما من امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ولم تتزوج بعد الا جمع الله بينهما فى الجنة .

– يا أم سلمة ، ولكن أقول لك قولا ، أتطيعيننى فيه «

– نعم وكرامة يا أبا سلمة

– اذا أنا مت فتزوجى ، وأخذ يدعو لها : اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى ، لا يؤذيها ولا يخزيها .

وانقضت الايام ، يوما بعد يوم والرسول يشفق عليها ، ويبر بها

وجاءها أبو بكر يخطبها فردته .

وجاءها عمر يخطبها ، فردته .

ورأى رسول الله اخيرا ان يكرم البطلة المؤمنة والرسول فوق الخامسة والخمسين وأم سلمة نحو من ذلك ، وبعث اليها رسول الله يخطبها .

وجاءتها البشرى

فقالت : مرحبا ، أخبروا رسول الله أنى راضية .

وجاء رسول الله الى البطلة فى الغد ، ومعه عمر ، فخطبها على سنة الله ورسوله ، فوكلت عمر فى زواجها برسول الله ، وصدقها الرسول صداقها ، وصارت بذلك أما من أمهات المؤمنين ، رضى الله عنها وعن آلها أجمعين دخلت أم سلمة على الرسول فى شوال من العام الرابع للهجرة .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية الى النجاشى ملك الحبشة ، وبعد قليل قال لها :

يا أم سلمة ، انى قد أهديت الى النجاشى أواقى من مسك وحلة ، وانى أراه قد مات ، ولا أرى الهدية الا سترد فان ردت فهى لك ، ومات النجاشى فى العام التاسع من الهجرة ، وردت الهدية فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لنسائه ، وأعطى ما بقى لام سلمة .

وعاشت أم سلمة طويلا ، حتى كانت آخر من مات من أمهات المؤمنين ، حيث انتقلت الى جوار الله فى العام الحادى والستين بعد الهجرة .

رحمها الله ، وأجزل لها المثوبة والرضوان ، كفاء ما قدمت لدينها وربها ونبيها من تضحيات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّ من الشعر لحكمة

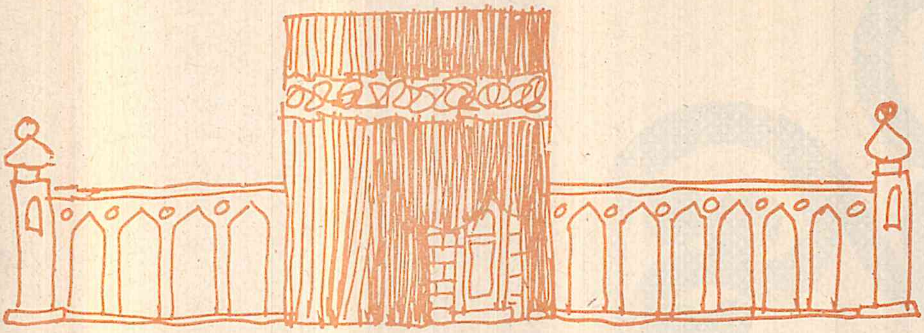

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

لله أرض الحجاز :

الى أرض الحجـــــاز يحن قلبى
ففيهـــا خــير مخـلوق وحـب
رســــــول الله من بـدء لختم
الى جـن وأعجـــام وعــرب
وفيهـا دار ايمـــــان وتقـوى
وفيهــــــا مـكة دار الملـبى
وفيهـا مشـرق السبع المثانى
وتنزيـل وفيهــــــا بيـت ربى
لقـد فـاز الألى حجـوا اليـه
وما حجـوا لشـرق أو لغـرب
ومالهمـو ســـوى الله اتجـاه
وان يحظـوا لديه بخـير قـرب
وقـد رجعـوا اذا رزقـوا قبـولا
كيـوم ولادة من غـــير ذنــب

• • •

الــه الخـلق أكـــرمنى بـدين
ودنيـا واقض فى الاســلام نحبى
وشـــفع فى الخطيب وتابعيـه
وأهـــل عدانه مـع أهـل حـب
نبيك أحمد الســــند المرجى
ليـوم ســلامة وليـوم حـرب
وصـل مسـلما دوما وبـارك
عليـه وآلـه وجميـع صـحب

السعادة :

وما الســعادة الا أن تكون أخــا
تقـوى وعنـدك ما يكفيك دنيــاكا
وان تـكون صـحيحا آمنـا وعلى
قنـاعة .. راضـيا أحـكام مولاكا

ما أحسن الاقتصاد :

الله يبغـض كـل من نفقـــاته
فى يـــومه تـكفى له أياما .
ما عـال مقتصــد وكـل مبذر
يلقى اذا افتقـر الخطـوب جسـاما
يـزور منـه صـــديقه وقريبـه
ويـرى بعطـف عـدوه ارغـاما
والله قـد جعـل المبـذر ماردا
ضــل الهـدى وكفى بـذلك ذامـا

ما أضر النظر :

لا تنظـرن الى النســاء فـان تجب
أو لا تجـب فبلاؤهن شـــديد
ان أدبرت كـوت الفـؤاد وان تجب
فـالدين مقضى وحـــق وعيـد
فحـذار من نظـر أمـرت بغضـه
تأمن هـــوى وتعش وأنت سعيد

https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلت يارب

الشاعر العوضى الوكيل

قلت يا رب بعد أن أليل الصبـ
ـح وأدجى باليأس أفق حياتى

قلت مالى من مسعد غير أن تر
ضى وتقصى الاعداء عن ساحاتى

قد تحصنت باسمك الرافع الخا
فض من ظالمى أو من عداتى

سرت فى الدرب مؤمنا أحمد الله
على المسعدات والمتعسات

وتعالت عقيرتى بثناء
لم تحدد أبعاده كلماتى

وتقربت بالصلاة اليه
فغدت وصلتى اليه صلاتى

ولزمت السهاد أسأله العفـ
ـو وأدعو بخالص الدعوات

وقرأت القرآن أشفى فؤادى
بضياء الايات والكلمات

فاذا الظالم العتى صريع
فوق أشلاء ظلمه النخرات

كان من قبل يسحب الذيل تيها
وهو اليوم عاثر الخطوات

★★★ ★★★ ★★★ ★★★ ★★★ ★★★ ★★★ ★★★ ★★★

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر والإيمان

الشاعرة روحية القليني

يا رب .. انى ها هنا .. من حولى الدنيا سراب
وتشدنى فتن الحياة وكل ما فيها كذاب
من يعرف الله الكبير يعف عن سر العذاب
ويلوذ بالتقوى وبالايمان باب للثواب
لا يعرف الحقد البغيض ولا يرائى او يهاب
بالصبر والايمان تدنو كل آمال عذاب
لا ينحنى للناس ... من هم ؟ .. ليسوا الا من تراب
لا ينحنى الا لمن خلق الرواسى والهضاب
والماء يجرى فى الجداول مثلما الشهد المذاب
وتهادى الاغصان ما بين ابتعاد واقتراب
وجمال هذا الكون ضم السحر فى تلك الرحاب
ما عند رب العرش باق فيه ما روى وطاب
والله باق وحده وبروضه حسن المثاب
الناس تطغى فى الحياة وقد نسوا يوم الحساب
وتظن دنياها خلودا .. ليتها تدرى المآب
لو انهم تبعوا كلام الله من قدس الكتاب
لمشوا الى النور السنى تقشعت ظلم الضباب
وتحققت آمالهم .. وتجاوزوا كل الصعاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد المعلم والبطولة

الشاعر
على الجمبلاطى

من ذا الذى صنع البطولة بالدم
وأقام مجد النيل فوق الانجم
من ذا الذى عبر المخاطر رافعا
أعلام مصر على الاديم المضرم
من ذا الذى أقتحم الحصون فطأطأت
فزعا .. وبات طغاتها فى مأتم
من ذا الذى ألقى على أعدائه
حمم المنايا من سعير جهنم
هذا هو ابن النيل .. رافع مجده
بيد مطهرة .. وعقل ملهم
انا نحيى فيه كل معلم
أكرم بمن صنع الرجال وأعظم
النصر فى الميدان من ثمراته
لولاه لم نظفر ولم نتقدم
ما أشرقت فى الكون أى حضارة
الا وكانت من ضياء معلم
هو للشعوب يمينها وسلاحها
وسبيل أنعمها وان لم ينعم
يزجى لها نبع الحياة فترتوى
ويعيش فى ظمأ الحياة المؤلم
ويضىء للاجيال سر طريقها
ويظل خلف زمانه المتجهم
ان المعلم شعلة قدسية
تهدى العقول الى السبيل الاقوم

* * *

هو راهب للعلم فى محرابه
متجرد لله شأن المحرم
هو منقذ الجهلاء من آفاتهم
والجهل ينفث سمه كالارقم
هو مانح أغلى الهبات لمن يرى
فى العلم والتثقيف أعظم مغنم
هو سلسل اجراه ربك سائغا
ليكون ريا شافيا كالبلسم
هو خير أسلحة الجهاد .. بعلمه
تحيا الشعوب عزيزة لم تهزم
هو مسمع حتى الاصم دروسه
ومحرك حتى لسان الابكم
يحنو على الطلاب دون ملالة
ما كان أكرمه وان لم يكرم
الصبر شيمته .. فكل معلم
فى ثوبه [أيوب] لم يتبرم

* * *

عيد المعلم لا أزيدك بهجة
مهما شدوت بيومك المتبسم
حدق تجد ذكرى العبور قد اغتدت
فى كل شعب آية المتوسم
ذكرى لو اقتبس الزمان جمالها
لغدا شبابا خالدا لم يهرم !

* * *

ذكرى العبور وما أحبك غنوة
كالوحى فى قيثارة المترنم
قاد المعلم قبل يومك موكبا
تعزى النجوم الى سناه وتنتمى
لما رآه النيل صفق موجه
طربا وحياه تحية مغرم
ورآه فألا للعبور الى العدا
بالجيش فى يوم عليهم أيوم

* * *

بالعلم والايمان خضنا حربنا
نرمى بكف الله كل مذمم
متدافعين الى الشهادة .. مثلما
يتدافع الظمآى لورد مفعم
الله فى رمضان جاد بنصره
للمؤمنين .. وتلك عقبى الصوم

* * *

أرسى لنا خطط الجهاد زعيمنا
مسترشدا بالله .. لم يتأثم
انا عهدنا فى المعارك [أنورا]
لا يرهب الاحداث مهما تعتم
[سادات] مصر أنالها حرية
كانت كحلم النائم المتوهم
أودى بأحلام اليهود فأصبحوا
كالتائهين وراء ليل مظلم
هذا الزعيم الفرد خير معلم
يزن الامور بكل رأى محكم
قد علم الاوطان ما يسمو بها
ويعينها فى الموقف المتأزم
وأجل ما فيه صلابة عزمه
كالليث عبر الحادث المتجهم
هو يحتمى بالله فى أزماته
والله ينصر من به قد يحتمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوركت
أنور
رائد الأحرار

الشاعر المهدي محمود عبد الله

للشعب فى حب وفى اكبار
بوركت رائد الانتصار وبوركت
أمم تسير خطى الثوار
ولقاهد « السادات » قائد زحفها
ومقيلها من فرقة وعثار
أكرم به من قائد فذ مضى
بالعرب فى عزم وفى اصرار
وبهم سعى للانفتاح محطما
كل الموانع رغم كل حصار
فأعاد للعرب الأباة مكاسبا
ومهابة ستظل خير منار
ولسوف تبلغ كل ما تصبوا له
بجهود « أنور » سائر الاقطار
من وحدة كبرى يضم لواءها
كل العروبة فى أعز ذمار
وتعم أنوار السلام مواطنا
سئمت ظلام عصابة الاشرار
وتطلعت للصبح فى شوق كما
يشتاق عان عيشة الاحرار
والصبح قد بدات بشائر نوره
تجتاح ليل الغاصب الغدار
فالليل مهما طال حتما ينتهى
ليحل صبح مشرق الانوار
حقا ويسفر عن نهار رائع
بالانتصار الحق فى استبشار
حتى ترفرف فوق كل ربوعنا
أعلام وحدتنا بخير شعار
لنظل نهتف فى حماس غامر
بوركت « أنور » رائد الاحرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لحظة مع الله ....

الشاعر احمد عثمان المراغي

ضاقت بى الدنيا وعز صحابى
فى لحظة وتنكروا أحبابى
فنشدت عن خل وفى .. لم أجد
خلا يقاسمنى حقيقة ما بى
ونظرت من حولى .. فخلت كأننى
فى عالم خلو من الاتراب
حتى الاقارب .. لم أجد من بينهم
صدرا اليه ابوح بالاسباب
ورايت كل الناس فى نهم
الى نهم يسوقهم بدون حساب
دلفوا الى الاموال فى لهف
وما دلفوا لغير المال والالقاب
صكت مسامع بعضهم عن بعضهم
وتجهموا .. للصدق والآداب
وتنمروا وتذأبوا وتصارعوا
للحقد والاطماع .. والاعجاب
وتزاحموا حول الخداع مواكبا
من غير تفكير .. وغير صواب
وتجمعوا وكأن ماء بينهم
يجرى .. فيعطى الناس كل طلاب
والحق أن الناس فى غفلاتهم
صرعى خيالات بدت وسراب
ما كان ذاك المال غير خديعة
من خلفها .. سم الخليقة نابى
شغلوا به .. فتسابقوا وتناحروا
من أجل زيف بارق كذاب
فوجدتنى فى خلوتى متضرعا
أدعو .. اله الناس فى محرابى
يا رب أنت الله .. ربى خالقى
فاليك أنت رفعت كل رغابى
فلأنت اعلم بالمشاعر كلها
وبجوهرى .. فامسح ذنوب كتابى
واقبل تضرع خاشع متبتل
أدعوك فى خوف .. قبول متابى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

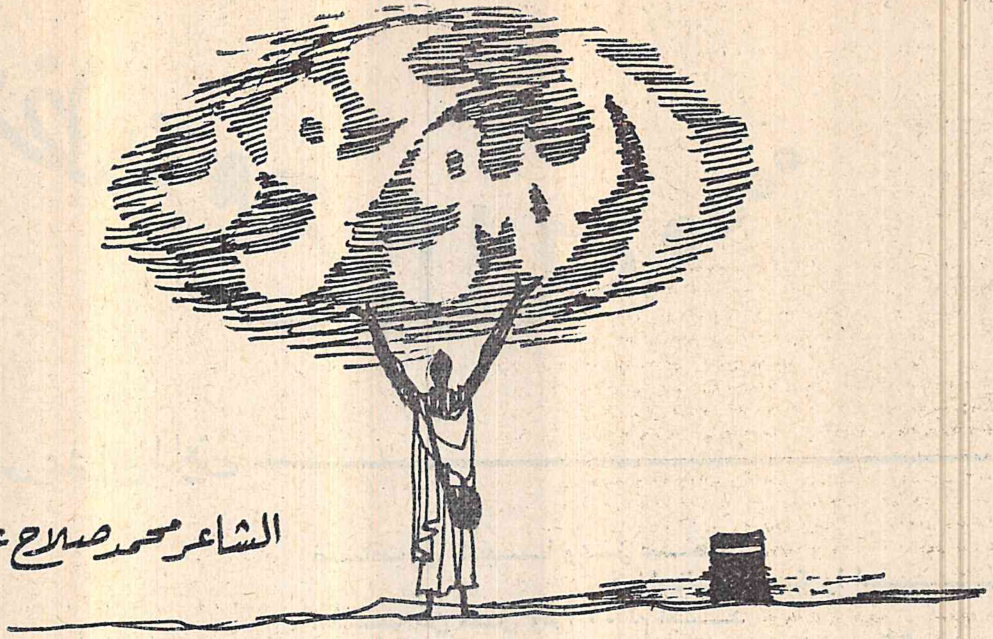

الشاعر محمد صلاح عفيفي

يا أيها الموعود تحرم ساعيا
والركب يمم صوب مكة غاديا
لبيك تشدو والحجيج مردد
والكعبة الغراء لاحت ها هيا
طال الحنين وللمناسك دعوة
لبيتها لما سمعت مناديا
اعددت عدتها بمال طيب
وحسبت أياما لها ولياليا
وزهدت فى الدنيا متاعا فانيا
وغنمت فى مسعاك أجرا باقيا
أكملت دينك عمرة ومناسكا
لتعود عن غير العبادة لاهيا
أحببت فى البيت الحرام طوافه
وعرفت منه حكمة ومعانيا
ودخلت من باب السلام مسلما
ومرتلا آى الكتاب وتاليا
بيديك أطعمت الحمام وفى الحمى
طاف الحمام محلقا ومناجيا
صليت فى عالى المقام وانه
لمقام ابراهيم يبقى عاليا
وقد اغتسلت بماء زمزم طاهرا
ثم استقيت بماء زمزم صافيا
ونزلت فى عرفات أكرم منزل
ورفعت وجهك نحو ربك داعيا
الله أكبر سقت هديك فى منى
ومنى تحقق للسعيد أمانيا
ونزعت فى رمى الجمار كنانه
ورميت شيطانا يوسوس عاتيا

والله يقبل عائدا لصراطه
ويقيل عثرته ويرحم عاصيا
ثم اتجهت الى المدينة حينما
زرت النبى فعاد قلبك راضيا
بالله كيف وجدت قبر المصطفى
نورا على نور وعطرا شاذيا
من كان أميا وكان معلما
للناس فى كل البقاع وهاديا
يا أيها الموعود فزت بحجة
مبرورة وتود توعد ثانيا
يا زائر الحرمين بالامل اسقنى
ما زال قلبى ويح قلبى صاديا
حدث اذا بلغت أرض محمد
فلربما يشفى حديثك ما بيا
وصف الشعائر والمشاعر والتقى
والطهر والايمان وصفا ضافيا
حدث حديث الشوق تسعد عاشقا
واذكر حبيبا فى المدينة غاليا
كنت العليل وفى الجوانح لهفة
ووجدت فى ساح الرسول تداويا
ما زلت أطمع فى المزيد كرامة
ومن الشفيع تقربا وتدانيا
قبلت أعتابا هناك زكية
ورويتها من دمع عينى باكيا
وودت والاعتاب تشغل خاطرى
لو كنت هذا العام منها دانيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز في خلق السمع والبصر

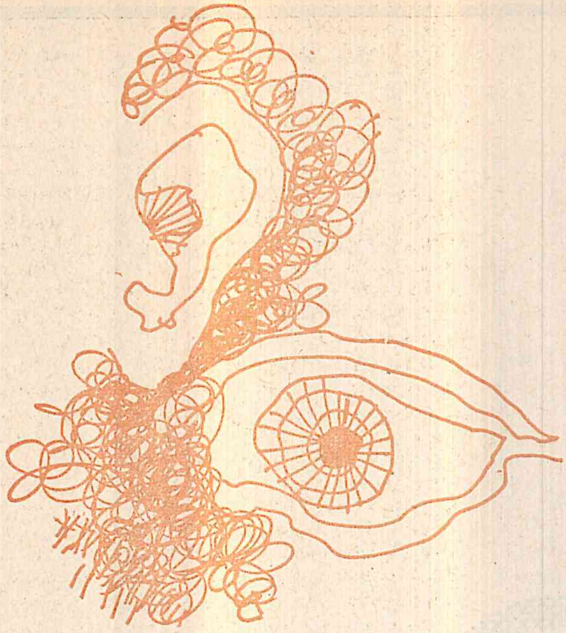

الدكتور عبد العزيز شرف

لقد كرر القرآن ذكر السمع مع البصر فى آيات كثيرة حيث يقول [هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا] .. [وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون] .. [الذى احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون] .. فالسمع والبصر حاستان يعتمد الانسان عليهما في حياته وقد خلق الله للانسان البصر ليبصر ويتبصر فى مخلوقات الله التى خلقت من أجله .

السمع ـ السمع من الحواس الخمس التى تلعب دورا كبيرا فى جمع المعلومات وتخزينها فى ثنايا المخ وتتم عملية السمع بواسطة الاذن وعلى ثلاثة اجزاء : الاذن الخارجية والاذن الداخلية ويتوسطهما الاذن الوسطى ولكل من هذه تركيب خاص ووظائف مختلفة ولكن بتعاون وتناسق من أجل جلاء السمع ووصوله الى مراكزه . وهناك ترتيبات محكمة وتنظيم محكم لاتمام السمع .ولولا هذه الترتيبات التى تسير من البوابة الخارجية التى تسمى الصيوان الى الصماخ السمعي الى الغشاء الطبلى الى الاذن المتوسطة الى الباطنة وتنتهى عند اعصاب السمع لما امكن وصول الاصوات الى الدماغ بشكل محتمل او مفهوم ابدا . فكل هذه الغضاريف المعرجة والدهاليز المعوجة والقاعات المتداخلة والافنية المتواصلة والغشاءات المشدودة والكوى المسدودة والعظيمات المعلقة والصفائح المطرقة والسلالم النازلة الصاعدة والمياه السائلة الراكدة والالباس الرقيقة والاحجار الدقيقة انما خلقت واحكمت لاجل ترقية توزيع الاهتزازات الصوتية على وجه يضعف قويها ويقوى ضعيفها ليتقى الجهاز السمعى كل رجة وصدمة ويشعر الاحساس بالطف نغمة .

ان هذا الجهاز لم يخلق عبثا بل خلق بترتيبات معقدة من العظيمات والصفائح والكوى والمنافذ والمياه والقواقع والقنوات والسلام فهذه كلها تنفى نفيا قاطعا أن خلق هذا الجهاز العجيب جاء صدفة . فهل للصدفة مقدرة على الخلق والخلق المتقن والخلق المبدع . فما حظ المصادفة فى بناء مغارة السمع العجيبة الغريبة بابوابها وصماخاتها . وغضاريفها وعظيماتها وكهوفها ومتاهاتها. ومسالكها . وطرقاتها وأعصابها ورباطاتها. وجوامدها ومانعاتها. وسلالمها وقنواتها . وكواها وغشاواتها . فما للمصادفة من حظ فى هذا البناء الشامخ الذى يدل تعقيد بنائه ودقة صنعه على خالق قوى حكيم عالم وعليم ويشير الى قدرة الله العاقلة المدركة الحكيمة العالمة بطبائع الاشياء وخواصها والنواميس واسرارها. انها علمت ان الاصوات تأتى الينا بتموجات الهواء . وان هذه التموجات منها الشديد الحاد القاسى ومنها الضعيف الواهن اللين ومنها ما يقع عموديا ومنها ما يأتى جانبيا فخلقت صيوان الاذن وجعلته غضروفيا بين العظم واللحم وجعلت فيه طيات وليات ليتلقى أمواج الصوت ويعكسها من طيه الى ليه ويوصلها الى الصماخ وان هذه القدرة علمت كذلك ان الرياح التى تحمل الصوت قد تكون عنيفة هوجاء وقد تحمل المؤذيات من غبار وتراب وحشرات فجعلت الصماخ معوجا متقوسا نحو الاعلى وجعلت فى فمه سياجان من الشعر وفى بطنه افرازا اصفر شمعيا ليتقى بعوجه صدمة الرياح وبسياجه وافرازه المؤذيات فلا تصل الى غشاء الطبلة الرقيق الواهن .

وقد تجلت قدرة الله فعلمت ان بعض الاصوات تكون همسا فجعلت من الصماخ بشكله المملوء بالهواء وسيلة لتقوية الصوت ومضاعفته على النحو الذى نسمعه فى الحمامات والكهوف من ضجة الصوت الضعيف يرجع صداه . ومن علمها كذلك ان الغشاء المتوتر كالطبل هو افضل الاجسام الصلبة فى ايصال الصوت فخلقت غشاء الطبلة وغشاء القوة البيضية والاغشية فى الاذن الداخلية . وبجانب ذلك فلابد انها علمت انه اذا تثبت جسم صلب صغير فى طرف غشاء مشدود متوتر اوصل الاهتزازات الصوتية على وجه أفضل فخلقت سلسلة العظيمات الثلاث وربطتها بين غشاء الطبلة وغشاء البيضية . وكان علمها واضح كذلك فى ان كل جسم صلب محاط بوسط مختلف عنه فى الجوهر يرسل الاهتزازات فى جوهره باشد مما يرسلها فى الوسط المحيط به فجعلت العظيمات الثلاث معلقة فى الهواء يحيط بها ويفصلها عن عظام الرأس . وفعلت مثل ذلك فى الصفيحة اللولبية فأحاطتها بسائل مختلف عنها فى الجوهر كى لا تنتقل الاهتزازات السارية فى العظيمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصفيحة اللولبية الى عظام الخوذة وتتبد فيها . وعلمت ايضا ان سلسلة العظيمات قد تصاب بما يعطل عملها فى نقل الصوت من غشاء الطبلة الى غشاء الكوة المستديرة وغطتها بغشاء يساعد على توصيل الصوت الى الاذن الداخلية وجعلت لكل كوةمن الكوتين طريقا سلما فى داخل القوقعة .

وشاءت الارادة ان تعلم كذلك ان الشكل اللولبى هو الشكل الاصلح لانتشار الالياف العصبية السمعية على مساحة متسعة ضمن جسم صغير فى حيز ضيق فخلقت كذلك القوقعة وجعلت فى القناة اللولبية سلمين مستطرقين يصعد احدهما الدهليزى من الكوة البيضية وينزل ثانيهما الطبلى الى الكوة المستديرة وجعلت فى القناة اللولبية هذه الصفيحة اللولبية العظمية الغشائية التى تفرز سائلا لمفاويا . ونظرا لعلمها ان بعض الاصوات تأتى من الخوذة فخلقت القنوات الهلالية لتساعد على جمع التموجات الصوتية الاتية من الخوذة وتوجه سير الاصوات بحسب اتجاه تجاويفها المنحنية وتوصلها الى اعصاب السمع المنتشرة فى سوائلها وسائل القوقعة . وخلقت الزقين الغشائيين المملوئين باللمف وجعلت فى احدهما الحجرين الادنيين المتبلورين ليزيدا بصداهما شدة الهزات الصوتية . ثم علمت فوق ذلك كله تلك القدرة العاقلة المدركة ان للهواء ضغطا خارجيا عنيفا طاغيا يؤذى غشاء الطبلة ان لم يقابل من داخل الاذن الوسطى بهواء يعادله ويقاومه ويحفظ الموازنة فى ضغط الهواء وحرارته . فخلقت بوق استياكيوس وادخلت منه الهواء الى الاذن الوسطى وجعلت من هذا البوق فى الوقت نفسه موضحا للاصوات كما توضح ثقوب الالة الموسيقية اصواتها وجعلته منفذا للمخاط الذى يفرز من باطن الطبلة .

اليست عاقلة مدركة حكيمة عليمة قديرة تلك الخلايا التى خلقها الله حتى استطاعت ان تعرفكل هذه الاسرار والطبائع والنواميس التى عرفها العلماء اليوم بعد ان مضى على خلق الانسان حين من الدهر فخلقت جهاز الاذن المعقد على مقتضى هذه الاسرار .

البصر — البصر حاسة هامة خلقها الله لتميز المرئيات وتحديد كنهها وطبيعتها . وتقوم العين بالتقاط الصور بواسطة عدسات معقدة التركيب محكمة الصنع حيث شاءت نتيجة التقدير الالهى والقدرة الربانية وضعها فاحسنت وضعها . ونظمتها فاحسنت نظامها . وجعلت بين العين الظاهرة والمخ علاقة استقبال والتقاط وتثبيت للرؤيا على صفحات وثنايا المخ . وهذه القدرة الطبيعيةفى التصوير شجعت علماء اليوم فى تقليد الطبيعة فاكتشفوا آلات التصوير التى تقوم فى الواقع بتقليد ميكانيكى لعين الانسان . فعدسة آلة التصوير تمثل الشبكة الخارجية للعين والحجاب الحاجز يمثل قزحية العين والفيلم الذىيتأثر بالضوء انما هو شاشة العين التى فيها توجد خطوط واشكال مخروطية ترى الاشياء معكوسة .

والجدير بالذكر فى هذا المقام ان العين وهى جوهرة غالية قد شاءت الارادة ان تحميها وتضعها فى مكان امين يحميها منكل أذى وخطر . فخلقت فى بؤرة وفتحة خاصة فى عظام الوجه يحفظها جفنان علوى وسفلى يمنعان عنها الاصابة ودخول الاجسام القريبة اليها من تراب وغازات وحشرات . وما خلق رموش العين الا مثل واسلوب جدير بالذكر لاهميته فى درء الاذى عن العين والاجفان وما بها من رموش شعرية تحجب الاضواء الشديدة وتمنع وصولها الى داخل العين فتسبب لها الاحتقان والالتهاب .

وبالعين غدد دمعية تفرز الدمع فتغسل العين وتطرد ما قد يكون عالقا باغشيتها من اتربة ورمال وشعر . والدمع مطهر للعين ومنظف لها كما انه يزيد افرازا عند شم الغازات الملهبة او عند وصول اجسام غريبة الى داخل العين حيث ينهمر الدمع مزيلا ما قد يكون عالقا بها من مؤذيات . ومن غرائب العين ودقة صنعها واحكام خلقها جعلها قادرة على تكييف نفسها والتحكم فى حركتها فزودتها القدرة الخالقة بعضلات ارادية تسهل عليها الحركة فى جميع الاتجاهات تبعا لظروفها ورغبتها فى التطلع للمرئيات التى قد تكون الى أعلا او الى أسفل أو الى اليمين أو الى اليسار فتدور العين وتتحرك بالقدر الذى يجعلها متمكنة من تحريك وتوجيه فتحتها لالتقاط الصورة المرئية بعدساتها وارسالها الى داخلها فى الجزء المسمى بالشبكية لنقل الصور والمرئيات الى المخ لحفظها وتسجيل ارسال الاشارات المخية اللازمة تبعا لطبيعة الرؤيا وظروفها .

ولنعود الى التشبيه بين العين وآلة التصوير فنجد ان فتحة العين الملونة تمثل جانبا غاية من الدقة والابداع فى القدرة التى لا تتم الا بعناية الاهية وحكمة ربانية . فهذا الجزء من العين ترجع اهميته فى كونه مدخلا للضوء وسبيلا لتصوير المرئيات نشاءت الارادة ان تمده بنوعين من العضلات الغير ارادية والتى تتحكم فى هذه الفتحة فتوسعها وتضيقها وبذلك تحدد كمية الضوء بالقدر المناسب . وهذين النوعين من العضلات الغير ارادية أى التى لا تدخل تحت تصرف الانسان — احدهما يتكون من خيوط عضلية مستديرة تلف حول فتحة العين اذا ما تنبهت وتأثرت حيث تزداد انقباضا وضيقا وتعمل على اتساع هذه الفتحة اذا ماارتخت وضعفت انقباضاتها . اما العضلات الثانية فتعمل على عكس من العضلا تالاولى حيث توسع العين بانقباضاتها وتغلقها عندما ترتخى . فهذا التعقيد والدقة فى خلق العين تجعل الانسان عاجزا عن الوصول الى كنه هذا التكوين خاصة حينما نعلم ان الارادة الالهية شاءت ان تمد هذين النوعين من العضلات الغير ارادية بنوعين مختلفين من الاعصاب لتؤثر فى المقدرة الانقباضية لهذه العضلات . فنجد ان العصب الباراسمباثاوى يمد العضلات المستديرة بشعيرات عصبية فى حين ان العصب السمباثاوى يمد العضلات المتشعبة ببعض شعيراته . ومعنى هذا ان كل منبه للعصب السمباثاوى يقبض العضلات المتشعبة وتوسع فتحة العين . والعكس فان مثبطات العصب الباراسمباثاوى تفتح العين فى حين ان مثبطات العصب السمباثاوى تغلق هذه الفتحة . هذا وتقع هذه الفتحة العينية تحت تأثير كثير من الانفعالات التى فيها قد تزداد او تقل الافرازات المؤثرة على هذين النوعين من الاعصاب وهى الاستيل كولين الذى ينبهالعصب الباراسمباثاوى والادرينالين الذى ينبه العصب السمباثاوى . وبالاضافة الى ذلك فان الاضاءة الشديدة والتعرض لاشعة الشمس تسبب ضيقا فى فتحة العينفى حين النوم والظلام تسبب اتساعا لها . ونرى من كل ما تقدم ان المصادفة لم يكن لها اى حظ تلعبه فى ميكانية العين التى تخضع تماما للمشيئة الالهية التى تخلق بحكمة وقدرة وابداع يعجز معها العقل البشرى . فهل للصدفة دور فى توزيع هذه الخيوط العضلية والعصبية التى تعمل بسلطان وقانون الهى قادر على التنسيق والابداع .

فى العقل والمخ والاعصاب

الاعصاب والمخ فى خلقها اعجاز . اننا نندهش ونتحير اذا رأينا النظام المعقد لاسلاك التليفون . ونستغرب اكثر اذا وجدنا ان مكالمة من لندن او موسكو او واشنجتون تتم فى القاهرة مثلا فى بضع ثوان . فما بالنا بنظامنا العصبى وهو اوسع من هذا النظام التليفونى واشد تعقيدا . ان ملايين الاخبار تجرى على اسلاك نظامنا العصبى الذى اوجده الله من جانب الى اخر ليل نهار .

وهذه الاخبار هى التى توجه القلب فيتحرك وينبض والرئة فتتنفس والغدد فتفرز . وهى التى تتحكم فى الاعضاء الجسمانية فتعمل بما يلائم الحياة . ولو لم يكن هذا النظام موجودا فى اجسامنا لصارت الاجسام خلوية هاوية لا نظام فيها ولا تنظيم . ومركز هذا النظام للمواصلات مخ الانسان وقد اهداه الله كجوهره للاستقبال والاشارات . والمخ نظام فى غاية التعقيد وفيه يوجد الف مليون خلية عصبية ومن كل هذه الخلايا تخرج اسلاك تنتشر فىسائر الجسموتسمىهذهالاسلاكبالانسجة العصبية . وفيها يجرى نظام استقبال وارسال للاخبار بسرعة خاطفة .بواسطة هذه الانسجة نتغذى ونسمع ونرى ونباشر سائر الاعمال . بل انهناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاثة الاف من الشعيرات المتذوقة ولكل منها سلك خاص يتصل بالمخ وبواسطتها نحس بالمذاقات المختلفة . وتوجد فى الاذن عشرة الاف خلية سمعية ومن خلال نظام معقد يسرى من هـذه الخـلايا يسمع المخ . وفى كل عين مائة وثلاثون مليونا من الخلايا الملتقطة للضوء وتقوم بمهمة ارسال المجموعة التصويرية الى المخ . وهناك شبكة من الانسجة الحسية على امتـداد جلدنا حتى اذا قربنـا الى الجلد شيئا حارا فان ثلاثين الفا من الخلايا الملتقطة للحـرارة تحس بهذه العمليـة وترسلها فـورا الى المخ الذى يأمر فـورا بالابتعاد . واذا قربنا الى الجلد شيئا باردا فان ربع مليون مـن الخلايا التى تلتقط الاشياء الباردة تحس به وعنـدئذ يمتلىء المخ بأثرها ويرتعد الجسد وتتسع الشرايين الجـلدية فيسرع اليها مزيد من الدم فيزودها بالحرارة ويدفئها وفى حالة الاحساس بالحـرارة الشديدة فان مخابرات الحرارة توصلها الى المراكز المخية وحينئذ تفرز ثلاثة ملايين من الفدد العرقية عرقا باردا الى خارج الجسم تلقائيا ليخفف من وطأة الحرارة .

هذا والنظام العصبى يشمل عدة فروع منها الفرع الذاتى والذى يقوم باعمال تحدث ـ ذاتيـا فى الجسم كعمليات التنفس والهضم وحركة القلب + وتتدرج تحت هذا الجانب الذاتى من ـ الجهـاز العصبى نظامان احدهما النظام الخالق للحركة [السـمباثاوى] والاخر المانع لها [الباراسمباثاوى] الذى يقوم بعملية المقاومة والدفاع . فلو ترك الامر للنظام السمباثاوى لازدادت حركة القلب زيادة قد يترتب عليها الموت لو سيطر النظام الثانى الباراسمباثاوى لتوقفت حركة القلب توقفا تاما . فهى قدرة الله واسراره فى خلق الانسان ان يحوى الجسم هذين النظامين المتضادين لحماية الجسم والقيام بعملية التوازن الذى يسير بالحياة سيرا طبيعيا كما رسمته القوانين والنظم الالهية فى أجسامنا . وأقسام هذين النظامين تباشر اعمالها فى دقة فائقة وفى توازن تام الا ان هنـالك حالات يزداد فيها نشاط احد النظامين فينبرى له النظام الاخر فيعدل من هـذا النشاط . فالنظام الاول يتغلب عند الضغط واحتياج القلب الى قوة مسعفة وعندئذ تزيد سرعة عمليات القلب والرئة . والنظام الثانى يتغلب عند النوم فيسود السكون جميع الحركات الجسمية . هذا واذا ما نشط نظام البراسمباثاوى فى الامعاء مثلا احدث الاسهال الذى اذا لم يوقف عمله احـدث الضرر ولذلك فان الامـر يتطلب تنشيط النظام السمباثاوى الذى يعمل عملا مضادا للنظام الاخـر فيوقف اخطاره . وهكذا يعمل النظامين معا من اجل تكامل الوظائف الجسمانية وتوازنها .

ولقد اثبتت العلوم الطبية والفسيولوجية ان النظام السمباثاوى اذا ما نشط ينبه الغدة فوق الكلوة فتفرز هرمون الادرينالين الذى يعتبر مادة كيماوية لتوصيل التأثير الى الخلايا للانسجة التى تتغذى بالاعصاب السمباثاوية . اما النظام الباراسمباثاوى فتفرز نهايات اعصابه مادة اخرى موصلة تسمى الاستيل كولين التى تنبه جميع الخلايا والاعضاء التى توجد فيها نهايات اعصاب هـذا النظام وتوجد بها فى حويصلات دقيقة تنفجر عند نشاطها وعند احتياج الجسم للاستيل كولين . وهذين النظامين اى السمباثاوى والباراسمباثاوى يوجدان معا فى اجهـزة الجسم بحيـث يكون عملهما مضـادا فالعين مثلا تضيق بالاستيل كولين وتوسع بالادرينالين . فى حين ان الامعاء مثلا تنشط وتزداد حركتها بالاستيل كولين وتهدأ هـذه الحركة بالادرينالين والعكس فان الادرينالين يزيد نبضـات القلب ويقللها الاستيل كولين . هذا والاستيل كولين يزيد فى الافرازات الهضمية اما الادرينالين فيضعف هذه الافرازات .

انظر فى هذه العظمة والدقة فى الخلق وتأمل فى هذا التعقيـد الذى يعجز الانسان عن ادراكه . وكل ذلك لم يجىء مصـادفة بل جاء بنظام الهى وقدرة ربانية يتضاءل أمامها الفكر البشرى . وهذه ان دلت على شىء فانما تدل على ان الله هو الخالق المبدع الذى خلق الانسان من طين ونفخ فيه من روحه ليكون خليفته فى الارض فكونه وجعل فى تكوينه موعظة لاولى الالباب وجعل فى الانسـان اسرارا ودعاه الى التفكير ليصل الى آيات الله وعظمته و

فى خلقه [سنريهم اياتنـا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق] . ومن مثل هذه العظمة يتبين لنا مدى سـخافة فكرة الخلق بالصدفة بدون خالق قدير . فهل بعد هذا النظام الدقيق فى توصيل الافكار والحواس الى مراكزها العصبية فى الجسم يشـك الانسان فى قـدرة الله ويدعى المدعون بالصدفـة بالخلق . فان اكتشاف التليفون ما هو الا محاكاة ومجاراة للتقليد بالجهاز العصبى الذى خلقه الله والذى يمثل فيـه المخ بالسنترال الذى يسـتقبل الاحساسات ويبعث بالاشارات المنظمة للجسم والتى تتطلبها الحياة .

الشعور واللاشعور وتسجيل الاعمال – ومما يشير الى الاعجاز فى الخلق قدرة المخ وخلاياه على التسجيل والحفظ وتنظيم الشعور واللاشعور اللذين يحتاجهما الانسان لابراز كيانه واظهار شخصيته التى تحتاج الى ثبوت وعدم تغيير فى عالم المتغيرات . ان الانظمة المعقدة فى جسم الانسان تعتبر مواطن الاسرار التى تشير الى قدرة الله وعظمته والمخ اكثر اجهزة الجسم تعقيدا وعملا وانه من المحال ان نؤمن بأن الكون والمخلوقات قد جاءت مصادفة بدون خالق منظم وقدرة مبدعة . فلو أمكن للكون ان يخلق نفسه فقد يعنى هذا انه يتمتع باوصاف الخالق وهذا معناه ان الكون هو الاله وهكذا ننتهى الى التسليم بوجود الاله ولكنه الها غيبيا وماديا فى آن واحـد وهذا يستحيل التصديق به لان الله خالق العالم المادى وهو ليس بجزء منه بل هو حاكه ومديره ومدبره . فسـبحانه خـالق الخلق ومبدع الكون .

لنربط عمل الخلايا المخية والعصبية بالحياة الاخرى نجد ان هذه الحياة ذات هدف واضح هو الحساب والمجـازاة على اعمـال الدنيا خيرا كانت ام شرا . هذا ويتضح جليـا اذا علمنـا ان اعمال كل انسان تحفظ وتسجل بصفـة دائمة وبغير توقف اذ للانسان ثلاثة ابعاد يعرف من خلالها نيته وقوله وعمله . وهـذه الابعاد الثلاثة تسجل على الانسان باكملها فكل حرف يخـرج مـن اللسان وكل عمل يصدر من الاعضاء يسجل فى الفضاء [الاثير] ويمكن عرضه فى أى وقت بكل التفاصيل . ان الافكار تخطر على البال وسرعان ما ننسى ويبدو أنها انتهت ولكنا بعد فترة طويلة نراها فى احلامنا او نتحدث عنها بدون وعى دون ان ندرى شيئا مما نقول . فهذه الوقائع تثبت قطعيا ان العقل او الحافظة ليست تلك التى نشعر ونحس بها فحسب وانما هنـاك اطراف اخـرى من هذه الحافظة لا نشعر بها وهى ذات وجـود مستقبلى وذات كيان قائم بنفسه ولقد اثبتت التجارب العلمية ان جميـع افكارنا تحفظ فى شكلها الكامل كما اثبتت ان الشخصية الانسانية تبقى وراء الشعور وهذا ما يسميه فرويد ما تحت الشعور او اللاشعور . وهذه الاجزاء تشكل جانبا كبيرا من الشخصية بل هى الجـانب الاكبر منها وهذا ما يطلق عليه تحت الشعور الذى يسجل ويحفظ كل ما نفكر فيه او ننتويه . ولو قارنا هذا بموضـوع الاخـرة لاستطعنا ان نصل الى حقيقتهـا بسرعة اذ ان الواقع يؤكد بكل صراحة ووضوح امكان وجود سجل كامل لاعمال الانسـان فى حياته عندما يبدأ حياته الاخرى فان وجوده نفسه سوف يشهد على الاعمال والنيات التى عاشها . وهذا يشير الى ابداع الخالق فى خلقه اذ خلق الانسان وزوده بكل وسـائل التفكير وحفظ قوله واعماله ليكون المخلوق دائما قريبا من الخالق [**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليـه من حبل الوريد**] وهذا يدل على ان الله لطيف بعباده وقريب منهم .

ومن التفاصيل السابقة يتضح منها ان اجهـزة الكون تقـوم بتسجيل كامل لكل الاعمال التى يقوم بها الانسان . فكل ما يدور فى أذهاننا يحفظ الى الابد وكل ما ننطق من الكلمات يسجل بدقة فائقة . فنحن نعيش تحت سيطرة عقل مزود بكل وسـائل الحفظ وامام الات تصوير تعمل باستمرار ليلا ونهارا وجميع اعمالنـا القلبية منها واللسانية والعضوية كلها تسجل بدقة فائقة ولا يسعنا الا ان نسلم بان قضية كل منا سوف تقدم امام محكمة الهية وبان هذه المحكمة هى التى قامت باعداد هـذا النظام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوثائق والشهادات التى لا يمكن تغييرها حيث انها اقوالا وافعالا صادرة من المخلوق ومثبتة ومدونة بقدرة الخالق فلا تحتاج الى معارضة او انكار . [**ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها**] .

وقد دلت بعض البحوث ان جميع افكار الانسان — او بعبارة أخرى جميع خلايا مخه — تبقى بصفة دائمة . وهذا الواقع يثبت بصراحة ان عقل الانسان ليس بجزء من جسمه حيث ان جميع خلايا وانسجة الجسم تتغير تغيرا كاملا فى بضعة اعوام . ولكن سجل اللاشعور لا يقبل اى تغيير او مغالطة او شبهه على رغم مرور مئات السنين . ولو كان هذا السجل الحافظ كائنا فى الجسم فلا ندرى اين مكانه منه على وجه التحديد وفى أى جزء على وجه الخصوص . فلو كان فى احد اجزاء هذا الجسم فماذا لا يزول عندما تزول هذه الاجزاء بعد سنوات عديدة . فما اعجب هذا السجل الذى تتحطم جميع لوحاته تلقائيا ولكنه لا يفنى ولا يزول . فهذا يدل من بحوث علم النفس الحديثة على ان الوجود الانسانى **لا ينحصر حقيقته فى ذلك الجسم المادى الذى يخضع دوما لعمليات** التحطم والاحتكاك والفناء بل هو شىء اخر غير هذا كله وهو لا يفنى بل يبقى مستقلا ولا يزول . وقد نتساءل اين هذا الشعور . فلو كان منقوشا على الخلايا — كالصوت المسجل على الإسطوانات . فان تلك الخلايا التى سجلت ذلك الحادث قبل ربع قرن او هذه الفكرة قبل عشرين سنة مثلا بجسدى الموجود الان . فأين هذا الفكر من جسدى اذا ؟ فهذه شهادة تجريبية تثبت ان هناك عالما اخر خارج اجسامنا المادية مستقلا بذاته ولا يفنى بفناء الجسم او جزء من اجزائه . وهذا دليل علمى للاخرة .

ان من اهم الحقائق التى يدعونا الدين الى الايمان بها فكرة الاخرة والمراد بها ان هناك عالما آخر غير عالمنا الحاضر وسوف نعيش فى ذلك العالم خالدين وان عالمنا هذا هو مكان للاعتبار والابتلاء وحد فيه الانسان لاجل معلوم . وان الله سبحانه سوف ينهى العالم حين يحين اجله لبناء العالم الاخر على طراز جديد وان الناس سوف يبعثون مرة اخرى وسوف تعرض اعمالهم . ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا . على محكمة الله الذى يجزى كل انسان بما عمل فى الحياة الدنيا . فهذا هو مخ الانسان وما يرتبط بحياته من شعور او لا شعور تحدد انسانيته فى الحياة الدنيا وتسجل عليه عمله فى هذه الحياة لتكون له شفيعا فى حياته الاخرة لجنة الخلد او نذيرا له جهنم وبئس المصير وذلك عندما تقوم الساعة ويشهد عليهم ايديهم وارجلهم والسنتهم . ان هذه المسألة — مسألة تسجيل الاعمال — قد يعززها وجود مسجلين غير مرئيين [ملائكة] ينقشون على صفحة الفضاء كل ما ينطق من كلام . وهذا مصداق لقوله تعالى [**ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد**] فهذه كلها تشير الى التعقيد والتنظيم فى خلق الانسان ليكون صورة وسجلا لاسرار الله الذى اوجد الانسان ليستخلفه فى الارض ويعبده ويذكر فضله .

الجهاز العصبى العجيب — ان الايمان يدعونا ان نتفكر ونسأل كيف نفهم وكيف ندرك وكيف نعقل وكيف نحفظ . ثم كيف نختزن المعارف وكيف نستخرجها من مخازنها عند الحاجة وكيف نتذكر وكيف نقارن وكيف نعلل وكيف نستنتج وكيف نحكم . والاجابة على جميع هذه التساؤلات هى ان الله سبحانه خص الانسان وكرمه بالمخ والعقل والعصب الذى علمنا بها الخالق الاسماء كلها وجعلنا بها فوق الملائكة [وعلم آدم الاسماء كلها — علم الانسان ما لم يعلم] . فهذا الجهاز العصبى العجيب المدهش الذى نسيطر عليه ويسيطر علينا من حيث ندرى ومن حيث لا ندرى فنتحكم بجانب منه فى بعض اعمالنا ويسيطر علينا بارادتنا . ويتحكم هو بجانب اخر من خيوطه فى اعظم اجهزة الجسم واعضائه بل فى كل خلية من هذا الجسم بارادته الخاصة المطلقة بدون علم او توجيه او سيطرة منا . فهذا يدل على انه فى هذا الجهاز عقلان مستقلان : الواعى وغير الواعى الذى هو احق واجدر ان يوصف بالوعى . لان ذلك الواعى قد يخطىء وهذا لا يخطىء ابدا . ولان الواعى لا يعى أعمال زميله ولا يتدخل فيها بدا ولو وعاها وتدخل فيها لافسدها . اما غير الواعى فيشعر بكل اعمال الواعى ويتدخل فى تنسيقها . واذا سكن الواعى او تعطل فكل الذى ينتج عن سكونه أو تعطيله ان عضلاتنا تتوقف عن الحركة ودماغنا يكل عن التفكير الصحيح ويصبح حالنا اشبه بحال النائم . واما اذا تعطل غير الواعى فالقلب يختل والبصر والهضم والتنفس وكل شىء فينا يختل ويكون المصير الموت المحتم . فهذا التنظيم العجيب المحكم الحكيم بين هذين السلطتين من الجهاز العصبى يعتبر اقوى داع من دواع الايمان بقدرة الله ووحدانيته كما يعتبر ردا هادما لفكرة المصادفة التى تنكر القدرة الالهية .

واذا ما دخلنا فى اعماق هذه المادة المخية لوجدنا انها تحتوى على أكثر من ١٢ مليون خلية عصبية مميزة تتصل بالاخرى بليف عصبى ذى فروع لا تعد ولا تحصى فتعمل بدقة عجيبة وتناسق مدهش وتكامل واتزان كأنها خلية واحدة . وما هذا السحاء الدماغى الذى كان مركز قيادة فى كل بيت من بيوته ضابط يتلقى من الخارج الوف الرسائل الواردة من طريق الحواس ونخبر بها القيادة العليا .

وما هو هذا القائد الاعلى الذى يتولى تنسيق تلك الرسائل العديدة ويصحح ويعدل حتى نستنتج ويكون من الاحاسيس الجديدة والقديمه المخزونه ادراكا عقليا عجيبا يخرج به هذا الحيوان الاعجم السافك الدماء عن بهيميته حتى يسموا احيانا الى عتبه ذلك الذى جعله فى الارض خليفة وكرمه وبالقلم علمه . افكل هذا الاحسان والاتقان والتقويم فى الخلق والتقدير والتنظيم والاحكام والتعديل والترابط والتجاوب والتعاون والتناسق بين ملايين الملايين من الغدات والخلايا والاعصاب هو اثر من آثار المصادفة العمياء .

ما هذا التنسيق الالى الكيماوى العصبى العجيب الذى جعل من كل عضو وكل غدة وكل خلية تتجاوب وتتعاون لايجاد توازن ثابت دقيق فى دم الجسم ومائه وحرارته وامصاله وعصاراته واملاحه واحماضه وقلوياته وكذا سكرياته . وتقوم باصلاح كل فساد وترميم كل خراب وتعويض كل نقص وتسديد كل عجز وتعديل كل افراط وتفريط ورتق كل فتق وجبر كل كسر وقطع كل نزيف وتعبئة كل قوة وحشد كل سلاح وصنع كل سم ومصل لرد كل عدوان وتحطيم كل عدو . ثم امداد الجسم بمكونات جديدة تعوض التالف وتقوى الجسم وتمنعه من الوهن . وما هى هذه الخلايا التى لاترى بالعين والتى يبلغ عددها ملايين الملايين وكيف تنتظم فى جماعات لتصنع كل منها جانبا من الجسم كأنها النمل او النحل نعرف الدور الذى كتب عليها ان تقوم به فى رواية الحياة التى هى محصلة التعاون والتجانس والتنسيق بين هذه الخلايا رغم اختلاف اشكالها ومكوناتها وافرازاتها . ووظائفها . فهذا الانسان العجيب الذى بدأ حياته من تراب وماء ثم من نطفة مثل كل حيوان اعجم ثم يصبح فيلسوفا [يعلم الاسماء كلها] ويتسع عقله لادراك كل ما فى هذا الكون من وجود ومادة ونظام وحق وخير وجمال فيصوغ منها علما وفنا وادبا وشعرا ونغما وحكمة وفلسفة وتصوفا يكشف بأنوارها وهو لا يدرى عما فيه من روح الله . هذا الانسان باسراره وعظمته والاعجاز فى خلقه هل كان خلقه ووجوده من اثار المصادفة العمياء التى يلجأ اليها الانسان غير المؤمن لضعف حجته وقصور عقله [**ياايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك**] فهؤلاء الذين لا يؤمنون بالله لايؤمنون بانفسهم فهم رغم علمهم جهلاء ورغم قوتهم ضعفاء ورغم بصرهم عميا . فالعلم بلا ايمان يمشى مشية الاعرج والايمان بلا علم يتلمس تلمس الاعمى .

فالعلم والعقل والفكر وسيلة الايمان ودائما لمعرفة الله وعبادته وخشيته [**انما يخشى الله من عباده العلماء**] ويجدر بنا ان نعرف بان اول شىء يجب ان نفهمه من كلام الله هو الايات الدالة على وجود الله وعلى انه الخالق العليم القادر المصور الحكيم . وهذه الايات لا تفسر على الوجه الاكمل الا اذا اطلعنا على ما فى الكون من اسرار الخلق والنظام والاحكام والاتقان . فعلماء الدين هم اولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس بالاطلاع على اسرار العلم ولا يصدق عليهم [الحصر] الوارد فى قوله تعالى [**انما يخشى الله من عباده العلماء**] الا اذا كانوا عارفين من العلوم الكونية كل ما يتعلق باسرار الوجود والخلق التى دلنا عليها القرآن . لان هذه الاية لم ترد فى سياق الكلام عن امر يتعلق بالعبادات او المعاملات او الاخلاق بل وردت فى سياق الدلالة على قدرة الله وحكمته فى انزال المطر وخلق النباتات والحيوانات على اختلاف انواعها والوانها حيث يقول الله تعالت قدرته [**ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء**] ان الفهم الكامل لما جاء فى القرآن الكريم من البراهين الدالة على وجود الله وقدرته وحكمته يفتقر الى ثلاثة أمور وهى جمع هذه الايات كلها فى صعيد واحد. ورغبة صادقة فى درس هذه الايات على ضوء العلم والفلسفة ثم انطلاق من قيود التعصب الاعمى لاى رأى دينى او فلسفى .

وفى هذا المجال يجب أن نعرف أن القرآن ليس بدائرة معارف علمية ولا من مقاصده ارشاد الناس الى العلوم الكونية من باب التعليم . ولكن ما ورد فيه من الايات التى تشير الى حقائق كونية كشفها العلم انما ورد بقصد التنبيه الى ما فى خلق العالم من آثار الارادة والقدرة والعلم والحكمة والاتقان والاتزان الدالة على وجود الله النافية للتكون بالمصادفة . ولم يقصد به تقرير العلوم الكونية لان القرآن خطاب للبشر بلغة البشر . والله أحكم من أن يخاطب الناس بأمور لا يعرفون أسماءها فضلا عن اسرارها . ولكنه أشار الى دلائل وجوده وقدرته وارادته وعلمه وحكمته ببيان عجيب يفهمه على ظاهره البدوى الساذج فى القرن السابع ويفهم أسراره رجل العلم فى القرن العشرين . وفى هذا يتجلى اعجاز القرآن الكريم . فقد خلق الله الناس وخلق فيهم عقلهم وخصهم بالتفكر والتذكر والتدبر ليصلوا عن طريق عقلهم العليم الى أعماق القرآن وبالتالى الى الله . والى هذا الضرب من الاعجاز أشار العليم الحكيم بقوله : [**سنريهم اياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**] .وقد أراهم سبحانه بعد عصور وعصور آياته فى آفاق السموات والارض وفى أنفسهم .

فالمخ هو مركز التعقل والتفكر قد خلقه الله للانسان ليكون طريقه الى معرفة نعم الله عليه فيذكرها ويتذكرها ويكون بذلك قريبا من الله معترفا بفضله عليه اذ خلق له الارض وما عليها وما فيها من أسرار وكنوز وفى ذلك يقول سبحانه [**أو لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**] ثم يقول : [**يأأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم**] ، [**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**] وكذلك [**ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**] . فهذه كلها من نعم الله علينا فى الافاق وفى أنفسنا ولا يسعنا الا أن نتقرب اليه سبحانه عن طريق علمنا وعقلنا ونذكر نعمته علينا [**وأما بنعمة ربك فحدث**] .

نحن مطالبون بالتفكير بعقل واع

فطر الانسان على خاصتين خاصة الشعور بالاله الخالق وخاصة البحث والنظر والتفكير لمعرفة أسرار الكون والانتفاع بها فى الحياة ولذلك فقد أعد بقوى العقل والادراك للبحث والنظر فى نفسه وفيما يحيط به من ملكوت السموات والارض فينمو شعوره الفطرى ويمتلىء قلبه بنور الايمان فيسلك السبيل الواضح سبيل الامن والاطمئنان وسبيل الحياة الطيبة والسعادة النفسية . ويصل فى الوقت نفسه ببحثه ونظره الى معرفة أسرار هذا الكون وما أودع فيه من وسائل التقدم ومواد عمران هذه الارض الذى جعله الله خليفة فيها . ولقد جاء القرآن الكريم بأساليب توحى كلها بالتوجه الى النظر فى الكون والبحث عن أسراره ومنافعه ويغرى بالتطلع الى جهات النفع والحصول عليها . فمن أسلوب يعلن أن الله ما خلق الكون على هذا النحو المملوء بالاسرار الا ليصل الانسان اليها وينتفع بها « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » فى ظاهرها وباطنها . ومن أسلوب يؤكد للانسان أن الله سخر له هذا الكون وجعله فى متناول عقله وقبضة يده . « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » . ومن أسلوب ينبه احساس الانسان الى التطلع الى مخلوقات ذات شأن فى الاسرار والمنافع مندفع الى تلمس ما اشتملت عليه . ذلكم الاسلوب هو قسم الله سبحانه بهذه المخلوقات « والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها . والسماء وما بناها . والارض وما طحاها . ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » .

ومع ذلك كله يوجه الانظار الى الثروات والموارد التى هى عماد حياة الامم ونهضتها فيذكر الله سبحانه وتعالى الثروة الحيوانية والنباتية والجبلية والمائية فى كثير من الايات الكريمة ويمن على الانسان بها وبحثه ويغريه الى تحصيلها والانتفاع بها .

ولقد وهب الله للانسان العقل ليصل به الى هذه الاسرار التى تقربه وتوصله الى الله خالقها ومبدعها . وخلق هذا العقل ليسير الجسد ويرشده من أجل ذلك خلق فسوى ووضع الانسان فى أحسن صورة . وتكامل البدن والعقل وتلائمها يتطلب من الانسان أن يعمل لهذا التلائم وذلك التكامل بحمايتهما حتى لا يفلت الجسم من سيطرة العقل فيضل ويشقى . والخمر أول العوامل التى لا تناسب التكامل والتلائم بين الروح والجسد أو العقل والجسم . فمن فعلها أضعف قوة تركيز الفهم وخمول قدرة العقل فى التوعية والتفكر والتدبر . فسلطان الخمر على العقل يقوده الى عدم تدبير الامور وأحكامها كما يعود الجسم باتيان الممنوعات والمحرمات من الاعمال والافعال لان العقل الواعى صار غير قادر على فرض سلطته على الجسم وهو الجزء المادى فى — الانسان فيفعل مالا يقره الحكماء أو العلماء الذين يبعدهم عن الخمر تسمو روحهم وتقوى أجسامهم . فجدير بمثل هؤلاء من أرباب البحث فى الكائنات والمخلوقات أن ينظروا فى ملكوت السموات والارض بعقل واع وجسم سليم اذ ان سعادة الانسان لا تكتمل الا باستكمال حظى الجسم والروح معا . فالخمر تؤثر تأثيرا ضارا على الخاصتين الهامتين اللتين فطر عليهما الانسان وهما خاصة الشعور بالخالق القدير وخاصة التطلع الى قدرة هذا الخالق فى ملكوت السموات والارض وبذلك يربط المرء دنياه باخرته وجعل الكل وحدة تتجلى فيها وحدة الخالق وسلطانه القوى الرحيم . فالخمر والمسكرات تفصم عرى الوئام بين الروح والجسد وتجعل النفس امارة بالسوء والجسد غارقا فى الفساد . كما تضعف الخمر خاصة الانسان بالشعور بخالقه كما تضعف فيه كذلك خاصة التفكير فيما حوله من هذا الكون وبذلك تتأثر الروحية المهذبة التى تتدبر فى المخلوقات وخالقها .

ان الانسان مطالب بالتفكير فى ملكوت السموات والارض وهو مطالب كذلك أن يسمو بنفسه ولا يعرضها لما يدنسها أو يضعف فيها قدرتها كالمسكرات والمخدرات التى تسبب غيبوبة العقل وخمول الجسد وفقدان قدرتهما الفسيولوجية . فكر الانسان فى الارض وعرف طبقاتها وخصائص هذه الطبقات . ثم فكر فى السماء والفضاء وعرف الكواكب فى أحجامها وأبعادها وأضوائها . وفكر فى البحار وغاص فى أعماقها واستخرج كنوزها وهكذا يعمل الانسان جهده فى اكتشاف أسرار الكون . ولكن هل نرى أن تفكير الانسان يخدم الروح والقلب أو انه تقليد يخدم العقل بلغة العلم والمعرفة أى تفكير يخدم المادة والمادة الطاغية ولا سبيل له بالروح ولا بالروح المهذبة . وهذه الغاية الاخيرة انما يعمل فى مجالها كل انسان يجهل خاصيته الطبيعيتين وهما رباطه بالله وقدرته ورباط الدنيا بالاخرة . أن تقليب النظر بفكر سليم فى الارض وما حوت وفى السموات وما اشتملت أمر سهل تدعو الى الابصار وتلح به العقول ولكن الذى جعله الله وسيلة للتهذيب الروحى هو التفكير المصحوب بالتذكر فهو الذى يطبع فى النفوس صور الجلال الذى يملا النفس رهبة وصور الجمال الذى يملا

البقية ص ٢٠٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث القرآن والعلم عن خلق الإنسان ومادة تكوينه

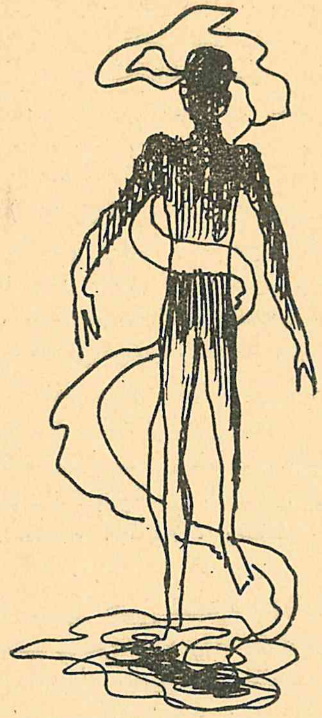

جاء فى الكتاب الكريم : فيما يتعلق بأصل نشأة الانسان ومادة تكوينه : قوله تعالى :

« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب » (سورة الطارق)

وقد جاء فى نفس الكتاب الكريم : فى سورة الاعراف وفى قصة بدء الخلق (فيما يتعلق بأبناء آدم ، وتسلسل النسل فيهم) واقرارهم بالعبودية والتوحيد ، وأخذ العهد عليهم بذلك ، (وهم بعد ذر فى ظهر أبيهم قوله تعالى : ـ

« واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » .

هكذا تحدث القرآن عن المادة التى يتكون منها الانسان ، وعن المصادر التى تغذى ، وتتبع منها هذه النشأة ، وتسهم فى بقاء الحياة وتسلسل ذرية آدم ، واستمرار الوجود الى الحد الذى قدره الله رب العالمين .وقد جاء فى (المنتخب : فى تفسير القرآن الكريم ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فيما يتعلق بتفسير آيات سورة الطارق ص ٨٩٨)ما نصه

فليفكر الانسان من أى شىء خلق ؟ ! خلق الانسان من ماء متدفق يخرج هذا الماء من بين الصلب ، وعظام الصدر ، من الرجل والمرأة .

وقد علقت لجنة الخبراء على آيات سورة الطارق وعلى هامش نفس الصفحة بقولها :

الصلب : هو منطقة العمود الفقرى ، والترائب : هى عظام الصدر . وقد بينت الدراسات الجنينية الحديثه : أن نواة الجهاز التناسلى ، والجهاز البولى فى الجنين : تظهر بين الخلايا الغضروفية المكونة لعظام الصدر ، وتبقى الكلى فى مكانها ، وتنزل الخصية الى مكانها الطبيعى فى الصفن عند الولادة ، وعلى الرغم من انحدار الخصية الى أسفل فان الشريان الذى يغذيها بالدم طول حياتها يتفرع من الاورطه : بحذاء الشريان الكلوى ، كما أن العصب الذى ينقل الاحساس اليها ، ويساعدها على انتاج الحيوانات المنوية ، وما يصاحب ذلك من سوائل متفرع من العصب الصدرى العاشر ، الذى يغادر النخاع الشوكى بين الضلعين العاشر والحادى عشر ، وواضح من ذلك : أن الاعضاء التناسلية ، وما يغذيها من أعصاب ، وأوعية دموية ، تنشأ من موضع فى الجسم بين الصلب والترائب . (العمود الفقرى ، والقفص الصدرى) .

وأما فيما يتعلق بآية الاعراف : فقد جاء

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى (المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية) ما نصه ص ٢٣٥ :

بين الله هنا هداية بنى آدم بنصب الادلة فى الكائنات ، بعد أن بينها عن طريق الرسل والكتب ، فقال :

واذكر أيها النبى للناس حين أخرج ربك من أصلاب بنى آدم ، ونسلهم ، وما يتوالدون ، قرنا بعد قرن ، ثم نصب لهم دلائل ربوبيته فى الموجودات ، وركز فيهم عقولا ، وبصائر ، يتمكنون بها من معرفتها ، والاستدلال بها على التوحيد ، والربوبية ، حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، أنت ربنا شهدنا بذلك على أنفسنا .. لان تمكينهم من العلم بالادلة ، وتمكنهم منه ، فى منزلة الاقرار والاعتراف . وانما فعلنا هذا : لئلا تقولوا يوم القيامة : (**انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه**) .

وقد علقت لجنة الخبراء على تلك الاية فى نفس الموضع بما يلى : وهو ما يرتبط بموضوعنا

فى هذه الاية ما يشير الى أن الذرية : أصلها من الاصلاب ، وقد أثبت العلم الحديث : أن الخصيتين : تتكونان من جزء من الظهر بأسفل الكليتين ، وتستمران فى هذا المكان حتى الاشهر الاخيرة من الحمل ، ثم تتخذان طريقهما حتى تصلا الى مكانهما الطبيعى المرئى ، وقد يتأخر نزولهما أحيانا ، وكذلك مبيض الانثى يتكون تحت الكلية تماما ، ثم ينزل فى مكانه بجوار الرحم .

وهكذا نصل الى عرض وجهة نظر القرآن الكريم ، وكلام المفسرين فيما يتعلق بموضوع هذا البحث وهو نشأة الانسان وأصل خلقه بين تقرير القرآن واجتهاد العلم .

ومع أننا لم نأت الا بتفسير من كتاب واحد ، الا أننا نرى انه كما يفهم من عنوانه : منتخب من تفاسير متعددة ، وعليه ففيه غناء عن غيرها . وبقى علينا أن نعرض رأى العلم بشىء من التفصيل فيما يتعلق بهذه القضية ومدى مطابقة ما وصل اليه البحث العلمى ، لقضايا القرآن الكريم . وعند التحدث عن وجهة نظر العلم نجد ما يلى : فيما يتعلق بمادة الانسان التكوينية :

الماء الدافق : هو السائل المنوى ، المحتوى على الحيوانات المنوية الحية ، وهو يتكون : من سوائل تفرزها الخصية ، والبروستاتا ، والحويصلات المنوية ، وبعض الغدد المخاطية بمجرى البول . وقد سمى هذا الماء دافقا : لانه يتدفق ويقذف بمجرد الملامسة بواسطة الانقباضات الخاصة للقناة الناقلة ، والحويصلة المنوية ، وينشأ عنها دفع السائل المحتوى على الحيوانات المنوية الحية .

وليس للمرأة ماء دافق مثل ماء الرجل ، بل هو مجرد افرازات تفرز ، وذلك لتليين الجهاز التناسلى الانثوى .

وأول ظهور الخصية فى الجنين يبدأ بأن يتضخم السطح الاوسط (لحيدولف) وهى عبارة عن حدبة تتكون من تزايد متن (ولف) فى الغدد وهذه الضخامة تسمى (**الغدد التناسلية**) .

وتتكون نتيجة لنشاط البشرة المخاطية الذرية ، التى تختص بتكوين الاعضاء التناسلية فى الذكر والانثى .

وتتكون الغدة التناسلية : فى الفراغ البطنى على جانبى (المساريقا) على الجهة الامامية لجسم (ولف) وكلما زاد حجم الغدة التناسلية والمحافظ فوق الكلى ، قل حجم جسمه ولف شيئا فشيئا . فتحل محله الكلية الحقيقية ، ما عدا جزءا صغيرا يدخل فى تركيب الاعضاء التناسلية .

وتتكون الخصيتان : فيما بين الصلب والترائب : فى الظهر عند أسفل الكليتين تماما . فعند آخر الشهر الثانى للحمل نجد أن خصيتى الجنين تكون خلف الكلية مغلفتين بثنية من البريتون فى مكان يقع بين عظام السلسلة الفقرية ، والضلعين الحادى عشر والثانى عشر .

وهناك تفسير علمى لمغادرة الغدة التناسلية مكانها بين الصلب والترائب ، وأخذها الطريق الى الصفن ذلك لان تكوين الحيوانات المنوية بالخصية يقل بارتفاع درجة الحرارة ، ومن المبهر حقا والمثير للاعجاب : أن الله سبحانه وتعالى يضع كل شىء فى مكانه المناسب وذلك لان درجة حرارة الصفن (**الجلد** المحاط بالخصية) أقل بكثير من درجة الحرارة داخل جسم الانسان ، وذلك لان جدار الصفن به طبقة رقيقة جدا من الجلد كما أنه لا توجد طبقة دهنية تحت الجلد بل يوجد بدلا منها عضلة تسمى (الدارتوس) .

أما فى الشهر الثالث من الحمل فنجد أن الغدة التناسلية توجد على العضلة الحرقفية . وفى الشهر السادس نجدها فى الاربه (**ثنى** الورك) وفى الشهر الثامن نجدها فى القناة الاربية وذلك حتى تأخذ موضعها الطبيعى فى الشهر التاسع للحمل ، فى الصفن ، وسبحان الخلاق العظيم ، الذى خلق فأبدع ، والذى أنشأ فأعجز ، وصدق قوله عز وجل عن الانسان (**خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب**) ذلك أن الايام تمضى متعاقبة بالوليد ، تحوطه العناية حتى يشب ، ويدرك سن البلوغ ، وسن الاكتمال والنضج ، فيتزوج وهو مهيأ تماما لاداء الدور الذى قدره له الله ، من أجل استمرار الحياة ، وعمارة الكون ، وتحمل أعباء المعيشة وتكاليفها ومطالبها . أما الانثى فالحديث عن دورها فى استمرار الحياة ، وعمارة الكون ، وما هيئت به ، وتهيأت له ، يحتاج الى مقال آخر ، نرجو أن نوفق له بمعونة من الله سبحانه .. حتى نثبت عن طريق ذلك مدى اعجاز القرآن الكريم العلمى ، وبعد أربعة عشر قرنا من نزوله ، هذا الاعجاز الذى لايزال يتحدى حتى الان ، والى قيام الساعة : فالى لقاء بمشيئة الله رب العالمين قريب .

(**البحث موصول**)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

عاشت قبل وفاة أبيها متهللة العزة ، وضاحة المحيا ، حسنة البشر ، باسمة الثغر ، ولم تغرب بسمتها الا منذ وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم ، وكانت رضى الله عنها لا يجرى لسانها بغير الحق ، ولا تنطق الا بالصدق . لا تذكر أحدا بسوء ، فلا غيبة ولا نميمة ، ولا همز ولا لمز ، تحفظ السر ، وتفى بالوعد ، وتصدق النصح ، وتقبل العذر ، وتتجاوز عن الاساءة فكثيرا ما أقالت العثرة ، وتلقت الاساءة بالحلم والصفح ، عزوفة عن الشر ، ميالة الى الخير ، وكانت رضى الله عنها صدوقا فى قولها ، صادقة فى نيتها ، صادقة فى وفائها ، وهى تعرف أن زوجها عليا ما بلغ ما بلغه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بصدق الحديث ، وأداء الامانة .

وعن عمرو بن دينار قال : قالت عائشة رضى الله عنها : ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها ، قال : وكان منها شىء فقالت عائشة : « يا رسول الله سلها ، فانها لاتكذب » ، وفى الاستيعاب بسندد ، قالت عائشة : « ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة الا أن يكون الذى ولدها » .

وكانت رضى الله عنها أمينة حافظة للسر ، لا ترضى لنفسها أن تذيع لاحد سرا أو تفشى له أمرا ، وقد سمعت من أبيها صلى الله عليه وسلم قوله : « طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس أولئك مصابيح الهدى ، وينابيع العلم ، تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء ، ليسوا بالمذابيع البذر ، ولا الجفاة المرائين » .

وكانت فى الذروة العالية من العفاف والتصادق ، طاهرة الذيل ، عفيفة المئزر ، عفيفة الطرف ، لا يميل بها هواها ، بل انها فى حصانة وصيانة وطهر ، فهى من آل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال الله فى حقهم : (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم ، « **ما خير النساء ؟** » **فلم ندر ما نقول ، فسار على رضى الله عنه الى فاطمة رضى الله عنها ، فأخبرها بذلك ، فقالت : مهلا قلت له « خير لهن ألا يرين الرجال ولا يروهن » فرجع ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك . فقال له : من علمك هذا ؟! ـ قال : فاطمة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « انما فاطمة بضعة منى »** .

وعن عمران بن حصين قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : الا تنطلق بنا نعود فاطمة ، فانها تشتكى ، قلت : بلى ، قال : فانطلقنا ، حتى اذ انتهينا الى بابها سلم واستأذن ، فقال : ادخل أنا ومن معى ؟ قالت : نعم ، ومن معك يا أبتاه ، فوالله ما على الا عباءة ، فقال لها : اصنعى بها كذا ، واصنعى بها كذا ، فعلمها كيف تستتر ، فقالت ، والله ما على رأسى من خمار ، قال : فأخذ خلق ملاءة كانت عليه ، فقال : اختمرى بها ، ثم أذنت لهما فدخلا ، فقال : كيف تجدينك يا بنية ؟ قالت : انى وجعة ، وانه ليزيدنى أنه ما لى طعام آكله ، قال : يا بنية ، أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟ قالت : تقول هذا يا أبت ! فأين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مريم ابنة عمران، قال : تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء العالمين . أما والله لقد زوجتك سيدا فى الدنيا والاخرة .

وعن جابر بن سمرة ، قال : جاء نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس فقال : ان فاطمة وجعة ، فقال القوم : لو عدناها ، فقام ومشى حتى انتهى الى الباب فنادى : شدى عليك ثيابك ، فان القوم جاءوا يعودنك ، فقالت : يا نبى الله ، ما على الا عباءة ، قال : فأخذ رداءه فرمى به اليها من وراء الباب ، فقال : شدى بهذا رأسك ، فدخل ودخل القوم ، فقعد ساعة ، فخرجوا ، فقال القوم : تالله بنت نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا الحال ، قال : فالتفت ، فقال : « **أما انها سيدة نساء يوم القيامة** » .

وكانت اذا ما كلمها انسان ، أو خطبت الرجال ، يكون بينها وبينهم سترا يحجبها عنهم عفة وصيانة ، ومن عجيب تصاونها رضى الله عنها أنها استقبحت بعد الوفاة ما يصنع بالنساء من أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها ، فوصفت لها أسماء بنت عميس ما رأته بالحبشة مما يشبه الهودج ، كما سنرى ذلك تفصيلا فيما بعد ، تكون به المتوفاة ، ويطرح عليه الثوب فيكون ساترا لها فاستحسنته ، وقالت : ما أحسن هذا وأجمله ، وأوصت به حتى لا يتبين أحد وصفها بعد وفاتها عفة وتصاونا .

وكانت الزهراء رضى الله عنها قانعة بحالها ، وكانت توقن أن الحرص يفرق القلب ، ويشتت الامر ، وكانت تستمسك بما سمعته عن أبيها صلى الله عليه وسلم ، قال : « **طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا او قنع به** » ، وسمعته صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فى الناس ويقول : « **أيها الناس أجملوا فى الطلب ، فانه ليس للعبد الا ما كتب له فى الدنيا ، ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له فيها ، وهى راغمة . وقد قال لها أبوها صلى الله عليه وسلم : « يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لتفوزى بنعيم الابد** » .

وعن أسماء بنت عميس ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها يوما فقال : أين ابناى ؟ يعنى حسنا وحسينا ، قالت : قلت : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء يذوقه ذائق ، وانا لنحمد الله تعالى ، فقال على : اذهب بهما ، فانى أتخوف أن يبكيا عليك ، وليس عندك شىء ، فذهب بهما الى اليهودى ، فتوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما يلعبان فى مشربة بين أيديهما فضل من تمر فقال : يا على ، ألا تقلب ابنى (أى ترجعهما) قبل أن يشتد الحر عليهما ؟ قال على : قد أصبحنا ، وليس فى بيتنا شىء ، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات ، فجلس رسول الله صلىالله عليه وسلم وهو ينزع لليهودىكل دلو بتمرة حتى اجتمع له شىء من تمر ، وحمله رسول الله وعلى ، وفاطمة صابرة الصبر الجميل على تلك العيشة الشديدة ، تستقبلها بقناعتها ، وتكثر من حمد الله تعالى عليها ، فهى قانعة بحالها ، راضية بعيشها ، وهى التى أقرأها أبوها صلى الله عليه وسلم ما خاطبه به ربه : (**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم**) وقوله : (**ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا**) ، فكانت لقاء هذا راضية بالعسير من العيش ، صابرة على شظف الحياة قانعة باليسير من الحلال ، فكانت نفسها راضية مرضية .

وكانت الزهراء رضى الله عنها لا تطمح الى ما لغيرها ، ولا تستشرف ببصرها الى ما ليس من حقها ، فما كانت تطمع فى حق أحد ، وما كانت تتنزل الى سؤال غير الله تعالى ، فهى غنية بنفسها ، قريرة بحالها ، وقد قال أبوها صلى الله عليه وسلم : **ليس الغنى عن كثرة العرض ، انما الغنى غنى النفس .** وقد قال صلى الله عليه وسلم لاعرابى وهو يعظه : **اذا صليت فصل صلاة مودع ، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا ، واجمع اليأس عما فى أيدى الناس ، فان اليأس عما فى أيدى الناس هو الغنى الحاضر** ، وقد سمعت الامام على يقول : « ليجتمع فى قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك اليهم فى لين كلامك ، وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم فى نزاهة عرضك ، وبقاء عزك » . ولا بدع فهى السيدة البتول التى انقطعت الى الله تعالى عن دنياها ، وعزفت عن زخارفها ومشتهاها ، فكانت عن متعة الحياة عازفة ، وعن غرورها صادقة ، وبآفات دنياها عارفة ، وما عرف عنها فى حياتها أنها استشرفت لشىء مدها طيب نفس وعزة قناعة ، تتسربل الصبر الجميل لادواء الحياة ، وتعانى شظف العيش فى دنياها ، ولسانها رطب بذكر مولاها .

لقد كان هم الزهراء الاخرة ، فلم تحفل بزخارف الدنيا ومباهجها ، وقد قال أبوها صلى الله عليه وسلم : « **من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه أمره ، وفرق عليه جمعه ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن أصبح وهمه الاخرة جمع الله له همه ، وحفظ عليه ضيعته ، وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة** » . وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه وفاطمة رضى الله عنها بمسمع من ذلك : « **يا على من عرضت له دنياه وآخرته فاختار الاخرة وترك الدنيا فله الجنة ومن اختار الدنيا استخفافا بآخرته ، فله النار** » .

وقد تأدبت رضى الله عنها بآداب أبيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقد سمعته يقول : « **ان ربى عز وجل عرض على أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبا ، فقلت . لا يا رب ، ولكن أجوع يوما ، وأشبع يوما ، فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك ، وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك** » ، فنشأت رضوان الله عليها قالية للدنيا ، عائفة لمتعها ، منصرفة عن زينتها وشهواتها .

البقية ص ١٨٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطبة ابن عامر ابن حديدة من رماة الرسول المعدودين

ذكر محمد الخضرى فى مؤلفه: نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين » أن قطبة بن عامر واحد من عشرة من الخزرج بايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام فى العقبة الاولى والتسعة هم : أسعد ابن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحارث ورافع بن مالك بن العجلان ، وذكوان بن قيس وعبادة ابن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة وعقبة بن عامر ابن نابى .

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

بل ان قطبة كان واحدا من ستة من الخزرج كانوا أول من عرض عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام نفسه فآمنوا .. يقول ابن هشام فى السيرة : ان هؤلاء الستة هم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى وعبد الله بن رئاب .

وأثبت ابن سعد فى الطبقات الكبرى ان قطبة شهد العقبتين جميعا فى رأيهم كلهم ، ويجعل فى الستة النفر الذين يرى أنهم أول من أسلم من الانصار بمكة ليس قبلهم أحد .

والمستقرىء لمواقف الصحابة عند مواجهتهم لاعداء الله فى مواقع النزال وقعقعة السلاح وحمى الوطيس واشتداد البأس ـ يتأكد تماما أن هؤلاء الصحابه كانوا مهيئين بالفطرة لنصرة الدين الجديد .. وان الله تبارك وتعالى قد اودع فى نفوسهم كل الامكانيات والصلاحيات للذود عن هذا الدين وطلب الاستشهاد فى سبيله ـ وقد تجلت ظاهرة السماح ببذل الروح من أجل بقاء الاسلام واتمام نوره فى اقدام أنصار الله عند المواجهة حتى الذين لم يؤتوا بسطة فى الجسم مثل الصديق ابى بكر وعبد الله بن مسعود وغيرهما كثير .

وهذا يدل أصدق الدلالة على أن ضمير الامة العربية مشحون ومعد لتقبل الرسالة والذود عنها وصدق الله العظيم اذ يقول : [**وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم : وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل**] .

واذن فليس عجيبا أن يكون قطبة بن عامر شجاعا الى أبعد حدود الشجاعة مقداما لا يعرف التراجع ولا يهاب الموت بل لعله حرص على ان يبحث عنه ويفر من الحياة ويتخذ من مواجهة المنون صنعة يجيد اتقانها ، ويؤمن بدورها الايجابى الفعال فى قهر الباطل ودحر أهله ، ونصرة الحق وتأييد أصحابه .

تكشف شجاعة قطبة فى مواقفه ببدر واحد فى صورة مذهلة معجزة ، اذ صمد فيهما بالرغم مما تعرض له ، وهو وضع لا يحتمل فى مقاييس الناس ، ففى بدر رمى بحجر بين الصفين ولكنه لم يلق بالا لما حدث له اذ أكد فى اصرار وتصميم على مواصلة القتال ، فقال : انه لن يفر حتى يفر هذا الحجر ، وليس هناك برهان على شجاعته وعلى تأكيدها أكثر من هذا الاصرار والتصميم لانه علق فراره على مستحيل وهو فرار الحجر ، وذلك يماثل فى استحالته قول الله تبارك وتعالى فى شأن الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها [**لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط**] .

وفى يوم أحد جرح تسع جراحات لم تحل بينه وبين مواصلة القتال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرف الرسول عليه السلام لقطبة هذه الشجاعة فبعثه فى عشرين رجلا الى حى من خثعم بناحية تباله ، فأمره أن يشن الغارة عليهم - لانهم أظهروا عداوتهم لله ولرسوله وللاسلام - فانتهوا الى الحاضر ، وقد ناموا وهدأوا فكبر الصحابة ، وذلك خلقهم دائما - وشنوا الغارة فوثب القوم . واقتتل فريق المسلمين وفريق المشركين اقتتالا شديدا حتى كثرت الجراح فى الفريقين جميعا ، وقتل أصحاب قطبة من قتلوا وساقوا النعم والشاة الى المدينة فأخرج منهم الخمس ، ثم كانت سهمانهم بعد ذلك أربعه أبعرة لكل رجل ، والبعير يعدل بعشرة من الغنم، وكانت هذه السرية فى صفر من السنة التاسعة من الهجرة .

ولا غرو اذن ان يشهد قطبة بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حرصا منه على اعلاء كلمة الله ونصرة دينه والتمكين له فى الارض ، وبذلك كان قطبة بحق أحد المعدودين فى بناء صرح الاسلام وعلو شأنه وتشييد بنيانه ، وقيامه واستمراره الى أن تقوم الساعة .

وما يسجل لقطبة بالفخر والتقدير والاعتزاز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تكون معه راية قومه بنى سلمة فى الفتح الاعظم فتح مكة وهو تقدير من جانب الرسول لقطبة جاء نتيجة لكفاءته القتالية ، واستعداده للبذل والعطاء فى دنيا المواجهة واسترخاصه الدم وبذل النفس الغالية فى سخاء منقطع النظير ، وكلها صفات لن تصدر الا عن رجل مؤمن يمنحه ايمانه بعقيدته نصيبا ملحوظا من الشجاعة التى لا يبالى صاحبها على أى جنب كان فى الله مصرعه .

وقد اشتغل قطبة بالتجارة . واشتهر بها بين قومه ، مما يؤكد أنه كان ناجحا فيها ، ولن يتحقق له ولغيره هذا النجاح الا اذا كان تاجرا صادقا فى معاملاته متصفا بالتعاطف مع الناس لا يستغل ولا يخون ولا ينتهز الفرصة ليحصل على ربح على حساب الناس .

وروت الاثار أن قوله تبارك وتعالى : **وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون** ؛ نزل فى الانصار ، ومنهم بالذات قطبة بن عامر ، فكان ذلك من أسباب تخلقه بأخلاق الاسلام ، وهو اتيان البيوت من أبوابها لان ذلك هو البر ولان ذلك هو التقوى ، ولان ذلك هو طريق الفلاح .

وأورد أن نسب قطبة هكذا : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الانصارى الخزرجى السلمى ، يكنى أبا زيد .. وأورد ابن سعد فى الطبقات نسب أمه هكذا : زينب بنت عمرو بن سنان بن عمرو بن مالك بن بهتة بن قطبة ابن عوف بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن قصى بن عمرو ابن اسلم ، وبذلك يكون قطبة خزرجيا من جهتى الاب والام .

وكان لقطبة من الولد : ام جميل وهى من المبايعات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها أم عمرو بنت عمرو بن خليد بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وبقى قطبة حتى توفى فى خلافة عثمان بن عفان وليس له عقب .

بقية مقال السيدة فاطمة الزهراء

وقد روى الحاكم فى المستدرك بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة وقد أخذت من عنقها بسلسلة من ذهب ، فقالت : هذه أهداها أبو الحسن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس فاطمة بنت محمد وفى يدك سلسلة من نار** » . ثم خرج ولم يقعد ، فعمدت فاطمة رضى الله عنها الى السلسلة فباعتها ، واشترت غلاما فأعتقته ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « **الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار** » .

لقد كانت الزهراء راضية بحالها ، تاركة الاعتراض والسخط ، وهذه آية من آيات حبها لربها عز وجل ، أعرضت عن متاع الدنيا وطيباتها ، ورضيت بشظف العيش ، واستوى عندها الفقر والغنى ، والراحة والعناء ، والصحة والمرض ، والفناء والبقاء ، والموت والحياة ، ولقد عرف عنها صبرها على البلاء ، وشكرها عند الرجاء ، ورضاها بواقع القضاء . وقد روت عن أبيها صلى الله عليه وسلم : « **اذا أحب الله عبدا ابتلاه ، فان صبر اجتباه ، وان رضى اصطفاه** » ، **ومما لقنته لولديها : الصبر والرضا رأس طاعة الله تعالى ، ومن صبر ورضى عن الله تعالى فيما قضى عليه أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره الا ما هو خير له ، وقد عرفت أن الله عز وجل أوحى الى موسى بن** عمران عليه السلام . **يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا أحب الى من عبدى المؤمن ، وانى انما أبتليه لما هو خير له ، وأزوى عنه لما هو خير له ، وأعلم بما يصلح عليه عبدى ، فليصبر على بلائى ، وليشكر نعمائى ، وليرض بقضائى ، أكتبه فى الصديقين عندى اذا عمل برضاى ، وأطاع أمرى .**

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إقبال والأمة العربية

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

لقد فازت فضائل الامة العربية بأوفر قسط من شعر اقبال ، وقد كانت له القدم الراسخة فى تاريخ العرب وآدابهم ، فكان يرى فى لغتهم المنبع الاصيل لبناء ذاتية المؤمن ، وقد قال ما ترجمته :

نار الاعاجم قد أوقدتها فمتى
تسير أنغام أشواقى الى العرب

وعندما أتيحت له زيارة أسبانيا ، توسم الملامح العربية فى الوجوه الاندلسية فأنشد فى ذلك شعرا ، يذكرنا بشعراء الاندلس فى رقته وتصويره فقال :

الى اليوم تلك ظباء الحمى
بأجفاهن المراض الحسان
والحاظها لم تزل قادرات
على صيد أسد الشرى كل آن
فهذى المحاسن طبع الحجاز
وهذا النسيم عبير يمان
نحيى الجنان وسكانها
وان غاب سكان تلك الجنان

وقد مر بجبل طارق ، فتمثل طارق بن زياد ، وهو يقود جيش التحرير ، فنظم قطعة مثيرة ، أطلق عليها أسم « دعاء طارق » قال :

الهى هؤلاء عبيدك الاحرار ، الذين استودعت قلوبهم كنوز الاسرار .. هؤلاء الذين غرست فى مشاعرهم حب التسامى فى ظل سلطانك الاعلى ، فانشقت من هيبتهم الصحراء نصفين ، وسارت أمواج البحار كالطوفان ، وزلزلت الجبال أمام ضرباتهم « كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف » .

ان المؤمن فى عرفان مقام ربه يجد سعادة لا يجدها فى كل نعيم الدارين ، وهو حين يجاهد فى سبيل الله ، لا ينظر الى الدنيا ، ولا ينشد ثروتها وتتح ممالكها ، فالاستغناء ثروته ، والاستشهاد غنيمته ، ورضا الله رضوانه .

ان خمائل الشقائق والورود ، صامدة فى رحاب الصحراء ، تتطلع الى حلل قرمزية حمراء من دماء العرب لتكسو بها أغصانها العارية ، هؤلاء العرب الذين آمنوا بصدق الخبر ، وفازوا بصواب النظر ، وأسمعوا الكواكب تكبيرات الليل وأذان السحر ، رباه : جدد البرق القديم ، الذى يوقد العزائم نورا ونارا ، لقد وجدت الذاتية شعلتها فى صدر المؤمن ، ورأت حرقتها فى تلك الاكباد .

رباه : اجعل نظرة المؤمن سيفا بتارا ، وأيقظه بصيحة لا تذر على الارض من الكافرين ديارا .. أما الان فالى قصيدته عن صقلية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد فتحت جزيرة صقلية على يد زيادة الله ابن ابراهيم بن الاغلب فى سنة ٢١٢ هجرية ، فى عهد الخليفة المأمون .

ويرجع اهتمام المسلمين بفتح هذه الجزيرة الى عهد معاوية بن أبى سفيان ، حين غزاها عبد الله بن قيس الفزارى ، ولكن أقدام المسلمين لم تثبت فى هذه الجزيرة الا فى عهد الاغالبة ، وقامت فيها حضارة عربية ، وخلفوا بها مآثر علمية تدل على عظمة هذه الحضارة . وحين مر اقبال بصقلية عائدا الى الهند ، أثار مرآها فى نفسه ذكريات العروبة ، وأمجاد الاسلام ، فقال متأثرا باكيا ، وكل كلمة من أبياته قطرة من دموعه :

ضريح العلا ها هنا ماثل
ومثوى حضارة أم القرى
وللعرب كانت هنا دولة
تنال براحتها الفرقدا
عمالقة البيد خاضوا البحار
فكانت لاسطولهم ملعبا
قصور الاباطرة المالكين
دانت لتوحيدهم سجدا
كأن البروق بأسيافهم
بنت عشها مثل سرب القطا
مبادؤهم أنشأت عالما
قوى البناء سنى الحلى
كأن رماحهم المشرعات
قد التهمت كل عصر مضى
بصيحتهم حين دوى الاذان
أفاقت شعوب طواها الكرى
فنادوا ألا أيها الكون قم
فهب وقد كان رهن البلا
أناروا الشعوب بتحريرها
وبالعلم فهو سبيل الهدى
فلا ظلم باغ يذل الشعوب
ولا الوهم فيهم يضل الحجا
تغنى العصور بآثارهم
فمنها لكل زمان صدى
فما بال تكبيرهم صامتا
أيبقى على الصمت طول المدى
أعينى هذا أوان البكاء
نشدتكما الله لا تبخلا
وما شئتما من دم فاسكبا
سحائب دمع كقطر الندى
فانى الغداة أرى من بعيد
ويا لوعة القلب مما أرى
صقلية قد طويت السنين
وعصرك فى سفرها ما انطوى
على البحر قائمة كالبشير
بصفو الامان وقرب المنى
تجلى كصحراء ديمومة
وأنت الدليل ومنك الهدى
كأن مراقص أمواجه
شواطئك العاليات الذرى
تزف البشائر للعابرين
مصابيحك الباهرات السنا
ويوم أطاح ببغداد خطب
أحل على الآمنين الردى
جرى دمع سعدى بشيراز شعرا
أهاج القلوب وأدمى الحشا
ونكبه دهلى بمستعمرين
أذلوا الكرام وداسوا الحمى
سقتها الروائع من شعر داغ
بسكب غزير يذيب الصفا
وغرناطة جنة العالمين
عروس المدائن تاج القرى
اسأل ابن بدرون فى خطبها
عيون القوافى كغيث همى
وقد كنت منه على موعد
فهأنذا أنجز الموعدا
أصوغ الرثاء بقلب عميد
وآلام نفس براها الجوى
من القوم كنت لهم معقلا
تساموا بقدرك فوق السها
حضارة علم وآيات فن
تفوق البيان وتعيى النهى
يكاد بقصة أمجادهم
يحدثنى الصخر عما راى
قوافل دنياك مرت خطاها
وانى غبار لتلك الخطى
أعود الى الهند مستعبرا
بأنبل ذكرى لمجد خلا
هنا قد بكيت وفى الهند أبكى
وأبكى الصديق معا والعدا
هو القدر اختارنى للرثاء
سأرسله صيحة فى الملا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الإسلام فى الريف المصرى

من
أعلام محافظة الشرقية
فى القرن الماضى وأوائل هذا القرن

الاستاذ ابراهيم الفحام

لقيت الدراسات الاسلامية والادبية، عناية فائقة من بعض أعيان اقليم الشرقية فى القرن الماضى ، فاتخذ بعضهم من دورهم ، ندوات للعلم ، يدعى اليها العلماء لشرح كتب التفسير والحديث والفقه ، واللغة والادب ، ومناقشة بعض الموضوعات الشرعية ، وابداء الرأى فيما يطرح من الفتاوى .

وقد حث تلك الندوات ، كثيرا من روادها من القرويين البسطاء ، على الاستزادة من العلم ، فرحلوا الى الجامع الاحمدى بطنطا ، أو الى الجامع الازهر بالقاهرة ، حيث اقتطعوا من أعمارهم سنوات غالية ، أفنوها فى الدراسة والبحث ، حتى ارتقوا الى مراتب العلماء ، فمنهم من اجتذبتهم المناصب العلمية والقضائية بالقاهرة وغيرها ، ومنهم من عادوا الى مواطنهم الاولى ، يكملون فيها رسالة أساتذتهم الاول . فأدى أولئك وهؤلاء لدينهم ووطنهم ، أجل الخدمات .

وكان بعض أولئك الاعيان ، لايكتفى بتلك الندوات المحدودة ، بل يعمل على افتتاح مدارس كاملة ، يستقدم لها بعض العلماء الافاضل ، ويزودها ببعض المؤلفات النافعة ، ويلحق أبناءه وأقاربه بها ، لاغراء الفلاحين على الاقتداء بهم .

وقد حدثنا الزعيم احمد عرابى فى مذكراته المسماه [كشف الستار عن سر الاسرار] عن مدرسة من ذلك القبيل ، افتتحها والده السيد محمد عرابى فى قريته [هرية رزنة] وقد حفظ فيها القرآن الكريم ، وتلقى بعض مبادىء العلوم الدينية ، قبل أن ينتقل الى تلقى المزيد منها بالجامع الازهر . وتخرج فى تلك المدرسة المتواضعة ، بعض العلماء المرموقين .

وكان – رحمه الله – قد عمل على ترتيب دروس للفقه فى مسجد القرية ، يوميا ، بعد صلاتى العصر والعشاء .

وكان لسليمان باشا أباظه ، دور هام أيضا فى ذلك المجال ، وكان يتمتع بالمام واسع بالعلوم الاسلامية والعربية ، وقد نشرت صحيفة الوقائع المصرية ، بعضا من نتاج قلمه . كما كان يحب العلماء ويجلهم ، ويدعوهم لالقاء بعض الدروس .. وكانت مجالسه من أمتع المجالسة العلمية والادبية ، وأحفلها بالعلماء والادباء والطلاب .

وعند ما توفى سنة ١٨٩٦ أهدى ورثته مكتبته الثمينة ، الى الجامع الازهر ، استجابة لنصيحة صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده .

– ومن أشهر العلماء الاجلاء ، الذين كانت تزهو بهم جلساته وندواته ، العالم الجليل الشيخ أحمد الملوانى ، نزيل قريته رأس الخليج بالدقهلية ، وتلميذه الشيخ ابراهيم السمنودى ، من علماء مدينة المنصورة ، والشيخ على الشمسى من علماء مدينة الزقازيق .

وبلغت تلك الندوات أوج ازدهارها فى زمن على آصف باشا ، الذى عين مديرا للشرقية فى سنة ١٨٨٩ ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخبار اليوم

تقدم

أخبار اليوم
الجريدة الأسبوعية الأولى في الشرق الأوسط

الأخبار
جريدة الرأي والفكر والخبر

آخر ساعة
كبرى المجلات المصورة في العالم العربي

كتاب اليوم
خلاصة الفكر والمعارف والثقافات

إعلانات الأخبار
خبراء في الإعلان والخدمات الإعلانية
يحملون رسالتك إلى مائة مليون عربي

مطابع الأخبار
أحدث الآلات وأمهر الفنيين لطباعة
الألوان بالروتوغرافور والأوفست المسطح

توزيع الأخبار
أقوى جهاز لتوزيع الصحف
والمجلات والكتب المحلية والأجنبية

وكالة القاهرة للإعلان
حملات إعلانية - علاقات عامة - دراسة السوق
تليفزيون - إذاعة - سينما - نيون - مطبوعات
سلايد - سكرين - بريد الأخبار

٦ شارع الصحافة القاهرة ت ٧٧٧٧٧/٧٧٨٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان عالما اديبا ، ذا المام وافر بالعلوم الشرعية والعربية ، فضلا عن المامه ببعض اللغات الاخرى . وقد خلف مكتبة من أكبر واحفل المكتبات الخاصة .

ومن العلماء الاجلاء الذين أسهموا بنصيب وافر فى تلك الحركة الثقافية والعلمية المباركة ، العلامةالتقى الصالح، الشيخ خليل العزازى ، سليل الشيخ حسن المجذوب ، ذىالكرامات المشهورة، والاخلاق المرضية المأثورة ، الذى توفى سنة ١٢٠٥ هـ ولم يزل ضريحه قائما يزار ، فى قرية كفر عزاز . وهو من ذرية الشريف الحسينى السيد عزاز ابن محمد البطائحى ، الذى ينسب اليه هذا الكفر .

وقد تلقى الشيخ خليل علومه الاولى ، فى أحد المساجد القروية ، ثم أكملها بالجامع الازهر ، بتشجيع من والده الشيخ ابراهيم .

ثم عاد الى موطنه لاداء رسالته فى التعليم والارشاد بين مواطنيه ، فتنقل بين بعض القرى ، حتى استدعاه سليمان باشا اباظة الى قرية الطاهرة ، وهيأ له كل الوسائل اللازمة لانجاح رسالته فكثر طلابه ومريدوه ، واستفاد منه الكثيرون، وألف بعض الكتب والرسائل النافعة مثل [شرح منظومة فى التوحيد للشيخ الرفاعى ، وكتاب فى [الفقه والتوحيد] فى نحو عشرين كراسة . وكتاب فى فن المعانى ، ورسالة فى انشاء حساب المتحرفات ورسمها فى نحو ثلاث كراسات ، وأخرى فى انشاء حساب البسائط ورسمها فى أربع كراسات .

وكان له المام تام بعلوم الهيئة والنجوم والجغرافية ، كما كان ذا انتاج غزير فى الشعر والنثر .

وخلفه فى أداء رسالته العلمية ، ابنه الشيخ ابراهيم ، الذى أتم دروسه ـ مثله ـ بالجامع الازهر .

ومن فضلاء علماء الشرقية ، وأقطابها الصالحين ، الذين أسهموا بأوفر نصيب فى تلك النهضة ، الشيخ محمد خليل ابراهيم اسماعيل، المتوفى سنة ١٣٣٨هـ [١٩٢٠] م . والذى ينتمى الى أسرة يمنية الاصل ، نزحت الى البلاد التركية، ثم عرفت بعد ذلك بأسرة [الدربللى] ولعلها محرفة من [الدرملى] نسبة الى بلدة [درامة] .

وكان والده يقيم فى ضاحية شبرا بالقاهرة ، ثم رحل الى قرية القضابة باقليم الغربية ، حيث ولد الشيخ بها ، ثم رحلت الاسرة الى قرية النحال باقليم الشرقية ، وهو صغير .

وقد تلقى ـ رحمه الله ـ بعض علومه ، وتلقى الطريق ، على بعض شيوخ عصره ، وفى مقدمتهم الشيخ الشناوى يوسف ، وعندما تصدى للتعليم والارشاد ، وفد عليه مئات من الطلاب والمريدين من اقاليم شتى .

ومن العلماء الاجلاء ، الذين أفاد أبناء الاقليم من علمهم وبركاتهم ، فى تلك الفترة ، الشيخ محمد عبد الوهاب المرصفى ، الذى ينتمى الى قرية مرصفى باقليم القليوبية . وقد حفظ القرآن الكريم وتلقى علومه الدينية الاولى بها ، قبل أن يلتحق بالجامع الازهر . ثم مارس التعليم بعد ذلك فى بلاد مختلفة ، حتى استقر فى مدينة الزقازيق ، فذاع صيته بين أبناء المدينة وما حولها من المدن والقرى الاخرى .

وقد تخرج على يديه كثير من علماء الشرقية ، حيث كان يدرس مذهب الامام الشافعى ، فى مسجد الزقازيق الكبير ، الذى أسندت اليه وزارةالاوقاف مشيخته.

ومن المؤلفات التى وصفها كتاب [الشمائل النبوية] و [نصرة الدين فى الرد على المبشرين] و [تخميس همزة البوصيرى] و [تشطير البردة]

وله شرح فى نظم مسائل المذهب الشافعى ، قطع فى اعداده مرحلة كبيرة .

وقد خلفه فى اداء رسالته ووظائفه ، ابنه الشيخ عيسى ، عندما توفى سنة ١٩١١

والى جانب أولئك العلماء المشهورين، كان هنالك عددآخر من العلماءالمغمورين، الذين كانوا على درجة عظيمة من العلم ، الا أنهم تجنبوا أضواء المجتمعات العامة ، فعاشوا فى ظلال التاريخ ، أو شغلوا بأعباء الحياة الثقيلة ، فتوارت أخبارهم ومآثرهم عنا أو لم يبق لنا منها الا القليل .

وقد روى لنا العلامة السورىالمعروف [محمد كرد على] رئيس المجمع العربى بدمشق ، ضمن مذكراته التى نشرت سنة ١٣٦٧ هـ [١٩٤٨] م انطباعاته عن أحد هؤلاء العلماء الذين أنجبهم الريف المصرى ، وهو الشيخ حسين أبو مكى من قرية [أبى طوالة] بمركز منيا القمح فقال :

« ليس من اشتهروا فى القاهرة ، هم كل رجال مصر ، فهنالك فى الريف ، من : صقاع الفلاحين ، ألوف من فضلاء القوم ، امتازوا بصفات طيبة ، وعلم جم ، وأدب غزير ، وهم لم يشتهروا . ويذهبون من هذا العالم ولا يعرف بهم أحد . ومازلت أهتدى الى أناس من هذا القبيل ، كلما زرت بعض ضياع الوجه البحرى ، والوجه القبلى .

وتحدثنى نفسى أن بعض من اشتهروا ، كانوا مدينين بشهرتهم لنزولهم العاصمة ، ولاعتبارات أخرى ، تنشا بالضرورة فى البلدان الكبيرة .

دعانى صديقى عبد المعطى حسين عمدة الصوالح فى الشرقية يومئذ [أى قبل أكثر من ثلاثين سنة] مع أستاذى الشيخ طاهر الجزائرى ، وصرفنا عنده ثلاثة أيام ، فكان يزورنا كل يوم شيخ من قرية قريبة من الصوالح نسيت اسمه واسم قريته [عرفت أخيرا أن اسمه الشيخ حسن أبو مكى] وكان فى نحو الستين من عمره ، يذاكر شيخنا فى مسائل عويصة من العلم ، تدل على تبحره فى الشرع ، وشدة حرصه على نشدان الحقيقة ، فسألته عن ترجمته ، وأنا متعجب من حاله ، فعلمت أنه يعيش من زراعته ، وانه درس فىالازهر حبا للعلم ، والتفقهبالدين فقط ، ولم يأت القاهرة منذ عهد الطلب .

وشهد الله أننى ما عددت عليه خرافة واحدة ، على كثرة ما أفاض فيه من الاحاديث ، خلال الايام الثلاثة التى لزمنا فيها وسلانا .

ومن العجيب ألا يظهر مثل هذا العالم بالمظهر الذى يليق بعلمه ، ولا يعرف قدره حتى أهل قريته . وكم من المغمورين من هم أفضل من النابهين :

وكم فى العرس أبهى من عروس
ولكن للعروس الدهر ساعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الحرب على هدى القرآن والسنة

تأليف الأستاذ : أحمد حسين

أهي شر كلها كما يظن الناس ؟ وهل هي في طريقها نحو الالغاء كما يدعون ؟

هذا هو موضوع الدراسة التى قدمها للمكتبة العربية الاستاذ أحمد حسين تحت عنوان « الحرب على هدى القرآن والسنة » . من مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . ومنذ البداية يعتقد المؤلف أن الحرب ضرورة من ضرورات الحياة ، وناموس من نواميسها التى لا تقوم بغيره . بل انه يذهب الى أبعد من ذلك ، فيقرر أن الحرب هي خالقة الحضارة ، أو سر تطور الانسانية ، ولا حد لما تنطوى عليه من خير . فكيف عالج المؤلف هذا الموضوع فى دراسته :

عرض وتحليل : فتحى الإبيارى

لقد قسم المؤلف دراسته الى ثلاثة فصول ، تحدث فى الفصل الاول عن ماهية الحرب ، ضرورتها ، فائدتها ، العمران والحرب . أما الفصل الثانى فقد تناول فيه أغراض الحرب .. شرعيتها ، الحرب المشروعة وغير المشروعة . ثم تعرض فى الفصل الثالث الى الاستعداد للحرب من حيث التسلح ، والطيران ، والصناعات العسكرية ، وتجنيد مختلف طوائف الامة ـ ثمن النصر ، وأخيرا .. مسلمو العصر الحديث . هذا هو التخطيط العام لفصول الكتاب ، وسوف نتعرض الى أهم النقاط التى تناولها .

ويؤكد المؤلف من خلال الفصل الاول .. ومن خلال سطور الكتاب ، أن الحرب باعتبارها ناموسا من نواميس الكون ليست شرا فى مجموعها ، فان ما تحدثه من خسائر فى ناحية تعوضه أرباحا فى ناحية أخرى ، وما أسهل ما تعوض الخسائر فيعاد انشاء المدن التى خربت بأحسن وأروع مما كانت .. وتولد ملايين من البشر بدلا من تلك التى فقدت ، وما الحياة الا هدم وبناء ، وموت وحياة ، وانما الربح الذى لا يقدر بثمن والذى لا يستطيع البشر تحصيله بحال من الاحوال فى ظل السلم هو ازدهار الروح البشرية فى خلال الحروب وفى أعقابها ، هذا الازدهار الذى يرتقى بالحياة البشرية ماديا وأدبيا ويندفع بها نحو الامام .. نحو النشوء والارتقاء .. نحو المثل الاعلى .

هذا هو رأى المؤلف فى الحرب ، وبقية السطور فى الفصلين الاخريين ، استشهاد لرأيه . فيستشهد بالقرآن الكريم فى بعض الايات الكريمة « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » . ويقول المؤلف .. وقد انتقل القرآن الكريم بعد ذلك من التعميم الى التخصيص فنص فى آية أخرى صراحة على أن الحرب أداة لاصلاح البشر فقال وقوله الحق :

« **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين** » . والقرآن الكريم كله يفيض بأمثال هذه الايات . ثم يعقب المؤلف موضحا حتى لا يتهم بالنازية أو الفاشية . أو أنه يدعو الى الحرب من أجل الحرب .. فيرى أنه لا يعنى مطلقا أن الحرب مطلوبة فى ذاتها كفاية من غايات البشر ، وأن الامم يتعين عليها أن تشعل نيران الحرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلما أطفأها الله ، لسبب ولغير سبب الا الرغبة فى التقتيل ، والتدمير واراقة الدماء ، ولكن المؤلف يدعو الى الحرب حينما تكون ضرورة لا مناص منها ، ففى هذه الحالة يتعين الاقدام عليها ، بايمان ثابت وقلوب حديديه . ويقول الله للرسول صلى الله عليه وسلم « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** » فالسلم هو الغاية والاصل ، والحرب هى العرض والوسيلة ، فهى كالمرض بالنسبة للصحة ، والفقر بالنسبة للغنى ، ومهمه الانسان أن يحول دون قيام الحروب جهد الطاقة ، فاذا قام بها أهل البغى والعدوان فقد وجب على محبى السلم أن لا يمكنوهم من نشر عدوانهم ، فيهبوا لحربهم غير مدخرين فى هذه الحالة جهدا أو نشاطا أو تضحية ، مؤمنين بأنهم يقومون بواجب مقدس ويحققون مشيئة الاله فى الارض .

شريعة الحرب

ويتناول المؤلف موضوع شريعة الحرب ملقيا الاضواء على مختلف زواياها . فيرى أنه اذا اشتبكت الامة فى حرب فيتعين عليها أن تعلم أن الحرب هى الحرب ، ولا شريعة لها الا بغض العدو ، والعمل على كسره وافنائه ، أو أن يكف عن عدوانه ، فاذا لم يكف عن العدوان أو يتوقف عن القتال فيكون كل مجهود يبذل فى سبيل القضاء عليه مشروعا مبررا ، ومن ذلك تضييق الخناق عليه وحصاره . ففى غزوة بدر حال الرسول الكريم بين المشركين وبين ورودهم الماء ، ودار القتال حول حوض الماء الذى ابتناه المسلمون ليشربوا منه دون المشركين ، وحاصر اليهود فى أكثر من موقعة حتى نزلوا على حكمه . وفى غزوة بنى النضير عمد الرسول الى تقطيع نخيل اليهود ليحملهم بذلك على الاستسلام فاستسلموا ، وكان الفضل فى ذلك لهذا الاسلوب الذى ألهمه الرسول ولم يكن العرب به سابقة عهد ، وفى هذا يقول القرآن الكريم :

« ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين » .

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فقد نصرنا الله سبحانه وتعالى فى العاشر من رمضان (السادس من أكتوبر) على اليهود أيضا ، لانهم بغوا وطغوا . ولم تفلح معهم كل الوسائل السلمية ، بل تمادوا فى غيهم ، واستولوا على الارض العربية غدرا وبالقوة . وصبرنا على مرارة الصبر ست سنوات .. ثم نصرنا الله لتحقيق تلك الكلمات « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » .

ولهذا فان الحرب مع اسرائيل .. ليست حربا من أجل الحرب .. وانما من أجل السلام .. من أجل استعادة الحق العربى .. واستعادة حقوق شعب فلسطين الذى شردته الصهيونية العالمية من أرضه .. ولكن السادس من أكتوبر .. لم يكن ضربة قاصمة لليهود وللصهيونية فقط ، بل للقوى التى تؤازر اسرائيل فى عدوانها المستمر على البلاد العربية . بل لقد أثبتت هذه الحرب قوة التضامن العربى ، وصلابة الجندى المصرى الذى حطم كل حواجز الخوف .. وخط بارليف .. وكذلك المؤسسة العسكرية التى كانت توهم العالم بأن جيش اسرائيل لا يقهر . ولكن السادس من أكتوبر أثبت أن تلك كانت أكذوبة .. ودفن الجندى المصرى الغرور الاسرائيلى فى رمال سيناء ، ومزق الجندى السورى غرور اليهود فوق هضاب الجولان .. واستيقظ المارد العربي ، ليأخذ مكانه فى الركب الحضارى ، ويساهم أيضا فى التطور البشرى من أجل السلام .. وليس من أجل الدمار كما تسعى اسرائيل والصهيونية العالمية .

●●● ان هذه الدراسة « الحرب على هدى القرآن والسنة » للاستاذ أحمد حسين ، رغم صغر حجمها ، الا أنه تناول فى مضمونها الكثير من المفاهيم ، والاراء . تتلخص فى أننا ينبغى أن نكون على حذر دائما من العدو .. الذى لا يؤتمن جانبه . وما النصر الا من عند الله !! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استفادة حقوقهم المغتصبة . ولذلك فالخدمة العسكرية فى اسرائيل من المهد الى اللحد - وأهداف اسرائيل من العامل العسكرى ثلاثة :-

ا - معنوى : فتقوية جيش اسرائيل ماديا فى قيادته وتنظيمه وتسليحه وتجهيزه وتدريبه ، ومعنويا بحثه على التمسك بدينه وتراثه القديم ولغته وباحراز النصر يؤدى الى رفع معنوياته ومعنويات الشعب نفسه - تأثير مضاد على معنويات شعوب البلاد العربية .

ب - التوسع على حساب العرب : لم يكتم زعماء اسرائيل نياتهم التوسعية - والادلة كثيرة ومعلنة - نذكر منها حديث جولدا مائير فى ١٠ يوليو سنة ١٩٦٩ (.. ان الاخرين لم يحددوا ولن يحددوا حدودنا ، اذ أنه فى أى مكان تصلون اليه وتجلسون فيه يكون هو حدودنا ..) - وفى ١٥ يوليو سنة ١٩٦٨ أعلن موشى ديان (.. ان آباءنا توصلوا الى حدود أقرت فى مشروع التقسيم ، وأما جيلنا فقد وصل الى حدود سنة ١٩٤٩ ، وأما جيل الايام الستة فقد وصل الى السويس والاردن والجولان .. وهذه ليست النهاية ..) .

جـ - حماية اسرائيل : يقول موشى ديان ان اسرائيل تواجه مشكلات أمن معقدة تعقيدا غير عادى . وعن عدوان ١٩٥٦ قال بن جوريون (انه يوطد أمن اسرائيل ويحميها من العدو ويحرر أرض الاجداد من الغاصبين) ويرد ليفى اشكول عدوان سنة ١٩٦٧ بنفس المبررات .

يبقى بعد ذلك الدافع السياسى : فالصهيونية العالمية تعلم أن النصر العسكرى يجب أن يمهد له بالاتصالات السياسية قبل الحرب وبعدها . ومن أهداف النشاط السياسى الاسرائيلى هى أن تتظاهر بالسلام فتطرح فى كل مناسبة عرضا للسلام مع العرب - وذلك للدعاية فقط - ولكسب عطف الرأى العام العالمى - وما عروضهم فى حقيقتها الا فرض لشروط استسلام . ومن الملاحظ أن هناك ارتباط وثيق فى التوقيت بين الاعتداءات الاسرائيلية وبين عروض السلام الاسرائيلية . وواجب العرب فضح سياستهم ويجب ان يكون اعتماد العرب على قوتهم العسكرية اعتمادا كبيرا فالدول بصفة عامة تعطف على الدولة التى تتكلم من مركز القوة - كما وأن المصالح هى التى تتحكم فى العلاقات الدولية وليس للعواطف مكان فى تلك العلاقات - والحمد لله الذى جعلنا نتنبه لكل ذلك ونحسب لهذه الامور حسابها حتى كتب الله النصر لامتنا فى حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ واهتزت كل الموازين فى اسرائيل وبدأت تعيد تقييم نظرياتها من جديد - كما بدأ العالم كله وعلى رأسه الدولتان الكبيرتان فى معاملة العرب بلغة أكثر احتراما - ويحسبون لعلاقاتهم بالعرب كل حساب -

وان نتيجة الحرب بين العرب واسرائيل مهما طال أمدها وتضاعفت ويلاتها ، ستكون للعرب على اسرائيل ما فى ذلك أدنى شك .

وبدون انفعالات عاطفية ، واعتمادا على الحسابات العسكرية الفنية ، فان الوقت مع العرب على اسرائيل - لذلك حرص عقلاء اليهود حرصا بالغا على بقاء اليهود مشتتين فى أقطار الارض - وعلى عدم تجميعهم فى فلسطين حتى لا يتعرضوا للفناء لان العرب اذا ناموا ساعة فلن يناموا الى قيام الساعة .

وفى ختام الكتاب يذكرنا المؤلف أن جهاد أطماع الصهيونية فى البلاد العرب بالاموال الانفس فرض عين فى عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الدنيا لقد فرضت الحرب على المسلمين فرضا ، لذا وجب على كل قادر على حمل السلاح أن ينهض بواجبه جهادا بالروح ، ووجب على كل قادر على بذل الاموال أن ينهض بواجبه جهادا بالمال . ان الطاقات العربية والاسلامية المادية والمعنوية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية المادية والمعنوية تفوقا ساحقا - وما يحتاج اليه العرب والمسلمون هو التنظيم السليم . ان معظم المؤرخين متفقون عن ان بروتوكولات حكماء صهيون قد وضعت وأقرت فى المؤتمر الصهيونى الاول سنة ١٨٩٧ م - وقد قدر ذلك المؤتمر لتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية التوسعى الاستيطانى مائة سنة [١٨٩٧ - ١٩٩٧] . فهل يترك العرب والمسلمون الحرية الكاملة للصهيونية العالمية لتحقيق مخططها ؟ !

ان الجيش النظامى لم يعد وحده مسئولا عن احراز النصر ، بل المسئول هو الشعب كله بما فيه الجيش النظامى - وهذا الجيش هو رأس الرمح للشعب فقط ، فلا يصح أن يدعى أحد من العرب والمسلمين غير العسكريين أنه غير مسئول عن احراز النصر فيقف موقف المتفرج . والعقيدة هى التى تشيع الانسجام الفكرى فى العقول والقلوب بين أبناء الشعب وبين أفراد قواته المسلحة . لقد غرس الاسلام فى النفوس حب الضبط والنظام وحبب الى المسلمين الاستشهاد فى سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصرا دونه كل نصر ، كما بعث فيهم الاعتزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الاداء للعالم . ان العرب بالاسلام كل شىء والعرب بدون اسلام لا شىء وما يقال عن العرب يقال عن المسلمين فى كل مكان . والعقيدة لا تحارب الا بعقيدة والفكرة لا تحارب الا بفكرة .

ويختم المؤلف كتابه بقول الحق تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن . ذلك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القائد الشاب أسامة ابن زيد

تأليف الأستاذ عبد الحفيظ محمد مدني هاشم
عرض الأستاذ محمود مصطفى فايد

لا تعبر الامم - دائما - المواقف الصعبة الا بقائد عظيم .. يضع السياسة الرشيدة لهذه الامة .. والامة الحية هي التي تعد شبابها وتدربه على تولي القيادة منذ الصغر لانهم عدة الامة وعلى أكتافهم تنهض بين الامم وهم رجال المستقبل يتحملون أمانة بنيانها والحفاظ عليها ..

وقد كان الرسول الاعظم - صلوات الله وسلامه عليه - قائد الامة المسلمة .. وقد جاء هذا القائد العظيم ليضع مبادىء ترجع المقدرة والتفوق الى العمل الجاد البعيد عن العادات والتقاليد ، ليحطم هذه القيود التي تعوق تقدم الامم وتحرمها من الانطلاق نحو التقدم والحضارة .. وان عظمة الانسان بعمله - والعمل وحده - وربما فاق الصغير بمقدرته الكبير في السن وما دام الامر كذلك فليأخذ الشباب حقه في الحياة

فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما وضع أسامة بن زيد - ابن العشرين عاما ، على رأس جيش من المسلمين يضم كبار الصحابة - وقد كان عامل السن في ذلك العصر له المقام الاول في مثل هذه الامور -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أراد بذلك أن يعلم الناس جميعا والمسلمين خاصة - وهو المعلم الاول للانسانية - أن القيادة مقدرة وايمان وتفوق قبل أن تكون سنا .

وفى هذا الكتاب يقدم المؤلف صورة مجملة لمجاهد بطل كان قائدا لجلة الصحابة ، وهو شاب حدث لم يتجاوز العشرين من عمره .. ولكن العبرة ليست بالسنين وانما العبرة بالايمان والعقل المتزن والاستبسال .. الصحابى الجليل الشاب حب الرسول صلى الله عليه وسلم (أسامة بن زيد) قدوة الشباب والاسد فى معمعة القتال ، درة فى تاريخ الجهاد والمثل الاعلى لشبابنا فى أيامنا هذه الحافلة بالحوادث الجلى .. ليجدوا فى صفحات نضاله ومواقفه البطولية ما يدفعهم الى التأسى والاقتداء به لينتصروا بذلك على الاعداء أعداء الحق والانسانية ..

نشأته

هو اسامة بن زيد بن حارثة بن شر حبيل .. وزيد ابن حارثة والد اسامة من أشراف العرب واحرارهم يصل نسبه الى لؤى بن كعب . ولقد أصبح زيد مولى بعد أن خطف وأسر وبيع بيع الرقيق على عادات الجاهلية .

أبتاع حكيم بن حزام بن خويلد ، زيدا من سوق عكاظ ولما رأته عمته خديجة رضى الله عنها أخذته وأصبح عبدا لها تملكه .. وقد أعجب النبى صلى الله عليه وسلم فاستوهبه من زوجته الجليلة فوهبته له دون قيد .. وربط بينه وبين الرسول رباط الحب فأصبح حب الرسول عليه السلام والاثير عنده .

ظل حارثة - والد زيد - يبحث عن ابنه حتى بلغ مسامعه أنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكاد يطير من الفرح .. وحدث أن خرج زيد فى قافلة ابل لابى طالب عم محمد بن عبد الله الى الشام فمر بأرض قومه فعرفه عمه وأبوه وأخوه وصحبوه فى مكة لمقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعرضوا عليه الفدية ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام خير زيدا بينه وبينهم فان اختار أهله تركه لهم دون فدية وان اختاره فيكفوا عنه .. ولكن زيدا اختار صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله على أهله فازداد حبه فى قلب النبى عليه الصلاة والسلام ونادى فى الناس أمام اهله : انه حر وأنه ابنه على عادة العرب فى التبنى فى ذلك العصر .

اسلام زيد واستشهاده

كان زيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى وشهد بدرا وكانت لزيد مكانة مرموقة عند نبى البشرية مما يدل على قوة ايمانه .. وكان النبى يقدمه على غيره من أصحابه .. تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سرية الا أمره عليهم ولو بقى لاستخلفه بعده وليست هناك منزلة أعظم من هذه المنزلة .

ولما سير النبى صلى الله عليه وسلم - الجيش لجند الله وقدمه على ابن عمه جعفر وعلى الانصارى ابن رواحة وقال النبى : « **أن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة** » ، فقتل زيد فى غزوة مؤتة من أرض الشام . واستشهد فى جمادى الاولى من سنة ثمان من الهجرة كما استشهد جعفر وابن رواحة رضى الله عنهم أجمعين وبكى الرسول صلى الله عليه وسلم لقتلهم وأخبر أصحابه بمكانتهم فى الجنة .

وقد أتى القرآن مجلجلا بذكر هذا الفضل لزيد بن حارثة ويسجل ذلك بصريح الاسم لا بالصفة والكنية فلم يذكر القرآن من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا من أصحاب غيره من الانبياء بالاسم الا زيد ابن حارثة رضى الله عنه ؟ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » .

ولان مكانة زيد عن النبى مرموقة فقد خطب له - وهو من الموالى - زينب بنت جحش ولم ترض بهذا الزواج غير المتكافىء الى أن نزلت الاية الكريمة [**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**] . وسارت الحياة الزوجية بينهما تارة هادئة وتارة صاخبة وكانت تفخر بشرفها وحسبها ويسمع منها ما لا يحب حتى أن زيدا طلب من الرسول أن يفارقها ، الى ان نزلت الاية [**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .. ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم**] وهى الاية التى أبطلت عادة جاهلية وهى تحريم زوجة المتبنى .. وهكذا أصبح اسم زيد ، زيد ابن حارثة .. وتم تطليق السيدة زينب منه وزواجها من النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاء العدة ليضع قاعدة اسلامية جديدة وهى أن حكم التبنى ليس كحكم الابناء من الاصلاب والانساب .

أما أم أسامة بن زيد رضى الله عنه - هى ام أيمن حاضنة النبى صلوات الله عليه وسلامه واسمها بركة وكانت جارية لعبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ولذا فقد تربى أسامة فى بيت النبوة ورفع الرسول من شأنه كما فعل من قبل مع أبوه زيد ولذلك يقال له [الحب بن الحب] •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة أسامة عند الرسول صلى الله عليه وسلم

كان أسامة يتمتع بمكانة عظيمة عند أعظم الخلق جاوزت السحاب :

● كان يركبه معه اذا صحبه فى الطريق ويردفه خلفه .

■ لما فرض عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - للناس فرض لاسامة بن زيد خمسة آلاف وفرض لابنه عبد الله الفين فقال ابن عمر : فضلت أسامة على وقد شهدت ما لم يشهد فقال عمر رضى الله عنه لابنه : ان أسامة كان أحب الى رسول الله منك وابوه أحب الى رسول الله من أبيك .

■ روى ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم - قال : [**ان أسامة بن زيد لاحب الناس الى - أو من أحب الناس الى ، وانا ارجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا**] . وهذا تتويج لاسامة من سيد الخلق .

أسامة بن زيد

■ عندما عز على قريش أن تقطع يد امرأة من أشرافهم لانها سرقت .. لم يجرؤ احد أن يحدث الرسول بشأنها فاهتدوا الى أسامة بن زيد حب الرسول وابن حبه ليشفع فى درء الحد عنها .. وهذا اعتراف من اشراف قريش لما كان يتمتع به أسامه عن الرسول من مكانة لا تدانيها مكانة .

■ كان النبى صلى الله عليه وسلم يشاور أسامة فى خطر الامور رغم صغر سنه حتى تلك الامور التى تهم الرسول شخصيا .. فعندما حزن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث الافك - وقبل نزول الوحى ببراءة السيدة عائشة رضى الله عنها اضطر أن يشاور اصحابه آخر الامر فذهب الى بيت أبى بكر ودعا عليا وأسامة فاستشارهما فأما أسامة فنفى كل ما نسب الى السيدة عائشة رضى الله عنها .

■ وتسمية الجيش باسم (جيش أسامة) دليل على مكانة هذا الشاب المؤمن الكامل الايمان عند القائد الشاب أسامة بن زيد ليتوجه الى الغاية التى خرج فى المسجد وهو مريض ليقطع كل قول فى قيادة أسامة ، رغم أن هذا الجيش كان يضم جلة الصحابة أمثال أبى بكر وعمر بن الخطاب .

أسامة القائد

أصدر الخليفة أبو بكر - رضى الله عنه - أمره الى الرسول الذى قال : [**انفذوا بعث أسامة**] بعد أن رسمها له مؤسس دولة القرآن ولكن المسلمين يتذكرون مرة أخرى ويلتمسون من أبى بكر أن يعيد النظر فى هذه القيادة .. فيقول أبو بكر لهم : « والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لانفذت بعث أسامه كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته » . هذا عن موقف الصديق أبى بكر .. فما هو موقف أسامة القائد ؟

ولما رأى أسامة تذمر الناس من قيادته الشابة طلب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يعود الى أبى بكر فيستاذن فى أن يعود بالجيش ليكون عونا لابى بكر على المشركين فى ردع الفتن .. وقالت الانصار لعمر « فان أبى الا أن يمضى فأبلغه عنا وأطلب اليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة » .

فلما أقبل عمر على أبى بكر رضى الله عنهما وقال له المقالة الاولى غضب ابو بكر وقال فى حدة « لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .. وعندما ذكر له عمر المقالة الثانية من الانصار صاح أبو بكر وجهه مغضب « ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب ، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم - وتأمرنى أن انزعه ، فهذا لا يكون » وينطلق عمر راجعا الى الناس ، فسألوه عما صنع فقال عمر لهم : « امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله » .

انطلق الجيش تحت راية الحق والايمان وكلما مر بقبيل من الناس الذين غشيتهم غشية الفتنة ويريدون الارتداد او منع الزكاة قالوا : « لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، وبذلك الاثر الواضح ثبتت على الاسلام كثيرون بفضل تحرك هذا الجيش .

وخرج الخليفة العظيم يودع الجيش وهو ماش وأسامه راكب ليعطى الناس درسا عمليا للاذعان لقيادة الشاب أسامة وتسليما له قال أسامة وهو يرى الخليفة يسير راجلا الى جانبه وهو راكب : « يا خليفة رسول الله ، والله لتركبن أو لانزلن » فقال ابو بكر : « والله لا تنزل ولا أركب وما على أن اغبر قدمى فى سبيل الله ساعة » فلما آن للخليفة العظيم أن يودع الجيش قال لاسامة .. « ان رأيت أن تعيننى بعمر فافعل » فاذن أسامة لعمر أن يترك الجيش ويبقى مع أبى بكر .. انها العظمة الصديقية فى كل التصرفات .. أليس هو خليفة الرسول الاعظم ؟

وانطلق الجيش بقيادته الشابة يقطع البيد ويتخطى المفاوز فى تلك الايام الشديدة الحر الملتهبة القيظ من شهر يونيه وبعد أن سار الجيش عشرين يوما وصل البلقاء حيث تقع مؤتة حيث استشهد الابطال زيد بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حارثة وصاحباه جعفر ابن أبى طالب وعبد الله بن رواحة .. فأغار الجيش على آبل وقضى على كل من وقف فى وجهه من أعداء الله والحق وأعداء رسول الله قضاء لا يعرف هوادة وكان عنصر المفاجأة أصاب الاعداء اصابة قاتلة فأصيبوا بالشلل وأخذهم جنود الاسلام بسيوفهم وبث الله الخوف فى قلوبهم فولوا هاربين أمام جند الحق . وبهذا انتقم القائد الشاب أسامة لابيه ومن معه من قادة المسلمين فى غزوة مؤتة . وبذلك نفذ القائد المهمة التى ندب اليها ونفذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملا .. ثم عاد بالجيش مظفرا الى العاصمة [المدينة] ممتطيا جواده الذى مات أبوه عليه وأصبح فخر شباب الامة المسلمة ..

وقد استقبلته المدينة استقبال الفاتحين المنتصرين .. وأخذ الذين كانوا متذمرين من قيادته يتحدثون عن حسن تدبيره وبلائه واستبساله فى المعارك . وكانت السياسة التى رسمها له الرسول الاعظم ـ مهمة تأديبية لتأمين حدود الدولة ـ ولذلك لم يتعقب أسامة فلول المنهزمين ليعود الى المدينة ليكون تحت امرة الخليفة لمحاربة المرتدين .

استقبل أبو بكر وجلة الصحابة الجيش بقيادة أسامة خارج المدينة .. ودخل أسامة المدينة تحيط به هالة فخر النصر وذهب الى المسجد النبوى حيث صلى صلاة الشكر لله الذى أنعم عليه بالتوفيق وعلى المسلمين بالنصر « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » . وبعد أن عاد الجيش الى المدينة أصبحت المدينة فى مأمن من الخطر واطمأن الناس وتولى أبو بكر توزيع الغنائم على الناس .

واستخلف أبو بكر أسامة على المدينة تكريما للقائد الشاب وخرج فى قوة صغيرة لمحاربة المرتدين وعاد منتصرا الى المدينة .

ويدافع الكاتب عن أسامة ضد المستشرقين الذين هونوا من شأن بعث أسامة وخروجه بجيشه نحو الحدود الفاصلة بين دولة الاسلام الناشئة وحدود الروم .. ويحذر من نقل أفكار هؤلاء المستشرقين أمثال « فكا » الذى حرر فصل أسامة فى دائرة المعارف الاسلامية .. كما يخطىء المؤلف بعض المؤرخين المحدثين الذين يقللون من شأن بعث أسامة ويستصغرونها ..

يقول المؤلف أن بعث أسامة كانت العنوان الاول لسياسة عامة فى الدولة الاسلامية قوامها كله طاعة ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالطاعة هى العصمة فى ذلك الوقت الذى يطل فيه النفاق برأسه فى مكة والمدينة . وقد ذهب بعض المؤرخين المحدثين أن قيادة أسامة للجيش كانت للاخذ بثأر أبيه ولكن المؤلف يؤكد أن هذه البعثة كانت خيرا وبركة على الدولة الاسلامية وكان لها أعظم الاثر فى تخفيف حدة الفتنة التى أطلت برأسها ويكفى أنها بعثت الرهبة والخوف فى المتمردين من العرب وأزعجت أكبر دولة فى ذلك العصر .

وفى نهاية الكتاب يوجه المؤلف كلمة الى الشباب المسلم فيقول : ان الاسلام دين الفطرة وهو يراعى خصائص الانسان فهو يكرمه ويفضله فهو خليفة الله فى الارض .. وقد قدم المؤلف نموذجا من القيادة الشابة لتكون قدوة صادقة للشباب المجاهد المدافع عن الحق والوطن والانسانية والله الموفق المعين ..

« العـــــارف بالله »

من علامات المعرفة الهيبة ، فـكلما ازدادت معرفة العبد بربه ، ازدادت هيبته له ، وخشـيته اياه ، كما قال الله تعالى : « انما يخشى الله من عبـاده العلماء » .. وقال النبى [صلى الله عليه وسلم] : « أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشـية » .

ومن عرف صفا له العيش ، وطابت له الحياة ، وهابه كل شيء ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأنس بالله ، واستوحش من الناس ، وأورثته المعرفة الحياء من الله ، والتعظيم له ، والاجـلال ، والمراقبـة ، والمحبة ، والتوكل عليه ، والانابة اليه ، والرضا به ، والتسليم لامره .

وقال يحيى بن معاذ : يخرج العارف من الدنيا ولا يقضى وطره من شيئين : بكائه على نفسه ، وشوقه الى ربه .

وقيل : العارف أنس بالله فاستوحش من غيره ، وافتقر الى الله فأغناه عن خلقه ، وذل لله فأعزه فى خلقه .

وقيل : لا يكون العارف عارفا حتى لو أعطى ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ من السيد عبدالكريم الريفى – محافظة نينوى – العراق

يطلب الرأى حول موضوع صعود الانسان الى سطح القمر لان من العلماء من يعارضون مثل هذا التقدم العلمى .

الجواب

مما لا ريب فيه أن صعود الانسان الى القمر وهبوطه على سطحه واخذه عينات من تربته لفحصها والمحاولات التى يبذلها لاكتشاف غير القمر من الكواكب نوع من التقدم العلمى واعمال لموهبة العقل الذى منحه الله للانسان وكرمه به على غيره من كثير من المخلوقات .

والاسلام يدعو الى العلم ويحث على طلبه فأول آية نزل بها الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد فى غار حراء نزلت بالدعوة الى ذلك **« اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »** .

وقد كرم الاسلام العلماء ورفع من شأنهم قال تعالى **« انما يخشى الله من عباده العلماء » وقال سبحانه « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»** .

وقال تعالى **« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** .

وقد خلق الله هذا الكون وسخره للانسان تمكينا له من خلافته فى الارض وعمارته لها ، وقد أمر الله الانسان بالضرب فى الارض والتعرف على أسرارها غوصا فى الماء وصعودا فى الفضاء وانتفاعا بما فى باطنها من كنوز ومعادن وكشفا لما أودعه الله فى كونه من أسرار سخرها سبحانه لخدمة البشرية واسعادها .

والقرآن الكريم يدعو الى ذلك فى كثير من آياته **« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرة » « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت »** .

« وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها . ان الله لغفور رحيم » .

ومن هذه الايات وغيرها يتبين ان الاسلام لا يتنافى مع صعود الانسان للقمر وغيره من النجوم وغوصه الى قاع البحار وبحثه فى طبقات الارض وجميع مناحى الحياة واكتشافه للمخبوء منها حتى يقف على ما أودعه الله فيها من أسرار لعمارة الكون واسعاد البشرية ولتتجلى آيات الله فى هذا الكون البديع .

قال تعالى **« سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد »** صدق الله العظيم .

س ٢ من المواطن الاثيوبى السيد – محمد صادق ايحيتا – قاضى محافظة تجراى

القات فى الحبشة منتشر بكثرة ، ومنافعه أكثر من مضاره . فما موقف الاسلام منه ؟

الجواب :

مناط التحريم فى الاشربة كالخمر وما شابهها هو كونها مسكرة أو مفترة ، لقوله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » وقوله صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام » وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر » أى مخدر ولا عبرة فى التحريم بكثرة المنافع أو قلتها – فقد كانت النظرة الى كثرة المضار وقلة المنافع فى بداية الطريق الى تحريم الخمر وغيرها من المسكرات تدرجا من لفت الانظار الى كثرة المضار ثم الى تحريم الصلاة للسكارى ثم جاء النهى الجازم والتحريم القاطع للخمر بعد أن تهيأت الاذهان لتقبل الحكم النهائى فيها بل وضج العقلاء من تناولها لما تحدثه من آثار سيئة حتى دعا عمر بن الخطاب ربه أن يبين لهم فى الخمر بيانا شافيا – فنزل حكم الله من السماء **« انما الخمر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »

وكل مسكر أو مفتر مائعا كان أو جامدا مشروبا أو مدخنا يأخذ حكم الخمر فى التحريم سواء كانت منافعه قليلة أو كثيرة .

س ٣ من نفس السائل

ما حكم الاسلام فيما يرد الينا من أخبار عن طريق الاذاعة والتليفزيون فيما يخص الامساك فى رمضان والافطار فى عيد الفطر .

الجواب :

الامساك عن الطعام فى رمضان ان كان يقصد به بداية الصوم واعلان ثبوت رمضان فذلك مرجعه رؤية هلال رمضان لقوله صلى الله عليه وسلم « **صوموا لرؤيته** – أى رؤية هلال رمضان – وأفطروا لرؤيته أى رؤية هلال شوال – فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » .

وهناك رأيان صحيحان فى الفقه الاسلامى : رأى يقول اذا رؤى الهلال فى احدى البلاد الاسلامية فقد وجب الصوم على جميع البلاد الاسلامية .

ورأى آخر يرى وجوب الصوم على البلد الذى رؤى الهلال بمطلعها فقط وكلا الرأيين صحيح ويجوز الاخذ بأى منهما – وهذا الحكم ينطبق على عيد الفطر .

أما ان كان المراد بالامساك عن الطعام فى رمضان هو بداية صوم كل يوم من أيام رمضان فمرجع ذلك الى طلوع الفجر فى كل بلد على حدة – قال تعالى « **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل** » .

ومما لا ريب فيه أن طلوع الفجر يختلف فى بلد عن الاخرى تقدما أو تأخرا حتى فى بلاد القطر الواحد – فاذا طلع الفجر فقد بدأ صوم اليوم حتى تغرب شمس ذلك اليوم – والله أعلم .

س ٤ من المواطن محمود عبد الرحمن سليمان من كوم عزيزة مركز أبو حمص

يقول انه رجل مسن وأصيب بمرض الصداع وعرض نفسه على أكثر من طبيب دون جدوى ويعانى كثيرا من الالام بسبب الصيام ، وأفهمه الطبيب بأنه لا يجوز له أن يصوم لان الصيام يؤذيه ويسأل عما يفعله حفظا على دينه وصحته ؟

الجواب :

قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات ، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له** » . وقال تعالى « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » .

وقرر الفقهاء ان المريض الذى يزيد الصيام مرضه أو يؤخر شفاءه وقد عرف ذلك بتجربة سابقة أو أخبار طبيب دقيق فى عمله حريص على دينه فلا يجب عليه الصوم ويجوز له الفطر بل قد يجب عليه الفطر اذا كان الصوم مضرا به على سبيل اليقين ويجب عليه قضاء ما أفطره حين يستطيع القضاء ، فان كان مرضه مزمنا ولا يرجى الشفاء منه ولا يستطيع الصيام مع وجود هذا المرض أو استمر به المرض حتى بلغ من كبر السن مالا يقدر معه على الصوم فلا قضاء عليه وعليه أن يفدى عن فطر كل يوم باطعام مسكين وجبتين : غداء وعشاء أو غداءين أو عشاءين أو فطورا وسحورا . وقدر الحنفية ذلك من الحبوب بنصف صاع من براى قدح وسدس قدح من القمح عن كل يوم أو يخرج قيمة ذلك فمن تطوع خيرا فهو خيرا له ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها الى سبعمائة ضعف « **والله يضاعف لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم** » .

س ٥ من أحد المواطنين

قدمت له زوجته قطعة من اللحم ونظرا للغلاء الفاحش وظروفه الخاصة قال بلا شعور : حرام على أى قطعة اللحم لكنه أكلها وسأل عن ذلك فأشار عليه أحد العلماء بصوم ثلاثة أيام وصامها ثم عاد وكرر ذلك ثم خيل اليه أن هذا القول يمين وأنه واقع على الزوجة لكن قوله حرام حرام كان على اللحم وليس على الزوجة واستمر يعاشر زوجته وبعد ثمانية أشهر عاود السؤال فقيل له « رد اليمين » فرده بقوله لزوجته راجعتك لكنه ما زال قلقا ويسأل الرأى فى ذلك » .

الجواب :

واضح من السؤال أن السائل يقصد « اللحم » بقوله حرام على وبقوله فى المرة الثانية حرام حرام فالتحريم منصب على اللحم لا على الزوجة .

والمقرر شرعا أن من حرم على نفسه ما يملكه لزمته كفارة اليمين اذا استباح شيئا منه – قال صلى الله عليه وسلم« **تحريم الحلال يمين وكفارته كفارة يمين** » .

ولما كان السائل قد كرر عبارة التحريم بعد أن صام ثلاثة أيام تكفيرا عن اليمين الاول فيلزمه الان – كفارة أخرى – وكفارة اليمين هى اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فان لم يستطع فعليه أن يصوم ثلاثة ايام . قال تعالى « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط** ماتطعمون اهليكم او كسوتهم **أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحفظوا أيمانكم . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

ولا عبرة بما تخيله السائل من احتمال أن يكون تحريم هذا منصبا على زوجته فان ما صدر منه منصب على اللحم ومقصود به اللحم فلا محل لهذا الخيال .

س ٦ من السيد سلمان حسن أحمد عطية وزارة المالية القاهرة ..

ما هو الموقف بالنسبة لدبلة الخطوبة الذهبية ؟ وهل يحل للرجل لبسها على أساس أنها تلبس فى اليد مراعاة للتقاليد المتبعة فى الخطوبة وليست لغرض التزين أم لا ؟

الجواب :

لا يحل للرجل لبس الذهب أكان ذلك للزينة أو لغيرها لما روى عن على رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرة بشماله وذهبا بيمينه ثم رفع بهما يديه وقال « **ان هذين حرام على ذكور أمتى حل لاناثها** » . وتحريم الذهب على الرجال عام يشمل دبلة الخطوبة وغيرها لا يستثنى من ذلك الا شد الاسنان عند الضرورة على رأى أبى يوسف ومحمد من أئمة المذهب الحنفى قياسا على جواز اتخاذ الانف من الذهب . فانه روى أن عرفجة أصيب انفه يوم كلاب ـ وكلاب على وزن غراب اسم واد بين الكوفة والبصرة كانت به واقعة عظيمة للعرب ـ فاتخذ عرفجة أنفا من فضة فأنتن فأمره عليه الصلاة والسلام أن يتخذ أنفا من ذهب وكان ضرورة فيجوز فى شد الاسنان بالذهب كما جاز فى الانف وقال أبو حنيفة ان الضرورة فى الاسنان تندفع بالادنى وهو الفضة وليس كذلك فى الانف فلا يجوز عنده شد الاسنان بالذهب .

ومن هذا يتبين أنه لاضرورة لدبلة الخطوبة من الذهب للرجال لانه من الممكن اتخاذها من غير الذهب ، اذا كان ولابد من لبسها ، ولاعبرة بالعرف أو التقاليد التى تتنافى مع نص من نصوص الشريعة الاسلامية ، فالتقاليد يجب أن تخضع للشريعة ولا تخضع الشريعة للتقاليد والله اعلم .

س ٧ من حجازى عبد الغفار حجازى من المعصرة ـ بلقاس ـ دقهلية

خطب فيهم أحدى العلماء الوعاظ وشرح لهم قول الله تعالى « ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » وبين لهم عدم جواز اتيان الزوجة فى دبرها مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم « من آتى امرأته فى دبرها فقد كفر » وقوله عليه الصلاة والسلام « ملعون من أتى امرأته فى دبرها » وبين لهم المضار التى تحدث للرجل والمرأة على السواء من ارتكاب هذه المعصية وبعد خمسة عشر يوما صعد منبر هذا المسجد أمام غير مؤهل مسئول عن خطبة الجمعة فى هذا المسجد ـ فذكر لهم ان اتيان الزوجة فى دبرها حلال مستدلا بقوله تعالى « فأتوا حرثكم أنى شئتم » وقد احدث ذلك بلبلة بين الناس واصبحوا فى حيرة من امرهم ويرجو السائل بيان الرأى الصحيح فى هذا الشأن ؟

الجواب :

من المقرر شرعا ان جماع الرجل لزوجته حرام وهى حائض لقوله تعالى « **فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » .

وقد اجمع الفقهاء على انه يحل للرجل من زوجته الحائض التمتع بما فوق السرة وما تحت الركبة وقرروا ان اتيانها فى دبرها حرام سواء فى حالة الحيض او فى حالة الطهر لقوله تعالى : « **فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله** » اى الفرج اذ هو موضع الحرث من المرأة أى موضع الانجاب الذى تلقى فيه النطفة فيكون الانجاب اذا اراد الله سبحانه كما يلقى البذر فى الارض فيكون الانبات والزرع باذن الله . ومن هنا شبهت النساء بالحرث فى قوله تعالى **(نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم)** اى فاتوا موضع الحرث من المرأة وهو الفرج ـ من حيث شئتم ـ أى من أى جهة شئتم من الامام أو الخلف مادام الاتيان فى موضع الحرث .

وقد نزلت الاية الكريمة : « **نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم** » ردا على ما كان يذيعه يهود المدينة بين المسلمين من ان المرأة اذا جامعها زوجها فى فرجها من الخلف وحملت جاء ولدها أعور ومن هنا كان المسلمون فى المدينة يتحرجون من الجماع بهذه الطريقة واراد أحد المهاجرين ان يجامع زوجته فى فرجها من الخلف فامتنعت فرفع الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية الكريمة تحل جماع الزوج لزوجته فى فرجها من أى جهة اراد . وأما اتيانها فى دبرها فهو حرام كما يفهم من قوله تعالى « **فاتوهن من حيث امركم الله وقوله تعالى فاتوا حرثكم** ـ كما بينا ـ وتصريح قوله صلى الله عليه وسلم من اتى امرأته فى دبرها فقد كفر وقوله « **ملعون من اتى امرأته فى دبرها** » **وليس** هناك تغليظ فى التحريم أشد من هذا . بل أن من الفقهاء من أخذ بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم «فقد كفر » وقالوا بردته وتطليق زوجته منه ولكن الجمهور على انه تغليظ للحرمه ومبالغة فى النهى عن ارتكاب هذا الفعل القبيح الذى يتنافى مع الذوق السليم ولا يستقيم مع الحكمة من الزواج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واننا لنهيب بخطباء المساجد وغيرهم وعلى الاخص غير المؤهلين منهم الا يقتحموا ميدان تفسير كتاب الله أو الافتاء باحكام الشريعة الاسلاميه الا بعد تبصر وروية ودراسة عميقة واعية ورحم الله امام دار الهجرة الامام مالك بن انس رضى الله عنه حيث يقول موجها علماء الامة الاسلامية والمفتين منهم « من قال لا ادرى فقد افتى » والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

س ٨ : من المواطن محمد عبده ـ من شبرا ـ القاهرة

يملك محلا رأس ماله ٣٠٠ جنيه لكتابة وطبع المذكرات وفى آخر العام وجد الربح المتبقى وبعد المصاريف ٢٠٠ جنيه وفى العام التالى كان جملة المتبقى ٤٥٠ جنيه بما فيها الـ ٢٠٠ جنيه الاولى

فما هى قيمة الزكاة المستحقة ـ وهل تدفع سنويا عن نفس المبلغ الذى ربحته فى أول عام على أساس أنى مدخره للطوارىء ـ وهل الضرائب التى تفرض على المحل تعتبر ضمن الزكاة . ؟

الجواب :

واضح من السؤال أن رأس المال عبارة عن آلات للكتابة وطبع المذكرات فلا تدخل فى عروض التجارة لانه لا يتجر فيها فلا زكاة على هذه الالات انما الزكاة تجب على الاموال التى تغلها هذه الالات فاذا بلغت هذه الارباح نصابا فارغا من الدين ومن الحوائج الاصلية وحال عليها الحول وجبت فيها الزكاة وقدرها ربع العشر سنويا أى ٢٫٥ فى المائة أى قرشان ونصف قرش عن كل جنيه والزكاة مستحقة كل عام عن جميع المال المتبقى بعد المصروفات كلها بما فيه ما دفع عنه فى العام السابق بمعنى أنه اذا كان قد دفع زكاة المائتى جنيه فى العام الاول وفى آخر العام التالى وجد الصافى بعد المصروفات ٤٥٠ جنيه فالزكاة مستحقة على الـ ٤٥٠ كلها بما فيها المائتين الاولى وهكذا كل سنة مادام النصاب كاملا .

والضرائب التى تفرض على المحل لا تعتبر ضمن الزكاة لان الزكاة عبادة فرضها الله تعالى وهى مقدرة بتقدير الشارع لها بلا زيادة ولا نقصان فهى اما عشر أو نصف العشر كما فى الزروع والثمار أو ربع العشر كما فى زكاة النقود وعروض التجارة والزكاة لا تلغى بحال من الاحوال مادامت شروطها متوفرة .

أما الضرائب فان ولى الامر هو الذى يفرضها وليست محددة بل قابلة للزيادة والنقصان بحسب الظروف وقد تلغى أصلا اذا انعدمت الحاجة اليها . ثم ان للزكاة مصارف خاصة بها حددها القرآن الكريم فى قوله تعالى « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** » فالزكاة تختلف عن الضرائب من حيث تشريعها ومصدرها ومقدارها ودوامها ومصرفها . فدفع الضرائب لا يعفى من وجوب الزكاة مادام النصاب قائما .

س ٩ ـ من محمد سليمان أحمد موظف ببنك التسليف ـ محافظة قنا .

يوجد فى بنك التسليف ما يسمى « صندوق ترك الخدمة يحفظ فيه للموظف مرتب شهر يخصم منه سنويا مضافا اليه ما يوازى مرتب شهرين يدفعه البنك وهذا بالاضافة الى تطبيق نظام المعاشات وللموظف أن يقترض من هذا الصندوق وفى الاحوال الاضطرارية التى تطرأ على الموظف قرضا غير واجب السداد وقد تكون للسائل ما يقرب من ٧٠٠ جنيه حتى عام ١٩٧٤ ويسأل ان كان عليه فى هذا المبلغ زكاة ؟

الجواب :

لا زكاة على المبلغ المدخر للموظف فى صندوق ترك الخدمة المشار اليه فى السؤال الا اذا قبضه وحال عليه الحول وكان فارغا من الدين ومن الحاجة الاصلية لان شروط الزكاة غير متوفرة فى المال المدخر فى مثل هذا الصندوق اذ من شروط الزكاة ان يكون المال مملوكا للشخص ملكا تاما بمعنى أن يملك التصرف فيه كما يشاء ومتى شاء . والمال المدخر بمثل هذا النظام وان كان مملوكا للموظف الا أنه ملك غير تام فهو لايملك حق التصرف فيه كما يريد ومادام غير مملوك ملكا تاما فلا تجب فيه زكاة .

س ١٠ ـ من نفس السائل يقول :

اقترض مبلغا من المال من صندوق ترك الخدمة المذكور فى السؤال السابق وأودع بعض هذا المبلغ فى بنك الاسكندرية والجزء الاخر (بدفتر توفير صندوق البريد) بقصد الحصول على المزايا الممنوحة بهذا الايداع . ويسأل عن حكم الدين فى هذا الايداع وهل تجب فى هذه المبالغ المودعة زكاة . ؟

الجواب :

ايداع المال بالبنك أو بصندوق توفير البريد جائز شرعا بشرط ألا يأخذ المودع أرباحا على الاموال المودعة لان الفوائد على المال المودع ربا ـ والربا محرم بنص القرآن ـ والقول بأن البنك أو الصندوق يستثمر هذه الاموال لاربابها قول غير صحيح اذ لو كان يستثمرها لاربابها لكان لارباب الاموال جميع الارباح ولتحملوا كذلك الخسائر وكان للبنك أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصندوق أجر العمل وان كان الاستثمار لهما معا أى البنك وصاحب المال لكان الربح بينهما والخسارة عليهما حسبما يتفقان على ذلك فى عقد الشركة الذى يعقد بينهما ولا شىء من ذلك بين صندوق التوفير أو البنك وبين المودع فان العقد الذى يعقد بينهما عقد ايداع وليس عقد شركة أو وكالة عن رب المال لاستثماره له انما هو عقد وديعة وليس للمودع الا ما أودعه من أموال وما زاد على ذلك فهو ربا . أما زكاة الاموال المودعة فى البنك أو صندوق التوفير فانها واجبة على المودع المالك لها اذا توفرت شروطها بأن بلغت نصابا فارغا عن الدين وعن حاجته الاصلية وحال عليها الحول .

س ١١ : من المواطن مصطفى عبد الحق من شربين دقهلية .

يقول جاء فى مجلة منبر الاسلام فى العدد ٥ السنة ٣٢ جمادى الاولى ١٣٩٤هـ فى ص ١٩٩ — س رقم ٩ .

عن متوفى ترك زوجة وبنتا واخوات اناثا واما وثلاث أبناء عمة أشقاء والمطلوب من هذا السؤال معرفة نصيب كل وارث فى التركة . وفى الجواب — للزوجة الثمن فرضا . مع العلم بأن الله سبحانه وتعالى قال فى القرآن [ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد] فكيف يكون لها الثمن مع أن المتوفى ليس له ولد ؟

الجواب :

الولد فى الاية وفى عرف الفقهاء واصطلاح علماء الميراث يطلق على الذكر والانثى وما دام للمتوفى بنت فيكون له « ولد » والاية الكريمة تقول « **ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد** — أى دكر أو أنثى — **فلهن الثمن مما تركتم** » .

س ١٢ : **من م . م . ع من الاسكندرية :**

عندما تحمل شيئا ثقيلا ينزل منها شىء هو مادة بيضاء لزجة فهل يكفى غسل المكان عند الوضوء وتصح الصلاة أم لا ؟ .

الجواب :

ما دام هذا الشىء ينزل عند حمل الشىء الثقيل بلا شهوة فلا يجب الغسل بل ينتقض الوضوء فقط ويجب غسل مكانه من الجسم والثوب كما يجب الوضوء بطبيعة الحال والصلاة صحيحه .

ج١٣ : رد خاص للسيدة : ج . م . هـ المنصورة

زواجك صحيح سواء أخبرت زوجك أم لم تخبريه ما لم يكن هناك مانع آخر غير ذلك .

والله أعلم .....

بقية مقال « الاعجاز فى خلق السمع والبصر »

النفس رغبة ورهبة . وكل هذا الشعور الروحى المهذب هو الذى نريد له الانتشار بحيث تتحلى به النفوس المؤمنة التى تؤمن بالله وتبتعد به المحرمات التى تسىء اليهم وتهز علاقاتهم بخالقهم . والخمر ذلك المسكر مغيب للعقل وفاصم بين الاحساس الروحى العقلى وبين الشعور الغريزى البدنى . فنجد أفعالا غير متزنة وأعمالا تتنافى مع الايمان والدين . والعمل الذى لا يقومه الايمان ولا يؤيده الدين عمل فاشل يقود صاحبه الى الضلال . ومن هنا يمكن القول بأن الخمر رغم آثارها الضارة بالجسم والتى أثبتها العلم وحذر منها الطب فانه أى الخمر يجعل الافعال كلها دنيوية فردية وليست روحانية عقلية . وليس من ريب فى أن حكمة الحكيم الرءوف الرحيم يأبى أن يخلق بشرا ويسويه ويعدله بالفعل ويفضله على كثير من خلقه ويجعله خليفة فى أرضه ثم يتركه على هـذا الوضع يأكل بعضه بعضا فى حياة كلها جاهلية لا يرعى عبدا ولا يخشى ربا يدمن الخمر ليندفع الى الطغيان والفساد مستهترا ضالا يسعى وراء رغباته وملذاته . فكان من رحمة الله تعالى أن أنزل الكتاب وذلك ارشادا وهداية لما يجب أن يسلكه فى تنظيم حياته ويتخذه أساسا لمجتمعه . وكان من ضمن ما نزل فى القرآن الكريم آيات بينات تحرم الخمر لما فى ذلك من سمو بالانسانية وتباعد عن الحيوانية

فالخمر تفصم عرى الانسانية الفاضلة وتقضى على روح التعاون والتراحم وتطمس معالم السعادة والهناءة . فللانسان فى حياته شخصيتين : شخصية مستقلة يسأل عن نفسه وفى جسمه وعقله وروحه ثم فى عمله وشخصية أخرى يكون بها لبنة فى بناء المجتمع يسأل بها عما يقدمه لمجتمعه أو يقدمه المجتمع له . ويقدر ما يكون للانسان من ادراك الحقائق ومتانة الخلق وقوة العزيمة والارادة وسمو الروح ونبل الغاية . هذا وصـ[illegible] الترابط بين الفرد والمجتمع لابد لكى يثمر ثمرته ويحقق غايته ويستمر بعيدا من الشهوات والاهواء لابد أن يهيمن عليه فى قلب الانسان وروحه قوة ينبع احترامها من قلبه ويكون للتعاليم التى يتلقاها من تلك القوة نفس الاحترام الذى ينبع من قلبه لتلك القوة وليس ذلك الا التعاليم الالهية الواصلة اليه من ربه والتى تضمنها وارشد اليهـ كتاب الله الكريم « **ان هـذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصـالحات** » . ولبنـاء كيان الافراد والمجتمعات على أسس من الايمان حرم الله الخمر اذ فيه تعطيل ما كرم الله به الانسان من قوى التفكير والارادة والعمل . ومـ خلق الله الانسان فى أحسن تقويم وسخر له الكون وأرشد فى كتابه عن هذا الخلق وهذا التسخير ثم يرضى منه بعد ذلك أن يعطل قواه التى منحه اياها ويعطل أسراره التى أودعها الله فى خلقه ويتركه فريسة للمسكرات والخمور التى تؤثر فى فكر الانسان وجسمه ويؤدى به فى النهاية الى الهلاك . ويأمر الله الناس فيقول « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » . ان الاسلام قد وضع للتهذيب الروحى جملة من الوسائل تعمل كلها على تنقية الفطرة من ألوان الشرك وصوره المختلفة التى تطمس فى القلب صورة التوحيد الخالص الذى فطر عليه الانسان وربطت به سعادته فى الدنيا والاخرة . وقد كان التفكير فى ملكوت السموات والارض أول ماعنى به الاسلام وأرشد اليه وللوصول الى هذه الغاية حرم الله الخمر ليصل بعقله وقلبه الى الله وأسراره فى هذا الكون

فلنحرص على عقولنا وسمعنا وأبصارنا ولنتدبر أمورنا بعقـ واع بعيد عن كل ما يبعده عن التفكير فيما خلقه الله لنا من أرض وسماء وما فيهما من خيرات وكنوز نستخرجها لننعم بها ونشـ الله على نعمائه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسـرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة في معيار الإسلام

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

النساء شقيقات الرجال والرجل والمرأة نواة النوع الانساني ولكل منهم وظيفته التي تناسب قدراته وطبيعته ليستقيم أمر الدنيا وتعمر الحياة وتتخذ بهجتها لهذا عنى الاسلام بالمرأة عنايته بالرجل وأولاها الكثير مما يحفظ عليها آدميتها ومن آيات التشريع الالهي بالمرأة أن شرك بينها وبين الرجل في شرعة الثواب والجزاء كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) وقوله (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)كما أمتن الله على الرجل ووصف المرأة في قرآنه بأنها سكن يجد فيه الرجل الراحة والريحان وهدوء النفس وطيب الخاطر والى هذا يشير القرآن (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) •

وحول هذا المعنى يروى عبد الله بن عمروبن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله قوله (الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة) رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وساعة أن سأل الفاروق عمربن الخطاب رضى الله عنه رسول الله عن موقف الاسلام من الزكاه فبعد آن بين له التشريع السماوى في الزكاة قال له الا أدلك على خير مايكنز الرجل قال بلى يارسول الله فقال صلوات الله وسلامه عليه (مااستفاد المؤمن بعد تقوى الله سبحانه خيرا من زوجة صالحة ان أمرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله] •

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال [أربع من أعطيهن فقد أعطى خيرى الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه حوبا في نفسها وماله] رواه الطبراني في الكبير والاوسط وثوبان رضى الله عنه يوضح مدى اهتمام رسول الله بالمرأة فيقول لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض الصحابة أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أى المال خير فنتخذه فقال (أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على ايمانه) رواه ابن ماجه والترمذى والمرأه الصالحة التي تقدر الرجل قبل أن يسيل لعابها على ماله وتحافظ على شعوره قبل أن تخاف عصاه وتعظم فيه عقله قبل ان تنظر الى شكله تحفظ غيبته اذا غاب وتجله اذا حضر وتعمل جاهدة على أن تكون سبيل أمن في بيت زوجها قبل أن تكون نذير خطر فيه هذه المرأة التي وفقها الله للتحلي بكريم الصفات تضفي على بيت الزوجية السعادة والهدوء •

عن أسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء) رواه أحمد باسناد صحيح والطبراني والبزار •

ولقد أشار القرآن المجيد الى عظم منزلة المرأة فذكر انها صاحبة شخصية مستقلة عن الرجل فصلاحها وتقواها لها وان كان زوجها متنكب الطريق وفساد

خلقها عليها وان كان شريك حياتها يتقى الله حق تقواه وفى هذا يقص القرآن (**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين**) .

كما سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى أن كلا منهما له حق مبايعة الرسول كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى « **يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم**)

كما أباح الاسلا للمرأة ان تسهم فى حقل النشاط الاجتماعى وان تدعو الى الله على بصيرة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر فما كرم الله الامة المحمدية الا لان فيها دعاة يوجهون الناس الى الحق ويضربون على الباطل لئلا تكون عندك فتنة ويكون الدين كله لله والى اثبات حق المرأة فى هذا المجال يقص القرآن [**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله**] .

والمرأة التى كانت تعامل فى جاهليتها على أنها من سقط المتاع تسمع ولا تقول وتورث ولا ترث أباح لها الاسلام ان تسمع وتقول وضرب لها حقا فى الميراث كما يتضح من قول الله تعالى « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**) .

لقد تلقف الاسلام المرأة بنتا فأعلى شأنها ورفع منزلتها ونعى على الجاهلى الذى كان يضيق بالدنيا اذا بشر ببنت وكان موقفه منها اما أن يبقى عليها وهو ذليل يشعر بالهوان واما أن يتخلص منها والى هذا يشير القرآن (**واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الاساء مايحكمون** » وفى عظم منزلة البنت تروى عائشة رضى الله عنها قولها - جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فأعطيتها ثلاث ثمرات فأعطت كل واحدة منهما ثمرة ورفعت الى فيها ثمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت الثمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبنى شأنها فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [ان الله قد أوجب لها بهما الجنة او اعتقها بهما من النار) . رواه مسلم

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة**] **رواه الترمذى** .

واذا ماكرم الاسلام البنت وانتشلها من براثن الجاهلية فانه احترم مشيئتها عند خطبتها وجعل لها قولا مسموعا ورأيا له وزنه وفى هذا يقول رسول الله (**لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله وكيف أذنها قال أن تسكت** .

ويروى ان الخنساء بنت خذام الانصارية زوجها أبوها على كره منها فأتت رسول الله وذكرت ماتشعر به من الالم وعدم الرضا والميل لمن اختاره لها أبوها ليكون شريك حياتها عبرت عن ذلك الاحساس بقولها - ان أبى زوجنى من ابن اخيه وانا لذلك كارهة فقال لها رسول الله « **أجيزى ماصنع أبوك**] فقالت مالى رغبة فيما صنع أبى فقال الرسول (**اذهبى فلا نكاح له وانكحى ماشئت**] فقالت الخنساء - قد أجزت ماصنع أبى ولكنى أردت أن أعلم النساء ان ليس للاباء من أمور بناتهم شئ) وبعد ان يتم الزواج بمشيئة المرأة ومشورة وليها نرى التشريع السماوى يضع القواعد ويحدد للمرأة مملكة تحلق حولها كما يتضح من قول رسول الله (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته** »

كما ذكر الرسول ان من تمام ايمان الرجل ان يتسم بحسن العشرة مع أهله وفى هذا يروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم**) رواه الترمذى وابن حبان وفى موضع آخر يوضح الرسول أن المرأة كثيرا ماتحتكم الى عاطفتها دون عقلها فتتجاوب مع نفسها الامارة بالسوء وتنقاد لغواية شيطانها وفى هذا يقول الرسول (**انهن يكفرن** » فقال احد الصحابة - أيكفرن بالله فقال الرسول (يكفرن العشير لو أحسنت اليهن الدهر ثم بدرت منك سيئة لقلن ماأحسن الينا أبدا) ومع هذا نراه يوجه الرجل أن يكون هينا لينا طيب العشرة مع زوجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله [**استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج مافى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**] رواه البخارى ومسلم

وفى حجة الوداع وضع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول النقط على الحروف مبينا اهتمامه ورعايته بحق المرأة وموجها أمته أن يراقبوا الله فيها – عن عمرو بن الاحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم لا تملكون منهن شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فأهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجة والترمذى

وآخر المطاف موقف الاسلام من ان المرأة اما فلقد كرمها وأعلا منزلتها ونظر اليها على انها المثل الاعلى للمجاهدة فى صمت على يديها تخرج العالم العامل والقائد الرشيد والسياسى البصير والفقيه الباحث والمتتبع لكتاب رب العالمين يرى منزلة الام عند قيوم السموات والارض لا تعدلها منزلة فقد قرن مبدع السموات والارض عبادته بالاحسان الى الوالدين كما يتضح من قوله (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » وقوله « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين) ثم

البقية ص ٢١٦

من نصائ

يانساء النبى لستن كأحد من النساء أن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا – ٣٢ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا –٣٣ – واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا –٣٤ – (الاحزاب –٣٢ –٣٤) .

يانساء النبى نداء الهى موجه من الله العلى القوى الى أمهات المؤمنين زوجات النبى الامى العربى ،صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة ، وهو الرحمة التى أرسلها الله للعالمين ، وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وأدب هو وأصحابه فأحسن تأديبهم ، فكانوا أسوة للصادقين المجاهدين ، وقدوة للمتقين المصلحين ...

أما نساء النبى صلوات الله وسلامه عليه فلسن كأحد من النساء ان اتقين الله وكن حريصات على مرضاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لانهن امهات المؤمنين ، وزوجات سيد المرسلين وقد أتيحت لهن فرصة المشاركة الكريمة فى حياة الرسول الكريم ، فهن منتسبات اليه وتلك من غير شك ميزة كبيرة لم تتح لغيرهن ، فكان الوحى ينزل فى بيوتهن فيسمعن ما يتلى من كتاب الله والحكمة قبل غيرهن ، لذلك أراد الله لهن أن يكن على هذا المنهج المثالى من السلوك المستقيم ، فرسم لهن الطريق القويم ، فنهاهن عن الكلام اللين الناعم الهامس اذا تحدثن مع غير محارمهن ، ومع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ، فأن الحديث اللين المريب يسبب سوء الظن فينزل بالمرأه الى مستوى يثير الظنون والطمع من ذوى القلوب المريضة التى لا تخاف الله ولا تستحى من ارتكاب الاثم !!! فكيف اذا كانت المرأة فى أعلى درجة وأرقى منزلة !؟ وهل يليق باحدى أمهات المؤمنين ذلك ؟ كلا ثم كلا !!! انهن على درجة عليا من الفضل والنبل والطهر والشرف والعفاف ، وكذلك كان أصحاب الرسول كالنجوم المشرقة بنور التوحيد الخالص والايمان السليم ، رضوان الله عليهم أجمعين ، والمجتمع المسلم كله يومئذ ، كان يسوده السمو والقوة النفسية ، ومكارم الاخلاق ، فهو مجتمع نظيف نزيه ، فليس ثمة محاولات للاثارة بالاشارة أو العبارة ! (**والسابقون السابقون أولئك المقربون** (.. ولم يكن توجيه النصح فى هذه الايات البينات لنساء النبى صلى الله عليه وسلم بسبب خطأ حدث ؟ كلا ؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رب العالمين لأمهات المؤمنين

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

فأن هذا الاسلوب فى القرآن له نظائر مثل [**ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فأن فعلت فأنك اذا من الظالمين**] [يونس ١٠٦ [»ومثل**ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو** » [القصص ٨٨] .

ولكن النهى هنا موجه لنساء النبى لتلتزم به نساء مؤمنات يقتدين بهن . وكل مجتمع فى هذا الوجود لا يخلو من منافقين فى قلوبهم مرض وفى نفوسهم ريب ووباء !! وكان النهى عن الخضوع فى القول لان وراءه الطمع والفجور من ذوى النفوس الشاردة من ربها فلا رادع لها ولا وازع يقيهـــا من الوساوس والهواجس . وهذا التشدد يوحى بالحذر والحيطة التامة واليقظة النفسية ، ومن يستعف يعفه الله ، وصاحب العفة لا يطمع فيه أحد والمرأة المؤمنة تنفر بايمانها من الطامعين فيها ، لانها تأبى أن تتكسر فى مشيتها ، أو تلاين فىحديثها ، لان الله أمرها ان تتثبت على عدم الخضوع فى القول ، وأمرهن بان يقلن قولا معروفا . فلا يتحدثن الا بما يتعارف عليه المجتمع من خلق كريم وادب قويم . وهذا ما تفرضه الصرامة وقوة الشخصية المعبأة بالعفاف والطهر وبالايمان . وان القول المعروف هو ما يرضى الله ، ومنه الامـــر بالمعروف والنهى عـــن المنـــكر ، وتــلاوة القرآن ، والاستغفار ، وذكر الله ، وافشاء السلام ، وأما المنكر من القول ، فهو ما لا تقره شريعة الله ، كالغيبة والنميمـــة ، والـــكذب ، وشـــهادة الـــزور ، وقذف المحصنات من النساء ، والشتائم وافشاء السر ، وغير ذلك مما نهى عنه الاسلام .

ومن الامور التى نصح الله بها أمهات المؤمنين أن يلزمن بيوتهن فلا يبرحن منها الا للضرورة ، كزيارة الابوين والاهل ، وزيارة الطبيب للعلاج ، وعيادة المرضى ، وكالصلاة الجامعة فى المساجد بشرطها أو حضور دروس العلم للتفقه فى الدين ، وكالسفر مع محرم لفريضة الحج ، وفى خروجهن يتحتم عليهن أن يكن محتشمات فلا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها . فلا يبدين المفاتن (كما يسمونها) لان الله يقول « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى** » والتبرج منه المشى المتهتك والملبس الذى يصف الجسم ويظهر اجزاءه مفصلة مثيرة ، كما كان ذلك فى الجاهلية الاولى التى كانت قبل الاسلام !! .

أما الاسلام الحنيف فيهتم بالتربية المعتدلة التى تصون من الوقوع فى الفتنة ، فهو يحاول تيسير الزواج عند الاستطاعة ، فيقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : (**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء**] . وذلك لضبط النفس من المثيرات المحرمة التىيبعثها دعاة الانحلال بأسم الحرية والمدنية وما هى بحرية ولا مدنية ولكنها فلسفة التأويل وجنون التقليد الاعمى المستورد من أهل الخلاعة والفجور ، ان المجتمع الاسلامى يحرم الفراغ والترف المفسد ، والعوز البغيض الذى يكره العمل ، لانه دين عمل وانتاج ، ولا يملا فراغ الحياة الا بالعبادة والمعايش ، فلا نزوات ولا ضياع للاوقات فى السهرات والحفلات التى تهتف بالموبقات والاثم والمنكرات ، ولقد حرم الاسلام اقتحام البيوت ودخولها من غير اذن ، فقال عز وجل فى سورة النور (**ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوافارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم** (ســـــورة النور ٢٧ ــ٢٨ ... وقد حرم الله على المؤمنين دخول بيت النبى الكريم كذلك من غير اذن كما جاء هذا فى سورة الاحزاب ..

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث **ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعـــده أبـــدا ان ذلكم كان عنـــد اللـــه عظيما** » [الاحزاب ــ ٥٣] فهل بعد هذه الاداب العليا آداب ؟ كلا .. ونعود لبقية الوصايا التى جاءت موجهة من الله جل شأنه لنساء النبى صلى الله عليه وسلم ومنها « **وأقمن الصلاة** » وقد فرضها الله لتنبه الغافل وتوقظ الخامل والله يقول « **وأقم الصلاة لذكرى** ! والصلاة تخضع نفس المتكبر المغرور ، فاذا سجد الانسان لله والتصقت جبهته بالارض تذكر أنه خلق منها . وسيرد اليها واعتقد بهوان الحياة . وآمن بأن الرقاب لا تذل الا لله ولا تخضع لاحد سواه ، فهو مالك الملك ، وخالق الخلق المنفرد بالعظمة والجلال ، فلا معبود غيره ، فهو صـــاحب الالاء والنعماء ، وهو القائل « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** » [الانعام ١٦٢] والصلاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها صلاح أمر النفس الامارة واللوامة ، وذلك لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، « **اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون** » (العنكبوت ـ ٤٥)

وتتحقق المساواة التامة في صفوف الصلاة ، وقد يكون الامام فقيرا او أقل جاها من المأموم ولكنه يتبعه في كل حركات الصلاة وسكناتها ، ويقتدى به في اقواله وافعاله حتى يتم صلاته ، وهذا منتهى الصبر والرضا والحلم والاناة ، وهذه صفات الابرار ، والمتقين الاخيار ، « **يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** » .

وقد اثنى الله على الذين يؤدونها ويقيمونها على وجهها الصحيح ، واقام الصلاة ورد فى القرآن فى أكثر من خمسين موضعا ، ولفظ الاستعانة فى موضعين ، والخشوع فى موضع واحد ، وكذا الدوام ورد فى موضع واحد ، والمحافظة فى أربعة مواضع ، وكلها توحى بوجوب الاهتمام بالصلاة التى يناجى فيها العبد ربه حينما يقف بين يديه قائلا له اياك نعبد واياك نستعين فى اجلال لله ورهبة وخشية واستغراق تام فى عبادته ، وانه ليستحى من ربه فلا يغفل عن ذكره وشكره ، وان يجرأو على ارتكاب معصيته من خشى ربه .. ! والله يقول « **قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين** » ويقول : « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » [البينة ـ ٨] .

والصلاة هى الصلة الصادقة المخلصة بين العبد الفانى بربه القوى الباقى ، وهى الرحلة القدسية الروحية التى يتوجه فيها العبد الى خالقه ورازقه ليمنحه الطمأنينة الحقة التى تعينه على قسوة الحياة ، يقول حذيفة بن اليمان « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر بادر الى الصلاة » .. ولهذا فرضها الله على المسلمين والمسلمات . وقد وردت الصلاة فى القرآن نحو مائة مرة حثا على اقامتها لاثرها فى تربية ارادة المؤمن ووصفا للمؤمنين الخاشعين فى صلاتهم ، ووعيدا لتاركيها ، وبيانا لمكانتها فى الاسلام . فهى تطهر من الخطايا وتنهى النفس عن الهوى ، وعن الفحشاء والمنكر ، واقامة الصلاة ليست مفروضة على نساء النبى وحدهن ، فان الله فرضها وكتبها على كل مؤمن ومؤمنة « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » **وقد أمر لقمان بها ابنه فى نصائحه التى** جاءت فى القرآن الكريم . فقال « **يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور** » (لقمان ١٧)

وسيدنا ابراهيم عليه السلام يقول « **ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » (ابراهيم

الصلاة « **واذكر فى الكتا باسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** » « مريم ٥٤ ـ ٥٥ »

والصلاة من صفات المخبتين المخلصين (**وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**) (الحج ـ ٣٥

وعيسى عليه السلام يقول وهو يقرر انه عبد الله آتاه الكتاب وجعله نبيا « **قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا** »(مريم ٣٠ ـ ٣١) وسيدنا ابراهيم يرجو من الله أن يجعله هو وذريته مقيمى الصلاة فيقول ضارعا الى ربه « **رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** » (سورة ابرهيم ٤٠)

ولا ريب أن الصلاة تعين على الانتصار على النفس . وأما الصبر فيعين على نوائب الدهر ، وعلى نكبات الايام ، وعلى البر والخير وعلى تحمل الضوائق والمكاره ، والايام تصاحب المرء يوما وتصادمه يوما ، والله مع الصابرين . والله يقول « **واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » (البقرة ٤٥) ويقول عز وجل « **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين** » [البقرة] ويقول لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم « **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى**(» طه ١٣٢)

ومن أخص صفات المؤمنين الصلاة « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » (التوبة٧١) ويقول عليه الصلاة والسلام « **رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله** » والصلاة من صفات رجال ابرار لا تلهيهم الحياة . عنها بأى حال « **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة** وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب **والابصار** » . فهى عبادة خاشعة لله تنمى الايمان وتقوى اليقين وتصلح الخلق . وتطمئن القلب

وهى تعبئة نفسية بالطاقة الروحية وهى تعلم الانسان حب الواجب وتدربه على النظام وعلى الوقوف عند حد الاعتدال ..

والانسان قد يحتاج لتدريب طويل مستمر حتى يعتاد فعل الخير ويقاوم نوازع الشر ، ومتى تعود المرء فعل البر صار ذلك عادة له وصفة .

وتارك الصلاة كسول خامل الارادة ، ضعيف الهمة فاتر العزيمة ، قد هزمته نفسه ، وقهره شيطانه ، فانقاد لشهواته ، فلا يستطيع التغلب على اهوائه ، ولا التفلت من نزواته ، لكن العبادات تهدى الضال ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين [هود ـ ١١٤] ان العبادات امانات فليؤد الذى ائتمن امانته . والصلوات ذكر لله وبذكر الله تطمئن القلوب . من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة .

وعن معاذ رضى الله عنه قال . قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال ، ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ، ثم قال ، الا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، قال الا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا ، قلت يانبى الله وانا لمؤخذون بما نتكلم به ؟فقال ثكلتك أمك .. وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ـ أو على مناخرهم ـ الا حصائد ألسنتهم ». وهذا الحديث جامع لاصول الخير وضروب الطاعات والبر .

وما ذكرت الصلاة الا وذكرت معها الزكاة او الانفاق أو التصدق ، ويقول الله جل شأنه مخاطبا نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الوصايا : « وأقمن الصلاة وآتين الزكاة » ، انه يتعذر حصر أحوال المتقين المصلين والمنفقين فى سبيل الله الذين استجابوا لله وللرسول اذ قال : « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال » [ابراهيم ٣١]

ويقول رب العالمين فى وصف عباده المؤمنين الذين كتب الله لهم السعادة والعزة « والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار » (الرعد ٢٢) والزكاة شريعة النبيين والمرسلين أجمعين ، وهى قرض لله مضمون الوفاء ، وهى تجارة رابحة لن تبور والله يقول « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » ويقول « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم » [الحديد ١١] ويقول « ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور » [فاطر ٢٩ ـ ٣٠] واداء الزكاة وسيلة من وسائل مرضاة الله ورحمته « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » (النور ٥٦) والزكاة فريضة فى المال « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » (التوبة ١٠٣) هى من مبانى الاسلام كالصلاة : يقول عليه الصلاة والسلام : [بنى الاسلام على خمس شهادة الا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ، والانفاق فى الاسلام صفة من الصفات الدالة على الايمان وعلى طاعة الله عز وجل وعلى التقوى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون] « البقره ٣] فجعل الله الانفاق هنا مساويا للايمان بالغيب واقام الصلاة . كما جعل الانفاق من أخص صفات المؤمنين الذين يخشون ربهم فاذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا : ثم هم يعملون لله ويتوكلون على الله ربهم ، وهذه هى صفات المؤمن الحقيقى الذى يقيم الصلاة ويفعل الخير ، (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . [الانفال ـ ٢ـ٤] والجنة نعم الجزاء من الله للمنفقين ذوى الاحسان الى الفقراء والمساكين والعاجزين (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (آل عمران ١٣٣ ـ ١٣٤)

وأما فى الدنيا ففى الزكاة تنمية للمال وزيادة مضمونة له .

« ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم [الحديد ١٨] والزكاة حق معلوم للسائل والمحروم وركن من اركان الايمان وقاعدة مهمة من قواعد الاسلام .

والصلاة والزكاة فيهما صلاح الحال بعد صقل العبد بالتوحيد الخالص لله رب العالمين والتوحيد هو عماد الاسلام ، وقد يتبلور فى كلمة [لا اله الا الله] وهى أساس دعوة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا أصنام ولا أوثان ، لكنه الدين الخالص لله « ان الدين عند الله الاسلام ؛ ودليل صحة الايمان القيام بفروض الاسلام المتكاملة السليمة . « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

روى عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال حدثتنى أبى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولايعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد . أخبرنى عن الاسلام ؟ فقال الاسلام ان تشهد الا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدقت ؟ فعجبنا له يسأله ويصدقه ؟ فقال : فاخبرنى عن الايمان ؟ قال أن أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت . قال فأخبرنى عن الاحسان ؟ قال أن تعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك . قال فأخبرنى عن الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرنى عن أمارتها ؟ قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان . قال ثم انطلق . فلبثت مليا : ثم قال اتدرى من هو السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم .

ومن وصايا ربنا لنساء النبى صلى الله عليه وسلم « وأطعن الله ورسوله » . وبديهى انه ليس المقصود الاقتصار فى طاعة الله على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فان المؤمنين والمؤمنات جميعا مطالبين بطاعة الله ورسوله فقد وردت طاعة الله ورسوله فى القرآن الكريم فى أكثر من ثلاثين موضعا . ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وكل مسلم مكلف بطاعة الله ورسوله ، فمن باب أولى ان يوجه الامر لنساء النبى بما أمر الله به المؤمنين والمؤمنات بوصفهن من آل بيت النبى وهن أمهات المؤمنين ، ومن أجل هذا يقول ربنا تعقيبا على هذه التوجيهات [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] » والتطهير هو النأى بهن عن كل ذنب وعيب والرجس هو الذنوب والعيوب والله يريد لهن الصيانة والوقاية من الرزايا والخطايا والتطهير من الذنب يكون بالا يرتكبه العبد أو بأن يتوب الله عليه من فعله ثم بعد ذلك يقول لهن ربنا واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة . وهنا جاء التعبير بالتلاوة وآثر التلاوة على النزول بأن التلاوة تشمل القرآن كله وهو كتاب الله الذى انزله بلسان عربى مبين على قلب خاتم النبيين والمرسلين وفيه تزكية للنفس وتطهير من الرجس . تعمر به القلوب وتنشرح به الصدور . « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد] [الزمر ٢٣] .

وفى هذا المنهج السلوكى القرآنى هدى لمن أراد الاقتداء بأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك لان هذه الايات تنهى المؤمنات ايضا كما تنهى نساء النبى لان النهى اذا وجه لنساء النبى وهن خير النساء فهو موجه للمؤمنات من باب اولى ، لحاجتهن للموعظة ، وهذا المنهج التربوى الالهى يباعد بين المؤمنات وبين الريبة فهو يأمرهن بألا يخضعن بالقول فيطمع فيهن الطامع الخبيث المريض ، ويأمرهن بأن يكون كلا مهن معروفا واضحا يرضى الله ولا يحتمل شكا ولا ريبا ولا غموضا يثير شيئا يخالف السمو والطهر والعفاف ، أو يخدش الحياء وينافى الايمان ، كما أمرهن بأن يكن وقورات فى جميع ما يصدر عنهن حتى وهن فى بيوتهن ، واذا خرجن فلا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى التى كانت تظهر الزينة التى تثير الغير وتحرض على الفتنة .

وكذلك أمرهن الله بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله ، وفى طاعة الله ورسوله سيادة الفضائل وسعادة المؤمنين .

« ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ! » .

بقية مقال « المرأة فى معيار الاسلام »

يعود القرآن المجيد فيؤكد حق الرعاية بالام ولو لم تتفيأ ظل حلاوة الايمان ولم يشأ الله لها أن تسلم لرب العالمين ، أثر ان سعد ابن ابى وقاص لما شرح الله صدره للاسلام حزنت أمه وقالت له ماالذى أحدثته أتترك دين آبائك والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع الى الدين الذى كنت عليه فكان جواب الابن الموحد لو كان لك مائة نفس فخرجتنفسا نفسا على أن أترك دين الاسلام ماتركته فنزل قول الله يوجه سعدا الى البر المتعارف عليه نحو أمه والبعد عن الاشراك بالله وفى هذا يقص القرآن « وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون] ولقد اثر ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه زار أمه وبكى على قبرها ولما سئل فى ذلك قال [أدركتنى رحمتها فبكيت) .

ولقد أبان الرسول أن بر الام والوقوف عند رغبتها والاحسان اليها لا يقل ثوابا عن الجهاد والحج والعمرة وفى هذا يروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال أتى رجل رسول الله فقال أنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقى من والديك أحد قال أمى قال قابل الله فى برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد رواه ابو يعلى والطبرانى فى الصغير والاوسط وحسب الام منزلة فى الاسلام أن مرضاتها وبرها سبيل الى الجنة روى عن طلحة بن معاوية السلمى رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انى أريد الجهاد فى سبيل الله قال الرسول أمك حية قلت نعم فقال صلوات الله وسلامه عليه (الزم رجلها فثم الجنة) رواه الطبرانى فقهنا الله أمور ديننا وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين والشباب

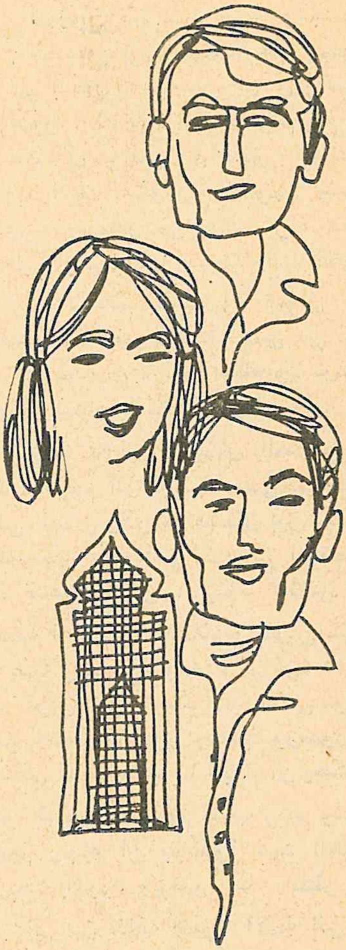

فضيلة الشيخ

عبد الحميد بليع

ان نظرة فاحصة فى شأن الشباب تعطينا أن له فى حياته أطوار يمر بها وأن له أدوات فى التربية تتناسب مع كل طور من أطوار حياته وأن المسئول عن هذه التربية فى كل طور أشخاص يأتى الكلام عليهم ان شاء الله وكأنى بهذه التربية توجه كلمة الدين الى الشباب ونبعث بنداء الفضيلة يدوى فى أفق الشباب وتطلق صوت الحق يقرع قلب الشباب - كأنى بهذه التربية تدعو الواجب الخلقى والدينى والاجتماعى يستنهض كل منها همة الشباب ليحقق ما يرجى منه للدين - والخلق والوطن - وهذا يعنى أن للشباب أهمية ضخمة فى هذا الوجود وأن للشباب رسالة عميقة فى هذه الحياة . وأن على الشباب مسئولية خطيرة أمام الله وأمام المجتمع الذى يعيش فيه - وكيف لا والشباب هو اللبنة الاولى فى بناء المجتمع - والشباب فى كل أمة حياتها وفى كل دولة رجاؤها ومعقد آمالها - الشباب قوة الشعوب وعدة الزمن لهذا ولهذا فقط نرى فى تعاليم الاسلام ما يهدف لتربية النشء وفى مبادئه ما هو أساس لاعداد الشباب وفى أحكامه ما هو تكليف لاولياء الشباب بتربيته ورعايته ومراقبته رقابة دقيقة داخل البيت وخارجه - رقابة تحفظ على الشباب سلامة الفطرة نقية من أمراض البيئة وانحراف السلوك ووضاعة الخلق قال تعالى « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه فى معنى هذه الاية قوله « اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله ومروا أولادكم بامتثال الاوامر واجتناب النواهى فذلك وقاية لكم ولهم من النار » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » وقال « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » فى هذه الاية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة الزام لكل من يلى من أمر النشء شيئا بتربيتهم دينيا ومراقبتهم خلقيا فى طراوتهم وبراءة فطرتهم صيانة لهم وحفظا لفطرتهم من التلوث حتى لا تجرفهم البيئة اذا شبوا ولا تنحرف بهم المدنية عن سلوك الجادة اذا اندمجوا لان الشباب فى بدء عهده بالحياة وفى أول لقاء له بالمجتمع يكون طاهر القلب عف النفس سليم الصدر مستعدا للتوجيه به الى أى جهة يوجهه اليها القائمون بأمره.

قد ينفع الادب الاطفال فى صغر
وليس ينفع فى الشيبة الادب
أن الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

فالطفل بين يدى مربيه كالقطعة من العجين بين يدى صانعها يصورها كيف يشاء رغيفا أو كعكة مثلا وكذلك الطفل ينشأ على الصورة التى ترسمها له أمه وعلى الخطة التى يختطها له أبوه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال العربى :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

فأبوه وأمه هما اللذان يطبعان فى نفسه الصورة الاولى التى يشب ويشيب عليها كما قال الرسول صلوات الله عليه « **من شب على شىء شاب عليه** » يؤيد هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » ومعنى هذا أن الطفل على نوع من الجبلة والطبع المتهىء لقبول الدين ولو ترك الطفل على هذا دون أن يتلوث طبعه أو يتدنس خلقه بالاعلاق الفاسدة المتفشية فى البيئة التى يعيشها لعاش حياته كلها على البراءة والطهر ومكارم الاخلاق وبالتالى يسلم المجتمع الذى يعيش فيه من التفرق والتخاذل وينجو من تسلط الاجنبى عليه يسلب حريته ويهدر كرامته ويملك عليه زمام شئونه ماديا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا – ومن أجل هذا ألزم الله كل من له ولاية على النشء أنهم يراعونهم ويراقبون سلوكهم فى عقائدهم وأخلاقهم ولا يتركونهم يترددون بين الشارع والحارةتلقنهم ما قبح لفظه وساء أثره وهم عن هذا لاشك مسئولون مسئولون عن تفريطهم فى رعاية هؤلاء الشباب يوم لا ينفع مال ولا بنون « **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه** » .

وفيما أرى أن المسئول عن أمر الشباب هذه المسئولية العظيمة ثلاث جهات :

١ – الوالدان ٢ – البيئة يفرضها شخصا معنويا
٣ – دور التعليم عامة فنيا أو علميا أو أدبيا .

والمسئول الاول الوالدان الا قليلا منهم فكل ما يفعله الشاب يعود على القائمين بأمره بالثواب ان كان خيرا وبالعقاب والعذاب الاليم ان كان شرا لتقصيرهم وخيانتهم لامانة ائتمنهم الله عليها وهى الشباب الطاهر البرىء تركوه كرة يرددها الشارع والحارة مع اشراف البيئة المنحرفة يتلقف منها الشباب ما قبح وما ساء قولا وعملا ليحمل هؤلاء وأولئك أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون .

وفيما أعتقد أن هؤلاء الثلاث المسئولين عن الشباب جميعا مدينون للشباب وله معهم موقف بين يدى الله بالهولة من موقف « **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا** » وهذا لا يعنى أن الشاب غير مسئول عن انحرافه وسوء سلوكه بل هو مسئول ومعاقب على كل ما اقترف من اثم أو مارس من ذنب ولكن ذلك بعد بلوغه عاقلا سليم الحواس ولو السمع أو البصر أما قبل البلوغ فوزره على أبويه يعذبان بما يفعل الشاب لتفريطهما فى تربيته دينيا وخلقيا وفيما أرى أن الشاب على عهد رسول الله كان أنضج عقلا وأقوى عزيمة وأقدر على اختيار الصالح له من شاب اليوم فان الشاب الاول عرض عليه رسول الله الايمان بالله والخروج من دين آبائه وأجداده فبعد بحثه وتدقيقه واقتناعه بأن ما عرضه عليه رسول الله هو الصواب وهو الحق لما فيه من الهدى والنور والشفاء لما فى الصدور . اختاره دينا له ولم يبغ به بديلا وبذا ترك الضلال والغى واعتنق الهدى والرشد . أما شاب اليوم فيقول أنا مؤمن مسلم وبالرجوع الى سلوكه وبالنظر فى عمله نراه هجر تعاليم الاسلام جانبا اواستبدلها بحضارات أخرى مستوردة لا تمت الى الاسلام بسبب ولا تنتمى الى القومية بصلة بل قلد فيها الغير تقليدا أعمى من غير تفكر ولا تعقل ومن المؤسف أن لا تهزه عظة ولا توقظه نصيحة ولا يستجيب لنداء الفضيلة ولا يجأر من صراخ الرذيلة أو تقومه عوامل الايمان الصحيح . وبذا يتضح أن شاب اليوم آثر الرذيلة على الفضيلة والضلال والغى على الهدى والرشد فشتان بين شابين نشأ أحدهما فى أحضان الشرك والكفر ثم استجاب لداعى الله يدعوه بدعوة الحق . ونشأ الثانى فى مجتمع اسلامى ودينه الرسمى الاسلام والقرآن كتابه ومحمد صلى الله عليه وسلم رسوله . ثم ترك داعى الله وهجر تعاليم قرآن الله وقلد غيره فىأمورلا يقرها عقل ولا خلق فضلا عن دين وكتاب ورسول – فأيهما خير . لذا فانى أهيب بشبابنا اليوم أن يحكموا عقولهم وأن يجعلوا قانون سلوكهم كتاب ربهم وسنة نبيهم وسيرة سلفهم رجاء أن يجددوا عهد الشاب الاول ويعيدوا تاريخه المجيد ويبعثوا ما اندثر من مجده ويحيوا ما عفى من خلقه لتعود الامة الى ما كانت عليه من قوة وعزة وسلطان وعظمة وتذل من اغتر فاستعز وبقوة الغير اعتد وانتحر ولكن فى الميدان ذل واهتز وباء بما وعده الله من الذلة والمسكنة والله لا يهدى كيد الخائنين .

ويسرنى أن أنهى كلمتى بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس وكان غلاما حدثا لتكون نموذجا حسنا للآباء والامهات .

عن حبر الامة أبى العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما – قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم – أى على دابته – فقال يا غلام – الغلام الصبى من حين يفطم الى تسع سنين – « **انى أعلمك كلمات – احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الامة لو أجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان أجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف** » رواه الترمذى وقال حسن صحيح والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

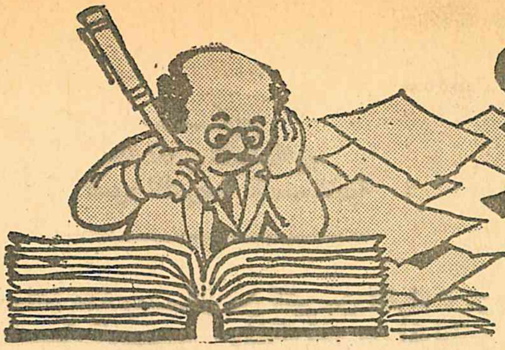

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

أصبح على اسرائيل ان تعيد حساباتها بعد النتائج الرائعة لمؤتمر القمة العربى .. قالها الرئيس السادات فى ختام مؤتمر القمة العربى السابع بالرباط ..

وهو — حقا — لناصح أمين يصدر فيما يقول عن وعى صادق واضح يلم بجميع أطراف القضية .. فهو صاحب خطة التوحيد للجهود العربية فى مواجهة كافة الاحتمالات العدوانية .

ولنرجع الى الوراء قليلا .. لنستعيد معا ما أعلنه سيادته قبل العبور بشهور ، يوم قالها — صريحة — سوف أعتمد فى تحرير الارض العربية على القوة المصرية الذاتية والامكانيات العربية .

قد يقول البعض ان فكرة الوحدة ليست بالامر الجديد ، فقد دعا اليها الكثيرون من قبل .. وهذا حق لا مراء فيه ، ولكن هذا القول أيضا يؤيد ما نريد أن نذهب اليه ، وهو ان الامة العربية كانت أحوج ما تكون الى الافعال لا الاقوال .. وأن الامة العربية كانت أحوج ما تكون الى الاخلاص ، مبرأ من الشعارات المحلية الاستهلاكية .. وهو ما نعيشه ونلمسه اليوم ..

نعيش الحرية فى الرأى .. وان كان البعض يحتاج الى شىء من الصدق مع النفس ، حتى تؤتى الحرية ثمارها المرجوة من الايضاح والتوضيح والتحديد والتنبيه ، حتى تسير الامور فى صراط مستقيم ، كما أراد الله لها ان تكون .

نعيش عصر التحرير .. بفضل تحطيم ذلك الكابوس المخيف الذى كان يجثم على صدورنا متمثلا فى خط بارليف وما يحويه من ارهاب فكرى وما يعنيه من استسلام عربى .. تحطم كل ذلك بفضل قرار العبور .

نعيش عصر التشييد والتعمير .. الذى أعلنه الرئيس السادات ، فكان العمل توأما للاعلان .

نعيش عصر اللحاق بالحضارة العصرية .. وما تستلزمه من تطوير فى أجهزة الحكم وأسلوب العمل ومناهج الدراسة وجميع مفاهيم الحياة .. كل هذا نلمسه فى صدق وأمانة **فى كل ما يصرح به الرئيس السادات** ، وكل ما يقدم عليه ..

ان نجاح مؤتمر القمة السابع بالرباط ما هو الا ثمرة من ثمار اخلاصه ووفائه وولائه لوطنه وأمته وعروبته « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ..

فهو يصدر فى كل ما يقول ويفعل عن ايمان بالله

العاقبة للمتقين

بقلم الصديق محمد عبد الرحمن السحرتى

بالرغم من أن الاسلام يعترف باليهودية .. كدين سماوى أنزله الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام ليخرج بنى اسرائيل من المظلمات الى النور ، الا انهم كفروا بسيدنا موسى ، وما جاء به ، وحرفوه .. خالفوا سيدنا موسى وسألوه ان يجعل لهم أصناما يعبدونها .. وحرفوا التوراة وأخرجوها عن تعاليمها السماوية ليرضوا أهواءهم .. واتخذوا تعاليما من عند أنفسهم وسموها « التلمود » .. وهو كتابهم الاسود .. وادعوا انه من عند الله .. وانه أفضل من التوراة .. [وان من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت .. أما من يحتقر أقوال التوراة فانه لا ينال عقابا ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط] هذه أقوالهم اهـ .

ان هؤلاء أعداء الله نجسوا المقدس بأقدامهم فى القرن العشرين وحرقوه .. وهو أحد المساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال لفضل الصلاة فيها عن المساجد الاخرى ، فقد روى عن سيدنا جابر رضى الله عنه ، ان سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : [صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه] .. وقال عليه الصلاة والسلام [لا تشد الرحال الا لثلاث .. المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى] .

وقد كان بيت المقدس قبلة للمسلمين وقتا من الزمن ، يولون وجوههم اليه فى صلاتهم ، الى ان جعلت قبلتهم الى الكعبة ، البيت الحرام .. وبالاراضى التى نجستها أقدام الصهاينة كنيسة القيامة ، التى يقدسها المسيحيون فى العالم على اختلاف طوائفهم ومناهجهم ، وتختص كل طائفة منهم ببقعة صغيرة منها يتعهدونها بالرعاية .. وقبور الانبياء التى انتهكت حرماتها من الصهاينة .

لقد بارك الله حول المسجد الاقصى ، فجعل أرض فلسطين مهبط النبوات ومثواها .. وهى منتشرة فى مدن الضفة الغربية لنهر الاردن ، وفى مدينة الخليل يوجد قبر سيدنا ابراهيم أبو الانبياء وزوجته سارة .. ومن بعده دفن اسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ، وأطلق على البقعة الحرم الابراهيمى .. يعرفنا التاريخ ان اليهود ليس لهم عهد ولا ذمة ، وقد فضحهم الله فى محكم كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ، بقوله تعالى : « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم . وقطعناهم فى الارض أمما » « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين » .. وقال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فى عاقبة اليهود : عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا اليهودى ورائى فاقتله] رواه الامام مسلم .

] يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم ، حتى يختفى اليهود خلف الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر للمسلم : هذا يهودى خلفى تعال فاقتله] .

أملنا فى الله تعالى كبير فى أن يكتب لنا النصر .. يوم يفرح المؤمنون بنصر الله ، الا ان نصر الله قريب والعاقبة للمتقين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشـــاريع
بنك ناصر الاجتماعى
فى ضوء الشريعة الاسـلامية

وصـــلتنا عدة رســائل من كثير من القراء ، من مختلف أنحـاء الجمهورية ، وكذلك كثير من المواطنين المسلمين المقيمين خارج الجمهورية ، ومن المواظبين على قراءة مجلة « منبر الاسلام » ، التى تصل اليهم فى بلادهم ، ويواظبون على قراءتها ، ويحرصون على اقتنائهـا ، ويعتبرونها مرجعـا من المراجع الدينية الهامة ، لما تمتاز به من تنوع مقالاتها ، والقاء الضوء على كثير من المشـاكل المعـاصرة فى مجتمع القرن العشرين .

وفيما يلى اشارة الى احدى هذه الرسائل :

السيد / عبد القادر حمزة الهلالى ، من محلة زياد مركز سمنود ..

السيد رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام :
تحية طيبة ... وبعد ..

فاننا نحرص كل الحرص على اقتناء مجلتنا الغراء : منبر الاسلام ، التى تشـبع رغبتنا العلمية ، وتلقى الضوء على الكثير من الاسئلة التى تجول فى خواطرنا ونعتز بها ، ونجتمع لقراءتها مع كثير من الاصـدقاء والاصــحاب الذين يرتوون من منهلهـــا العلمى والتشريعى ، ومقالات التصـوف وغيرها من العلوم والمواد النافعة .

وان أى مشكلة تعرض لنا نعرضها على سيادتكم لنشر رأيكم وتوضيح مسألتنا فى مجلتكم الحبيبة .

دأبت وسائل الاعلام فى الايام الاخيرة على النشر عن بنك ناصر الذى يلتقى الزكاة ، ويصرفهــا فى مصـارفها الشرعية ، وكذلك عن التســهيلات فى القروض والسـلفيات التى يقدمهـا بدون فوائد فى مناسبات : الزواج والحج ودخول المدارس .. ولاننا لا نعرف عن هذا البنك أى شىء .. فنسأل : هل هذا الكلام صحيح وينطبق مع تعاليم الشرع أم ماذا ؟ .. وهل اعطاء الزكاة الى هذا البنك سليم من الوجهة الشرعيــة ؟ .. وكيف ندفع الزكاة الى البنك الذى مركزه بالقاهرة ؟

●● شكرا للاخ الاديب على رسالته التى تنم عن أصالة اطلاع وحب استطلاع لرأى الدين فى هــذه الامور الحيوية التى عرض لهـا هو وزملاؤه فى رسائلهم ..

ويسر المجلة ان تفسح صفحاتها لتبيان رأى الشرع فى الاعمال العظيمة التى يقوم بها بنك ناصر الاجتماعى ، والمشاريع الضـ[illegible]

« يـــد تبنى ويد تحمل السلاح »
بقلم الصديق صلاح فهمى محمد على
مدرسة سمالوط الثانوية ـــ المنيـا

أحييكم تحية الاسلام .. تحية خالصـــة من قلب قارىء لـكم والعاملين والمكرسين جهدهم فى سـبيل اخراج مجـلة من أروع المجلات لمن يعرف قيمتها ، والتى طالما استمتعنا بمقالاتها الشائقة وأحكام الاسلام على صفحاتها ، والكثير والكثير ..

أحييكم أجمل تحية ، وفقكم الله سـبحانه وتعـالى فى جميع أعمالكم ، وكتب لكم النصر والسعادة ، والنصر الاكبر لامتنا .. وبعد ...

يقول الله عز وجل « يا أيها الناس انا خلقنـــاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وتحت عنوان بريد التعارف ، أرغب ـــ راجيـا سيادتكم ـــ فى نشر اسمى وصورتى حيث انى من هواة المراسـلة وأراسل بعض الشباب فى البلدان العربية الذين أصبح شعارهم :

« يد تبنى ويد تحمل السلاح » ، وفق الله كل فرد يبنى لمصـلحة وطنه وأهله ، وبنى من أجل سـعادة الاخرين ، ونصرنا الله العزيز القدير على من دنســوا الارض العربية الطاهرة ، وباذنه تعـالى سيخرجون وهم يجـرون وراءهم أذيال الخـزى والعـار ، بعد الضربة التى أخذوها فى العاشر من رمضان .

● شكرا يا أخى ، ويسرنا أن تجد صورتك فى بريد التعـارف داخل هذا العدد .

يا نبى الاسـلام
بقلم الاستاذ ابراهيم عبد الفتاح
موجه لغة عربية بالمعاش ـــ الاسـكندرية

يا رســـول الاخلاق كل بيـان
لا يوفى مقـامك المحمـودا
أى قـول منا يكافىء قـدرا
مجـــد الله ذكـره تمجيـدا
أطلعته السـماء بـدرا منيرا
وسـنا هاديا وفجرا جـديدا
جاء يدعو الورى برفق وصدق
فاستجابوا له وفـودا وفودا
دينه العدل لم يحاب ولم يخـ
ش..فى الحق سيدا أو مسودا
سن حـرية العقيــدة للنــا
س..والقى عن العقول القيودا
أتل ان شـئت قول ربك « لا
اكراه فى الدين » تلق قولا سديدا
يا نبى الاسلام أشرق علينـا
وامنح الشرق نورك المعهودا
اننـــا أمـة اليك انتسـبنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

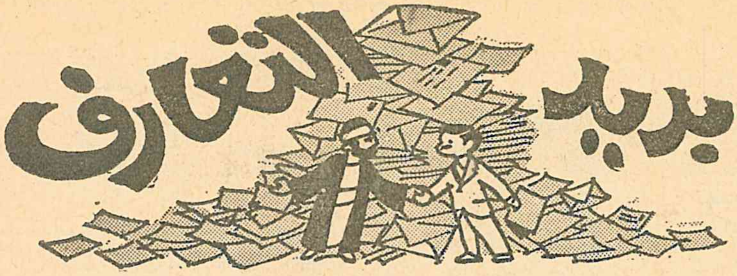

الاسم : حسين عامر
البلد : جمهورية باكستان
السن : ٢٣ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الكتب والمجلات الاسلامية
العنوان : مكتبة محمد بن القاسم .. سجاول السند باكستان

الاسم : نور الدين عروة
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الاسلامى
العنوان : ٧ نهج الاجنة زنقه العدل بنزرت — تونس

الاسم : مبروك جابر
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة مع ابناء الوطن الاسلامى وترتيل وحفظ القرآن
العنوان : ٢٣ نهج عمرو بن العاص تطاوين

الاسم : حمدون بن ابراهيم
البلد : تنزانيا — دار السلام
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب فى المركز الاسلامى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية وقراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : دار السلام ص ب — ٢٦٣٩

الاسم : محمد افغول
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٣٣ عاما
المهنة : تاجر
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : محمد افغول عند عيشوبه المختار تاجر حجوط ولاية الجزائر

الاسم : محمد الصالح بلقاسمى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٣٠ عاما
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى والادبى
العنوان مدرسة مشتراس تيرى وزو الجزائر ولاية القبائل الكبرى

جراب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عبد الناصر ميهوبى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل المناظر الطبيعية والاطلاع الدينى
العنوان : مفتشيه ـ التعليم الاصلى والشئون الدينية ـ باقفه ولاية الاوراس

الاسم : عبدالقادر البحراوى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الاراء الدينية والطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : كلية الاداب ـ جامعة الاسكندرية قسم لغة الانجليزية

الاسم : عبدالعزيز عبدالرازق سعد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٥ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر والاطلاع الدينى
العنوان : القاهرة مكتب بريد باسوس ٩٩ شارع ناصر

الاسم : محمد مصطفى الشلقانى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٣ عاما
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والاطلاع الدينى
العنوان : ٢ ش الشناوى ـ المنصورة بجوار الاتحاد الاشتراكى

الاسم : محسن محمد عليه
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : تبادل المناظر والهدايا والاطلاع الدينى
العنوان : شباس الشهداء ـ مركزدسوق محافظة كفر الشيخ

الاسم : حلمىعلى عبدالواحد سالم
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ميت خلف مركز شبين الكوم منوفية

الاسم : محمد الحافظ الاشراف
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٧ عاما
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والزيارات
العنوان : حى القوارير كويعبن الواد الواحات

الاسم : صلاح محمد على
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاعوجمع الطوابع والمناظر الطبيعية
العنوان : مدرسةسمالوط الثانوية ٣ ع ٤ المنيا

جروب مجلات قديمة تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

■ معالم الطريق

مؤتمر القمة العربى التسابع فى الرباط ٣

■ دراسات قرآنية

تفسير سورة البقرة .. .. الاستاذ أحمد حسين ١٠

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .. .. الشيخ عبد الجليل عيسى ١٦

الاعجـــاز .. .. الاستاذ فتحى رضوان ١٨

اسماء يوم القيامة فى القرآن الكريم .. .. الدكتور أحمد الحوفى ٢٢

من ركائز الاخـلاق الاجتماعية فى القرآن .. الدكتور محمد سعاد جلال ٢٦

الفـاتحة معجزة القرآن .. .. .. الاستاذ محمد العفيفى ٢٩

حول كتــاب الله .. .. الدكتور محمد عبد المنعم القيعى .. ٣٥

تأملات فى البيان القرآنى .. .. .. الدكتور ابراهيم عوضين ٣٦

من أخلاق القرآن .. .. الدكتور احمد الشرباصى ٤٠

السيرة فى ضوء القرآن الكريم .. .. .. الاستاذ محمد شديد ٤٣

وصايا القرآن الكريم بامهات الفضائل .. .. الدكتور أحمد عمر هاشم ٤٥

أضواء من كتاب الله .. .. الشيخ حسن صالح حسن ٤٩

■ التشريع الاسلامى

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها .. .. الشيخ محمد خاطر ٥٢

اعتبارات الزمان والمكان فى شريعة الاسلام الاستاذ عبد العظيم منصور ٥٤

الحـج تطهير وتـكفير .. .. الدكتور عبد العزيز محمد عزام .. ٥٨

من أحداث شهر ذى القعدة [صلح الحديبية] الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى ٦٠

من قصص السنة .. الادب فى الحديث .. الشيخ محمود هاشم ٦٤

سؤال الناس .. .. الاستاذ عبد المنعم مغربى ٦٦

قضايا المهر .. .. المستشار احمد محمود خليل ٦٧

الخمـــر .. .. الاستاذ محمدمحمد عبداللطيف بن الخطيب ٦٩

شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله وخلاص البشرية .. .. الاستاذ ابراهيم هلال ٧١

يسر الدين وسماحته .. .. الدكتور زكى مشعل ٧٥

القتل فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى المستشار عبد الستار آدم ٧٧

الدين المعاملة .. .. الاستاذ أحمد وافى ٧٩

من تعاليم الاسلام العامة .. .. الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى .. ٨١

التوكل والتواكل .. .. الاستاذ عنتر أحمد حشاد ٨٣

تحريم جريمة القتل .. .. الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى .. ٨٦

■ التصوف

الصوفية فى الهامهم .. .. الاستاذ حسن كامل الملطاوى ٩٠

طيور تسبح الله .. .. الدكتورة نعمات أحمد فؤاد ٩٥

أهل الحق .. .. الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى ٩٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والايمان	العلم فى القرآن	الدكتور أحمد حتشين القفل	١٠٢
	كلنـا رأى الله	الاستاذ أحمد زين	١٠٥
	الدين والمفاهيم العلمية المعاصرة	الدكتور أحمد محمد عوف	١٠٨
	علامات بارزة على وحدة الامة الاسلامية	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١١٠
	انبت الله رسوله « محمدا » نباتا حسنا	الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عباده	١١٢
	مؤتمر القمة فى الرباط	الاستاذ ابراهيم مصباح	١١٣
	هذا التعارف الاسلامى	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	١١٦
	أضواء على مؤتمر القمة العربى السابع	الاستاذ محمد دياب	١١٧
	من معالم الحضارة الاسلامية	الاستاذ صلاح عزام	١١٩
	الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	١٢٠
	روابط المودة والتقارب بين النصارى والمسلمين	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٢٣
	من وحى المدينة « ساعة بين يدى رسول الله »	الدكتور محمد محمد خليفة	١٢٧
	« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » « صدق الله العظيم »	الاستاذ مصطفى مجدى رءوف	١٢٩
	علاقة الايمان بالعمل فى الاسلام	الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٣١
	سلام الاقوياء	الاستاذ محمود محمد عمارة	١٣٤
	نظرات فى الفكر الاسلامى عند ابن خلدون	الاستاذ محمود معوض	١٣٦
	ديوان المظالم فى الاسلام	الدكتور حمدى عبد المنعم	١٣٧
	قوة الايمان	الاستاذ احمد أحمد أبو طه	١٣٩
	الموجودات الغيبية	الاستاذ محمد متولى النظامى	١٤١
	الاسلام فى عالمنا المعاصر الخروج من الازمة	الاستاذ أنور الجندى	١٤٤
	غزوة أحـــد	الاستاذ عبد المنعم حماده	١٤٦
	قريظة من جديد	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٥٠
	قوة الروح	الشيخ عبد الحكيم سرور	١٥٣
	اسرائيل تحت الميكروسكوب النفسى	الاستاذ محمود غنام زياد	١٥٥
الفن الاسلامى	أصول روحية للعمارة الاسـلامية	الاستاذ عبد المجيد وافى	١٥٨
	السجاجيد الايرانية	الاستاذة ثريـــاسيداحمد نصر	١٦٠
القصـــة	رحمة لهذه المرأة المعذبة	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١٦٤
الشعر الاسلامى	ان من الشعر لحكمة	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٦٨
	قلت يا رب	الشاعر العوضى الوكيل	١٦٩
	الصبر والايمان	الشاعرة روحية القلينى	١٧٠
	فى عيد المعلم والبطولة	الشاعر على الجمبلاطى	١٧١
	بوركت « أنور » رائد الاحرار	الشاعر المهدى محمود عبد الله	١٧٢
	« لحظة مع الله »	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٧٣
	الموعود	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٧٤
الطـــب	الاعجاز فى خلق السمع والبصر	الدكتور عبد العزيز شرف	١٧٦
	حديث القرآن والعلم عن خلق الانسان	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٨١
شخصيات اسلامية	السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها	الاستاذ توفيق ابو علم	١٨٤
	قطبة بن عامر بن حديده	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	١٨٦
	اقبال والامة العربية	الشيخ الصاوى شعلان	١٨٨
	من أعلام محافظة الشرقية	الاستاذ ابراهيم الفحام	١٩٠
المكتبة	الحرب على هدى القرآن والسنة	عرض فتحى الابيارى	١٩٤
	أهداف اسرائيل التوسعية فى البلاد العربية	عرض محمد غاوى عسر	١٩٦
	القائد الشاب أسامه بن زيد	عرض محمود مصطفى فايد	١٩٩
الافتـــاء	أنت تسال والمفتى يجيب	الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	٢٠٤
الاسرة المسلمة	المرأة فى معيار الاسلام	الاستاذ محمد هلال عبد الرسول	٢١٠
	من نصائح رب العالمين لامهات المؤمنين	الشيخ محمد حافظ سليمان	٢١٢
	الدين والشباب	الشيخ عبد الحميد بلبع	٢١٧
	مع القراء	اعـداد : فـؤاد هيبـــة	٢١٩
	بريد التعـارف		٢٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامى

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى بتجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,١٨٢ (ج / مليم)

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	جنيه / مليم
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	...٣,٨٢٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ...	...١٩,٣٥٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة — ٢٩,٩٠٩ (جنيه / مليم)

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضو...

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصو...

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية
واللغات الآسيوية: الأندونيسية، الأوردية ...

سعر البيع للكتيب الواحد ...

مخازن البيع

القاهرة:
مخازن القرآن المرتل:
٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:
فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle